ابن النديم لروائع التراث



تاريخ بيهق

[وذكر العلماء والأئمة والأفاضل الذين نبغوا فيها أو انتقلوا إليها]

تأليف

فريد خراسان عليّ بن زيد البيهقيّ

(٤٩٠ - ٥٦٥هـ)

ترجمه عن الفارسية وحققه

يوسف الهادي


بسم الله الرحمن الرحيم



[وذكر العلماء والأئمة والأفاضل الذين نبغوا فيها أو انتقلوا إليها]

تاريخ بيهق

المؤلف: علي بن زيد البيهقي

المترجم والمحقق: يوسف الهادي

عدد الصفحات : ٦٧٢

قياس الصفحات : ١٧ / ٢٤

نوع التجليد : فني

التنضيد والإخراج : محمد البغدادي

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

تاريخ الطبع : ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

رقم الطبعة : الأولى

موافقة الطباعة : ٧٥٢٣٠ وزارة الإعلام السورية

دار اقرأ

للطباعة والنشر والتوزيع

❖ سورية - دمشق

ص. ب: ٥٩٥٧

تلفاكس: ٢٢٣٩٠٣١ — ١١ — ٩٦٣ ++

❖ لبنان - بيروت

هاتف: ٧٠٥٩٢٠ — ١ — ٩٦١ ++

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

تاريخ بيهق وذكر العلماء والأئمة والأفاضل الذين نبغوا فيها أو انتقلوا إليها / تأليف: علي بن زيد البيهقي ؛ ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي. ـ دمشق: دار اقرأ، ٢٠٠٣. ـ ٦٧٢ ص ؛ ٢٥ سم. ـ (ابن النديم لروائع التراث). بآخره فهارس متنوعة.

١. ٩٥٥ ب ي هـ ت ٢. ٩٢٠.٢ع ب ي هـ ت ٣. العنوان ٤. البيهقي ٥. الهادي ٦. ابن النديم لروائع التراث.

مكتبة الأسد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة مترجم الكتاب ومحقّقه

بدأت صلتي بهذا الكتاب عندما شرعت بتعلم اللغة الفارسية التي لا غنىً عنها هي والتركية لأي باحث في شؤون التاريخ والتراث الإسلامي بصورة عامّة لما فيهما من فوائد جمّة خاصة ما يتصل بكتب التاريخ والأدب والتراجم التي فقدت لدينا بفعل شتى العوامل وحفظت علينا هاتان اللغتان نصوصاً منها، وهو مايتجلى بوضوح في هذا الكتاب الذي أحببت أن أترجمه إلى لغة الضاد لما فيه من فوائد لتراثنا العربي لغةً وأدباً وتاريخاً. وأضرب لذلك مثلاً: خلال ترجمة أبي الطيب طاهر بن أحمد البيهقي من كتاب **تاريخ الإسلام** للذهبي، ذكر محققه الفاضل الدكتور عمر عبد السلام تدمري بهامشه الملاحظة التالية: «لم أجد له مصدراً، ولعله من **تاريخ بيهق** أو **تاريخ نيسابور** اللذين لم يصلانا»(ص٢٨٠، حوادث٣٣١ - ٣٥٠هـ).و الحقيقة هي أن الرجل قد تُرجم له في هذين الكتابين اللذين قد وصلانا. والذي أضاع خبرهما على هذا المحقق الفاضل هو كونهما باللغة الفارسية. ويمكن أن ندعو الكتب التي هي على شاكلة هذين التاريخين، التواريخَ النائية التي نأت عنا لسببين: الأول كونها باللغة الفارسية أو التركية ونحن لا نعرف هاتين اللغتين، والثاني أنها حين تطبع تظل حبيسة حدود جغرافية معينة. بل إن بعض مَن كنت أحدثه عن ترجمتي لكتاب **تاريخ بيهق** كان يقول لي: لكن هذا الكتاب قد تُرجم إلى العربية. فأقول له إنك تعني **تاريخ البيهقي** المخصص للحكام الغزنويين وهو لأبي الفضل البيهقي المتوفى سنة ٤٧٠هـ أي قبل عشرين سنة من ولادة مؤلفنا أبي الحسن البيهقي.

ومؤلف كتاب **تاريخ بيهق** من أسرة عربية يرجع نسبها إلى الصحابي خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وكتب مؤلفاته التي تربو على الثمانين بالعربية سوى ستة منها

كتبها بالفارسية ومنها **تاريخ بيهق**.

يشترك **تاريخ بيهق** في السمات العامة مع مثيلاته من التواريخ المخصصة لمدن بعينها مثل **تاريخ مدينة السلام** للخطيب البغدادي، **وتاريخ دمشق** لابن عساكر، **والتدوين في ذكر أهل العلم بقزوين** للرافعي القزويني، **والقند في ذكر علماء سمرقند** للنسفي، **وتاريخ جرجان** للسهمي، **وتاريخ نيسابور** للحاكم[1]، **وتاريخ طبرستان** لمحمد بن الحسن بن إسفنديار (ألف سنة ٦١٣هـ) وغيرها. حيث تبدأ بذكر مناقب المدينة وما ورد فيها من أحاديث نبوية شريفة ـ وبعضها مختلق ـ ثم كيفية بنائها مع ذكر خططها والقرى التابعة لها بتفاصيل لا توجد حتى في الموسوعات الجغرافية. ينتقل الحديث بعدها إلى العلماء والشعراء والأدباء وكبار الشخصيات ممن ولدوا فيها أو زاروها، والحديث عمن توفي منهم فيها وبشكل خاص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشرفاً بهم وتبركاً استناداً إلى حديث أورده مؤلفنا هو: «ما أحد من أصحابي يموت ببلدة إلا كان قائداً ونوراً لهم يوم القيامة».

لقد حفظ علينا هذا التاريخ نصوصاً ومقتبسات من مصادر كانت بين يديه من مكتبات عامة أحرقت خلال الحروب والغزوات ـ فضلاً عن المكتبات الخاصة ـ ومنها:

١. خزانة كتب بلاد الري التي قال عنها وهو يعلق على قول الصاحب بن عباد عن مكتبته الخاصة: «عندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربع مئة جمل أو أكثر»، وقال: «وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري على ذلك دليل بعدما أحرقه السلطان محمود بين سبكتكين. فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات[2]».

٢. مكتبة الخاتون مهد العراق، وهي أميرة سلجوقية أسمها جوهر خاتون

---

(١) فُقدت نسخته العربية، وتوجد له اليوم ترجمة مختصرة إلى الفارسية طبعت بطهران.

(٢) معجم الأدباء، ٢/٦٩٧.

وكانت شقيقة السلطان سنجر، تزوجها مسعود بن إبراهيم الغزنوي عقب توليه الحكم سنة ٤٩٢هـ، ويستفاد من حديث البيهقي عن مكتبتها أنها كانت عامة وأنها بنيسابور.

٣. مكتبة مسجد عقيل أحد مساجد نيسابور الشهيرة وكانت تعقد فيه مجالس الإملاء والوعظ ودروس الفقه[1].

وقد احترقت المكتبتان خلال اجتياح الغزّ المدمر لإقليم خراسان الذي بدأ سنة ٥٤٨هـ، وأحرقت فيه المكتبات والجوامع والأسواق والدور، وقتل فيه الآلاف من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال بلا رحمة، كما قتل جمع غفير من علماء هذا الإقليم وأدبائه وشعرائه، فقد قتلوا مثلاً «سكان مدينة طوس بأسرهم وعند عودتهم منها ارتكبوا مجزرة بنيسابور بحيث أحصي من قتلوه في محلتين فقط من محالها من الرجال والنساء والأطفال فكان خمسة عشر ألف إنسان[2]». يقول السمعاني عن المحدثة عائشة النيسابورية: «فقدت في أيام الفترة وإغارة الغز منتصف شوال سنة ٥٤٩هـ، ولا يدرى أ أحرقت أو قتلت في العقوبة وأكلتها الكلاب[3]».

ومن المصادر التي أعتمدها البيهقي في تأليف كتبه مؤلفات عين الزمان الحسن بن علي القطان المروزي التي عثر على بعضها عقب تلك الغارة أو «الفتنة العمياء التي لم يبق فيها بنيسابور بيوت كتبٍ ولا واحد[4]». ولقد مات القطان هذا ميتة مأساوية خلال ذلك الهجوم، يقول ياقوت: «مات مقتولاً، قتله الغز لما وردوا خراسان وتغلبوا على مرو فقبضوا عليه في من قبضوا، فجعل يشتمهم وجعلوا يحثون التراب في فمه حتى

---

(١) انظر مثلاً: الأنساب للسمعاني ١٢/ ١٤٤، ٥/ ٤٨٢؛ معجم البلدان، ٣/ ٤٨٦؛ المنتخب من السياق، ١٢٧، ٢١٧ ومواضع أخر منه.

(٢) مجمل فصيحي، ٢/ ٢٤٦،٢٤٧؛ تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهاني، ٢٥٧،٢٥٩؛ أخبار الدولة السلجوقية، ١٢٣. ١٢٥.

(٣) منتخب معجم شيوخ السمعاني، الورقة ٢٩٤ب، والتحبير، ٢/ ٤٢٢.

(٤) لباب الأنساب، ١/ ١٨٥.

مات سنة ٥٤٨هـ[1]».

ومن المصادر الرئيسة التي اعتمدها في تأليفه **تاريخ بيهق** ومنها ما هو مفقود:

تاريخ نيسابور لأبي القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي المتوفى سنة ٣١٩هـ، قال البيهقي إنه احترق وإن أصله في مكتبة مسجد عقيل. كما أكثر في النقل من كتاب الكعبي الآخر **مفاخر خراسان**.

تاريخ نيسابور للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري الضبي (٣٢١ - ٤٠٥هـ) الذي قال إنه في ١٢ مجلداً.

تتمة تاريخ نيسابور وهو **سياق التاريخ** لأبي الحسن عبد الغافر الفارسي (٤٥١ - ٥٢٩هـ) ويوجد له اليوم منتخب طبع في قم بتحقيق محمد كاظم المحمودي،

---

(١) معجم الأدباء، ٣، ٩٦١. وقد امتدَّ بلاء الغز إلى سنوات بعد هذا التاريخ حيث نقرأ في طبقات الشافعية الكبرى(٦/٩٤): «محمد بن أسعد النوقاني: قتل في مشهد علي بن موسى الرضا في ذي القعدة سنة ٥٥٦هـ في واقعة الغز». وللاطلاع على الأعداد الغفيرة من الطلاب والعلماء ممن قتلهم الغز ـ وقد قتلوا أغلبهم صبراً ـ يمكن الرجوع مثلاً إلى كتابي السمعاني التحبير والمنتخب من معجم شيوخه في مواضع متفرقة منها. ولاشتهارهم بالقسوة فقد كانت في القلوب منهم رهبة حتى يقول السمعاني خلال حديثه عن وفاة المحدث محمد المارشكي «توفي خوفاً من الغز وقت نزولهم بطوس وإحاطتهم بها من غير معاقبة في أواخر رمضان سنة٥٤٩هـ» (المنتخب، الورقة ٢٣٣ب). وقد قتلوا بعض الناس والعلماء وهم في الجوامع كما حدث لمحمد بن علي بن هارون الذي دعاه البيهقي «نسابة المشرق» وقال إنه قتل في شوال سنة ٥٤٨هـفي الجامع المنيعي، قتله الغز، له كتب كثيرة تفرقت بعده ولم ير منها أثر» (لباب الأنساب، ٢/٦٤٠)، ويبدو أن عقوبة الغز المفضلة هي دس التراب في فم الضحية، وقد رأينا هذه العقوبة وقد كررت مع عالم آخر هو المحدث محمد بن يحيى النيسابوري، قال السبكي «قتل في شهر رمضان سنة ٥٤٨هـ، وقتله الغز شهيداً، قيل إنهم دسوا في فيه التراب حتى مات، وقال علي بن أبي القاسم البيهقي يرثيه...» (طبقات الشافعية الكبرى، ٧/٢٦، ٢٧).

وفي منتخب معجم شيوخ السمعاني (الورقة ٢٤٧ أ) أنه قتل في ١١شوال ٥٤٩هـ. والسمعاني مقدم على غيره في هذا الأمر لأنه التقاه وسمع منه وكان خبيراً بخراسان وعلمائها.

ومختصر سيصدر بتحقيق نفس المحقق.

تاريخ نيسابور، بالفارسية من تأليف أحمد الغازي وهو في مجلدين[1].

تاريخ بيهق، بالعربية من تأليف علي بن أبي صالح بن علي الصالحي الخواري البيهقي (كان حياً في ٥٢٦هـ)[2]، وهو في عدة أجزاء.

هذا فضلاً عن مصادر فرعية ذكرها في ثنايا كتابه، والمصادر الأدبية وأغلبها مفقود اليوم ومنها: **جونة الند** و**لباب الألباب** وهما ليعقوب بن أحمد الأديب الكردي، و**قلائد الشرف** لأبي عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني، ولا أثر لهذه الكتب اليوم. وفيه من الوقائع الأدبية ما لا نجده في المجاميع الأدبية الضخمة، مثل واقعة لقاء الشاعر أحمد بن إبراهيم الأعسري الذي وفد على الصاحب بن عباد ومدحه بقصيده وصف الناقة في أوائل أبياتها بقوله:

عرمسٌ عيسرانةٌ عنتريسٌ　　　علطميسٌ عيرانةٌ خنشليلُ

فقال له الصاحب: لو أن هذه الألفاظ وضعت على ظهر الناقة لناءت بحملها، فمدحه بقصيدة أخرى مطلعها:

خيالٌ سرى من أم عمران طارقُ　　　إلى هاجع بالقفر والليلُ غاسقُ

كما أورد له بيتين في وصف الفالوذج، وغير ذلك من عشرات الوقائع والأشعار التي لا نجدها في أي مصدر آخر.

وحتى في التراجم التي أشترك فيها مع غيره، فإن في **تاريخ بيهق** من الإضافات والمعلومات الفريدة ما يجعله متقدماً على غيره، فإذا أخذنا مثلاً ترجمة حياة المتكلم

---

(١) نقل منه في كتابه لباب الأنساب، ٤٩٨/٢.

(٢) التدوين، ٢٢٤/٣. وقد نقل البيهقي من هذا الكتاب أيضاً في كتابه لباب الأنساب، ٥١٠/٢، ٥١٣، ٥٢١ ومواضع أخر.

والمفسر والأصولي مسعود بن علي الصوابي، نجد ياقوتاً الحموي وقد كتب له أوسع ترجمة، اكتفى ببضعة أسطر مع ذكر عناوين مؤلفاته وبيتين من الشعر نقلها من كتاب البيهقي الآخر **وشاح دمية القصر**[1]، بينما استغرقت ترجمته صفحة ونصفاً من **تاريخ بيهق**، وفيها من المعلومات ما لا يوجد في أي مصدر آخر - بما في ذلك **معجم الأدباء** - حيث ذكر أسماء أساتذته ممن كانت له بهم علاقة حميمة كالمؤلف نفسه وكحجة الإسلام الغزالي وكذلك المتكلم المعروف المحسن بن كرامة الجشمي.

ونقرأ في هذا التاريخ مثلاً أوسع ترجمة لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي مؤلف **مجمع البيان في تفسير القرآن** وغيره من المؤلفات، المتوفى سنة ٥٤٨هـ، حيث قدم عنه وعن مؤلفاته وعلاقاته الأسرية ما لا نجده في أي مصدر.

كما كتب الترجمة الفريدة لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد المغيثي الذي دخل في معارك هجائية مع البحتري وابن الرومي، وحيث قال البيهقي في آخر ترجمته التي استغرقت ثلاث صفحات ونصفاً مع مقطعات من شعره: «وقد أطنب الكعبي البلخي في كتابه **مفاخر خراسان** في حكايات وأشعار إبراهيم المغيثي البيهقي». وكتاب الكعبي مفقود. وفي الكتاب عشرات التراجم لعلماء وأدباء وشعراء ومحدثين ووعاظ لم نجد أياً منهم في المظان المتوفرة من عربية وفارسية، فضلاً عمن وجدناهم، مع تقديمه أنموذجات من آثارهم مما انفرد به.

الاسم والأسرة

هو حجة الدين، ظهير الدين، فريد خراسان أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين بن فَنْدُق، من أسرة عربية مقيمة في خراسان وما وراء النهر، ينتهي نسبه إلى الصحابي خزيمة بن ثابت المعروف بذي الشهادتين. ويبدو أن ما قيل من أنه عُرف بابن

---

(١) معجم الأدباء، ٦/٢٦٩٩.

فَنْدُق نسبة إلى أحد أجداده[1] يستند فقط إلى قول السبكي الذي عرف به بقوله إنه: «أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفَنْدُق، وفندق في أسماء جدوده»[2]، وهو الكلام الذي نقله حاجي خليفة منه فيما بعد[3]، وليس بين أيدينا ما يدلُّ على أنه عرَّف نفسه بهذا اللقب أو عُرِف به بين معاصريه أو من ترجموا له كياقوت الحموي وفصيح الخوافي[4] اللذين ترجما له بشكل وافٍ. أما لقبه «ظهير الدين» فقد ذكره هو في أول كتابه **تتمة صوان الحكمة**[5]. وأما ما ورد لدى الجويني من أنه «فريد الدين»[6] فهو مما انفرد به ولم نجده لدى غيره.

الخلط بينه وبين شرف الدين البيهقي

تم الخلط أحياناً بينه وبين سميه أبي الحسن علي بن الحسن البيهقي السياسي الأديب الشاعر، وحدث ذلك في وقت مبكر، فهذا العماد الأصفهاني عندما ترجم لشرف الدين علي بن الحسن قال إنه صنف **وشاح دمية القصر** ونقل منه على أنه لشرف الدين[7]. كما غمض الأمر على ياقوت الذي ترجم لحجة الدين علي بن زيد البيهقي استناداً إلى سيرته التي كتبها بقلمه، وبعد أن انتهى من ذلك نقل كلام صاحب **خريدة القصر** مكملاً به ترجمة مؤلفنا. ولما رأى تناقضاً بين كلام مؤلفنا عن نفسه

---

(١) بهمنيار، مقدمة تاريخ بيهق، ص ((ج))؛ فرهنك معين، لغت نامة دهخدا، مادة بيهقي؛ الأعلام للزركلي، ٨٩/٤.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، ٢١٧/١، ٣٤٥.

(٣) كشف الظنون، ١١٠١/٢.

(٤) معجم الأدباء، ١٧٥٩/٤-١٧٦٨؛ مجمل فصيحي، ٢٤٢/٢.

(٥) الورقة ١ ب، تاريخ حكماء الإسلام، ١٤.

(٦) تاريخ فاتح العالم، ١٠٦/٢.

(٧) خريدة القصر (ذكر فضلاء أصفهان، ٩٨/٢، ١٢١).

وبين كلام صاحب **خريدة القصر**، علق قائلاً: «هكذا ذكر العماد في كتابه، وإذا عارضت قوله بما ذكره البيهقي عن نفسه في كتابه الذي نقلت لفظه منه من خطه، وجدت فيه اختلافاً في التاريخ وغيره والله أعلم[1]». ووقع في هذا الخلط الذهبي أيضاً عندما صدر ترجمة علي بن زيد البيهقي بقوله: «الوزير العلامة ذو التصانيف شرف الدين...[2]» وكذلك ابن الفوطي عندما سماه «شرف الدين أبا الحسن الأنصاري الخزيمي[3]». ووقع في الوهم نفسه بعض معاصرينا في تحقيقهم آثار المتقدمين، فهذان الأستاذان محمد بهجة الأثري والدكتور جميل سعيد يعلقان على قصيدة مدح لحيص بيص في شرف الدين البيهقي وفيها يقول:

وخراسان فصونا ضافيا ... إنها أرض علي بن الحسنْ

فيقولان في الهامش: «هو علي بن زيد البيهقي، والحسن من أجداده»، و يقولان في هامش آخر إنه « شرف الدين أبو الحسن علي بن زيد البيهقي من ذرية خزيمة ذي الشهادتين[4]»، وكذلك محقق كتاب **طبقات الفقهاء الشافعية** لابن الصلاح الذي دعاه في المقدمة التي صدر بها تحقيقه لهذا الكتاب (١/ ١٧) بـ«الوزير القاضي المحدث... شرف الدين حجة الدين أبو الحسن...»، بينما الحقيقة هي أن الوزير هو شرف الدين، أما مؤلفنا فهو حجة الدين. وللتفريق بين الاثنين نقول:

١. والي الري والشخصية السياسية ـ وهو أديب وشاعر أيضاً ـ هو شرف الدين ظهير الملك أبو الحسن علي بن الحسن البيهقي الذي استشهد مع نجله في حرب قطوان سنة ٥٣٦هـ، ويقال له الوزير أحياناً. وهو المترجم في **خريدة القصر وتاريخ بيهق**

---

(١) معجم الأدباء، ٤/ ١٧٦٤. ١٧٦٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٥٨٥.

(٣) مجمع الآداب، مثلاً، ٤/٣٤٢، ٥/٢٣، ٤٥٠.

(٤) خريدة القصر (القسم العراقي، ١/٣٢٢).

وفيهما أوسع ترجمة لحياته مع مقطعات من شعره[1].

٢. مؤلف **تاريخ بيهق** وغيره من المؤلفات وحفيد الصحابي خزيمة ذي الشهادتين هو حجة الدين فريد خراسان أبو الحسن علي بن زيد البيهقي المتوفى سنة٥٦٥ هـ[2].

تحديد السنة التي ولد فيها

استناداً إلى ترجمة حياته التي كتبها بقلمه في كتابه **مشارب التجارب** ونقلها ياقوت في **معجمه**، يقول البيهقي:

«ومولدي يوم السبت سابع عشرين شعبان سنة تسع وتسعين وأربع مئة...[3]».

ولكن هذا لا يتفق وقوله الذي ذكره في **تاريخ بيهق** عند ذكره حادثة مقتل الوزير فخر الملك بن نظام الملك: «كان مقتل فخر الملك في عاشوراء سنة خمس مئة، وأنا أتذكر ذلك، فقد كنت في عهد الصبا في الكُتّاب بنيسابور»[4].

---

(١) الذي لا يشك فيه إطلاقاً أن المقطعات التي اختارها له العماد الأصفهاني في خريدة القصر (٩٩/٢، قسم شعراء إيران) والواردة لدى ياقوت في معجم الأدباء (٤، ١٧٦٤. ١٧٦٥)، وهي: «تراجعت الأمور على قفاها..»، و «تشير بأطراف لطافٍ...»، والبيتان الشهيران جداً:

يـا خـالق العـرش حملـتَ الـورى … لمـا طغـى المـاء علـى جاريـهْ

وعبـدُكَ الآن طغـى مـاؤهُ … في الصُّلـب فاحملـه علـى جاريـهْ

هي جميعاً لشرف الدين هذا وليست لعلي بن زيد مؤلف كتابنا.

(٢) استناداً إلى العلامة عبد العزيز الطباطبائي (رحمه الله)، فإن أول من نبه إلى هذا الخلط بين الاثنين هو السيد جلال الدين المحدث الأرموي في تعليقاته على ديوان القوامي الرازي من الشعراء الفرس في القرن السادس الهجري ممن مدح شرف الدين البيهقي (انظر: مجلة تراثنا، العدد الرابع (٣٧)، السنة التاسعة، شوال ١٤١٤هـ).

(٣) معجم الأدباء، ٤ / ١٧٦٠ـ ١٧٨٦

(٤) تاريخ بيهق، ٧٦، يذكر هذا التاريخ أيضاً العماد الأصفهاني في تاريخ دولة آل سلجوق (ص٢٤٤) بقوله: «ومشى الأمور عشر سنين، وقتل يوم عاشوراء من سنة خمس مئة».

كان أول من حاول إيجاد مخرج من هذا التناقض هو السيد محمد مشكاة الأستاذ بجامعة طهران[1] حيث قدر أن يكون عمر البيهقي وهو طالب في عهد الصبا، يتراوح بين ١٢ - ١٣ سنة، واحتمل أن تكون ولادته قد حدثت خلال السنوات من ٤٨٧ إلى سنة ٥٠٠هـ، ثم أتخذ من قول البيهقي المذكور لدى ياقوت من أنه ولد في «يوم السبت ٢٧ شعبان» منطلقاً ليبحث في جداول فرديناند وستنفلد التاريخية عن هذا التاريخ الذي يكون فيه يوم السبت مصادفاً للسابع والعشرين من شعبان خلال السنوات من ٤٨٧ حتى ٥٠٠هـ، فوجده ينطبق على يومين:

السبت ٢٧ شعبان سنة ٤٨٨.

السبت ٢٧ شعبان سنة ٤٩٣.

ولما وجد السيد مشكاة نفسه أمام هذين الرقمين (٤٨٨ و٤٩٣)، ورأى أن الرقم ٤٩٣ منها شبيه بالرقمين ٤٩٠ و٤٩٩، اختار منهما الرقم ٤٩٣ وقال إن الظن القوي يتجه إلى أن تكون ولادته قد حدثت في يوم السبت السابع والعشرين من شعبان سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة، وان عمره يوم قتل فخر الملك (العاشر من المحرم سنة ٥٠٠) كان ست سنوات وأربعة أشهر وثلاثة عشر يوماً. انتهى كلامه.

ومنذ ذلك الحين اتخذ تاريخ ولادته الذي استنبطه السيد مشكاة، مسلّمة لا نقاش فيها لدى الباحثين في حياة البيهقي[2] غير عابئين بما ذكره فصيح الخوافي من أن البيهقي

---

(١) لخص كلامه أحمد بهمنيار في مقدمته لتاريخ بيهق بهامش الصفحة «يب».

(٢) ممن تبنى هذا الرأي السيد عبد العزيز الطباطبائي الذي قال «إن مولده كان في ٤٩٣ فصحفت إلى ٤٩٩، وهذا هو الصواب كما حققه الأستاذ السيد محمد مشكاة» (مجلة تراثنا، العدد الرابع (٣٧)، السنة التاسعة، شوال ١٤١٤هـ، مقالة بعنوان (نهج البلاغة عبر القرون)، والسيد شهاب الدين المرعشي النجفي في مقدمته لكتاب لباب الأنساب ١٥٧/١، بقوله: «والأظهر أنه ولد سنة ٤٩٣هـ». ومن المعاصرين من كتب التاريخ الوارد لدى ياقوت (سنة ٤٩٩هـ) ومنهم الزركلي في الأعلام، ٤٩٩/٤، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين، ٩٧/٧، ومحمد تقي دانش بزوه في مقدمته لمعارج نهج البلاغة.

عند إكماله **تاريخ بيهق** سنة ٥٤٤هـ «كان له من العمر أربع وخمسون سنة»، وهذا يجعل ولادته قد حدثت سنة ٤٩٠هـ، ويبدو أن السبب في عزوف السيد مشكاة عن هذه السنة هو عدم وجود يوم سبت فيها يقع في السابع والعشرين من شعبان. ولكن أليس ممكناً أن يكون التصحيف قد نال أيضاً من «سابع عشرين شعبان» الواردة لدى ياقوت؟

نرجح بما يقرب من اليقين – إن لم يكن هو اليقين عينه – أن صواب العبارة هو: «ومولدي يوم السبت تاسع عشر من شعبان سنة تسعين وأربع مئة»، وان ناسخ المخطوطة قد أخطأ في كتابة «تاسع عشر من» فكتبها «سابع عشرين» وهي قريبة منها في الرسم، هذا أولاً، وثانياً أخطأ في السنة فكتب «تسع» ثم استدرك فكتب «تسعين» ولكنه نسي أن يشطب الكلمة الأولى «تسع» فظلت الكلمتان متجاورتين مما حدا بناسخ آخر إلى أن يضع بينهما واواً حيث أصبحتا «تسع وتسعين» وهو رقم مغلوط بكل تأكيد. فكما مر بنا، لا يعقل أن يكون عمره سنة واحدة عندما كان تلميذاً في الكُتّاب يوم قتل فخر الملك سنة ٥٠٠هـ. وندعم ما نذهب إليه بما يلي:

١. قال فصيح الخوافي ضمن ذكره حوادث سنة ٥٤٤هـ: «إتمام **تاريخ البيهق** (كذا) الذي كتبه أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي.. في محرم السنة المذكورة وهو ابن أربع وخمسين سنة»[1]. وذلك يعني أن فصيحاً المؤرخ قد عدّ ولادته في ٤٩٠هـ. وسنؤجل الآن بحث التاريخ الذي انتهى فيه من تأليف **تاريخ بيهق**. وإن هذه المعلومات الدقيقة من ذكر الشهر والسنة ومقدار سني عمره، كلها دالة على أن هذا المؤرخ كان ينقل من مصدر موجود لديه عند تدوينه تاريخه.

٢. جرت العادة لدى نساخ المخطوطات أن تلتبس لديهم كلمة «تسع» و«تسعة» بـ«سبع» و«سبعة» والعكس صحيح أيضاً. وان تلتبس «تسع وتسعون» بـ«سبع

---

(١) مجمل فصيحي، ٢/٢٤٢.

وسبعون» والعكس صحيح، وما شابه ذلك. ومن العسير جداً ـ إن لم نقل من المستحيل ـ أن يسهو قلم الناسخ فيكتب سنة «تسع وتسعون» بدلاً من «ثلاثة وتسعون» ليقال بعدها إن الرجل ولد سنة ٤٩٣هـ كما ارتأى ذلك السيد محمد مشكاة ومن تابعه، فلا وجه لشبه إطلاقاً في رسم الخط بين «تسع» و «ثلاث».

٣. استناداً إلى الجداول التاريخية[١] فإنه حدث أن صادف يوم السبت، يوم التاسع عشر من شعبان وذلك في سنة ٤٩٠هـ، وهي السنة التي تتفق وكلام فصيح الخوافي الذي نقلناه آنفاً من أن البيهقي كان له من العمر أربعة وخمسون عاماً في سنة ٥٤٤هـ.

متى انتهى البيهقي من تأليف كتابه؟

نقرأ في ختام مخطوطات **تاريخ بيهق** قول مؤلفه: «وفرغ المصنف (رحمه الله) من نسخ هذا الكتاب في الرابع من شوال سنة ثلاث وستين وخمس مئة بقرية ششتمد». ولكن لدينا تواريخ أخرى دالة على أن الكتاب ألف في فترة متقدمة على هذا التاريخ، وكان المؤلف يضيف إلى مخطوطته وقائع تاريخية مستجدة وتواريخ وفيات بعض معاصريه. ففضلاً عن قول المؤرخ فصيح في **مجمله** والذي ذكرناه فيما مضى من أن البيهقي أتم **تاريخ بيهق** في محرم سنة ٥٤٤ عندما كان له من العمر أربعة وخمسون عاماً، نجد المؤلف نفسه يقول في أول الكتاب (ص٢١): «من عجائب بغداد أنه لم يمت فيها خليفة إلا المقتفي الذي توفي في هذه الأيام». والمعلوم أن وفاة المقتفي لأمر الله حدثت في ٢ربيع الأول سنة ٥٥٥هـ[٢]. بل إنه يتحدث بلغة الماضي عن خلافة المقتفي عندما يذكر موفق الدين البيهقي فيقول إنه كان عميد بغداد خلال خلافة المقتفي لأمر

---

(١) التوفيقات الإلهامية، ١/٥٢٢.

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٦٦. نقرأ في تاريخ بيهق (ص٤١): «في سنة خمس وخمسين وخمس مئة وصل (إلى بيهق) من حدود يوزكند علماء وهم في طريقهم لأداء فريضة الحج...».

الله[1] ونقرأ تواريخ وفيات بعض معاصريه خلال السنوات ٥٥٦ و٥٥٧هـ، ثم نجد إشارته إلى كتابه **لباب الأنساب**[2]، ومعلوم أنه انتهى من تأليف كتابه هذا سنة ٥٥٨هـ[3].

وهذا دال على أنه كان في سنة ٥٥٨هـ أو ٥٥٩هـ كما ذكر في موضع آخر من نفس كتابه هذا ـ قد كتب مؤلفه **تاريخ بيهق** وأنه ظل يضيف إليه حتى سنة ٥٦٣هـ. ولعل أفضل مثال لهذه الإضافات التي ظل المؤلف يثري بها كتابه، الواقعتان التاليتان اللتان تداخلت عباراتهما وإحداهما حدثت سنة ٥٣٦هـ، والأخرى في ٥٦٠هـ:

«أعجوبة: بدأ هطول المطر من السادس من حزيران سنة ست وثلاثين وخمس مئة حتى الثامن من غير انقطاع. وكانت الشمس في الدرجة الثالثة من الجوزاء. فحدث من الخراب في المدينة ما يعجز البيان عن وصفه، وكانت الشمس في آخر الحوت. ونزل الثلج ليومين وليلتين، وتواصل انجماد الصقيع مدة أسبوع. وكان ذلك من عجائب الدنيا. وقد بلغ البرد حداً دمر معه كثير من النبات والأشجار في هذه الناحية وذلك سنة ستين وخمس مئة[4]».

وأما الفصل التاريخي الخاص بوقائع مجيء إيل أرسلان بن خوارزم شاه آتسز إلى سبزوار سنة ٥٦١هـ ثم الخطبة له بنيسابور سنة ٥٦٢هـ، فواضح أنه قد كتب على عهد هذا الأمير الذي امتد حكمه حتى سنة ٥٦٧هـ[5]، وذلك أنه جاء بعد اختتام فصل الوقائع التاريخية بفاصلة طويلة والدخول في عناوين مثل الأشياء التي تنفرد بها بيهق

---

(١) تاريخ بيهق، ٢٦٦.

(٢) تاريخ بيهق، ٦٠.

(٣) لباب الأنساب، ٧٢٩/٢، لكنه قال في ٧٠٣/٢: «فهؤلاء أولاد أبي منصور ظفر إلى شهور سنة تسع وخمسين وخمس مئة»، ويعني هذا أنه أضاف هذه العبارة عقب انتهائه من تأليف الكتاب بسنة.

(٤) تاريخ بيهق، ٢٨٣.

(٥) تاريخ بيهق، ٢٨٤؛ أخبار الدولة السلجوقية، ١٦٦؛ فرهنك فارسي، مادة أيل أرسلان.

عن سائر البقاع وأعجوبة هطول الأمطار.

وبهذا يمكن القول إن تأليف الكتاب انتهى بنسخته الأولى في المحرم من سنة ٥٤٤هـ وهي النسخة التي رآها المؤرخ فصيح الخوافي، ونسخت آخر مسودة له في ٤ شوال سنة ٥٦٣هـ.

الأسرة والبدايات الدراسية

كان أسلافه الذين عرفوا بالحاكميين والفندقيين - نسبة إلى الحاكم فندق بن أيوب - والذين ينتهي نسبهم إلى الصحابي خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين(رض)، مقيمين في قصبة سيوار من نواحي بالشتان من توابع بست وهي «بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة[1]» (في أفغانستان الحالية)، ثم إن جدّ جده وهو الحاكم فندق بين أيوب المتوفى سنة ٤١٩هـ[2] هاجر من تلك البلاد إلى نيسابور وعين قاضياً مفتياً بأمر من السلطان محمود ورعاية وزيره أحمد بن الحسن الميمندي (تولى الوزارة سنة ٤٠٠ وظل فيها حتى سنة ٤١٦هـ)، ولا نعلم الفترة التي مكث فيها بهذا المنصب لكنه طلب إعفاءه من هذا العمل واشترى بناحية بيهق ضياعاً في قرية سرمستانه من حدود الناحية وأقام فيها منيباً عنه من يدعى العزيزي في منصب قضاء بيهق، وأوكل قضاء مدينتي بسطام ودامغان لنجليه الحسن وأحمد. وكل ذلك دال على ما كان يحظى به من هيمنة سياسية ودينية.

وقد تولى أولاده وأحفاده - ومنهم مؤلفنا علي بن زيد - منصب القضاء بمدينة بيهق.

أما والده شمس الإسلام زيد (٤٤٧ - ٥١٧هـ)، فقد أقام في بخارى عشرين عاماً ونيفاً لا ندري العمل التي كان يمارسه، لكنه - كما يقول نجله - اختلف إلى علماء تلك البلاد ممن ذكر المؤلف بعضهم في **تاريخ بيهق** وصاحب بعض مشاهير تلك البلاد من

---

(١) الأنساب، ١/٣٤٨.

(٢) ترجم له في المنتخب من السياق (ص٤٥٨) ولقب بالفقيه الحاكم البستي ولقبه مؤلفنا في غرر الأمثال (الورقة ٨٨ب) بالفارمذي (نسبة إلى فارمذ من قرى طوس).

أهل العلم ممن درسوا معه، ويذكر مؤلفنا وجوده ببغداد دون أن يحدد السنة التي كان فيها هناك. وفي السادسة والخمسين من عمره (سنة ٥٠٣هـ) أصيب بالعمى عقب علاج خاطئ قامت به عجوز كحالة لم تكن أتقنت مبادئ مهنتها، هربت بعد فعلتها تلك. وكان والده عالماً شاعراً أديباً ذا علاقات مع جمع من مشاهير زمنه ومنهم الشاعر وعالم الرياضيات عمر الخيام الذي قال البيهقي إنه زاره مع أبيه سنة ٥٠٧هـ وإن الخيام امتحنه في بيت من أشعار **ديوان الحماسة**. ولما أجابه مؤلفنا بكفاءة عما سأله عنه، عقب الخيام بقوله: «شنشنة أعرفها من أخزم». وفي ذلك مدح لوالد البيهقي وأسلافه بالعلم[١]، فضلاً عما في الكلام من ثناء على البيهقي نفسه.

في ترجمته لحياته التي كتبها هو يقول البيهقي: «ومولدي[٢] يوم السبت ١٧ من شعبان سنة ٤٩٠هـ في قصبة السابزوار من ناحية بيهق... فأسلمني بها أبي إلى الكتاب. ثم رحلنا إلى ناحية ششتمذ من قرى الناحية ـ ولوالدي بها ضياع ـ فحفظت في عهد الصبا كتاب **الهادي للشادي** تصنيف الميداني، وكتاب **السامي في الأسامي** له[٣]، وكتاب **المصادر** للقاضي الزوزني[٤]، وكتاب **غريب القرآن** للعزيري[٥]، وكتاب

---

(١) تاريخ حكماء الإسلام، ١٢٢.

(٢) التاريخ في الأصل ٢٧ شعبان ٤٩٩هـ، وقد أثبتنا فيما مضى صحة ما كتبناه أعلاه.

(٣) كلا الكتابين مطبوع.

(٤) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني النحوي الضرير ويخاطب بالقاضي، مات سنة ٤٨٦هـ(معجم الأدباء، ١٠٣٨/٣).

(٥) في الأصل: العزيزي «بزايين» والتصويب من الأنساب (١٨٨/٤) وهو أبو بكر محمد بن عزير السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠هـ، قال السمعاني إنه عرف بالعزيري «لأنه من بني عزرة ومن قال العزيزي بالزايين، فقد أخطأ». وقد سمى ابن طاووس كتابه هذا: تفسير غريب القرآن على حروف المعجم ونقل منه في سعد السعود (س٢٤٧). وللعزيري ترجمة في سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٢١٦، وتوجد مخطوطة منه في مكتبة الكلبايكاني بقم تحت الرقم ٢٣١٠ (انظر فهرست نسخة هاي خطي كتابخانه آية الله الكلبايكاني، ٢٢٦/٣).

إصلاح المنطق[1]، وكتاب **المنتحل** للميكالي[2]، وأشعار المتنبي، **والحماسة**، **والسبعيات**[3]، **وكتاب التلخيص في النحو**[4]، ثم بعد ذلك حفظت كتاب **المجمل في اللغة**[5].

١. وحضرت في شهور سنة أربع عشرة وخمس مئة كُتّاب أبي جعفر المقرئ[6] إمام الجامع القديم بنيسابور مصنف كتاب **ينابيع اللغة** وغير ذلك، وحفظت في كتابه كتاب **تاج المصادر** من تصنيفه، وقرأت عليه نحو ابن فضال[7] وفصولاً من كتاب **المقتصد**[8]، **والأمثال** لأبي عبيد[9]، **والأمثال** للأمير أبي الفضل الميكالي.

٢. ثم حضرت درس الإمام صدر الأفاضل أحمد بن محمد الميداني في محرم سنة ست عشرة وخمس مئة، وصححت عليه كتاب **السامي في الأسامي** من تصنيفه، وكتاب **المصادر** للقاضي [الزوزني]، وكتاب **المنتحل** وكتاب **غريب الحديث** لأبي عبيد، وكتاب **إصلاح المنطق**، **ومجمع الأمثال** من تصنيفه، وكتاب **صحاح اللغة**

---

(١) لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت المقتول سنة ٢٤٦هـ كما في فهرست ابن النديم ص٧٩.

(٢) الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي المتوفى سنة ٤٣٦هـ.

(٣) هي المعلقات السبع.

(٤) لم نهتد إلى مؤلفه.

(٥) لأحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ. وقد كرر هذه المعلومة أيضاً في غرر الأمثال (الورقة ٤٠أ) بقوله: «حفظته من المكتب في عهد الصبا وأنا ابن سبع سنين».

(٦) هو المعروف بـ«بو جعفرك» المتوفى سنة ٥٤٤هـ، وكتابه تاج المصادر مطبوع بطهران.

(٧) أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي القيرواني الفرزدقي المتوفى سنة ٤٧٩هـ (معجم الأدباء ٤/١٨٣٤ وما بعدها). ولما كانت دراسة البيهقي في مراحلها الأولى، فالواضح أن المقصود هو كتابه المقدمة في النحو الذي ذكره ياقوت.

(٨) المقتصد وهو في النحو لعبد القاهر الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ، لخص فيه شرحه هو لكتاب الإيضاح لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ.

(٩) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة ٢٢٤هـ.

للجوهري. وفي أثناء ذلك كنت أختلف إلى الإمام إبراهيم الخزاز المتكلم وأقتبس منه أنوار علوم الكلام[1]».

وننتقل هنا للتعريف بأساتذته الذين عرف بهم فيما بقي من مؤلفاته، وعلى رأسهم والده، حيث ذكره مع أساتذته في علم الكلام بقوله:

«ولقد لقيت في زماني من المتكلمين من له الشأن الأضخم والمقام الأكرم، يتصرف في الأدلة والحجج تصرف الرياح في اللجج... منهم:

٣. والدي الإمام أبو القاسم، ومن تأمل في تصنيفه المعنون بـ **لباب الألباب وحدائق الحقائق ومفتاح باب الأصول**، عرف أنه في هذا الفن سباق غايات وصاحب آيات[2]».

٤. ومن أساتذته في علم الكلام إبراهيم بن محمد الخزّاز الذي وصفه بقوله «الزاهد الذي قرع باب العفاف وقنع من دنياه بالكفاف، وكان سريع الإجابة، بديع الإصابة[3]». وقد درس عليه في نفس الفترة التي كان يدرس فيها لدى الميداني أي سنة ٥١٦هـ[4].

٥. ومنهم علي بن الهيصم النيسابوري، وصفه بقوله: «العالم الإمام، وهو

---

(١) معجم الأدباء، ١٧٦٠/٤. وهو يدعوه «أستاذي الإمام» (انظر مثلاً: غرر الأمثال، ٧٢أ، ١١١أ، لباب الأنساب، ١٨٧/١، ١٩٦، تاريخ بيهق، ١٠٦). وما ورد لدى الأستاذ أسعد الطيب في مقدمته لمعارج نهج البلاغة (ص٣٠) من أن أحد أساتذة البيهقي هو أحمد المدني، فإن السبب فيه هو التصحيف الحادث في كلمة «الميداني» إذ من الواضح أن الصواب هو أحمد الميداني.

(٢) معارج نهج البلاغة، ١٥٧. وقد ذكر له ابن شهر آشوب كتاب حلية الأشراف قال إنه في «أن أولاد الحسين عليه السلام، أولاد النبي عليه السلام» (معالم العلماء، ٨٦).

(٣) معارج نهج البلاغة، ١٥٧.

(٤) معجم الأدباء، ١٧٦/٤.

إمام لسانه فصيح، بيانه صريح، وبرهانه صحيح، لفظة لؤلؤ منثور...[1]» وهو علي ابن عبد الله بن الهيصم، أبو الحسن الأشناني[2]، ذكره في **لباب الأنساب** في سند هذا نصه: «أخبرني الإمام علي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم النيسابوري قال: أخبرني والدي أبو بكر عبد الله قال: أخبرني أحمد بن محمد بن علي بن أحمد العاصمي مؤلف **زين الفتى**...[3]» وقد ترجم له البيهقي في كتابه **وشاح دمية القصر** بشكل مطول ولقبه بصدر الإسلام الهروي وأثنى عليه كثيراً لعلمه وزهده، وقال: «اختلفت مدة مديدة إليه، وقرأت ما شئت من دقائق العلوم عليه، ووجدته حالاً عقود المشكلات، فاتقاً رتوق المعضلات، ولعمري إنه رحمه الله كشف عن العلوم نقابها، ورفع عن الحقائق حجابها، فلم يكن في عصره فاضل إلا وقد أغترف من بحاره، وأقتبس من أنواره...» ثم ذكر أسماء تصانيفه وهي دالة على تنوع معارفه، وأردف ذلك بأنموذجات من شعره[4].

وختم البيهقي هذه القائمة بقوله: «فهؤلاء المتكلمون الذين اختلفت إليهم وجثوت استفادة بين أيديهم»[5]. ثم ينتقل إلى طبقة أخرى ممن وضعهم تحت هذا العنوان: «وأما الذين عاشرتهم فهم:

٦ . الفقيه إسماعيل المقيم بمرو. وجدته وقد أناف على السبعين، وهو شرح

---

(١) معارج نهج البلاغة، ١٥٧.

(٢) المنتخب من السياق، ٤٣٤، ولم يذكر سنة وفاته أيضاً.

(٣) لباب الأنساب، ١/٢١٧.

(٤) معجم الأدباء، ٤/ ١٧٨٢ - ١٧٨٤. وقد سها قلم الأستاذ عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (١٤١/٧) فتصوره علي بن عبد الله الهروي المترجم في تاريخ مدينة السلام (٤٤٥/١٣)، فخلط بينه وبين علي المذكور أعلاه الذي عاش في القرن ٦هـ، وترجم له السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة، ٢٨٦/٨ وقال «إنه مات في حدود الخمس مئة». قلت هو من سهو قلمه (رحمه الله).

(٥) معارج نهج البلاغة، ١٥٧.

كتاب **المستوعب** بلا نظر في أصل كتاب أو طريان شك وارتياب»[1]. ولم نهتد إليه ولا إلى كتابه.

٧ . «ومنهم الإمام رشيد الدين عبد الجليل الرازي الذي هو متكلم بيانه سحر حلال، وطبعه ماء زلال، أبو الكلام وابن بجدته... ومن أراد أن يعرف كماله في صناعته، تأمل تصانيفه...»[2].

قلت: هو المترجم لدى منتجب الدين بقوله: «الشيخ المحقق رشيد الدين أبو سعيد عبد الجليل بن أبي الفتح مسعود بن عيسى المتكلم الرازي، أستاذ علماء العراق في الأصوليين. مناظر ماهر حاذق، له تصانيف منها... **جوابات الشيخ مسعود الصوابي**»[3]. ثم أضاف أن الذي أشاع آراءه وخلد اسمه هو تلميذه سديد الدين محمود، فقال:

٨. «وقد أحيا رسمه، وخلد اسمه الإمام الكامل سديد الدين محمود بن ميرك الرازي، وكان في ابتداء أمره، وعنفوان عمره، اختلف إلى الرشيد، فقد جمع بين الميرة والنشيد... وبيني وبينه إخاء، نسيمه رخاء، حرس الله قدره، وشرح صدره»[4]. وقد ذكر المؤلف سديد الدين هذا فوصفه بالمتكلم[5] وهي نفس الصفة التي ذكره بها منتجب الدين في **فهرسته** بقوله «الشيخ سديد الدين محمود بن أبي المحاسن أميرك، عالم فاضل»[6]، ونعتقد أنه هو نفسه المذكور في نفس الصفحة باسم «الشيخ نصرة

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم، ١١٠، ط الطباطبائي.

(٤) معارج نهج البلاغة، ١٥٨.

(٥) تاريخ بيهق، ٢٣٠.

(٦) فهرست أسماء علماء الشيعة...، ١٦٨. ط الطباطبائي. والاسم في الأصل: محمود بن أبي المحاسن بن أميرك. ونرى الصواب في حذف «بن» التي تسبق «أميرك».

الدين محمود بن أميرك الرازي، متكلم»[1]. ووجود لقبين «سديد الدين» و «نصرة الدين» لشخص واحد، أمر شائع آنذاك.

٩. «ومنهم الإمام محمود الخُوَارَزْمِيّ «وله خاطر يلفظ المشكلات، كما يلفظ السمع حروف الكلمات»[2]. وقد ترجم له في **تتمة صوان الحكمة** بقوله: «الفيلسوف محمود الخُوَارَزْمِيّ، كان والده وزير آتسز وهو تركي استولى على خوارزم، وكان محمود أديباً فاضلاً كاملاً استفاد من الحكيم أبي البركات. ورأيته بمرو في شهور سنة تسع عشرة وخمس مئة. وقد استولى عليه نوع من السوداء فذبح في ليلة من ليالي الشتاء شخصه بسكين القلم»[3].

الآن وقد انتهت قائمة الذين تلقى العلم منهم ممن «عاشرهم» ننتقل إلى بقية أساتذته الذين استفاد منهم في مراحل شتى من حياته:

١٠. أحمد بن حامد النيسابوري، قال عنه: «ممن رسا طوده في الرياضيات، وقد رأيته في آخر عمره واستفدت منه»[4].

١١. إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي (٤٣٥ - ٥٠٧هـ)، شيخ القضاة نجل شيخ السنة. قال عنه « كان قاضي خوارزم، وقد رأيته وسمعت منه الحديث حين عاد إلى بيهق في شهور سنة ست وخمس مئة». وحدد مكان استماعه الحديث منه بقرية

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) معارج نهج البلاغة، ١٥٨.

(٣) تاريخ حكماء الإسلام، ١٦١. أما آتسز فهو أبو المظفر آتسز بن قطب الدين محمد أحد الملوك الخوارزمشاهية، كان تابعاً لسنجر ثم استغل فرصة انشغال سنجر في حرب الخطائية سنة ٥٣٦هـفأعلن استقلاله عنه وسيطر على خوارزم وظل حاكماً عليها حتى وفاته في ٥٥١هـ (أخبار الدولة السلجوقية، ٩٥ـ٩٦؛ فرهنك فارسي، مادة آتسز). يبدو أن المقصود بالحكيم أبي البركات هو هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي الطبيب والفيلسوف المتوفى سنة ٥٤٧هـ.

(٤) تاريخ حكماء الإسلام، ١٥٦.

أباري من توابع بيهق. ووصفه بأنه أكبر رواة الحديث في عصره[1].

١٢. أبو بكر الحسن بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري المتوفى في المحرم سنة ٥١٩هـ. قال عنه[2]: «قرأت كتاب **نهج البلاغة** على الإمام الزاهد الحسن بن يعقوب بن أحمد القارئ، وهو وأبوه في فلك الأدب قمران، وفي حدائق الورع ثمران، في شهور سنة ست عشرة وخمس مئة، وخطه شاهد لي بذلك، والكتاب سماع له عن الشيخ جعفر الدوريستي المحدث الفقيه»[3].

١٣. حمزة بن هبة الله بن محمد، أبو الغنائم كمال الدين الحسيني المتوفى سنة ٥٢٣هـ. قال البيهقي: «ولي منه سماع الأحاديث الكثيرة منها: **كتاب الصحيحين ومسند أبي عوانة ومسند الجوزقي**، ولي منه إجازة بجميع مسموعاته بخطه»[4].

١٤. عثمان بن جادوكار. درس عليه عقب عودته من الري في ٥٢٧هـ. قال البيهقي: «وكنت في تلك المدة انظر في الحساب والجبر والمقابلة وطرفاً من الأحكام. فلما رجعت إلى خراسان أتممت تلك الصناعة على الحكيم أستاذ خراسان عثمان بن

---

(١) تاريخ بيهق، ١٧٩، ١٨٤، ٢١٤. ويذكر ياقوت في معجم الأدباء (١٩٥٩/٥) أن إسماعيل هذا أقام بمرو أيضاً، انظر عنه أيضاً: مجمل فصيحي، ٢١٨/٢.

(٢) معارج نهج البلاغة، ٥١٦. وأبوه هو الأديب المعروف صاحب التصانيف الكثيرة - ومنها كتاب جونة الند - التي ينقل منها مؤلفنا بكثرة وقد ترجم له السمعاني (التحبير، ١، ٢٢٠، المنتخب، الورقة ٨٥ ب) فقال: «كان غالياً في الاعتزال داعياً إلى الشيعة، سمع أباه أبا يوسف يعقوب... توفي في المحرم سنة ٥١٩هـ» (انظر أيضاً: معجم الأدباء، ١٠٢٧/٣؛ المنتخب من السياق، ٢٠٢، وفيه أنه توفي سنة ٥١٧هـ).

(٣) أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر العبسي الدوريستي الذي كان حياً في شعبان ٤٥٣هـكما في بشارة المصطفى، ١٣٠.

(٤) لباب الأنساب، ٢/ ٦٠٣. وقد ترجم لحمزة بن هبة الله هذا في المنتخب من السياق، ٢٢٢، والتحبير، ٢٥٥/١، ومنتخب معجم شيوخ السمعاني، ٩٨ب، ومجمل فصيحي، ٢٣٠/٢، وسير أعلام النبلاء، ١٩/ ٥٧٣.

جادوكار، وحصلت كتباً من الأحكام، وصرت في تلك الصناعة مشاراً إلي»[1].

١٥. علي بن محمد الوَنَكي، خلال حديثه عن علم النسب ذكره فقال: «علي بن محمد بن نصر بن مهدي، أبو القاسم الحسيني الوَنَكِيّ، وقد رأيته وكان جاري في الري واستفدت منه هذا العلم»[2].

١٦. علي بن محمود النصر آبادي. نقل عنه رواياتٍ بقوله: «وحدثني الإمام علي...»[3]. وقد ترجم له السمعاني فقال: «أبو الحسن علي بن محمود النصر آبادي المعروف بذؤابة. من أهل نيسابور. كان شيخاً متفنناً متقناً، أنفق ماله وعمره وما ورثه على العلم والتحصيل والنسخ، وجمع الأصول. قرأ الأدب والعربية على أبي الحسن [علي بن أحمد] الواحدي واشتغل بالوعظ والتذكير مدة ثم تركه ونظر في الطب وحصله. ورد مرو وأقام بها... توفي يوم الثلاثاء النصف من شعبان سنة تسع عشرة وخمس مئة بنيسابور»[4].

١٧. عمر بن سهلان الساوي، ذكره في **تتمة صوان الحكمة** فقال: «القاضي الإمام الفيلسوف زين الدين [لسان الحق] عمر بن سهلان الساوي، سرد الشريعة والحكمة في نظام، وكان من ساوة فارتحل إلى نيسابور وتوطن بها وتعلم وكان يأكل من كسب سده ويرتفق بالنسخ ويبيع نسخة من كتاب **الشفاء** بخطه بمئة دينار. كنت أختلف إليه فأراه بحراً مواجاً من العلوم»[5]. وقد سها قلما الفاضلين الزركلي

---

(١) معجم الأدباء، ١٧٦١/٤.

(٢) لباب الأنساب، ٦٣١/٢.

(٣) معارج نهج البلاغة، ٦٢٤، لباب الأنساب، ١٨٧/١، ٢١٤.

(٤) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ١٨٣أ، التحبير، ٥٩٠/١. روايته عن الواحدي في طبقات الشافعية الكبرى أيضاً، ١٨٤/١.

(٥) تاريخ حكماء الإسلام، ١٣٢، ١٣٣. و(لسان الحق) وردت صفة له في مخطوطة طاشقند من تتمة صوان الحكمة (الورقة ٤٩ب).

وكحالة[1] عندما ذكرا وفاته في حولي ٤٥٠هـ، فهو أستاذ البيهقي، وفضلاً عن ذلك فقد ألف كتابه **البصائر النصيرية** للوزير نصير الدين أبي القاسم محمود بن المظفر بن عبد الملك بن أبي توبة المروزي الذي مات أو خنق كما يقول السمعاني[2] في شهر رمضان سنة ٥٣٠هـ واستوزر خلال السنوات من ٥٢١ حتى ٥٢٦هـ[3].

وقد ذكر البيهقي في **غرر الأمثال** بعض أبيات قصيدة بعث بها إلى القاضي الساوي هذا وإجابته عليها بقصيدة[4].

١٨ . محمد بن الفضل بن أحمد، أبو عبد الله الصاعدي الفراوي (حوالي ٤٤١ - ٥٣٠هـ) عالم الحديث والفقيه الشافعي صاحب التصانيف. اختلف البيهقي إليه خلال سنة ٥١٦هـ وسمع منه **غريب الحديث** للخطابي[5].

١٩ . الفيلسوف قطب الدين وقطب الزمان محمد بن أبي طاهر النصيري الطبسي المروزي المتوفى بسرخس في شوال ٥٣٩هـ. يقول البيهقي: «انتقلت إلى نيسابور في غرة ربيع الآخر سنة ٥٢٩، وكان علم الحكمة عندي غير نضج، وعدت إلى بيهق وفي العين قذى من نقصان الصناعة، فرأيت في المنام سنة ثلاثين قائلاً يقول: عليك بقطب الدين محمد المروزي الملقب بالطبسي والنصيري. فمضيت إلى سرخس وأقمت عنده وأنفقت ما عندي من الدنانير والدراهم، وعالجت جروح الحرص بتلك المراهم،

---

(١) الأعلام، ٥/ ٤٧؛ معجم المؤلفين، ٧/ ٢٨٥. وإن كان الزركلي قد نقل هذا التاريخ عن بروكلمان وكتب بهامش ترجمة حياته عن هذا التاريخ «وليحقق».

(٢) منتخب معجم شيوخ السمعاني، ٢٥٧أ، التحبير ١١٩ب.

(٣) تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٤٦. ٢٤٧؛ مجمل فصيحي، ٢/٢٠٧.

(٤) غرر الأمثال، الورقة ١٧٧أ.

(٥) معجم الأدباء، ٤/١٧٦٠. والخطابي هو أحمد بن محمد بن إبراهيم (٣١٩ - ٣٨٦هـ) (معجم الأدباء، ٢/٤٨٦) وقد ذكر محققه أن كتابه غريب الحديث قد طبع بتحقيق العزباوي في ثلاثة مجلدات بمكة المكرمة. أما الفراوي فقد ترجم له في سير أعلام النبلاء، ١٩/٦١٥، وطبقات الشافعية الكبرى، ٦/١٦٦، والأعلام للزركلي، ٦/٣٣٠ وغيرها.

وعدت إلى نيسابور في السابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وثلاثين [وخمس مئة]. وأقمت معه بنيسابور حتى أصابه الفلج وذلك في رجب سنة ست وثلاثين (وخمس مئة)[1]. وقد ترجم له في **تتمة صوان الحكمة** فقال: «هو من تلامذة الأديب أبي العباس[2]. وأبوه من حكام قرى مرو، وأمه خوارزمية. وكان حكيماً كاملاً في أجزاء علوم الحكمة، صاحب خاطر وقاد، ارتبطه الوزير نصير الدين محمود بن المظفر بن العزيز (كذا) بن أبي توبة. ثم صار محروماً محتاجاً... ومات بسرخس في شوال سنة ٥٣٩هـ بعدما أصابه الفلج»[3].

٢٠. عماد الدين أبو محمد يحيى بن أحمد بن زبارة المتوفى سنة ٥٣٢هـ. ذكره في **لباب الأنساب** (٥٢٢/٢) فقال: «قرأت عليه رسائله التي وسمها بالإلهيات جملة لو عاش لسجد لها أبو حيان»، ويعني بذلك أبا حيان التوحيدي وكتابه **الإشارات الإلهية**.

٢١. تاج القضاة أبو سعد يحيى بن عبد الملك بن عبيد الله بن صاعد. يقول البيهقي إنه انتقل إلى مرو في ذي الحجة سنة ٥١٨هـ فقرأ عليه. ووصفه فقال: «كان ملكاً في صورة إنسان. وعلقت من لفظه **كتاب الزكاة والمسائل الخلافية** ثم سائر المسائل على غير الترتيب، وخضت في المناظرة والمجادلة سنة جرداء حتى رضيت عن نفسي ورضي عني أستاذي. وكنت أعقد مجلس الوعظ في تلك المدرسة وفي الجامع، ثم انصرفت عن مرو في ربيع الأول سنة ٥٢١هـ واشتغلت بمرو بتزويج صدني عن التحصيل صداً وعدت إلى نيسابور»[4].

---

(١) معجم الأدباء، ٤/ ١٦٧١. وفي آخر الخبر اضطراب، ويبدو أن صوابه هو أنه بعد عودته إلى نيسابور سنة ٥٣٢هـ، عاد مرة أخرى إلى سرخس (وليس إلى نيسابور) فأقام معه حتى أصابه الشلل في رجب ٥٣٦هـ.

(٢) هو أبو العباس اللوكري المترجم له في تاريخ حكماء الإسلام (ص ١٢٦).

(٣) تاريخ حكماء الإسلام، ١٢٨.

(٤) معجم الأدباء، ٤/ ١٧٦١.

نصل أخيراً إلى مجموعة من معاصريه ممن التقى بهم أو حضر مجالسهم أو ضمه وإياهم مجلس نقاش علمي أو راسلهم أو تبادل معهم القصائد والمقطعات أو سمع منهم حديثاً وبعض هؤلاء لم نعثر عليه في شتى المظان التي نقبنا فيها:

القاضي الفيلسوف مجد الأفاضل عبد الرزاق التركي[1] ترجم له في **تتمة صوان الحكمة** بقوله: «كان من تلامذة الأديب أبي العباس (اللوكري) وكان ماهراً في صناعة الهندسة عالماً بالمعقولات، ولم يكن له خاطر وقاد. وكان لا يعدل عن ظواهر الكتب وقد جرت بينه وبين الأمير السيد شرف الزمان محمد ابن الأديب الإيلاقي مناظرات لم يتعرض فيها القاضي عبد الرزاق إلا لظواهر الكتب وكان حافظاً لأكثر كتب أبي علي (ابن سينا) عالماً بمطالب مصنفاته، ولكن لم يتعمق في المعقولات مثل ما تعمق فيها علماء دهره. وبيني وبينه مكاتبات مذكورة في كتاب **عرائس النفائس** من تصنيفي»[2].

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. ترجم له في **تتمة صوان الحكمة** ودعاه: «الإمام الأجل تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشارستاني»[3] (٤٧٩ - ٥٤٨هـ). وهو العلامة الذائع الصيت مؤلف **الملل والنحل** وغيره من التصانيف. يقول البيهقي:

---

(١) هكذا ورد اسمه في مخطوطة طاشقند من تتمة صوان الحكمة (الورقة ٤٧ب) بينما ورد بشكل مضطرب مغلوط في المطبوعة التي حققها الأستاذ محمد كرد علي حيث اسمه هناك: «محمد الأفضل عبد الرزاق التركي». ولا شك في أنه من تصحيف النساخ.

(٢) تتمة صوان الحكمة، الورقة ٤٧ب.

(٣) الشارستاني بحسب مخطوطة طاشقند من تتمة صوان الحكمة (الورقة ٥٢ب) وقد كتبت في المخطوطة التي أعتمدها محمد كرد علي: الشهرستاني. وهو الشائع المشهور. وشارستان هي نفسها شهرستان. وقال ياقوت شهرستان بليدة بخراسان قرب نسا وهي بين نيسابور وخوارزم (معجم البلدان، ٣٤٣/٣). وقد وردت بشكل شارستان في تاريخ طبقات ناصري، ٣١٦/١، حيث حدد موقعها أيضاً بين خوارزم ونيسابور. وقد ختم البيهقي ترجمة حياته بقوله: «وقد مات بشارستانه مسقط رأسه».

«جمعني وإياه الإمام أبو الحسن ابن حمويه في مجلس، وحضر المجلس الإمام أبو منصور العبادي وموفق (الدين) أحمد الليثي وشهاب الدين الواعظ الشفورقاني[1] وغيرهم من الأفاضل» والذي جمعهم في مجلسه هو أبو الحسن علي بن محمد بن حمويه الجويني الذي قال السمعاني إنه «من أهل بحيراباد إحدى قرى جوين من نواحي نيسابور. وكان حسن الأخلاق مليح المعاشرة وداره كانت مجمع الأئمة والفضلاء... وكان يدخل نيسابور في بعض الأوقات ويقيم بها أشهراً ويرجع إلى وطنه... ووفاته بنيسابور لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمس مئة»[2].

أما العبادي فهو الواعظ الشهير أبو منصور مظفر بن أردشير (٤٩١ - ٥٤٦هـ)، الذي عرف بكونه سفيراً بين الخلفاء والسلاطين وواعظاً حظي بالقبول لدى العامة فكانوا « يتركون أشغالهم لحضور مجلسه والمسابقة إليه»[3].

ولم نهتد إلى معرفة الاثنين الآخرين: الليثي والشفورقاني.

حسن بن أبي المعالي محمد بن أبي القاسم حمزة الخراساني الطوسي. قال البيهقي إنه حضر مجلسه بنوقان طوس سنة ٥٢٢هـ[4].

الصاحب بن محمد البخاري، هكذا دعاه في **تتمة صوان الحكمة** وصدر اسمه بـ«الإمام»، وقال: «فاضل اشتدت في علوم الإسلام عراه، وتأكدت في دقائق الحكمة قواه... وقلت فيه من قصيدة فيها:

---

(١) في المخطوطة التي اعتمدها محمد كرد علي: الشنوركاني. وذلك من تصحيف النساخ. والنسبة هي إلى: شفرقان ويسمونها شبرقان: بليد قرب بلخ كما يقول ياقوت (معجم البلدان، ٣/ ٣٠٥).

(٢) منتخب معجم شيوخ السمعاني، الورقة ١٨١أ، التحبير، ١/٥٨١.

(٣) مجمل فصيحي، ٢/ ٢٤٤، انظر أيضاً: تاريخ دولة آل سلجوق، ١٩٨؛ الأنساب، ٤/١٢٣.

(٤) لباب الأنساب، ٢/٧٠٥.

لقد صحب العلم الرصين وأهله لذلـك سميناه في النـاس صاحبـا

وقد ذكرت كمال فضائله في مسألة الوجـود الـذي فيه في كتابي المعنـون **بعرائس النفائس**، وله إلي رسائل وفوائد منها استفدت، كأني عاينت فيها عين الحياة ووردت»(١). ذكره فصيح ضمن حوادث سنة ٥٥١هـ فقال إن فيها توفي «الحكيم أبو جعفر بن محمد البخاري في رمضان بإسفرايين، وكان عالماً بعلوم الحكماء الأوائل»(٢).

ظهير الدين علي بن شاهك القصاري الضرير. لقبه بـ«الإمام الفيلسوف» في **تتمة صوان الحكمة** وقال إنه أصيب بالجدري وهو ابن تسع سنين فعمي وبالغ في تحصيل العلوم كعلوم القرآن واللغة والفلسفة والفلك والرياضيات وقد ترجم له في **تاريخ بيهق**، وفي كلا المصدرين أثنى عليه وعلى علمه. وقال في **تتمة صوان الحكمة**: «وبيني وبين ظهير الدين مباحثات مذكورة في **كتاب عرائس النفائس** من تصنيفي. والآن في هذه الأيام سألني عن الكلام المفصل في الكبيسة، فأنشأت رسالة إليه في الكبيسة»(٣). ولا ندري السبب الذي دعاه إلى أن يغير رأيه فيذكره في **غرر الأمثال** بقوله: «وببيهق أكمه يقال له العقبة علي القصاري يدعي الحكمة وأقسامها ويختار الطوالع، ولا يقدر على رفع الأصطرلاب والعمل به فيحاذي الشمس ويحسب من خروج ريحه من منخريه... وقد اختار لخروج أخيه محمد بن شاهك القصار من بيهق إلى نيسابور طالعاً، وخرج ذلك المسكين، فهبت ريح عاصف أسقطته من الجمل وشجت هامته ووقع عليه اللص وأخذ ماله..». وأشار إلى ادعائه المعرفة بالطب وسخر منه وبالغ في الحط من قدره بكلمات قاسية(٤).

---

(١) تتمة صوان الحكمة، الورقة ١٤٨أ.

(٢) مجمل فصيحي، ٢/٢٤٩؛ الكامل في التاريخ حوادث ٥٥١هـ.

(٣) تتمة صوان الحكمة، ٥٩أ-٥٩ب.

(٤) غرر الأمثال، ٢٣٣ب.

زين الدين إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد الحسيني الجُرجانيّ (٤٣٤ - ٥٣١هـ). ذكره فقال: «الأمير السيد الإمام زين الدين إسماعيل بن الحسن الجرجاني الطبيب، أحيا الطب وسائر العلوم بتصانيفه اللطيفة، ورأيته بسرخس في شهور سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة وقد بلغ من العمر أطوريه. وقد ارتبطه الملك العالم العادل خوارزم شاه آتسز بن محمد بخوارزم مدة، فصنف بخوارزم **الخفي العلائي** و...»[1].

جمال الدين أبو الفتوح بن أبي جعفر أحمد بن علي المقرئ. ضمن حديثه عن المثل القائل «الفحل يحمي شوله معقولا»، قال: «حللت هذا المثل في رسالة كتبتها إلى الإمام جمال الدين أبي الفتوح بن أبي جعفر المقرئ (أدام الله جماله)»[2]. أما أبوه فهو عالم اللغة المعروف بـ«بوجعفرك» المتوفى سنة ٥٤٤هـ المترجم في **تاريخ بيهق** وغيره. ولا نعلم اسم نجله أبي الفتوح، بل إن أباه نفسه ذكره بهذا الشكل في إجازة كتبها بخطه على كتابه **ينابيع اللغة** عندما قال: «قرأ عليَّ هذا المجلد الشيخ الإمام فخر الدين أبو بكر الفضل المعروف بعروة، ويسمع بقراءتنا القاضي الإمام الزاهد برهان الدين حجة الإسلام أبو القاسم منصور بن محمد بن صاعد نصره الله، وولدي أبو الفتوح فتح الله عليه وعليهما أبواب العلم والعمل به...»[3].

أبو الفتح (أبو حفص) غياث الدين عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري الشاعر وعالم الرياضيات الذائع الصيت المتوفى بين ٥١٥ - ٥١٧هـ[4]. وصفه في **تتمة صوان**

---

(١) تتمة صوان الحكمة، الورقة ٥٩ب.

(٢) غرر الأمثال، الورقة ١٤٩ب.

(٣) نوادر المخطوطات العربية من القرن الثالث...، ١٨٣.

(٤) لغت نامه دهخدا، مادة خيام، وقد ذكر فصيح أن وفاته كانت سنة ٥١٧هـ(انظر: مجمل فصيحي، ٢/٢٢٤).

الحكمة بقوله: «الدستور الفيلسوف حجة الحق عمر بن إبراهيم الخيام». قال إنه التقى به عندما زاره مع أبيه سنة ٥٠٧هـ، وقد سأله الخيام سؤالين أحدهما عن معنى بيت من أبيات الحماسة، والثاني في الهندسة، فلما أجاب عنهما البيهقي بشكل متقن، علق الخيام قائلاً: شنشنة أعرفها من أخزم[1]. وهو كلام فيه مديح له ولأسرته بالعلم.

نسابة الري مجد الدين أبو هاشم المجتبى بن حمزة بن زيد بن مهدي الحسيني الرازي. ذكره في **لباب الأنساب** فقال: «رأيته بالري وحضرت مجلسه وكان يدخل علي وتجري بيننا مذاكرة في علم الأنساب في شهور سنة ٥٢٦هـ»[2].

الإمام محمد بن الحارثان السرخسي، ذكره بهذا الاسم في **تتمة صوان الحكمة** فقال: «طاف وساح ومسح أكثر الأقاليم بأقدامه طلباً للحكمة البالغة، وكان في الأدب تلو الجوهري وابن فارس. وقد جرى بيني وبينه كلام في أنه يجب أن يتقدم على التصديق تصوران أو ثلاثة تصورات. وقد ذكرت ذلك في كتاب **شرح النجاة** من تصنيفي»[3]. وهو أبو علي محمد بن علي بن أحمد بن الحارثان السرخسي، قال عنه السمعاني: «من أهل سرخس، كان فاضلاً عالماً باللغة والأدب والنحو. وسمعت أنه كان يرى رأي الأوائل ويقرأ الفلسفة والعلوم المهجورة، ولكنه كان ساكناً وقوراً معرضاً عن الناس، لقيته أولاً بسرخس وكتبت عنه إقطاعاً من الشعر له ولغيره. ثم لقيته بمرو. وتوفي بسرخس في أحد الربيعين سنة خمس وأربعين وخمس مئة»[4].

---

(١) تاريخ حكماء الإسلام، ١١٩، ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) لباب الأنساب، ٦٣٥/٢. وقد ترجم له منتجب الدين في فهرست أسماء علماء الشيعة، ١٥٨، ط الطباطبائي.

(٣) تتمة صوان الحكمة، الورقة ٤٤أ.

(٤) منتخب معجم شيوخ السمعاني، الورقة ٢٢٥أ، التحبير، ١٠٠أ؛ انظر أيضاً: خريدة القصر (قسم شعراء إيران، ١٠٠/٢).

وذكره البيهقي مرة أخرى لمناسبة ذكره كتاباً لأبي بكر البرقي الخوارزمي فقال: «رأيته عند الإمام محمد الحارثان السرخسي (رحمه الله) بخط رديء مقرمط في سنة أربع وأربعين وخمس مئة»[1].

يمين الدين أبو الحسن الفندورجي. قال إنه كتب إليه قصيدة، ثم ذكر ثمانية أبيات منها يقول واحد منها[2]:

إلاّ كرام أطلعوا شمس العلا من أوجها وهم بنو الفندورجي

وهو أبو الحسن علي بن نصر بن محمد بن عبد الصمد الفندورجي الإسفراييني الذي ترجم له السمعاني وقال إن فندور هي قرية بنواحي نيسابور وأضاف أنه «كان يرجع إلى فضل وافر ومعرفة تامة باللغة والأدب وخط وبلاغة، وله شعر مليح رائق. وقد اختص بالوزير طاهر بن فخر الملك وصار كاتباً في ديوان السلطان ويكتب الكتب باللسانين...». ثم ذكر أن ولادته كانت ٤٨٩هـ، ووفاته في حدود ٥٥٠هـ. وأنه لقيه بإسفرايين وكتب عنه شيئاً كثيراً من الطرف والملح وله ولغيره[3]. غير أن ابن الأثير[4] ذكر أن أبا الحسن الفندروجي كان ممن قتل في إسفرايين خلال غارة الغز عليها سنة ٥٤٨هـ.

وفي مجلس شرف الدين علي بن الحسن البيهقي كان يتجاذب أطراف الحديث مع الشيخ أبي الحسن ابن طلحة الإسفراييني والأفضل أميرك الرماني والبديع الطوسي[5].

---

(١) تتمة صوان الحكمة، الورقة ١٣ب.

(٢) غرر الأمثال، الورقة ١٩٩ب.

(٣) منتخب معجم شيوخ السمعاني، الورقة، ١٨٤، التحبير، الورقة ٦٨ب؛ خريدة القصر (شعراء إيران، ٢/١٠٣)؛ معجم الأدباء، ٥/١٩٨٤.

(٤) الكامل في التاريخ، ٩/٣٨٨.

(٥) غرر الأمثال، الورقة ١٤٦ب.

كما حضر مجلس عقد قران ذكر فيه أحد الحاضرين فقال: «وكان الأمين نصير الدين محمد بن الحسين الروباكاهي (؟) مد الله في عمره حاضراً»[1].

ويذكر قصيدة قالها في «معين الدين عبد الصمد بن حمزة بن علي نائب ديوان الوزارة بخراسان في شهور سنة ثلاثين وخمس مئة»[2].

وقال في **وشاح دمية القصر**: «دخلت على الأمير يعقوب بن إسحاق (بن فخر الملك) المظفر بن نظام الملك فأكرمني وقابلني بالتعظيم والتفخيم، فقلت بديهة... فأشار إلي وقال: هل لك أن تنسج على منوالي في ما قلت، فأنشدني لنفسه... وقلت في الحال في مقام الارتحال، وكتبت بقلم الارتجال على قرطاس الاستعجال... ثم قال (البيهقي): شرفني بعد ذلك بقصيدة أولها... فأجبت وقلت بعد الجواب علاوة للتصديع والإبرام، على طريق أداء شكر النعم، اللائق بأحوال الخدم...»[3]. وفي الخبر ما يدل على متانة العلاقة بينه وبين هذا الأمير.

ويذكر في **وشاح الدمية** أيضاً قصيدة قالها في «عزيز الدين أبي الفتوح علي ابن فضل الله المستوفي الطغرائي»[4].

وفي شرحه لأحد الأمثال قال: «وقد ذكرت هذا المثل في قصيدة قلتها في منتجب الملك (رحمه الله)، منها...»[5]. ويبدو أنه الذي ذكره وأباه في **وشاح دمية القصر فقال**: «أكتب الكتاب محمد بن سعد الرازي وابنه منتجب الملك أبو البدر إبراهيم...

---

(١) نفس المصدر، الورقة ٤٣أ.

(٢) نفس المصدر، الورقة ٢٤أ.

(٣) معجم الأدباء، ٤/١٧٦٦، ١٧٦٧، ويشير إلى واقعة دخوله على هذا الأمير وقوله الشعر، في غرر الأمثال، الورقة ٦أ.

(٤) معجم الأدباء، ٤/١٧٦٥.

(٥) غرر الأمثال، الورقة ١٧٩ب.

اجتمعت بهما في شهور سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة»[1].

وهناك المتكلم البارز مسعود بن علي الصوابي المتوفى سنة ٥٤٤هالذي كتب إليه في مرض موته رسالة ختمها ببيت بالفارسية، قام البيهقي بترجمته إلى العربية شعراً[2].

وقد روى حديثاً عن القاضي علي بن أحمد بن أبي سهل الزاميني[3].

وفي مقدمته لكتابه **معارج نهج البلاغة** ذكر واحداً ممن دعوه لشرح هذا الكتاب فقال: «ومن قبل التمس مني الإمام السعيد جمال المحققين أبو القاسم علي بن الحسن الجوبقي[4] النيسابوري (رحمه الله) أن أشرح كتاب **نهج البلاغة**...»[5].

وهناك مخلص الدين أبو الفضل محمد بن عاصم كاتب الإنشاء في ديوان السلطان سنجر وهو ابن أخت أبي إسماعيل الطغرائي الذي مدحه البيهقي بقصيدة ذكرها في **كتابه وشاح دمية القصر**[6]، وهو المترجم لدى السمعاني بقوله: «أبو الفضل محمد ابن عاصم المنشئ الهروي، من أهل هراة، كان أحد كتاب خراسان والمعروف بالفضل وحسن الكتابة بالعربية والعجمية وكان خيراً راعياً لحقوق الأصدقاء، ترك ديوان الإنشاء ورجع إلى وطنه وانزوى ولزم بيته بهراة واشتغل بكتابة المصاحف وقضاء

---

(١) مجمع الآداب، ٥٠٢/٥. وقد دعا ياقوت محمداً بن سعد هذا بـ«الكاتب الأوحد» (معجم الأدباء، ٢٥٣٧/٦).

(٢) تاريخ بيهق، ٢٣٥.

(٣) غرر الأمثال، ٢١٢ب.

(٤) في المخطوطة والمطبوعة: الحونقي بالحاء والنون. ورجحنا أن يكون لقبه الجوبقي نسبة إلى الجوبق. قال السمعاني: «وهو موضع بنسف، وظني أنه شبه خان يجتمع فيه الناس». وقال في مادة الجوبقي: «هذه النسبة إلى موضع بمرو تباع فيه الخضر والفواكه ومن ثم يحمل إلى دكاكين البقوليين وأصحاب الفواكه. يقال لهذا الموضع جوبه، فعرب وقيل جوبق. وبنيسابور يقال للخان الصغير المشتمل على بيوت تكترى: جوبق» (الأنساب، ١١٠/٢، ١٠٩).

(٥) معارج نهج البلاغة، ١٠٢.

(٦) معجم الأدباء، ١٧٦٤/٤.

الصلوات والاعتذار عما سبق. لقيته بهراة في وقت العزلة، وكتبت عنه شيئاً من شعره وأعطاني أجزاء بخطه. وكانت ولادته في حدود سنة ٤٧٠هـ، وتوفي بهراة في السادس والعشرين من صفر سنة ٥٤٣هـ»[1].

سنكمل هذه القائمة - تجنباً لتكرار بعض أسمائها - في القسم المخصص لمؤلفاته حيث نجد أسماء كبار الشخصيات ممن كلفوه تأليف كتابٍ أو أهدى إليهم مؤلفاته.

تلاميذه

مع كل ما خلفه فريد خراسان من تراث ضخم متنوع في شتى العلوم، يتوقع المرء أن يجد له في بطون المؤلفات - في شتى العلوم أيضاً - أسماء حشود من تلاميذه أو الرواة عنه، ونحن نعلم أيضاً أنه تولى التدريس وإلقاء المحاضرات والوعظ في بعض المدارس والمساجد مما نجده في سيرته، كما ذكر هو مرة في **تاريخ بيهق** كيف أن حشداً من العلماء كانوا ذاهبين لأداء فريضة الحج قادمين من حدود يوزكند سنة ٥٥٥هـ قد طلبوا إليه أن يكتب لهم إجازات في رواية الحديث كما قرأوا عليه شيئاً من تفاسير القرآن[2]. لكننا نفاجأ - في تراثه المعثور عليه - بأسماء ثلاثة فقط ممن درس عليه أو عد نفسه تلميذاً له أو تناول منه كتاباً. ولعل الكشف عما خفي من تراثه - إن بقي منه شيء في زوايا المكتبات - سينير شيئاً من حياته ومعرفة شيوخه وتلامذته. ولكن علينا أن نشير إلى أهم سبب في ضياع جزء خطير من تراث خراسان وما وراء النهر وفقدان علمائها، ذلكم هو اجتياح قبائل الغُزِّ لهذه البلاد منذ سنة ٥٤٨هـ وما تلاها، وما اتسم به هذا الاجتياح من قسوة لا تبلغ مداها سوى قسوة المغول الذين اجتاحوا هذه المناطق وسواها فيما بعد. يقول ابن خلدون مجملاً بعض وقائع ذلك الاجتياح (سنة ٥٤٩هـ)

---

(١) منتخب معجم شيوخ السمعاني، ٢٣٢أ، التحبير٢/١٩٩، وفي مجمع الآداب، ١٦١/٥: المخلص أبو الفخر محمد بن عاصم الطغرائي.

(٢) انظر مثلا: معجم الأدباء، ١٧٦١/٤، ١٧٦٢؛ تاريخ بيهق، ٤١.

وما فعلوه بحواضر العلم والأدب وأهلها وعلمائها: «ومروا بطوس فاستباحوها وقتلوا حتى العلماء والزهاد وخربوا حتى المساجد، ثم ساروا إلى نيسابور في شوال ٥٤٩ ففعلوا فيها أفحش من طوس حتى ملأوا البلاد من القتلى. وتحصن طائفة بالجامع الأعظم من العلماء والصالحين، فقتلوهم عن آخرهم، وأحرقوا خزائن الكتب وفعلوا مثل ذلك في جوين وإسفرايين، فحاصروهما واقتحموهما وفعلوا ما فعلوا في البلاد الأخرى»[١]. ولقد أشرنا فيما فيما مضى من هذه المقدمة إلى بعض ما ارتكبه هؤلاء بحق العلماء والمكتبات التي كان كثير منها ملحقاً بالجوامع، وحدث أحياناً أن أحرق العلماء داخل الجوامع التي كانوا يلجأون إليها، ففي ترجمة أبي نصير عبد الرحمن الخطيبي الفقيه المذكور في **معجم البلدان** نجد: «لما وردت الغز (إلى مرو) صعد في جماعة إلى المنارة، فأضرم الغز فيها النار فأحترق أبو نصير وابنه»[٢]. كما كانوا يضعون بعض العلماء أهدافاً لسهامهم فيرشقونهم حتى الموت كما فعلوا بأبي حفص عمر بن محمد الصكاك الطوسي[٣]. وقد ذكرنا فيما مضى عقوبتهم بحشو التراب في أفواه العلماء حتى الموت. وعلى حد تعبير ياقوت: «قدموا نيسابور وقتلوا كل من وجدوا واستصفوا أموالهم، حتى لم يبق فيها من يعرف وخربوها وأحرقوها»[٤]. وبهذا قتل على أيدي «الظلمة الغز»[٥]. هذا الحشد الهائل من العلماء والأدباء الذين كان من بينهم بلا شك بعض أساتذة أو تلامذة البيهقي، وضاعت أخبارهم - فضلاً عن آثارهم - والسبب في هذا الوهم على ما يبدوا هو اختفاء البيهقي من نيسابور خلال تلك الحوادث. ذلك أننا نعرف أنه كتب في سيرته الذاتية يقول: «فعدت إلى بيهق في

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥/ ٧١.

(٢) معجم البلدان، ٢/ ٤٢١ (خرجرد).

(٣) منتخب معجم شيوخ السمعاني، الورقة ١٧٢أ، التحبير، ١/ ٥٤٠.

(٤) معجم البلدان، ٤/ ٨٥٨ (نيسابور).

(٥) يستخدم هذا التعبير منهاج سراج في طبقات ناصري، ١/ ٢٧٧.

شعبانها (سنة ٥٣٦هـ) فأزعجني عنها حسد الأقارب فخرجت منها خائفاً أترقب في رمضان سنة سبع وثلاثين (وخمس مئة) إلى نَيْسَابُور، فأكرمني أكابرها، فكنت أعقد المجلس في يوم الجمعة بجامع نيسابور القديم، ويوم الأربعاء في مسجد المربع، ويوم الاثنين في مسجد الحاج، وتفد عليّ وفود إكرام الوزير ملك الوزراء طاهر بن فخر الملك وإكرام أكابر الحضرة. فألقيت العصا بنيسابور وأقمت بها إلى غرة رجب سنة تسع وأربعين وخمس مئة، ثم ارتحلت عنها لزيارة والدتي»[1]، أي إلى بيهق، فمن غير المعقول أن يكون قد مكث بنيسابور لو كان الغز دخلوها في ٥٤٨هـ، وإن اعتماد ابن الأثير على كتاب **مشارب التجارب** للبيهقي في تدوين وقائع اجتياح الغز لخراسان يجعلنا نعتمد بدورنا عليه في تسلسل هذه الوقائع التي كان السبب فيها أن الغز قتلوا ولداً لقماج أحد قادة سنجر، وقد التزموا بدفع الدية بمبالغ مضاعفة وتسليم القاتل إليه، لكنّ هذا أصر على حربهم، فحاربوه وهزموه، فشكا ذلك إلى سنجر، فبادر الغز إلى التضرع والخضوع وتعهدوا بمضاعفة الدية وأموال الخراج وتسليم القاتل، فرفض سنجر ذلك العرض مندفعاً بعناده وتحريض قائده قماج. فلما رأى الغز ذلك استبسلوا للدفاع عن أنفسهم وقرروا خوض حرب مصيرية، فألحقوا الهزيمة النكراء بسنجر وأسروه، ثم اندفعوا يدمرون كل شيء[2].

يقول ابن الأثير في حوادث ٥٤٨هـ: في المحرم انهزم السلطان من الأتراك الغ، ثم دخلوا بلخ حيث «أكثروا القتل في العسكر والرعايا واسترقوا النساء والأطفال وعملوا كل عظيمة وقتلوا الفقهاء وخربوا المدارس... ودخلوا مرو (في رجب ٥٤٨هـ)[3]. ثم ولّوا على نيسابور والياً فقسط على الناس كثيراً وعسفهم وضربهم،

---

(١) معجم الأدباء، ١٧٦٢/٤.

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٥٧-٢٥٩؛ مسامرة الأخبار، ٢٢-٢٣.

(٣) الكامل في التاريخ، ٣٨٤/٩، ٣٨٦؛ المنتظم، ٣٩٩/١٠؛ مجمل فصيحي، ٢٤٦/٢.

وعلق في الأسواق ثلاث غرائر وقال: أريد ملء هذه ذهباً. فثار عليه العامة فقتلوه ومن معه، فركب الغز ودخلوا نيسابور ونهبوها نهباً مجحفاً، وجعلوها قاعاً صفصفاً، وقتلوا الكبار والصغار وأحرقوا وقتلوا القضاة والعلماء في البلاد كلها، فممن قتل...[1]، ولم يسلم من خراسان شيء لم تنهبه الغز غير هراة ودهستان لأنها كانت حصينة فامتنعت»[2].

ثم يتحدث عن اجتياحهم نيسابور ليقول إنه تم في شوال ٥٤٩هـ، فيقول: «فقصدوا نيسابور فمروا بطوس وهي معدن العلماء والزهاد، فنهبوها وسبوا نساءها وقتلوا رجالها وخربوا مساجدها ومساكن أهلها. ولم يسلم من جميع ولاية طوس إلا البلد الذي فيه مشهد علي بن موسى الرضا ومواضع أخرى يسيرة لها أسوار... وساروا إلى نيسابور فوصلوا إليها في شوال ٥٤٩ ولم يجدوا دونها مانعاً ولا مدافعاً فنهبوها نهباً ذريعاً وقتلوا أهلها فأكثروا حتى ظنوا أنهم لم يبقوا بها أحداً، حتى إنه أحصي في محلتين خمسة عشر ألف قتيل من الرجال دون النساء والصبيان، وسبوا نساءها وأطفالها وأخذوا أموالها وبقي القتلى في الدروب كالتلال بعضهم فوق بعض، واجتمع أكثر أهلها بالجامع المنيعي تحصنوا به، فحصرهم الغز، فعجز أهل نيسابور من منعهم، فدخل الغز إليهم فقتلوهم عن آخرهم. وكانوا يطلبون من الرجال المال فإذا أعطاهم أحد قتلوه. وقتلوا كثيراً من أئمة العلماء والصالحين منهم محمد بن يحيى الفقيه الشافعي [يقول الآقسرائي: إنه مات تحت التعذيب][3]... ورثاه جماعة من العلماء

(١) يذكر ابن الأثير هنا قائمة بأسماء بعض من قتلوا من العلماء، وهي تتفق تقريباً مع القائمة التي أوردها فصيح الخوافي في مجمله، ٢٤٦/٢، سوى أن هذا حشر اسم مؤلفنا «أبي الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي» خطأً فيها.

(٢) الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٨٤. ٣٨٥، جامع التواريخ، ١/ ٢٣٧.

(٣) مسامرة الأخبار، ٣٣.

منهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي. ومنهم (ثم ذكر قائمة بأسماء بعض العلماء القتلى). وأحرقوا ما بها من خزائن الكتب ولم يسلم إلا بعضها». ويواصل حديثه عن اجتياحهم لمدينة إسفرايين وغيرها ثم يقول: «لما فرغ الغز من جوين وإسفرايين عادوا إلى نيسابور فنهبوا ما بقي فيها بعد النهب الأول، وكان قد لحق بشهرستان كثير من أهلها فحصرهم الغز واستولوا عليها ونهبوا ما كان فيها لأهلها ولأهل نيسابور وهتكوا الحرم والأطفال، وفعلوا ما لم يفعله الكفار مع المسلمين، وكان العيارون أيضاً ينهبون نيسابور أشد من نهب الغز ويفعلون أقبح من فعلهم. ثم إن السلطان سليمان شاه (حاكم خراسان المعيَّن من قبل السلطان سنجر) ضعف وكان قبيح السيرة سيئ التدبير، وإن وزيره طاهر بن فخر الملك توفي في شوال سنة ثمان وأربعين (وخمس مئة) فضعف أمره وأستوزر سليمان شاه بعده ابنه نظام الملك أبا علي الحسن بن طاهر، وانحل أمر دولته بالكلية ففارق خراسان في صفر وعاد إلى جرجان»[1]، وعن مجزرة الجامع المنيعي يقول الراوندي: «إن الغز قتلوا جميع من لجأوا إلى الجامع بحيث كانت الجثث غارقة في برك الدماء ثم قدموا إلى مسجد المطرز وهو كبير يسع ألفي مصلٍ وله قبة عالية منقوشة بالخشب المدهون، فأحرقوه فارتفعت ألسن اللهب بحيث أضاءت المدينة»[2].

والفقيه محمد بن يحيى هو أبو سعد الجنزي الذي قال عنه السمعاني: «قتل بنيسابور في جامعها الجديد في الحادي عشر من شوال سنة تسع وأربعين وخمس مئة. ورزق سعادة الشهادة. قتله الغز في وقت الإغارة على نيسابور»[3]. وقد اتخذ مسار

---

(١) الكامل في التاريخ، ٩/٣٨٧ - ٣٨٨.

(٢) راحة الصدور، ١٨٠.

(٣) منتخب معجم شيوخ السمعاني، الورقة ٢٤٧أ-٢٤٨ب، التحبير، ٢/ ٢٥٢.

الحوادث التسلسل التالي:

محرم ٥٤٨هـ ألحق الغز الهزيمة بالسلطان سنجر واجتاحوا مدينة بلخ.

رجب ٥٤٨هـ اجتاحوا مرو.

شوال٥٤٨ هـ توفي الوزير أبو الفتح ناصر الدين طاهر بن فخر الملك المظفر ابن نظام الملك الذي أستوزره السلطان سنجر منذ سنة ٥٢٨هـ. وهو الذي كان يرعى البيهقي بالإكرام ويوفر له الدعم والحماية. وقد استمر الغز يعيثون فساداً في بلاد خراسان لثلاثة أو أربعة أشهر أخرى.

صفر ٥٤٩هـ غادر السلطان سليمان بلاد خراسان.

١ رجب ٥٤٩هـ غادر البيهقي نيسابور عائداً إلى بيهق.

الأيام الأولى من شوال ٥٤٩هـ اجتاح الغز نيسابور.

وللتأكيد على مدى الدمار والقتل الذي مارسه هؤلاء بنيسابور نشير إلى اجتياحهم هذه المدينة مرتين بعد ذلك. ففضلاً عن اجتياحهم لها سنة ٥٤٩هـ، اقتحموها في ٥٥٠ وفي ٥٥٤هـ[1].

سيشير البيهقي إلى واقعة خروجه من نيسابور هذه في حديثه عن تأليف كتابه **لباب الأنساب** بإيعاز من نقيب السادة العلوية في بيهق عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى الحسيني من آل زبارة، فيقول: «ولما أزعجتني الفتنة العمياء الصماء بنيسابور عن مغانيٍّ، أقمت عشر سنين في ظلال لطائف المجلس العالي النبوي العمادي الجلالي المكي، في بلاد بها نيطت علي تمائمي، وهي أول أرض مس جلدي ترابها، اشتغلت بابتداء هذا الكتاب يوم السبت في أواخر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين

(١) الكامل في التاريخ، ٤٠١/٩، حوادث ٥٥٠هـ؛ العبر للذهبي، ١٥٣/٤، حوادث ٥٥٤هـ.

وخمس مئة». ثم ذكر بعد ذلك أنه انتهى من تأليف مجلده الأول في شهر رمضان ٥٥٨هـ[1]. فيكون بذلك قد أكمل منذ خروجه من نيسابور إلى حين إتمامه **لباب الأنساب**، تسع سنوات وسبعة أشهر، أي ما يقرب من عشر سنوات.

ذكر هو واحداً من تلامذته فقال: «الحكيم ناصر الهرمزدي الماسورآبادي[2]: كان سليل الأكاسرة، عالماً بأجزاء علوم الحكمة جليلها ودقيقها مع طبع وقاد في الشعر العربي والفارسي، وذكرت طرفاً من أشعاره في كتابي المعنون **بوشاح دمية القصر**. وقد اختلف مدة إلي ثم إلى قطب الزمان[3]. مات حتف أنفه بنيسابور. وقد دعاه ملك الوزراء طاهر بن فخر الملك إلى مرو للارتباط بالحضرة»[4].

والآخر هو سيد علوي من آل زبارة قرظ كتابه **معارج نهج البلاغة** شعراً، ذكره البيهقي فقال: «وقال السيد الإمام كمال الدين أوحد العترة أبو الحسن علي بن محمد العلوي الزبارة في هذا الكتاب والمصنف...». وعند نتهائه من قصيدته ذيلها بقوله: «منشئ هذه الأبيات تلميذه أبو الحسن...»[5].

---

(١) لباب الأنساب، ١/ ١٨٠، ٢/٧٢٩، وطبع أول الكلام فيه بالشكل التالي: «ولما أن أعجبتني الفتنة العمياء الصماء بنيسابور عن مجاثمي» (!!) وقد عثر على هذا الجزء فقط فطبع.

(٢) في الأصل: المابنرنابادي، فرجحنا ما في مطبوعة محمد كرد علي. وماسورآباد قرية من قرى جرجان كما في معجم البلدان، ٤/٣٩٥.

(٣) هو أستاذ البيهقي، وهو محمد بن أبي طاهر النصيري الطبسي المروزي المتوفى سنة ٥٣٩هـ. وقد مر التعريف به فيما مضى.

(٤) تتمة صوان الحكمة، الورقة ٤٣ب. وقد تولى طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك الوزارة لسنجر في ٥٢٨هـ، وتوفي بسمرقند سنة ٥٤٨هـ (مجمل فصيحي، ٢/٢٤٧؛ فرهنك فارسي، مادة طاهر بن فخر الملك).

(٥) معارج نهج البلاغة، ١٠٧.

مذهبه

عدَّ بعض المعاصرين من علماء الإمامية ومؤلفي طبقاتهم، البيهقي في الإمامية مستندين إلى أدلة سنعرض لها فيما بعد. ومن هؤلاء السيد شهاب الدين المرعشي، في مقدمته لكتاب **لباب الأنساب**(١٤٨/١)الذي رأى في قول البيهقي في هذا الكتاب(١٧٦/١)بعد ذكر النبي (ص): «ثم على آله وأهل بيته الذين هم كما جاء في الحديث: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض»، دليلاً على إماميته؛ وآقا بزرك الطهراني الذي ترجم له [1] وذكر بعض مؤلفاته في **الذريعة**[2]، والسيد محسن الأمين الذي قال عنه: «كان من أجله مشايخ ابن شهر أشوب وكبار علماء الإمامية. وقد ذكره ابن شهر آشوب في **معالم العلماء** وابن الحر في **أمل الآمل** والأفندي في **رياض العلماء** والنوري في **مستدركات الوسائل**»[3]. والعلامة الطباطبائي الذي عرض قضية كونه إمامياً بأدلة منها «قوله في **معارج نهج البلاغة**: (ولا شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) كان باب مدينة العلوم. فما نقول في سقط أنفض من زند خاطره الواري، وغيض بدا من فيض نهره الجاري، ولا بل في شعلة من سراجه الوهاج، وغرفة من بحره المواج، وقطرة من سحاب علمه الغزير؟ ولا ينبئك مثل خبير).وقوله في أهل البيت (ع) وعصمتهم بنص الكتاب العزيز في **لباب الأنساب** (١٧٧/١): (ورذائل صور أفعالهم بصيقل التنزيل مجلوّة، وسور مناقبهم من اللوح المحفوظ متلوة، ونهضوا من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه). ولكن فريد خراسان بحكم معايشته لمجتمع عصره السلاجقة ولمكانته الاجتماعية

---

(١) الثقات العيون في سادس القرون، ١٨٩.

(٢) يمكن مراجعة هذا الكتاب بحسب عناوين مؤلفات البيهقي.

(٣) أعيان الشيعة، ٨/ ٢٨٦.

ومسايرته لمختلف الطبقات، كان يتحفظ في كتاباته فلا يظهر عليه تطرف، ففي نفس الفترة والبيئة نرى حتى الطبرسي يلتزم التحفظ في تفسير **مجمع البيان**. ففي نيسابور في تلك الفترة قتل العالم الجليل والواعظ البارع الفتال النيسابوري صاحب **روضة الواعظين**، قتله رئيس نيسابور شهاب الإسلام عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن إسحاق المتوفى سنة ٥١٥هـ، ابن أخي نظام الملك، قتله سنة ٥٠٨هـ على الرفض.

على أن البيهقي لم يدَّعِهِ مؤلفو الطبقات لا في طبقات الحنفية ولا الشافعية ولا نسبه مترجموه إلى أحد المذاهب الأربعة.

ولكن أصحابنا عدُّوه من أنفسهم وترجموا له في كتبهم، فقد شهد بتشيعه معاصره الجليل ومعاشره عبد الجليل الرازي في كتابه **النقض** الذي ألفه بالري سنة ٥٥٢هـ عند المباهاة والمفاخرة بالغرر والأوضاح من كبار أعلام الطائفة في عصره حيث قال: (ومن من متبحري علمائنا المتأخرين... الإمام أبو الحسن الفريد) (ص٢١٢). وعده معاصره الآخر ابن شهر آشوب (٤٨٩ - ٥٨٨هـ) من أعلام الطائفة فترجم له ولأبيه في معالم العلماء (٥١، ٥٢)[١]. ونجده مترجماً هو وأبوه في كثير من كتب التراجم الشيعية **كرياض العلماء وأمل الآمل وخاتمة المستدرك وأعيان الشيعة وطبقات أعلام الشيعة ومعجم رجال الحديث** وغيرها[٢]. بينما نرى غيرنا أهملوه فلم يترجموه، إلا ياقوتاً والذهبي والصفدي. وترجم له ابن خلكان تبعاً في ترجمة الباخرزي.

---

(١) نضيف إلى ذلك قول ابن شهر آشوب في مقدمة كتابه مناقب آل أبي طالب (١٤/١): «فأما أسانيد كتب أصحابنا... وناولني أبو الحسن البيهقي حلية الأشراف». وهذا الكتاب من مؤلفات والد أبي الحسن البيهقي ونعني به أبا القاسم زيد بن محمد المتوفى سنة ٥١٧هـ، ولذلك يقول آقا بزرك الطهراني إن المراد بـ«ناولني» هو أبو القاسم زيد لأن المناولة تكون من المؤلف اصطلاحاً (الذريعة، ٨٠/٧).

(٢) هذه مراجع متأخرة اعتمدت في آرائها على مصادر قديمة. لذا فإن البحث ينبغي أن يتناول المصادر المتقدمة في الدرجة الأولى.

ونسب جلبي في **كشف الظنون** إليه كتابين تفرد في نسبتهما إليه لم يذكرهما المؤلف في كتابه **جوامع أحكام النجوم** ولا في **مشارب التجارب**، ولا أحال إليهما في شيء من كتبه على عادته في ذكر كتبه بعضها في بعض، ولم يذكرهما ياقوت ولا الصفدي ولا غيرهما: **المواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة**، **وسائل الألمعي في فضائل أصحاب الشافعي**. ولعل الكتابين لبيهقي آخر فنسبهما إليه غلطاً، بل المفروض أن يكونا لمؤلفين حنفي وشافعي ـ لا لمؤلف واحد ـ كما هو واضح»[1]. انتهى كلامه (رحمه الله).

وقد رد الأستاذ أسعد الطيب في مقدمته التي صدر بها تحقيقه **معارج نهج البلاغة** للبيهقي، على ما ورد في كلام السيد الطباطبائي. وها نحن نوجز ما ورد في هذا الرد:

«شهادة مؤلفاته التي وصلت إلينا حيث لا يظهر فيها أي أثر لتشيعه.

استدعى السلطان محمود الغزنوي، جده أبا سليمان فندق بن أيوب من قصبة سيوار إلى نيسابور ليتولى القضاء والفتيا فيها.

لما أراد الحاكم أبو علي الحسين بن فندق الحج، صدر من ديوان السلطان طغرل بك السلجوقي منشور موجه إلى عبد الملك بن محمد بن يوسف وزير الخليفة القائم ببغداد يطلب إليه فيه العناية بابن فندق، ومما ورد في منشور التوصية هذا: «وهذا الحاكم أبو علي ممن له البيت القديم والمحتد الصميم». «والبيت القديم» أي في خدمة المذهب الذي يعتنقه السلطان السلجوقي ووزير دار الخلافة (نص المنشور في **تاريخ بيهق**، ١٠٢).

تولى جده أميرك بن الحسين بن فندق خطابة نيسابور نيابة عن إسماعيل

---

(١) عبد العزيز الطباطبائي، بحث تحت عنوان نهج البلاغة عبر القرون، منشور على حلقات في مجلة تراثنا التي تصدر في قم، والبحث الخاص بالبيهقي منشور في العدد الرابع (٣٧)، السنة ٩، شوال ١٤١٤هـ.

الصابوني، ثم وليها بالأصالة بمرسوم من القادر بالله العباسي.

تولى أخو أميرك وهو القاضي سديد القضاة علي مدةً قضاء بيهق وإستراباد.

أقام والد مؤلفنا (زيد بن محمد) في بخارى أكثر من عشرين سنة وأختلف إلى علمائها. وبلاد بخارى في ذلك الوقت وإلى الآن لا يوجد ما يدعو إلى اعتبارها من بلاد الشيعة.

تحدث مؤلفنا عن نفسه فقال إنه تزوج واحدة من كرائم والى الري للسلاجقة شهاب الدين محمد بن مسعود المختار. فهل ولى السلاجقة كورة الري الكبيرة لرجل شيعي؟

فوض إلى البيهقي نفسه منصب قضاء بيهق سنة ٥٢٦هـ.

لما جاء من ملك الأبخاز رسول بمسائل إلى بلاط السلطان سنجر السلجوقي لم يدع أحد من العلماء غيره للجواب على تلك المسائل.

ورد في ٥٥٥هـ إلى بيهق علماء من يوزجند (في أفغانستان الحالية) متجهين إلى الحج فقرأوا عليه واستجازوه في رواية الحديث.

عقد له مجلس الوعظ بنيسابور في الجامع القديم يوم الجمعة، وفي مسجد المربع يوم الأربعاء وفي مسجد الحاج يوم الاثنين، وكانت تفد عليه (وفود إكرام الوزير ملك الوزراء طاهر بن فخر الملك وإكرام أكابر الحضرة)[1].

تأليفه في فضائل أصحاب الشافعي وفي مناقب الإمام أبي حنيفة.

عقده مجلس الوعظ في مدرسة مرو وجامعها.

في **تاريخ بيهق** وردت مراتٍ: الإمام أبو حنيفة.

قال في مقدمة **معارج نهج البلاغة**: بعد الصلاة على النبي (ص): «وعلى

---

(١) تعتمد أغلب المعلومات أعلاه على ترجمته الواردة في معجم الأدباء، ١٧٦٠/٤ وما بعدها، وفي مواضع متفرقة من تاريخ بيهق.

أصحابه الصديق والفاروق وذي النورين والمرتضى، تحيات لا ترخى على سدفها سجوف...» (ص٩٤).

في **تاريخ بيهق** جاءت صلاته على النبي (ص) بعبارة: صلى الله عليه. ولم يزد كلمة: وآله». وفيما يتعلق في الرد على القول إن مؤلفي طبقات الشافعية والحنفية لم ينسب أي منهم البيهقي إليه، رد أسعد الطيب بالقول: «إن كتب الطبقات لم تستوعب جميع علماء المذهب المؤلفة لترجمة علمائه، ولذلك ألف بعضهم استدراكاً لها وتذييلاً عليها: أما القول بأن مترجميه من الجمهور لم ينسبوه إلى أحد المذاهب الأربعة، فأجاب الطيب عليه بالقول: إننا وجدنا عمر رضا كحالة ترجم له ولقبه بالشافعي، والرجل ناقل متقيد بما تذكره مصادره»[1]. انتهى كلامه.

قلت: مما يؤيد ما ذهب إليه الأستاذ الطيب من امتناع أن يكون علي بن زيد البيهقي أو أحد كبار الشخصيات من أسرته ممن تسنموا مناصب القضاء والفتيا خلال العهدين الغزنوي والسلجوقي، شيعياً، هو السياسة التي اتبعها محمود الغزنوي والسلاجقة من بعده في اختيار الموظفين في الإدارات الحكومية، ففي الرسالة التي كتبها محمود الغزنوي بعد قضائه على الأسرة البويهية في بلاد الري واستتباب الأمور له ورد قوله:

«فانتدبت جيشاً من الترك المسلمين الأطهار الحنفية لحرب الديلم والزنادقة والباطنية واجتثاث جذورهم، حيث قُتِلَ بعض منهم بسيوفهم، وقُيِّدَ آخرون وألقي

(١) مقدمة معارج نهج البلاغة، ٦٥، ٦٩. فيما يتعلق بالصلاة على النبي (ص) من غير كلمة «وآله» فقد حدث أحياناً أن تكون غير موجودة في مخطوطة المتحفة البريطانية ولكنها موجودة في مخطوطة مكتبة برلين. وقد أشار أحمد بهمنيار في هوامش طبعته إلى هذه الحالات. بل إننا نجد اسم الإمام علي مجرداً هكذا في مخطوطة المتحفة البريطانية بينما نجده في مخطوطة برلين وقد ألحقت به «عليه الصلاة والسلام» وكذلك بقية أئمة الشيعة (انظر مثلاً الصفحات ٢٥، ٤٦، ٤٩). ويمكن القول إن هذا الأمر يعتمد على مزاج النُّسَّاخ.

بهم في السجن، بينما شرد بعضهم في بقاع العالم. وعهدت بكل الوظائف والأعمال إلى الغلمان والموظفين الخراسانيين الأطهار الذي كانوا إما حنفية أو شافعية. وكلا الطائفتين عدو للرافضة والخوارج والباطنية ومؤيد للترك. حتى لم أدع ولا كاتباً عراقياً[1] يخط بقلمه على الورق، لعلمي أن كتاب العراق منهم ويشغبون عليهم. ليخلو العراق بهذا الإجراء وبمرور الأيام من سيئي الدين»[2].

لقد أورد هذا النص الوزير نظام الملك في كتابه **سياست نامه** وهو الكتاب الذي أراده مرشداً للقيادات العسكرية والسياسية في إدارة شؤون البلاد. ومعلوم أن نظام الملك وأبناءه وأحفاده اشتغلوا جميعاً وزراء وموظفين في البلاط السلجوقي على تعاقب سلاطينه. ولذا فإن انتماء مؤلفنا الأسري وشغله هو لمنصب القضاء خلال العهد السلجوقي وعلاقته بالسلطان سنجر، تنفي عنه احتمال كونه شيعياً. ومما يدعم هذا الرأي قول البيهقي في افتتاح الجزء الثاني من كتابه **غرر الأمثال** بعد حمد الله: «والصلاة على محمد خاتم أنبيائه، وعلى الصديق والفاروق وذي النورين والمرتضى، وسائط قلائد أوليائه»[3]. وعلى هذا يمكن القول إن البيهقي كان محباً لأهل البيت وإن هذا لايعني بالضرورة كونه إمامياً.

هل كان البيهقي حنفياً أم شافعياً؟

يدلل وجود كتابين للبيهقي أحدهما في مناقب الإمام أبي حنيفة والآخر في طبقات الشافعية، على صلة له بهذين المذهبين، لكنها صلة ظلت غامضة لأسباب منها عدم العثور على الكتابين حتى الآن لمعرفة المزيد عن هذه الصلة، ومنها أن مؤلفي

---

(١) النسبة هنا إلى ما كان يسمى آنذاك بـ«عراق العجم» ويشمل بلاد الري والجبال وأصفهان وماجاورها.

(٢) سياست نامه، ٧٦، ٧٧. وفي دستور الكاتب، ١(١)/٢٢٥ قول السلطان محمود في نفس الرسالة: «لم أضع لحظة واحدة في اجتثاث الديالمة والزنادقة والباطنية واستئصالهم».

(٣) غرر الأمثال، الورقة ١٣٦ب.

كتب الطبقات في هذين المذهبين لم يترجموا له أو على الأقل أن يرد اسمه في كتب هذين المذهبين بوصفه شيخاً لواحد من أعلامهما. كما أننا نجد في مشايخه ومن عاشرهم خلال فترة الدراسة رجالاً من شتى المذاهب. ومما عقَّدَ هذه المسألة عدم العثور على مؤلفاته بكاملها للمساعدة على جمع المعلومات ومقارنتها. وبعض هذه الأسباب أدت بالمرحوم الطباطبائي إلى نفي نسبة كتابي **المواهب الشريفة** و**وسائل الألمعي** إليه «لتفرد حاجي خليفة بذكرهما»[1] ولعدم ورودهما في كتابي **جوامع أحكام النجوم** أو **مشارب التجارب** للبيهقي. ويمكن الإجابة على هذا التشكيك الأخير بالقول إن البيهقي يمكن أن يكون قد ألفهما بعد كتابته قائمة أسماء مؤلفاته، فنحن نجد ياقوتاً وبعد أن ذكر قائمة مؤلفاته التي كتبها البيهقي نفسه قال: «هذا ما ذكره في كتاب **مشارب التجارب**، ووجدت له كتاب **تاريخ بيهق** بالفارسية، وكتاب **لباب الأنساب**»[2]. وهو مثلاً لم يشر في قائمته تلك أو مؤلفاته المعثور عليها إلى كتابيه **تلخيص مسائل من الذريعة** و**جواب يوسف اليهودي العراقي** اللذين ذكرهما معاصره ابن شهرآشوب الذي التقاه أيضاً. ومع ذلك لا يمكن التشكيك بصحة نسبة هذين الكتابين إليه.

ولنا شهادتان على كونه حنفي المذهب وردت الأولى منهما على لسان ابن الصلاح (٤٦٣ - ٥٧٧هـ)، فقد ذكره في كتابه **طبقات الفقهاء الشافعية** عندما نقل من كتابه **وسائل الألمعي** بقوله: «أبو الحسن بن أبي القاسم الحنفي المذهب» و«أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي ا لحنفي»[3].

أما الشهادة الثانية فهي لفصيح الخوافي (٧٧٧ - بعد ٨٤٥هـ) الذي ترجم له

---

(١) سنرى فيما بعد أن آخرين سبقوا حاجي خليفة قد ذكروا هذين الكتابين.

(٢) معجم الأدباء، ١٧٦٣/٤.

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية، ١٥٠/١، ٥٥٧/٢.

وقال عنه: «كان حنفي المذهب»[1].

ولعل في تأليفه كتاب **عرائس النفائس** في الأسرة الصاعدية المنسوبة إلى عميدها أبي العلاء صاعد بن محمد الذي انتهت إليه رئاسة الحنفيين بنيسابور، الذي شغل منصب قاضي القضاة وشغل أولاده وأحفاده مناصب قضائية أيضاً، لعل في ذلك ما يعزز القول بحنفيته (انظر الرقم ٥٣ من القسم الخاص بـ (مؤلفاته) من مقدمتنا هذه: **عرائس النفائس**).

أما كتابه في طبقات الشافعية فقد ذكره السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦هـ) عند حديثه عن الكتب المؤلفة في طبقات هذا المذهب فقال: «ثم ألف المحدث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفندق كتاباً سماه **وسائل الألمعي في فضائل أصحاب الشافعي** لم أقف عليه»، ثم ذكره مرة أخرى بقوله: «صنف الحافظ أبو الحسن... كتاباً كبيراً في المناقب[2]». لكن محقق هذه الطبعة من **طبقات الشافعية الكبرى**، نقل بهامشه زيادة أخذها من نسخة **الطبقات الوسطى** تعقيباً على أحد النصوص: «وإن ابن الصلاح (٥٧٧ - ٦٤٣هـ) نقل ذلك من كتاب **وسائل الألمعي في فضل أصحاب الشافعي** من (تصنيف) أبي الحسن بن أبي القاسم البيهقي المعروف بفندق.. رأيته منقولاً عن مجموع يشتمل على جماعة من الشافعية جمعه أبو النجيب السهروردي (رحمه الله)»[3]. والمستفاد من خبر السبكي هو اعتباره البيهقي محدثاً وحافظاً، ولو اعتقد بشافعيته لترجم له في طبقاته ولعله لم يجد له ذكراً في كتب طبقات من سبقوه فلم يثبته. وهناك ابن الصلاح أيضاً الذي ذكر كتابه هذا ونقل منه. وعنوان الكتاب لديه هو **وسائل**

(١) مجمل فصيحي، ٢/٢٤٢.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، ١/٢١٧، ٣٤٥.

(٣) هامش طبقات الشافعية الكبرى، ٤/٩٠.

الألمعي إلى فضائل الشافعي[1]. وقد نفعنا ابن الصلاح في نقله من كتاب البيهقي هذا عدة أمور منها أن كتاب البيهقي كان ما يزال موجوداً حتى العصر الذي عاش فيه ابن الصلاح، وثانيها أنه نص على كون البيهقي حنفي المذهب كما نقلنا عنه آنفاً، ثالثها، لو اعتقد ابن الصلاح بكون البيهقي شافعياً لترجم له في كتابه هذا المخصص لطبقات الشافعية، وسيكون مدعاة لفخره أن يضمن كتابه ترجمة عالم جليل موهوب مثل البيهقي.

ومع ذلك فإن حاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ أضاف إلى اسم البيهقي نسبة «الشافعي» عند ذكره كتابه **الانتصار**[2]، وكذلك إسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ الذي دأب على إضافة نسبة الشافعي إلى آخر اسم البيهقي خلال ذكره مؤلفاته المبثوثة في **إيضاح المكنون** (راجع قسم «مؤلفاته» من مقدمتنا هذه).

وكتاباه هذان دالان على اتخاذه موقفاً وسطاً بين المذهبين، فالرجل كان ذا عقلية منفتحة، وكانت الخلافات بين علماء وأتباع المذهبين الشافعي والحنفي قد بلغت على عهده حداً أن أدى الأمر إلى القتال العنيف. يقول مؤلف **أخبار الدولة السلجوقية** وهو يتحدث عن أواخر عهد السلطان سنجر (حكم من ٥١١ - ٥٥٢هـ): «إن الفتنة لما وقعت بين الشافعية والحنفية، قتل بنيسابور من الحنفية سبعون رجلاً»[3]، ويقول العماد الأصفهاني وهو يتحدث عن تحزُّب بعض حواشي الوزراء إلى هذا الفريق أو ذاك:

«وكانت الخدام الحبوش لهم الجيوش، والأسرة والعروش، منهم نجم الدين رشيد من مشايخهم وأكابرهم، وجمال الدين إقبال... وأمثالهم وهم عصبة فيهم

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية، ٢/٥٥٧.

(٢) كشف الظنون، ١/١٣٠.

(٣) أخبار الدولة السلجوقية، ١٢٥.

عصبية على الشافعية، ويتقربون إلى الله بما يوصلون إليهم من الأذية، ونكبوا أصحاب الشافعي بأنواع البلاء في جميع البلاد، وخصوهم بالطرد والإبعاد، وحاولوا إخفاء مذهبه فتعالى ظهوراً، وأرادوا إطفاء نوره فما زاده الله إلا نوراً، قال: ونكبوا رؤساء المذهب في كل بلد، ولم يبقوا منهم على أحد، فمنهم أبو الفضائل ابن المشاط بالري ومنهم أبو الفتوح الإسفراييني ببغداد، ومنهم بنو الخجندي بأصفهان، ودخل في مذهب أبي حنيفة جماعة طلباً للجاه، وخوفاً منهم لا من الله، ومن جملتهم القاضي عمدة الدين الساوي»[1]. وضمن حوادث سنة ٥٥٨هـ من **مجمل فصيحي**، يقول الخوافي: «وفي هذه السنة وقعت الحرب في أصفهان بين القضاة بسبب التعصب المذهبي، واستمرت مشتعلة لسبعة أيام بين الجانبين وقتل خلالها كثير من الناس ودمرت البيوت»[2].

ويكفي أن نشير إلى عمق مأساوية هذا الصراع المذهبي فننقل ما ذكره الراوندي مؤرخ دولة آل سلجوق في **راحة الصدور** عن حال نيسابور بعد أن غادرها الغز الذين تحدثنا فيما مضى عن غزوهم وتدميرهم الفظيع الذي أحدثوه في المدينة:

«ولما غادر الغز المدينة وبسبب الأحقاد الدفينة لدى أهلها والتي مصدرها الخلافات المذهبية، كان الناس يُنظّمون أنفسهم على شكل فرق يتجمع أفرادها كل ليلة في محلاتهم ثم ينطلقون إلى المحلة الأخرى ليشعلوا فيها النيران، بحيث تحول ما خلفه الغز من خراب فيها إلى أطلال دوارس على أيدي هؤلاء»[3].

ومن حوادث الصراع الطائفي ما حدث في مدينة بيهق نفسها مما هو مؤرخ في كتابنا **تاريخ بيهق**، كما في الصراع بين الكِرَامِيَّة وأتباع بقية المذاهب من جهة، وبين

(١) تاريخ دولة آل سلجوق، ١٧٨.

(٢) مجمل فصيحي، ٢/٢٥٤.

(٣) راحة الصدور، ١٨٢.

الحنفية والشافعية من جهة أخرى[1]. ومن ذلك ما حدث في عهد السلطان محمود الغزنوي عندما بنى أحد المحسنين على نفقته أربع مدارس في مدينة بيهق: واحدة للحنفية وأخرى للشافعية وثالثة للكِرَاميَّة، وجعل الرابعة للسادة العلويَّة والمعتزلة والزيديَّة، وقد بعث صاحب البريد بهذا الخبر إلى محمود الغزنوي الذي بادر إلى إرسال من حمل باني تلك المدارس إلى غزنة حيث وبَّخَهُ محمود على فعلته تلك وقال له: كان الأجدر بك أن تبني مدرسة لأتباع المذهب الذي تعتنقه فقط، فإذا بنيت مدرسة لمن هم على خلاف مذهبك وربَّيتهم فيها فقد قصدت بذلك المراءاة وليس التقرُّب إلى الله تعالى. ويضيف البيهقي قائلاً: إن الشفعاء توسَّطوا للرجل فتمكّن من النجاة[2].

نبذاً منه لهذا التعصب المذهبي المدمِّر، رأى البيهقي أن يؤلف كتابين أحدهما في أئمة المذهب الشافعي والآخر في مناقب الإمام أبي حنيفة.

ومما يعزز عدم كونه إمامياً روايته لأحاديث لا ترد في كتب الإمامية مثل الحديث المنسوب للنبي (ص): «اللهم إني بشر، فإذا دعوت على إنسان فأجعل دعائي له لا عليه، واهده إلى الصراط المستقيم[3]». وهو الحديث الذي يرد في عدد من المجاميع الحديثية[4] من غير كتب الإمامية فهؤلاء يرونه متعارضاً وقوله تعالى في وصف النبي: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ و﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب

(١) تاريخ بيهق، ٢٦٨ — ٢٦٩.

(٢) نفس المصدر، ١٩٤ — ١٩٥.

(٣) معارج نهج البلاغة، ٦٤٣.

(٤) ورد مثلاً في صحيح مسلم، ٤/٢٠٠٧، ٢٠١٠، في «باب من لعنه النبي (ص) أو سبه أو دعا عليه، وليس هو أهلاً لذلك، كان له زكاة»، وفي مسند أبي يعلى، ٧/٨، وفي مسند أحمد، ٦/٥٢، ٣٣، ١٨٠، وفي كنز العمال ٦/٦٠٩، ٦١٣ باب «تصيير سبِّه (ص) للناس رحمة وقربة» بروايات قريبة مما أورده المؤلف أعلاه ومنها: «اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضبون وأجد كما يجدون، فأي المسلمين ضربت أو سببت أو لعنت أو آذيت، فأجعلها له مغفرة ورحمة وقربة تقربه بها يوم القيامة».

لا نفضوا من حولك﴾ و﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

ومن ذلك روايته حديث «لا تجتمع أمتي على ضلالة»[١]. وهو لا يوجد في كتب الإمامية، ولهم فيه نقاش[٢].

ومع ذلك تبقى ترجمته المختصرة جداً، الواردة مع ترجمة أبيه لدى ابن شهرآشوب في **معالم العلماء**، فضلاً عن ذكر عبد الجليل الرازي له بعبارة «من علمائنا المتأخرين» كما نقل الطباطبائي، تبقى هذه العبارات في كتب الإمامية، جديرة بالنظر. ومعلوم أن كلا الرجلين: ابن شهرآشوب والرازي كان معاصراً لمؤلفنا البيهقي، لكن المثير للحيرة إذا افترضنا كونه إمامياً ـ هو: لماذا لم يترجم له معاصره الثالث منتجب الدين علي بن عبيد الله الرازي (٥٠٤ - كان حياً في ٦٠٠هـ) في كتابه **فهرست علماء الشيعة ومصنفيهم** الذي ألفه في «تراجم رجال الإمامية ممن تأخر زمانهم عن زمان الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي»[٣]، كما ذكر في مقدمة كتابه؟ لقد طاف منتجب الدين في البلاد فذهب إلى بغداد والحلة ونيسابور ومدن ما وراء النهر، فضلاً عن الري التي كان يعيش فيها والتي كان البيهقي يزورها بين الحين والآخر ويلتقي علماءها ووجهاءها، كما أنه لم يترجم لوالد البيهقي.

لقد ترجم منتجب الدين في **فهرسته** ـ فضلاً عن العلماء وكبار المحدثين ـ لرجال ومحدثين ومتفقهين أقل شأناً من مؤلفنا فريد خراسان البيهقي العالم والمحدث والمؤرخ والفيلسوف المتعدد المواهب، فقد كان يترجم أحياناً لمن يكتفي بذكر اسمه مع عبارة «صالح ديِّن» أو «صالح محدث» أو «فقيه صالح». وترجم حتى لأولئك الإمامية

(١) معارج نهج البلاغة، ٣٤٩.

(٢) انظر مثلاً دروس في أصول فقه الإمامية، ٢١٨ - ٢٢٠.

(٣) هو شيخ الطائفة الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ) عالم الإمامية الذائع الصيت، قال عنه السيوطي في طبقات المفسرين، ٩٣: «تفقه للشافعي، ولزم الشيخ المفيد مدةً، فتحول رافضياً».

الذين كانوا لا يعلنون عن اتجاههم المذهبي، قال مثلاً في ترجمة عماد الدين جعفر بن علي الجعفري الزينبي نزيل دهستان: «فقيه فاضل، وكان يتحنف ويفتي على مذهب أبي حنيفة نعمان بن ثابت»[1]. وترجم لتاج الدين علي بن جعفر الجعفري نجل المتقدم فقال: «فوض إليه منصب الفتوى بدهستان كما كان مفوضاً إلى والده السيد عماد الدين جعفر، ويتحنف تقية فيه»[2].

ثم الخلط أحياناً بينه وبين بيهقي آخر معاصر له، فقد ترجم منتجب الدين لفقيه بيهقي سمع منه الحديث هو«أبو الحسين زيد بن الحسن بن محمد البيهقي»[3]، فاعتقد بعض أساطين فن التراجم من الإمامية مثل الحر العاملي[4] والمحقق النوري[5] والسيد محمد صادق بحر العلوم[6]، أن زيد بن الحسن هذا هو نفسه علي بن زيد مؤلف كتابنا، وأن الأمر لا يعدو كونه أغلاطاً من النساخ بإبدال اسم بآخر وكنية بأخرى.

قلت: ورد اسم «زيد بن الحسن البيهقي» في كتابي منتجب الدين: **الفهرست والأربعين**، ومن المستبعد جداً أن يكون ناسخا الكتابين قد وقعا في نفس الغلط، والحقيقة هي أن زيد بن الحسن هذا كان من محدثي الإمامية وأحد رواة **صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا**، ولا علاقة له بمؤلفنا علي بن زيد وإن كان معاصراً له وبيهقياً مثله .يقول القاضي اليمني جعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٣هـ في **تيسير المطالب**: «أخبرنا القاضي الإمام أحمد بن أبي الحسن أسعده الله قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد فخر الدين أبو الحسين زيد بن الحسن بن علي البيهقي بقراءتي

(١) فهرست منتجب الدين، ٤١.

(٢) نفس المصدر، ١١٦.

(٣) نفس المصدر، ٨١ وقد روى عنه حديثاً في كتابه الآخر الأربعين، ص٥٩.

(٤) أمل الآمل، ١٢٢/٢.

(٥) خاتمة مستدرك الوسائل، ١٠٢/٣.

(٦) مقدمة معالم العلماء، ٢٩.

عليه، قدم علينا الري، قال: أخبرنا السيد الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسني النقيب بإستراباد في شهر الله رجب الأصم سنة ثمان عشر وخمس مئة...»[1].

ونقرأ في أسانيد **مسند زيد بن علي**: «عن أحمد بن أبي الحسن الكني عن زيد بن الحسن البيهقي عن الحاكم أبي الفضل وهب الله بن الحاكم أبي القاسم (عبيد الله بن عبد الله) الحسكاني...»[2]. ترجم له صفي الدين أحمد بن صالح فقال: «زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الله الخراساني الزيدي. واشتهر بنسبته إلى جده الحسن، فالموجود في الكتب زيد بن الحسن البروقني[3] ويقال البروقاني، وهو نفسه زيد بن الحسن الخراساني البيهقي الوارد إلى اليمن سنة ٥٤٠هـ، ومات في تهامة. وشيخ زيد هو الفضل بن الحاكم أبي سعيد (كذا، والصواب سعد) المحسن بن كرامة الجشمي البيهقي. وقال أحمد بن محمد الشرفي: زيد بن الحسن البيهقي الزيدي، قدم اليمن من خراسان سنة ٥٤١هـ بجمادى الأولى منها»[4]. وذكره العلامة الطباطبائي فقال: إنه فخر الدين البروقني الزيدي المتوفى حدود ٥٥٠هـ»[5]. ويرى القاضي إسماعيل الأكوع[6] أنه توفي سنة ٥٤٢هـ.

مؤلفاته

يعد كتابه **مشارب التجارب** المصدر الرئيس لمؤلفاته حيث دون فيه قائمة بها إلى الوقت الذي انتهى فيه من كتابتها مع سيرة حياته أيضاً الواردة في نفس الكتاب. وقد

---

(١) صحيفة الإمام الرضا، ٢٠.

(٢) مسند زيد بن علي، ٣٥.

(٣) نسبة إلى بروقن ويقال لها بروغن أيضاً، من قرى بيهق.

(٤) مطلع البدور، ٢٣٧/٣.

(٥) هامش ص٨١ من فهرست منتجب الدين.

(٦) هجر العلم ومعاقله، ١٦٩١/٤.

نقل السيرة وقائمة المؤلفات، ياقوت الحموي في **معجم الأدباء**. وتضم الصفحتان ١٧٦٢ - ١٧٦٣ من الجزء الرابع هذه القائمة. وحيثما أشير فيما يأتي إلى **مشارب** فالمقصود هو هاتان الصفحتان، على أن نستعين بالمصادر الأخرى لتدعم ما ورد فيها من معلومات أو لتكملة القائمة. وقد عقب ياقوت بعد ذكرها بقوله: «هذا ما ذكره في كتاب **مشارب التجارب**. ووجدت له كتاب **تاريخ بيهق** بالفارسية، وكتاب **لباب الأنساب**». لا نعلم على وجه التحديد تاريخ كتابة هذه القائمة، لكن بما أنه لم يذكر فيها **لباب الأنساب** الذي انتهى من تأليفه في ٥٥٨هـ وظل يضيف إليه حتى سنة ٥٥٩هـ على الأقل، (انظر الرقم ٦٧ من قائمة مؤلفاته). فلا شك في أنها كتبت قبل هذا التاريخ. وبما أنه يذكر فيها أيضاً **المواهب الشريفة** الذي انتهى منه في ٥٥٦هـ، فتاريخ القائمة يعود إلى ما قبل هذا التاريخ، أما عدم ذكره **لتاريخ بيهق** فلا ينفعنا بشيء، ذلك أننا نعلم أنه انتهى من المسودة الأولى لهذا الكتاب في شهر محرم سنة ٥٤٤هـ، وكان ما يزال يضيف إليه عند وفاة المقتفي لأمر الله في ربيع الأول سنة ٥٥٥هـ. وكانت النسخة الأخيرة منه قد أنهاها في ٥٦٣هـ. فتاريخ كتابة هذه القائمة فيما نحتمله كان قبل ٥٥٦هـ[1]. وفيما يلي قائمة بمؤلفاته سنكتفي بذكر عنوان الكتاب فقط حين يكون موضوعه واضحاً، كما سنذكر «الطباطبائي» فقط لدى الاستفادة من بحث المرحوم السيد عبد العزيز الطباطبائي المنشور في مجلة تراثنا «نهج البلاغة عبر القرون»:

١. **آداب السفر**، مجلد واحد (**مشارب التجارب؛ هدية العارفين**، ١/ ٦٩٩).

٢. **أحكام القرانات**، مجلد واحد (**مشارب التجارب؛ إيضاح المكنون**، ١/ ٣٦).

٣. **الإراحة من شدائد المساحة**، مجلد واحد (**مشارب التجارب؛ إيضاح**، ١/ ٥٣؛ **هدية**، ١/ ٦٩٩).

---

(١) في المقالة التي أنهى بها سليمان الندوي طبعة كتاب المعتبر لأبي البركات ابن ملكا قال إن هذه القائمة أعدت سنة ٥٤٩هـولكنه لم يذكر المصدر الذي استند إليه في ذلك (المعتبر، ٣/ ٢٤٣).

٤. **أزاهير الرياض المريعة وتفسير ألفاظ المحاورة والشريعة**، مجلد واحد (**مشارب التجارب؛ هدية**، ١/٦٩٩، **إيضاح**، ١/٦٥؛ **الذريعة**، ١/٢٧٨، وفيه أن أوله: الحمد لله الذي خلق الخلائق، من بسائط متباينة الأقسام...) تدل النقول التي اقتبسها البيهقي نفسه من كتابه هذا على أنه في تفسير معاني المصطلحات شرعية كانت أم لغوية أم غير ذلك مثل معنى النقيب والنقابة، والفتوى والفتيا، والعفو والمعافاة، ومعنى اسم موسى، ومنها قوله: «تربت يداك، يقال لصاحب الضياع والعقار، ولا يقال لصاحب المواشي» (**لباب الأنساب**، ٢/٧١٧؛ **معارج نهج البلاغة**، ١٢٦، ٢٧٢، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٦١). وصلتنا منه مخطوطتان: مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة إستانبول تحت الرقم ٣٣٣١، والثانية في دار الكتب المصرية ـ من كتب المكتبة التيمورية.

٥. **أزهار أشجار الأشعار**، مجلد واحد (**مشارب التجارب؛ تاريخ بيهق**، ١٥٦؛ **لباب الأنساب**، ٢/٦٥٤؛ **هدية**، ١/٦٩٩؛ **الذريعة**، ٢٦/٤٣). قال في **لباب الأنساب** بعد ذكره نوعاً من التجنيس: «وهذا نوع من محاسن الشعر مذكور في **كتاب أزهار أشجار الأشعار**». وفي **تاريخ بيهق** تحدث عن دقائق صناعة الشعر و عيوبه الخفية وأوصافه الحسنة والذميمة وختم كلامة بأنه أورد كل ذلك في **كتابه أزهار الأشعار**.

أسامي الأدوية وخواصها ومنافعها = تفاسير العقاقير

٦. **أسرار الاعتذار** (**مشارب؛ إيضاح**، ١/٤٧؛ **هدية**، ١/٦٩٩).

٧. **أسرار الحكم**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ١/٦٩٩).

٨. **أسئلة القرآن مع الأجوبة**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ١/٦٩٩؛ **الذريعة**، ٤/٢٦٦، وسماه تفسير البيهقي).

٩. **أصول الفقه**، مجلد واحد (**مشارب؛ إيضاح**، ١/٩٢؛ **هدية**، ١/٦٩٩).

١٠. **أطعمة المرضى**، مجلد واحد **(مشارب)**.

١١. **إظهار الأزهار على أشجار الأشعار (غرر الأمثال**، الورقة ١٧١ أ، وفيه «وقد ذكرت الكلام في الشعر وتأثيره في النفوس في كتاب مفرد صنفته في علوم الشعر خاصة وسميته **إظهار الأزهار على أشجار الأشعار**».

١٢. **الاعتبار بالإقبال والإدبار**، مجلد واحد **(مشارب؛ إيضاح**، ١/٩٧ ؛ **هدية**، ١/٦٩٩).

١٣. **إعجاز القرآن**، مجلد واحد **(مشارب ؛ هدية**، ١/ ٦٩٩).

١٤. **الإفادة في إثبات الحشر والإعادة**، مجلد واحد **(إيضاح**، ١/١٠٧ ؛ **هدية**، ١/٦٩٩).

١٥. **الإفادة في كلمة الشهادة**، مجلد واحد **(هدية**، ١/٦٩٩ ؛ **وفيه كلمتي؛ إيضاح**، ١/١٠٧ ؛ **معالم العلماء**، ٨٦، وفيه: **الإفادة للشهادة؛ مشارب)**.

١٦. **الأمارات في شرح الإشارات (مشارب ؛ هدية**، ١/٦٩٩ ؛ **إيضاح**، ١/١٢٣)، وواضح أن الكتاب هو شرح لكتاب **الإشارات** لابن سينا.

١٧. **أمثلة الأعمال النجومية**، مجلد واحد، **(مشارب؛ هدية**، ١/ ٦٩٩ ؛ **الذريعة**، ٥/٢٥٥، وفيه أنه أحد مصادر كتابه الآخر **جوامع أحكام النجوم)**.

١٨. **الانتصار من الأشرار**، مجلد واحد، **(مشارب؛ كشف الظنون**، ١/١٣٠، وفيه: لأبي الحسن... الشافعي ؛ **هدية**، ١/٦٩٩).

١٩. **إيضاح البراهين**، في الأصول، مجلد واحد **(مشارب ؛ إيضاح**، ١/١٥٤ ؛ **هدية**، ١/٦٩٩ ؛ **الذريعة**، ٢٦/٧٤).

٢٠. **بساتين الأنس ودساتين الحدس في براهين النفس**، مجلد واحد **(مشارب؛ إيضاح**، ١/١٨٠ ؛ **هدية**، ١/٦٩٩ ؛ **الذريعة**، ٢٦/ ١٠٠).

٢١. **البلاغة الخفية**، مجلد واحد **(مشارب؛ إيضاح**، ١/١٩٢ ؛ **هدية**،

١/ ٦٩٩؛ **الذريعة**، ٢٦، ١٠٦).

٢٢. **تاريخ بيهق**، مجلد واحد (**مشارب**؛ **كشف**، ١، ٢٨٩؛ **هدية**، ١/ ٦٩٩؛ **مجمل فصيحي**، ٢/ ٢٤٢؛ **الذريعة**، ٦/ ٣٠). وتكلمنا عليه فيما مضى وقلنا إن أول نسخة منه كتبت في ٥٤٤هـ، ثم ظل يضيف إليه حتى كملت آخر نسخة منه بقرية ششتمد في ٤شوال سنة ٥٦٣هـ. «أقدم مخطوطاته في المتحفة البريطانية or 5387، كتبت سنة ٨٣٥هـ. ومنه نسختان حديثتان: الأولى في معهد أبي الريحان البيروني للدراسات الشرقية في طاشقند برقم ١٥٢٤ كتبت عن نسخة تأريخها ٨٨٨هـ، والثانية في برلين برقم ٧٣٧ مخطوطات شرقية، كتبت في لكناو سنة ١٢٦٥هـ عن أصل النسخة المؤرخة، في ٨٨٨هـ. طبع في طهران بتحقيق الدكتور أحمد بهمنيار سنة ١٣١٧هـ، كما طبع في حيدر آباد بتحقيق الدكتور كليم الله الحسيني القاري الهندي الحيدرآبادي سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م». (الطباطبائي). ومع ذلك فإن بعض النصوص التي نقلها ابن الفوطي من هذا الكتاب، لا نجدها في نسخ **تاريخ بيهق** التي بين أيدينا (انظر مثلاً: مجمع الآداب، ١/٣٨٢، ٣٨٣، ٣/١٩٩، ٤/٤١٥، ٤٢١، ٥٨٠، ٥/٥١٣)، مما يدل على وجود نسخة أكثر كمالاً مما هو متوفر الآن.

٢٣. **تتمة صوان الحكمة**، مجلد واحد (**مشارب**؛ **مجمل فصيحي**، ٢/ ٢٤٢). وهو تكملة لكتاب **صوان الحكمة** الذي ألفه أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المتوفى بعد سنة ٣٩١هـ. طبع هذا الكتاب أولاً في الهند سنة ١٣٥١ بتحقيق الأستاذ محمد شفيع، ثم حققه الأستاذ محمد كرد علي وطبعه ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي. بعنوان **تاريخ حكماء الإسلام**، ولا ندري السبب الذي جعله يقترح عنواناً من عنده لكتابٍ يحمل عنواناً محدداً معروفاً. وقد ترجم الكتاب إلى الفارسية ناصر الدين بن منتجب الدين عمدة الملك المنشئ اليزدي الأصل الكرماني (كان حياً سنة ٧٢٥هـ)، وسماه **درة الأخبار ولمعة الأنوار**، كما طبع بلاهور سنة

١٣٥٨هـ، أما مخطوطاته، فاستناداً إلى السيد الطباطبائي:

«أ- مخطوطة معهد أبي الريحان البيروني للدارسات الشرقية في طاشقند تحت الرقم ١٤٤٨، كتبت في خوارزم سنة ٦٩٧هـ.

ب- مخطوطة مكتبة بشير آغا في إستانبول تحت الرقم ٤٩٤.

ج- مخطوطة مكتبة مراد ملا في إستانبول تحت الرقم ١٤٣١.

د- مخطوطة مكتبة برلين المرقمة ١٤٣١. وهي المخطوطة التي اعتمدها محمد كرد علي عند نشره الكتاب.

هـ- مخطوطة مكتبة كوبريلي في إستانبول تحت الرقم ٩٠٢.

و- مخطوطة المكتبة الرضوية بمشهد تحت الرقم ٤٠٩٦».

واستناداً إلى المديح المبالغ فيه الذي كاله في هذا الكتاب لمحمد بن عبد الجليل العمري المعروف برشيد الدين الوطواط الأديب والشاعر والكاتب الذائع الصيت المتوفى سنة ٥٧٣هـ، نرجح أن الكتاب ألف في الفترة التي التحق فيها هذا ببلاط ملك خوارزم آتسز بن قطب الدين محمد الذي حكم خلال السنوات من ٥٢١ - ٥٥١هـ وتولى الأعمال الإدارية فيه حتى وفاة آتسز سنة ٥٥١هـ، حيث تقاعد رشيد الدين بعدها بسبب كبر سنه.

٢٤. **التحرير في التذكير**، مجلدان (**مشارب؛ هدية**، ١/٦٩٩؛ **إيضاح**، ١/٦٩٩).

٢٥. **تحفة السادة**، مجلد واحد (**مشارب؛ إيضاح**، ١/٢٥٠؛ **هدية**، ١/٦٩٩).

٢٦. **تعليقات فصول بقراط** (**مشارب؛ الذريعة**، ٦/١٦٣).

٢٧. **تفاسير العقاقير**، مجلد ضخم (**مشارب؛ هدية**، ١/٦٦٩؛ **إيضاح**، ١/٣٠٠؛ **الذريعة**، ٤/ ٢٢٩).

٢٨. **تفضيل التطفيل**، ذكره في **تاريخ بيهق** (ص٢٣٠)، وقال عنه إنه على

لسان طفيل العرائس.

٢٩. **تلخيص مسائل الذريعة**، لخص فيه كتاب **الذريعة إلى أصول الشريعة** الذي ألفه علي بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ، وهو كتاب في أصول الفقه، وقد انفرد ابن شهر آشوب بذكر كتاب **التلخيص** هذا في كتابه **معالم العلماء** (ص٥٢).

٣٠. **تنبيه العلماء على تمويه المتشبهين بالعلماء** (**مشارب؛ هدية**، ١/ ٦٩٩؛ **إيضاح**، ١/ ٣٢٦؛ **الذريعة**، ٤/ ٤٤٤).

٣١. **جلاء صدأ الشك**، في الأصول (**مشارب؛ هدية** ١/ ٦٩٩؛ **الذريعة**، ٥/ ١٢٤).

٣٢. **جواب يوسف اليهودي العراقي**. انفرد ابن شهرآشوب بذكره في **معالم العلماء** (ص٨٦).

٣٣. **جوامع أحكام النجوم** بالفارسية، ثلاثة مجلدات (**مشارب؛ وفيه: جوامع الأحكام؛ كشف**، ١/ ٦٠٩؛ **هدية**، ١/ ٦٩٩؛ **إيضاح**، ١/ ٣٧٣، وعنوانه في المصادر الثلاثة هو **جوامع الأحكام وتوابع الإبهام؛ الذريعة**، ٥/ ٢٥٥). قال صاحب **الذريعة** «رأيته في خزانة كتب شيخنا شيخ الشريعة الأصفهاني». وقال الطباطبائي إن للكتاب في إيران وحدها حوالي ثلاثين مخطوطة وإن أوله: «الحمد لله رب العالمين والصلاة على من امتطى غوارب الرسالة، واعتلى مناكب الهداية من الضلالة...»، وإن البيهقي ذكر في مقدمته لهذا الكتاب أنه جمعه من ٢٥٧ مصدراً. ونقل عنه قوله إنه ألف هذا الكتاب بطلب من المنجمين بعد أن نصحهم وذم هذا العلم. وقال: لا بد لنا منه فإن السلطان يراجعنا ويطلب منا التنجيم ونحن ملجأون إلى تعاطيه.

حدائق الوسائل إلى طرق الرسائل = طرائق الوسائل

٣٤. **حصص الأصفياء في قصص الأنبياء على طريق البلغاء**، بالفارسية، مجلدان (**مشارب؛ إيضاح**، ١/٤٠٦؛ **هدية** ١/٦٩٩).

خبير بن العليم = قصة خبير

٣٥. **خلاصة الزيجة**، مجلد واحد (**مشارب؛ الذريعة**، ٥/٢٥٥، وفيه أنه ذكره في كتابه **جوامع أحكام النجوم** وعنوانه في هذا الكتاب هو: **خلاصة الزيجات**).

٣٦. **درة وشاح دمية القصر**، وهو تتمة كتاب **وشاح دمية القصر**، مجلد واحد وصفه البيهقي بقوله: «مجلدة خفيفة» (**مشارب؛ تتمة صوان الحكمة**، ١٧٠، **هدية**، ١/٦٩٩؛ **إيضاح**، ١/٤٦٢؛ **الذريعة**، ٨/١١٥)، وتدل المقتبسات التي نقلها البيهقي من كتابه هذا على أنه كان في تراجم الشعراء مع أنموذجات من أشعارهم (انظر مثلاً مقتبسات منه في **لباب الأنساب**، ٢/٦٥٣؛ **تاريخ حكماء الإسلام**، ١٧٠). ولما كان قد ذكره في **لباب الأنساب** الذي انتهى منه في رمضان ٥٥٨هـ وأضاف إليه في ٥٥٩هـ، فيكون تأليفه قبل هذا التاريخ.

٣٧. **دُرر السِّخاب ودِرر السَّحاب**، في الرسائل، مجلد واحد (**مشارب؛ كشف**، ١/٧٤٧، **وفيه: درر السحابة؛ هدية**، ١/٦٩٩؛ **إيضاح**، ١/٤٦٦؛ **الذريعة**، ٨/١٢٤).

٣٨. **ذخائر الحكم**، مجلد واحد (**مشارب؛ كشف**، ١/٨٢١؛ **هدية**، ١/٦٩٩؛ **الذريعة**، ١٠/٥؛ وذكره البيهقي في **جوامع أحكام النجوم** كما يقول الطباطبائي). وكأنموذج على طبيعة بحوث هذا الكتاب، نذكر ما نقله البيهقي منه في **غرر الأمثال** (الورقة ٧٣ب) حينما قال: «أما الكهنة فقد ذكرت ما قيل في بابهم في **كتاب ذخائر الحكم**، ولهم مراتب متفاوتة، فبعضهم يستخرج الضمائر بعلامات الخطوط وأعدادها، وبعضهم يستخرجها بالنظر إلى شيء شفاف، وبعضهم يستخرجها بالعدو السريع إلى حد يغشى عليه أو عراه الغشي».

٣٩. **ربيع العارفين**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ٦٩٩/١؛ **إيضاح**، ٥٤٨/١؛ **الذريعة**، ٧٦/١١).

٤٠. **الرسالة العطارة في مدح بني الزبارة** (**مشارب؛ هدية**، ٦٩٩/١؛ **إيضاح**، ٥٦٦/١؛ **الذريعة**، ١١/ ٢١٠) وكما هو واضح فالكتاب في أنساب السادة العلوية من آل زبارة الذين خصص لهم فصلاً في **تاريخ بيهق** وذكرهم كثيراً في **لباب الأنساب**.

٤١. **رسالة في الكبيسة**. ألفها بطلب من الفيلسوف علي بن شاهك القصاري الذي ترجم له في **تاريخ بيهق وتتمة صوان الحكمة** حيث قال: «والآن في هذه الأيام سألني عن الكلام المفصل في الكبيسة، فأنشأت رسالة إليه في الكبيسة» (**تتمة صوان الحكمة**، الورقة ٥٩ب).

٤٢. **الرسائل**، بالفارسية، مجلد واحد (**مشارب**).

٤٣. **رسائله** المتفرقة، مجلد واحد (**مشارب**).

٤٤. **رياحين العقول**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ٦٩٩/١؛ **إيضاح**، ٥٩٩/١؛ **الذريعة**، ٣١٣/١١).

٤٥. **السموم**، مجلد واحد (**مشارب؛ إيضاح**، ٣٠٣/٢؛ **هدية** ٧٠٠/١).

٤٦. **شرح الحماسة**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ٦٩٩/١).

٤٧. **شرح رسالة الطير**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ٦٩٩/١). والكتاب شرح **لرسالة الطير** التي ألفها ابن سينا.

٤٨. **شرح شعر البحتري وأبي تمام**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ٦٩٩/١؛ **الذريعة**، ٣٣٥/١).

٤٩. **شرح شهاب الأخبار**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ٦٩٩/١؛ **الذريعة**، ٣٤٣/٣). شرح لكتاب **شهاب الأخبار** الذي ألفه محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ، وهو الكتاب الذي جمع فيه ألف حديث شريف من أحاديث النبي (ص)

تضمنت الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال.

٥٠. **شرح مشكلات المقامات الحريرية**، مجلد واحد (**مشارب**؛ **الذريعة**، ٩٥/١٤؛ **هدية**، ٧٠٠/١، وفيه: **شرح موجز المعجز**).

٥١. **شرح النجاة** (**تتمة صوان الحكمة**، ١٦٠؛ **مجمل فصيحي**، ٢٤٢/٢)، وهو شرح لكتاب **النجاة** لأبي علي ابن سينا.

٥٢. **طرائق الوسائل إلى حدائق الرسائل**، مجلد واحد (**مشارب**؛ **إيضاح**، ٨٣/٢؛ **هدية**، ٦٩٩/١: **حدائق الوسائل إلى طرائق الرسائل**). قال الطباطبائي: وصلنا مختار منه محفوظ في مكتبة تشستربيتي في المجموعة المرقمة ٣٩٦٨.

٥٣. **عرائس النفائس**، مجلد واحد (**مشارب**؛ **تتمة صوان الحكمة**، ١٤، ١٧، ١٤٨؛ **معارج نهج البلاغة**، ٤٦٧؛ **غرر الأمثال**، ١٣٩أ؛ **مجمل فصيحي**، ٢٤٢/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١؛ **إيضاح**، ٩٨/٢). قال في **غرر الأمثال**: «كتاب **عرائس النفائس** من تصنيفي، وهو في فضائل الصاعدية بنيسابور، نسبوا إلى قاضي القضاء أبي العلاء صاعد بن محمد...». وجد الصاعدية هذا هو أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأستوائي النيسابوري (٣٤٣ - ٤٣٢هـ)، قال عنه فصيح الخوافي «انتهت إليه رئاسة الحنفيين بنيسابور» (**مجمل فصيحي**، ٦٧/٢، ١٦٢). ولم يقتصر فيه على تراجم أفراد هذه الأسرة بل ضمنه بحوثاً، قال في **معارج نهج البلاغة**: «لم يقصر الشفاء على الحرام، فما من حرام يصلح للتداوي، بل لعلةٍ ما إلا وفي الحلال ما يقع الشفاء به لتلك العلة. وقد ذكرت في كتاب **عرائس النفائس** أن الخمر حرام ينوب عنها في التداوي من الأدوية المفردة والمركبة ما لا يحصى» (ص٤٦٧). ومن موضوعاته الأخرى ذمه لما يتكهن به المنجمون وقولهم زمان مسعود وزمان منحوس (**غرر الأمثال**، الورقة، ١٠٨ أ).

٥٤. **العروض** (**مشارب**؛ **كشف**، ١٤٣٨/٢).

٥٥. **عقود اللآلئ**، مجلد واحد (**مشارب؛ إيضاح**، ١١٥/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١).

٥٦. **عقود المضاحك**، بالفارسية، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ٧٠٠/١؛ **إيضاح**، ١١٥/٢؛ **الذريعة**، ٣٠٤/١٥).

٥٧. **غرر الأقيسة**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ٧٠٠/١؛ **إيضاح**، ١٤٤/٢؛ **الذريعة**، ٣٧/١٦).

٥٨. **غرر الأمثال ودرر الأقوال**، مجلدان (**مشارب؛ كشف**، ١٢٠٠/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١؛ **الذريعة**، ٣٧/١٦). كتاب رتب فيه الأمثال العربية على الحروف وشرحها. قال حاجي خليفة إن هذا الكتاب من مآخذ الميداني. قلت: هو وهم منه فالبيهقي تلميذ الميداني وليس العكس. توجد مخطوطته الناقصة الأول والآخر في ليدن ببلاد هولندا في مكتبة معهد لوكدونو باتافيا تحت الرقم ١٠٤٤، تقع في ٢٥٥ ورقة. وقد طبعها طبعة تصويرية وقدم لها السيد محمد حسين الحسيني الجلالي بمدينة شيكاغو. وقد آثرني بآخر نسخة لديه من هذه الطبعة، فله جزيل شكري. ولما كان قد ذكر فيه كتابه **معارج نهج البلاغة** الذي انتهى من تأليفه في ١٣ جمادى الأولى سنة ٥٥٢ هـ فيكون كتابه **الغرر** قد أُلّف قبل هذا التاريخ وقد أهداه إلى أحد كبار شخصيات بلاط السلطان سنجر، وهو المكين يمين الدين ويمين الدولة أبي علي أحمد بن إسماعيل بن أحمد العارض المتوفى سنة ٥٥٣هـ الذي قال عنه العماد الأصفهاني: «التجأ إلى سنجر حتى تمت حادثته فعاد إلى أصفهان»[1]. ولا ندري المقصود بـ«تمت حادثته»، هل هو إلقاء القبض على سنجر من قبل الغز الذي حدث في ربيع الأول أو جمادى الآخرة سنة ٥٤٨هـ، أم وفاته التي حدثت في ٥٥٢هـ؟ ومهما يكن فإن المديح المبالغ جداً الذي كاله المؤلف للمكين أبي علي هذا في مقدمة الجزء الثاني من **الغرر** (الورقة ١٣٦ب) يدلُّ على أنَّ المكين كان ما يزال يتولى عمله في الديوان، وكما يقول

---

(١) خريدة القصر (قسم شعراء إيران، ١٤٠/١)، انظر أيضاً: مجمع الآداب، ٤٧٥/٥.

القطامي:

والناس من يلقَ خيراً قائلون له ... ما يشتهي، ولأمِّ المخطئ الهَبَلُ

٥٩. **الفرائض**، بالجداول، مجلد واحد (**مشارب؛ إيضاح**، ١٨٤/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١). والكتاب في الإرث وتقسيمه وفقاً لجداول صنعها المؤلف.

٦٠. **قرائن آيات القرآن**، مجلد واحد (**مشارب؛ هدية**، ٧٠٠/١؛ **إيضاح**، ٢٢٢/٢).

٦١. **قصة خبير بن العليم**. انفرد بذكرها صاحب **الذريعة** وقال إنها «حكاية عرفانية توجد في مكتبة مجلس الشورى (بطهران) كما في فهرستها، ٤/١١، أولها: حمد لله والصلاة على نبينا...

معاشر إخواني سلام عليكمُ ... فقد طارت الأشواق مني إليكمُ

ونصَّ على أنها لأبي الحسن ابن أبي القاسم البيهقي (٩٣/١٧).

٦٢. **قضايا التنبيهات على خفايا المختلطات**، بالجداول، مجلد واحد (**مشارب؛ إيضاح**، ٢٣٤/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١). ورد اسمه في المصادر الثلاثة: **قضايا التشبيهات**. فارتأينا أن تكون الكلمة «التنبيهات».

٦٣. **قوام علوم الطب** (**كشف**، ١٣٦١/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١). لم يرد في هذين المصدرين سوى عنوانه. وفي **معارج نهج البلاغة**: «وأما التشريح وتركيب الإنسان، فذكر في **كتاب الطب**» (ص٣٧٤).

٦٤. **كتاب في الحساب**، مجلد واحد (**مشارب**).

٦٥. **كتاب في مؤامرات الأعمال النجومية**، مجلد واحد (**مشارب؛ إيضاح**، ٤٦٩/٢: **مرموزات الأعمال...؛ هدية**، ٧٠٠/١: **مرموزات؛ الذريعة**، ٢٣٧/٢٣).

٦٦. **كنز الحجج**، في الأصول، مجلد واحد (**مشارب؛ كشف**، ١٥١٤/٢؛

الذريعة، ١٤٩/٨).

٦٧. **لباب الأنساب والألقاب والأعقاب** (**مشارب**؛ **إيضاح**، ٣٩٩/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١؛ **الذريعة**، ٢٧٧/١٨؛ **تاريخ بيهق**، ٦٠). بدأ بتأليفه في أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٥٨هـ، وانتهى من الجزء الأول منه في شهر رمضان سنة ٥٥٨هـ ولكنه ظل يضيف إليه حتى ٥٥٩هـ (انظر: ٣٠٧/٢). ألفه بطلب من نقيب سادات بيهق عماد الدين أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن هبة الله من آل زبارة. والموجود منه الجزء الأول فقط. وقد أحال في ٦٢٤/٢ منه على الجزء الثاني. وقد ذكر العلامة الطباطبائي سبع مخطوطات له. وطبع في قم سنة ١٤٠٠هـ طبعة مشحونة بالتصحيف والأغلاط وقد تمنى المرحوم الطباطبائي أن يقيض الله له «محققاً عالماً بالأنساب خبيراً بمصطلحاته عارفاً باللغة العربية وكناياتها، أديباً بارعاً يجيد التحقيق، يحيي هذا الكتاب وينقذه مما مني به».

٦٨. **مجامع الأمثال وبدائع الأقوال**، أربعة مجلدات (**مشارب**؛ **إيضاح**، ٤٣٠/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١؛ **معارج نهج البلاغة** حيث نقل منه بكثرة، انظر فهرست الكتاب ص٩٧٢).

٦٩. **المختصر من الفرائض**، مجلد واحد (**مشارب**؛ **إيضاح**، ٤٥٠/٢: **في الفرائض**، **هدية**، ٧٠٠/١: **مختصر في**). يمكن أن يكون قد اختصره من كتابه الآخر. **الفرائض**.

٧٠. **مشارب التجارب وغوارب الغرائب** (**مشارب**؛ **تاريخ بيهق**، ٢٠؛ **لباب الأنساب**، ٦٢٠/٢؛ **كشف**، ١٦٨٦/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١؛ **الذريعة**، ١٣٨/٤؛ مصادر أخر ستأتي في الكلام عليه فيما يلي).

قال المؤلف عنه في **تاريخ بيهق**: «وقد ألفت كتاباً ابتدأت به من حيث انتهى كتاب **اليميني** وانتهيت به إلى يومنا هذا، سميته **مشارب التجارب وغوارب الغرائب**» (ص٢٠). والمعروف أن مؤرخ البلاط الغزنوي عبد الجبار العتبي قد انتهى بتاريخه عند

السنة ٤١٠هـ، فيكون منطلق البيهقي من هذه السنة وما تلاها. وأما قوله إلى يومنا هذا فلا يفيدنا إلا بشكل تقريبي في تحديد تاريخ الانتهاء منه، ذلك أننا نعلم أنه انتهى من تدوين النسخة الأولى من **تاريخ بيهق** سنة ٥٤٤هـ، وأنه كان ما يزال يضيف إليه سنة ٥٥٥هـ، وختم النسخة التي بين أيدينا سنة ٥٦٣هـ. ومع ذلك فإن محمد قزويني في مقدمته **لتاريخ بيهق** الصفحة «يد») قال: «إن الكتاب يتضمن الوقائع التاريخية في إيران لمدة تمتد على ١٥٠عاماً بدءاً من ختام تاريخ **اليميني** أي حوالي ٤١٠هـ حتى حوالي ٥٦٠هـ. وبعبارة أخرى فإنه يتضمن وقائع العهدين الغزنوي والسلجوقي بكاملها والنصف الأول من حكم الخوارزمشاهية». ونعتقد أن تاريخ الكتاب يعود إلى فترة أقل قليلاً من سنة ٥٦٠هـ، ومن المرجح جداً أن يكون سنة ٥٥٥هـ حيث يمكن التوفيق بين عبارته الواردة هنا في ختام **مشارب التجارب**: «انتهيت به إلى يومنا هذا»، وبين قوله في **تاريخ بيهق** هو يتحدث عن وفاة المقتفي لأمر الله التي حدثت في ٢ربيع الأول سنة ٥٥٥هـ: «المقتفي الذي مات في هذه الأيام»[1]. نقل منه ياقوت مقتطفات في **معجم الأدباء** (مثلاً: ٢/٦٩٦، ٣/١٦٨٤) وابن الفوطي (**مجمع الآداب**، الترجمة ١٤٣٣). وابن أبي أصيبعة (**عيون الأنباء**، ١/١١٠) وعطا ملك الجويني في **تاريخ جهان كشا** (**تاريخ فاتح العالم**) (١/٢٥٥) وابن الأثير في **الكامل** (١٠/٤١). كما نقل منه ابن النجار نصاً طويلاً يتعلق بالوزير أبي نصر الكندري، نقل فيه قول البيهقي: «قال علي بن الحسن الباخرزي شريكه في مجلس الإفادة من الموفق النيسابوري سنة ٤٣٤هـ...» (**ذيل تاريخ بغداد**، ٣/١٩٣).

٧١. **المشتهر في نقض المعتبر** الذي صنفه أبو البركات، مجلد واحد (**مشارب**؛ **إيضاح**، ٢/٤٨٦؛ **هدية**، ١/٧٠٠). **والمعتبر في الفلسفة** لأبي البركات هبة الله بن علي بن ملْكا الطبيب اليهودي الملقب بأوحد الزمان وفيلسوف العراقين المتوفى

---

(١) تاريخ بيهق، ٢١.

سنة ٥٤٧هـ. وكتابه هذا مطبوع في الهند.

٧٢. **معارج نهج البلاغة**، مجلد واحد (**مشارب؛ غرر الأمثال**، الورقة ١٢٤ب؛ **هدية**، ١/ ٧٠٠؛ **إيضاح**، ٢/ ٣٠٥؛ **الذريعة**، ١٤/ ١١٥). شرح لخطب الإمام علي وكلماته التي جمعها الشريف الرضي تحت عنوان **نهج البلاغة**، كتبه في جزءين فرغ من أولهما في ٩ ربيع الثاني سنة ٥٥٢**هـ**، ومن الثاني في ١٣جمادى الأولى. واعتمد فيه بشكل رئيس على شرح الإمام أحمد بن محمد الوبري الخوارزمي ونقل منه في أكثر من ٧٠ مورداً. ويعتقد الطباطبائي أن الوبري هذا هو أبو نصر أحمد بن محمد بن مسعود الوبري الحنفي الموصوف بالإمام الكبير والمترجم في **الجواهر المضيئة** وفي **تاج التراجم** وفي **الطبقات السنية وهدية العارفين** وفيه أن وفاته كانت في حدود سنة ٥١٠**هـ**. قال في مقدمته: «دعاني بعض الأفاضل من أصدقائي إلى شرح ألفاظ **نهج البلاغة**... ومن قبل، التمس مني الإمام السعيد جمال المحققين أبو القاسم علي ابن الحسن الجويقي النيسابوري (رحمه الله) أن أشرح كتاب **نهج البلاغة**... وخدمت بهذا الكتاب خزانة كتب الصدر الأجل... أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني».

توجد له مخطوطة فريدة في مكتبة الإمام الرضا بمدينة مشهد الإيرانية تحت الرقم ٢٠٥٢، كتبها التاج الكرماني وفرغ منها في ١٤ صفر سنة ٧٠٥هـ، ويعتقد الطباطبائي أنها أحدث من ذلك وأنها ربما كتبت في القرن التاسع أو العاشر على نسخة التاج الكرماني. طبع للمرة الأولى بمدينة قم (١٤٠٦هـ) بتحقيق محمد تقي دانش بزوه، وهي طبعة حدث فيها الكثير من الغلط والتصحيف. ثم طبع ثانية بمدينة قم أيضاً سنة ١٤٢٢هـ طبعة متقنة بتحقيق أسعد الطيب.

اعتمد عليه قطب الدين أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي الكَيْذَري (كان حياً في ٦١٠هـ) في شرحه لنهج البلاغة المسمى **حدائق الحقائق**.

٧٣. **المعالجات الاعتبارية**، مجلد واحد (**مشارب**).

٧٤. **معرفة ذات الحلق والكرة والأصطرلاب**، مجلد واحد (**مشارب**؛ **الذريعة**، ٢٥٦/٢١).

٧٥. **مُلَح البلاغة**، مجلد واحد (**مشارب**؛ **إيضاح**، ٥٥٢/٢ ؛ **هدية**، ٧٠٠/١ ؛ **الذريعة**، ١٩٦/٢٢).

٧٦. **مناهج الدرجات في شرح كتاب النجاة**، ثلاثة مجلدات (**مشارب**؛ **إيضاح**، ٥٦٣/٢ ؛ **هدية**، ٧٠٠/١ ؛ **الذريعة**، ٣٤٣/٢٢). مر بنا في الفقرة ٥١ من قائمة مؤلفات البيهقي هذه أن له كتاباً بعنوان **شرح النجاة**، وهو شرح لكتاب أبي علي ابن سينا الشهير، ويحتمل أن يكون نفسه هذا الكتاب وأنه ذكره اختصاراً بقوله: **شرح النجاة**، أو أن يكون للبيهقي شرحان لهذا الكتاب أحدهما مختصر والآخر موسع.

مؤامرات الأعمال النجومية = كتاب في مؤامرات...

٧٧ . **المواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة** (**مجمل فصيحي**، ٢٤٢/٢ ؛ **كشف**، ١٨٩٥/٢ ؛ **هدية**، ٢٣٦/٢). ويستفاد من كلام فصيح الخوافي على هذا الكتاب أنه لم يقتصر فيه على الحديث عن حياة أبي حنيفة، بل ترجم فيه لأصحابه، قال فصيح وهو يتحدث عن مؤلفاته: «وجامع أصحاب أبي حنيفة، في كتاب سماه تتمة **المواهب الشريفة**». ويستفاد من الوصف المطول الذي قدمه عنه حاجي خليفة وقوله إن البيهقي ألفه سنة ٥٥٦هـ، وإنه رتبه على مقدمة وعشرة أبواب، ثم شرع في الكلام على أبوابه باباً باباً، وأضاف أن يوسف بن محمد بن شهاب المعروف بأهلي الفارسي ترجمه إلى الفارسية في شوال سنة ٨٣٩هـ وسماه **تحفة السلطان في مناقب النعمان**، وأهداه إلى السلطان شاهرخ التيموري (حكم من ٨٠٧ - ٨٥٠هـ) وأن أوله: «الحمد لله الذي أحيا سُنَّة نبيه ببيان النعمان...»، يستفاد من كل ذلك أن حاجي خليفة قد أطلع على الكتاب في نسخته العربية، وإلا فإنه قد نقل معلوماته عن

أبوابه العشرة من ترجمته الفارسية التي كانت لديه بكل تأكيد.

٧٨. **نار الحباحب**، رسالة ذكرها في **معارج نهج البلاغة** (ص٣٦٢). ويستفاد من النص الطويل الذي اقتبسه منها (الصفحات ٣٦٣. ٣٦٧) أنها كانت في إبطال أحكام النجوم، وختم كلامه بقوله: «فأحكام الكواكب ترّهات رثّت حبالها، وضاقت ظلالها، والمغتر بها يؤول إلى شر مآل، ويحصل من ظنه على تخيُّلِ آل». والحباحب كما في **لسان العرب**: ذباب يطير بالليل كأنه نار له شعاع كالسراج، مفرده حبحب. فالمعنى أن من يعتقد بأحكام النجوم وتأثيرها في حياة الإنسان كمن يرى بريق هذه الحشرة ليلاً فيحسبه ناراً، وأنه لن يحصل من ذلك إلا على الآل وهو السراب.

٧٩. **نصائح الكبراء**، بالفارسية، مجلد واحد (**مشارب**؛ **إيضاح**، ٦٤٩/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١؛ **الذريعة**، ١٧٠/٢٤).

٨٠. **نهج الرشاد**، في الأصول، مجلد واحد (**مشارب**؛ **هدية**، ٧٠٠/١؛ **إيضاح**، ٧١٤/٢؛ **الذريعة**، ٤١٦/٢٤).

٨١. **وسائل الألمعي في فضائل أصحاب الشافعي** (**مجمل فصيحي**، ٢٤٢/٢؛ **طبقات الشافعية الكبرى**، ٢١٧/١، ٣٤٥؛ **طبقات الفقهاء الشافعية** لابن الصلاح، ١٥٠/١، ٥٥٧/٢؛ **كشف**، ٢٠٠٧/٢). بحسب المصادر المتوفرة فإن ابن الصلاح (٥٧٧ - ٦٤٣هـ) هو الوحيد الذي نقل من هذا الكتاب في كتابه **طبقات الفقهاء الشافعية** ونصَّ على أن مؤلف **وسائل الألمعي** حنفي المذهب. أما السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦هـ) فقد قال في **طبقات الشافعية الكبرى** وهو يعدد مصادر كتابه: «ثم ألف المحدث أبو الحسن ابن أبي القاسم البيهقي المعروف بفندق كتاباً سماه **وسائل الألمعي في فضائل أصحاب الشافعي**، لم أقف عليه»[1].

ومع ذلك فإنه وجد نقلٌ منه في مخطوطة **طبقات الشافعية الوسطى** أحيل فيه إلى

(١) طبقات الشافعية الكبرى، ٢١٧/١، ٣٤٥.

ابن الصلاح.

والعبارة هي: «وإن ابن الصلاح نقل ذلك من كتاب **وسائل الألمعي في فضائل أصحاب الشافعي** من (تصنيف) أبي الحسن ابن أبي (القاسم) البيهقي المعروف بفندق... رأيته منقولاً عن مجموع يشتمل على جماعة من الشافعية جمعه أبو النجيب السهروردي (رحمه الله)»[1].

٨٢. **وشاح دمية القصر و لقاح روضة العصر**، مجلد ضخم (**مشارب**؛ **خريدة القصر** «شعراء إيران»، ٩٨/٢، وفيه: «وصنف كتاباً في شعراء عصره سماه **وشاح دمية القصر**، وهو موجود بخراسان»؛ **كشف**، ٢٠١١/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١؛ **الذريعة**، ٢٥، ٩٣).

قال البيهقي إنه بدأ بتصنيفه في غرة جمادى الأولى سنة ٥٢٨هـ، وفرغ منه في شهر رمضان سنة ٥٣٥هـ[2]. نقل منه البيهقي نفسه مقتطفات في **غرر الأمثال** (٦٥ أ، ١٩٩ أ) **وفي لباب الأنساب** (٥١٥/٢، ٥١٧، ٥١٩، ٥٣١، ٦٢٠) وذكره في **تتمة صوان الحكمة** (ص١٥٩، ١٧٠). أكثر ياقوت في النقل منه في **معجم الأدباء** (انظر فهرست الكتاب، ٣٥١٠/٧)، كما نقل منه ابن الفوطي (الترجمة ٥٥٧٤). وفي **بغية الطلب** (٢٦٩٢/٦) قال ابن العديم: «قال أبو سعد السمعاني وقرأت في **وشاح دمية القصر**...».

٨٣. **الوقيعة في منكر الشريعة**، مجلد واحد، (**مشارب**؛ **كشف**، ٢٠١١/٢؛ **هدية**، ٧٠٠/١، ٧١٤/٢).

وفي **معجم البلدان** نقل ياقوت من «أبي الحسن ابن زيد البيهقي» الذي لا شك في أنه مؤلفنا، تسعة مواقع جغرافية جميعها مدن وقرى تابعة إما لنيسابور أو بيهق،

---

(١) هامش طبقات الشافعية الكبرى، ٩٠/٤.

(٢) معجم الأدباء، ١٧٦٤/٤.

لكنه لم يحدد اسم المصدر الذي اقتبس منه، ويبدو أنه كان ينقل بالواسطة من مصدر نقل من أحد مؤلفات البيهقي (انظر: فهرس الكتاب، ٣٥٣).

هذه الترجمة إلى العربية

تحاشياً لما يقع به بعض مترجمي النصوص التراثية حين يستخدمون مفردات ومصطلحات حديثة ومعاصرة في ترجمة نصوص غبرت عليها القرون، مما يشكل عيباً فاضحاً في الترجمة، فقد اخترت منهجاً صارماً في ترجمتي **لتاريخ بيهق** يعتمد على استخدام المفردات العربية التي كان البيهقي يستخدمها في مؤلفاته والمفردات الشائعة في مؤلفات علماء وأدباء وكتّاب نبغوا في بيهق ونيسابور وما وراء النهر، وهي البلدان التي عاش فيها البيهقي أو تردد عليها، لتظل لغة الكتاب منسجمة مع عصر المؤلف وثقافته، آخذاً بنظر الاعتبار السؤال التالي: لو قيض للبيهقي أن يؤلف كتابه **تاريخ بيهق** بالعربية فأية مفردات كان سيستخدم؟ والجواب البسيط على ذلك هو أنه سيستفيد من مخزونه من المفردات التي دأب على استخدامها في مؤلفاته. وعندها التجأت إلى المتوفر من مؤلفاته مما نجا من عوادي الزمن وهو واف بالغرض لوجود كمية متنوعة يمكن الاستعانة بها في هذا المضمار، وكان تنوعها عاملاً مساعداً على ترجمة شتى المفردات والجمل سواء أكانت في اللغة والشعر والأمثال أم في الحديث والتفسير والبلاغة والفقه وغير ذلك.

والترجمة مع الالتزام بهذا الشرط عملية عسيرة لكوني قد ألزمت نفسي ـ طوعاً ولغايات علمية جمالية ـ باستخدام لغة المؤلف التي كان يكتب ويتحدث بها في بيئة خراسان وما وراء النهر قبل ما يزيد على ثمانية قرون ونصف، مستعيناً بقراءة مؤلفاته الباقية بين أيدينا، وقد دعت الحاجة أحياناً إلى إعادة قراءتها لترسيخ مفرداتها في الذهن وطريقة المؤلف في صياغة عباراتها، وهي: **تتمة صوان الحكمة، معارج نهج البلاغة، لباب الأنساب**، وهي مطبوعة. **وغرر الأمثال** وهو مخطوط. كما استعنت بالمعجمات العربية ـ الفارسية التي كانت رائجة في تلك الأصقاع على عهد المؤلف، وبشكل

خاص التي درسها في صباه أو شبابه وهي : كتاب **المصادر** في اللغة للقاضي الزوزني الذي حفظه في عهد الصبا ، وكتاب **تاج المصادر** الذي حفظه على مؤلفه أبي جعفر المقرئ ، **والسامي في الأسامي** الذي قرأه على مؤلفه أحمد بن محمد الميداني ، **والبلغة** في اللغة لأبي يوسف يعقوب بن أحمد الكردي النيسابوري وهو والد شيخه الحسن بن يعقوب الذي قرأ عليه **نهج البلاغة** ، وأفدت أيضاً من **مقدمة الأدب** لمعاصره الشهير محمود بن عمر الزمخشري. وجميع هذه المعجمات مطبوع. وهذه الطريقة وما رافقها من صعوبات ، حيث أجيل الفكر زمناً طويلاً أحياناً بحثاً عن مفردة عربية خراسانية مما كان يتكلّم به علماء خراسان وأدباؤها قبل ٩٠٠ سنة قد جعلتني أكثر رضا عنها.

تحقيق الكتاب

استغرقت علمية تحقيق الكتاب سنوات كنت أضعه أحياناً جانباً لأعود إليه بعد مدة وقد عثرت على معلومة جديدة أو ترجمة حياة ممن ضاع خبره علي فيما بين يدي من مصادر قبل ذلك. وكنت خلال ذلك أترقب ما يطبع من كتب التراث بالعربية والفارسية لأجد فيها ما يوضح غامضاً أو يضيف شيئاً. وحدث أحياناً أن صدرت طبعات جديدة لكتب كانت قد طبعت فيما مضى ، فكنت أبادر إلى مراجعة هوامشي زيادة في التأكيد على صحة ما نقلته منها. فقد أعدت النظر مثلاً في جميع نقولي من طبعة **معجم الأدباء** عند صدور الطبعة المتقنة التي دبجها يراع الأخ الغالي علاّمة فلسطين الدكتور إحسان عباس (طيّب الله ثراه)[1] للدقّة التي روعيت فيها ، حيث اعتمد ـ فضلاً عن مخطوطات الكتاب المتوفرة لديه ـ على نسخة مختصرة له وجد فيها حوالي ١٦٠ ترجمة لم تكن موجودة فيما صدر من طبعاته ، وتلك غنيمة كبرى. وكذلك في نقولي من كتاب **تاريخ مدينة السلام** للخطيب البغدادي الذي ظل يعاني

---

(١) انتقل إلى جوار ربه يوم ٢٠٠٣/٧/٣٠م.

الغلط والنقص والتحريف والتصحيف حتى صدور طبعته المتقنة على يد المحقق الماهر الدكتور بشار عواد معروف.

وفضلاً عن ضبط ما في الكتاب من وقائع تاريخية وأدبية ومعلومات جغرافية، فقد شُغِلتُ بضبط أسانيده وأسماء أعلامه التي فشا فيهاالخرم والغلط والتصحيف والتحريف، فقد وجدنا مثلاً عبد الجبار الأعلى(ص١٤١) وبعد لأيٍ رأينا صوابه: عبد الجبار الأيلي؛ أو أحمد بن مغيرة(ص١٥١) وصوابه ابن عميرة؛ وعبد الجبار بن بغاطر، الذي صوابه: أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار بن بغاطر. وحدث قلبٌ في الأسانيد أحياناً حيث وجدنا: أخبرنا عبد المنعم بن إدريس عن عيسى بن موسى الأنصاري(ص١٥٩)، والصواب عكس ذلك أي أن يحدِّث عيسى الأنصاري عن عبد المنعم، فضلاً عن أن صواب اسم عيسى هو: عيسى بن إسحاق بن موسى، وغير ذلك في عشرات المواضع، وقد نبهت إلى كل ذلك في الهوامش فلعل لأفاضل المحققين رأياً آخر فيما ارتأيته؛ كما حرصت على التعريف بأعلامه المترجَم لهم، وبشكل خاص أولئك الذين لم أجدهم في المظانِّ المتوفرة لديَّ، فحين لا يكون في النص ما يدلُّ على العصر الذي عاش فيه هذا، لجأت إلى ما كنت قد لجأت إليه في تحقيقي كتاب **القند في ذكر علماء سمرقند**، وهو أن أعرِّف بشكل موجز جداً بشيخ المترجَم له أو الراوي بشكل مباشر عنه، على أن أذكر تأريخ وفاة هذا الشيخ أو الراوي، ليُعلَمَ بشكل تقريبي عصر المترجَم له، باذلاً في ذلك ما استطعت من جهد لمعرفتي بأهمية الكتاب لمكتبتنا العربية، وآمل أن أكون قد وُفِّقْتُ إلى شيء من الإتقان، والله الموفق للصواب.

يوسف الهادي

دمشق، آب ٢٠٠٣

دأب البَيْهَقِيّ في «تأريخه» هذا على استخدام بعض الكلمات الدالة على معان خاصة، مما شاع استخدامه على عهده وما تلاه لدى الكتاب والمؤرخين وهُجِر فلم نعد نألفه في عربيتنا المعاصرة. ولما وجدناه يستخدم هذه الكلمات نفسها في مؤلفاته التي دوَّنها بالعَرَبيّة، آثرنا الإبقاء عليها في ترجمتنا للكتاب:

ارتبط اختار، عَيَّنَ، ضَمَّ إلى حاشيته. ورد في «تاريخ بَيْهَق» (في ترجمة المُغِيْثيّ): «ارتبطه الأمير عبيد الله بن عبد الله فنال بمذاكرته كمال المؤانسة»، وفي ترجمة البَحْرَوِيّ: «ارتبطه الفقيه الأجل شقيق نظام الملك في نَيْسابُوْر لتأديب أولاده» (ص١٥١، ٢١٠). وقد شاع استخدام هذا الفعل لدى مؤرخي ذلك العصر وما تلاه، ففي «دمية القصر»: «استكرمه الصاحب نظام الملك فارتبطه»، وفيه أيضاً: «ارتبط لمنادمته نفراً من الفضلاء، ولو بعثرت خراسان لم تجد لواحد منهم نظيراً» (١/١٩٦، ٢/٣٧٩، ط العاني). وفي ترجمة مسعود السِّجْزيّ من «المنتخب من السياق» (ص٤٧٢): «ارتبطه نظام الملك بناحية بَيْهَق ثم بطوس للاستفادة منه». وفي «تاريخ مدينة دمشق» (٢٣/٣٨٨): «ارتبطه بها إسماعيل بن أحمد والي خُراسان».

الحِبالة كون المرأة في عصمة الزوج. من ذلك مثلاً ما ورد في «تاريخ بَيْهَق» (ص٢٢٦): «وله بنتان إحداهما في حبالة السيد ذخر الدين». والحِبالة مطلقاً هي شراك الصائد وكذلك الشبكة. وقد استخدم المؤلف بكثرة هذه الكلمة مجرَّدةً في «تاريخ بَيْهَق» وكذلك في «لباب الأنساب» عندما قال مثلاً: «كانت كريمةٌ من كرائمه في حِبالة السيد الأجلّ ...»

(٢/٦١١، انظر أيضاً: ١/٣٣٧، ٢/٦٠١). وترد لدى الكُتَّاب الناطقين بالفارِسيّة مجرَّدةً أيضاً (انظر مثلا: «طبقات ناصري»، ١/٢٤٠، ٢٥٨)، وقد ترد مضافة كما في «شيرازنامه» (ص٩١): «في حِبالة النكاح». أما في العَرَبيّة فالغالب أن تأتي مضافة، ففي «فتح العزيز» (١١/٢٥٢): «كون الزوجة في حِبالة الزوج»، وفي «مفردات غريب القرآن» (ص٣٠٦): «هي طالق: مخلاة من حِبالة النكاح»، وفي «فقه القرآن» (٢/٢٠٥): «في حبالة الزوج».

دَرَجَ مات ولم يخلِّفْ نسلاً. روى المؤلف عن الحسن القطان المَرْوَزيّ قوله: «دَرجَ: مات صغيراً قبل أن يبلغ مبلغ الرجال» («لباب الأنساب» ٢/٧١٨). وقال في «لباب الأنساب» أيضاً (١/٣٢٦): «أهل المغرب يطلقون لفظ دَرَجَ على من مات فحسب، وأهل العراق يطلقون لفظ درج على من انقرض ولم يخلف نسلاً وانقرض، أي كان له عقب فانقرض هو وعقبه». قلت: لعل صواب العبارة: «ولم يخلِّف نسلاً [أو خلَّف نسلاً] وانقرض». وقال في «تاريخ بَيْهَق» (ص١٠٥): «درج الإمام حمزة ولا عقب له»، وقال في الصفحة ٦٢: «وكان للسيد محمد الأَصْغَريّ أولاد وأعقاب في ميدان، لم يبق منهم الكثير، درجوا وانقرضوا»، لكنَّه قال في الصفحة ١٠٥: «درج عن بنات»، وفي الصفحة ١١٨: «درج عن بنت».

الفَتْرَة الفتنة واضطراب الأوضاع الأمنية لصراعات داخلية أو لهجوم قوات غازية. والكلمة عربية في أصلها وتعني الانكسار والضعف. قال في «تاريخ بَيْهَق»: «حفظ هذا السيد هذه الناحية في عهد الفترة من العيارين والمفسدين» و«.. انتقل إلى رحمة الحق تعالى بجاجرم خلال

أيام الفترة هذه»، و«ظهرت الفترة واستولى العيارون على القصبة» (ص٥٩، ٢٣٠، ٢٧٤). وقد استخدم هذه الكلمة في «لباب الأنساب» عندما قال: «في فترة الغز سنة ٥٤٩هـ» (٢/٦٠٥)، واستخدم لنفس هذه الواقعة مرةً كلمة الفتنة عندما قال: «توفي بنَيْسابُوْر قبل الفتنة الأولى في شهور سنة ٥٤٩هـ» («تاريخ بَيْهَق»، ٢٣٠)، لكن الغالب عليه استخدامه «الفترة». وهي شائعة لدى المؤرخين الناطقين بالفارِسيّة، فهذا الخليفة النَّيْسابُوْريّ يدعو لمدينته فيقول: «نَيْسابُوْر، صينت من الفتور» («ترجمة تاريخ نَيْسابُوْر»، ٦٢)، بل إن الآقسرائي يجمع بينها وبين الفتنة في جملة واحدة فيقول: «لجأ عامة الخلق إلى المغارات والحصون، خوفاً من الفتور والفتون» («مسامرة الأخبار»، ١٨٥). أما في العَرَبيّة، ففي «تتمة يتيمة الدهر»: «نظر فيها (في الوزارة) أيام الفترة بمؤخر عينه» (ص٢٤٩). وفي «التحبير» (٢/٤٢٢) و«منتخب معجم شيوخ السمعاني» (٢٩٤ب) في ترجمة عائشة بنت أحمد الصَّفّار: «فُقدت أيام الفترة وإغارة الغُزِّ منتصف شوال سنة ٥٤٩هـ».

المِثال المنشور أو كتاب التوصية من الخليفة أو السلطان إلى جهة رسمية (وزير أو موظف حكومي) للتعريف بشخص ما وتوفير ما يحتاجه وتيسير أمره أو لتعيينه في منصب. قال في «تاريخ بَيْهَق» (ص٥٩): «كُتب له مثال من ديوان السلطان سنجر فوُجِّه إلى وزير دار الخلافة» (انظر أيضاً: ص١٢٣، ١٤٠). وقال في «لباب الأنساب» متحدثاً عن نقيب إستراباد: «والتمست له من الحضرة مثالاً لنقابة سادات إستراباد، فورد عليَّ المثال في أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٤٦هـ، وبعثت المثال

إليه» (٥٨٤/٢)، ونقرأ في «اليُمني» (٨٠أ – ٨٠ب): «كان للسلطان سنجر رحمه الله شريك في التجارة معروف يقال له موفق الدين، وكان معه أمثلة السلطان لئلا يتعرض له في طرف من الأطراف عشّار ولا بيّاع». وفي «تاريخ دولة آل سلجوق» للعماد الأصْفَهانيّ: «مضمون المثال السُّلْطانيّ» و«كان يوقّع الأمثلة السُّلْطانيّة» (ص١٢٩، ١٤٨). وفي «أخبار الدولة السَّلْجُوْقيّة» (ص٢٠): «يقول: مولانا! وقِّعْ هذا المثال».

المصافّ المعركة. قال في «تاريخ بَيْهَق» مثلاً: «قُتل الاثنان في مصاف الخان الصيني مع السلطان سنجر» و«عندما ذهب السلطان سنجر لمصاف قراجه» (ص٢٢٦، ٢٧٠). والكلمة عربية وهي من صفَّ القومَ إذا رتَّبهم صفوفاً استعداداً للحرب وغيرها، وصافَّ القومُ مصافَّةً في الحرب: وقفوا مصطفّين. واستخدمها بكثرة في «لباب الأنساب»: «رماه بسهم في المصافّ» و«قُتل في المصافِّ بكربلاء» و«قتله أصحاب القلاع في المصافِّ» (٣٢٧/١، ٣٩٧، ٤٢٤)، وفي «معارج نهج البلاغة»: «مصافٌّ بين التُّرْك والعرب» (ص٢٢٠، ط دانش بزوه). وشاع استخدامها في كتابات مؤرخي تلك الحقبة وما قبلها وما تلاها من عرب وفرس (انظر مثلاً: «زين الأخبار»، ٤٣٧؛ «طبقات ناصري»، ٩٦/١، ٢٤١...؛ «تاريخ غزنويان...»، ٤٣٧؛ «تاريخ دولة آل سلجوق» للعماد، ٨٣، ٨٤، ١٢٥؛ «أخبار الدولة السَّلْجُوْقيّة»، ٨٢، ١٤٨، واستخدم هنا فعل الكلمة: «ثمَّ صافَّ أخاه الملك»؛ «سير أعلام النبلاء»، ٣٢٢/٢١؛ «الكامل في التاريخ»، ٣٦٧؛ «كنز الدرر»، ٧٢/٩، ٨١؛ «عجائب الآثار»، ١٩٦/١، ٥٧٧).

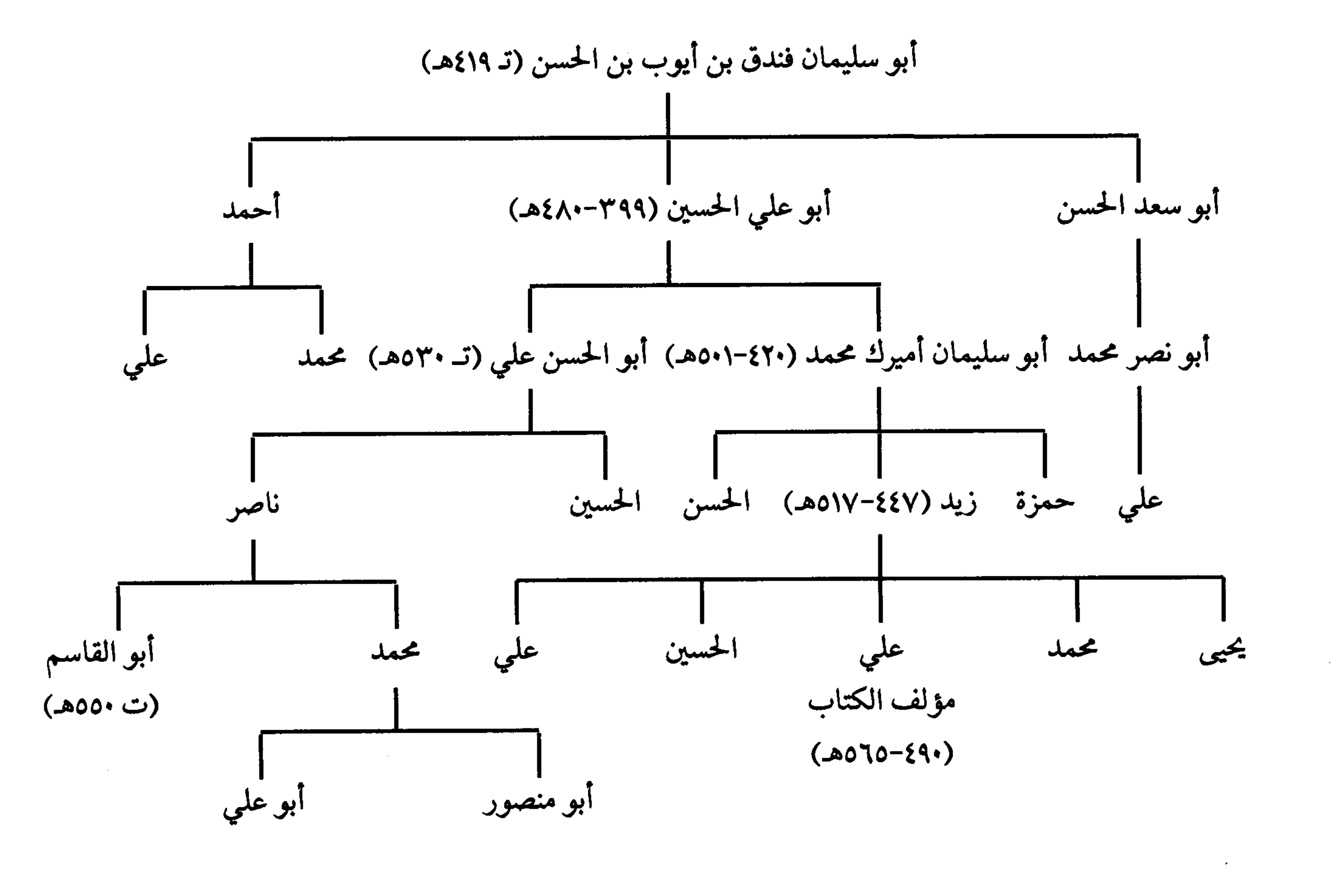
(   ) ما وضع بينهما مأخوذ من المخطوطات الأخرى لـ«تاريخ بَيْهَق» غيرَ مخطوطة المتحفة البريطانية التي اتخذها أصلاً أحمد بهمنيار محقق الطبعة الفارِسيّة واعتمدناها بدورنا، مثلاً: وجيه (وحيد) الفضلاء، أو: النبي عليه السلام (صلى الله عليه وسلم)، أو: النبي صلى الله عليه وسلم (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو: بلاد سقسن (سقسين).

[   ] ما وُضع بينهما أضيف لإكمال معنىً أو سياق.

❖ ما وضعت أمامه هذه النجمة فهو الشعر الفارِسيّ المترجم.

الأصول مخطوطات الكتاب المعتمدة في التحقيق.

الأرقام الإنجليزية المطبوعة ما بين عضادتين هكذا [   ] في متن الكتاب هي أرقام صفحات الطبعة التي حققها الدكتور أحمد بهمنيار. وقد تمت الإحالة إلى أرقام صفحاتها عند الاقتباس من «تاريخ بَيْهَق» في المقدمة وهوامش الكتاب.


أبو سليمان فندق بن أيوب بن الحسن (تـ ٤١٩هـ)
أبو سعد الحسن
أبو علي الحسين (٣٩٩-٤٨٠هـ)
أحمد
أبو نصر محمد
أبو سليمان أميرك محمد (٤٢٠-٥٠١هـ)
أبو الحسن علي (تـ ٥٣٠هـ)
محمد
علي
علي
حمزة
زيد (٤٤٧-٥١٧هـ)
الحسن
الحسين
ناصر
يحيى
محمد
علي
مؤلف الكتاب
(٤٩٠-٥٦٥هـ)
الحسين
علي
محمد
أبو القاسم
(ت ٥٥٠هـ)
أبو منصور
أبو علي

القسم الأول

تاريخ بَيْهَق

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] الحمد لله الذي دلّت الدلائل الواضحة، والبراهين الراجحة، حقاً وصدقاً على عزته ووحدانيته، وفتح عارفوه بمفاتيح العرفان أبواب الألباب، ولم يحرم الشائم لبوارق لطائفه من ظلال نيل الآمال، والتحليق بجناح هزَّة الإيمان وعزته في آفاق حسن الاتفاق، وسلك العارفون به طرائق الجد والاجتهاد طلباً لغايات رضوانه.

ومن تعرَّض لنفحات كرمه، يُسمِعه هاتف ألطافه في كل ساعة، بل في كل لحظة، نداءَ البشارات، ويقر عين سره المكنون وأبصار بصيرته ببَرود(1) الهداية وكحل التوفيق. الذي لا تبلغ مقاود اللسان ومقالد البيان غاية بريق درر الشكر من أصداف ألطافه، وتعجز الأذواق عن اجتناء بواكير تفاصيل حكمته ﴿وإنْ تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾(2).

والصلوات والتحيات الوافرة لحضرة سيد الأولين والآخرين محمد المصطفى، الذي زيّن ساعد السعادة الكبرى بأساور مفاخر متابعة شريعته، وعجزت الأقلام عن التقرير، والأوهام عن التوهم والتصوير، لغايات فضائله، وهي لن تبلغ غايتها[2]:

وما حملت من ناقة فوق ظهرها أبرَّ وأوفى ذمةً من محمدِ(3)

تبسَّم به وجه الزمان، وقرَّت عينُ الشريعة بحلل رسالته، وفُتحت أبواب أرباب

(1) البرود: كحل فيه أشياء باردة (النهاية في غريب الأثر، ١/١٥).

(2) سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

(3) من قصيدة لأنس بن زنيم الديلي كما في السيرة النبوية لابن هشام (٤/٨٧٩). ونسبت في نفس المصدر (١٠١٨/١) إلى مالك بن نمط، وفي أسد الغابة (٨٩/١) أنها لسارية بن زنيم وفي المصدر نفسه (٤/٢٩٤) نسبت لمالك بن نمط، وفي السيرة النبوية لابن كثير (٨٤٩/٣) لمالك بن نمط، وفي بعضها: (فوق كورها) و(فوق رحلها)، وكذلك في منح المدح (ص٢٩٦) إلا أن عجزه: أشد على أعدائه من محمد.

الألباب بمفاتيح الأمن والأمان، فالحق زاهٍ والباطل حيران. والتحيات التي آياتها في سور العقائد الطاهرة مذكورة، ورقومها في جرائد البقاء مسطورة:

مَن تَلقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سيِّدَهمْ　　مِثْلَ النجومِ التي يسري بها الساري[1]

وعلى آله وأولاده الطاهرين المنتجبين الذين قَدَروا مواهب الخالق جلَّت عظمته، وسعدت قلوبهم بمتابعة سيِّد ولد آدم:

تحياتٌ كأنفاسِ الغوالي　　تمازج عَرْفَها ريحُ الشمال

وبعد، فيقول أبو الحسن علي بن الإمام شمس الإسلام أبي القاسم زيد بن شيخ الإسلام جمال القضاة والخطباء أبي سليمان الأمير محمد بن الإمام المفتي فخر القضاة أبي علي الحسين بن القاضي الإمام إمام الآفاق أبي سليمان فَنْدُق، بن الإمام أيوب بن الإمام الحسن بن عبد الرحمن بن القاضي أحمد بن عبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه، بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عثمان ابن عامر بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وهو آدم الثاني عليهما السلام:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم　　إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ[2]

[3] كان أهل العلم قبل هذا مستظهرين بوسائل العلم وذرائعه، وكانوا يؤدون

---

(١) الشعر للعرندس الكِلابيّ ويقال هو عبيد بن العرندس (شرح حماسة أبي تمام، ٩٠٣/٢).

(٢) من قصيدة شهيرة للفرزدق في هجاء جرير.

شكر لذة طلب العلم على قدر الاستطاعة والإمكان، وينشدون بإخلاص وابتهال في الأوقات المباركة ثبات أقدامهم على جادة السنة والشريعة وبعون عناية سلاطين ذلك الزمان بلغوا أصول السعادة، محترزين من المطامع الدنية، والمطاعم الوبية:

وكان الصديقُ يزور الصديق   لكسب المعالي ونشر العلومْ
فصار الصديقُ يزور الصديقَ   لشكوى الزمان وبثِّ الهمومْ[1]

أما في هذه الأزمان غير المؤاتية والعصر الغدار، والزمن الملآن بالمحنِ والفتن، حيث الآمال والأماني على شفا الاضمحلال، وجدة العلم لدى الناس منسوخة، وعارفها كالعنقاء والكبريت الأحمر[2]، والكل يشكو جور الزمان:

زماننا ذا زمانٌ سوءٍ   لا خيرَ فيه ولا صلاحا
فكلُّنا منه في عناءٍ   طوبى لمن مات فاستراحا[3]

---

(١) في يتيمة الدهر (٣٩٧/٤) ورد لأبي سعد محمد بن أحمد الهَرَويّ:

وكان الصديق يزور الصديق   لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق   لبث الهموم وشكوى الزمان

(٢) العنقاء والكبريت الأحمر، يضربان مثلاً لكل شيء نادر الوجود أو معدومه، أما العنقاء فهي طائر أسطوري وهو الطائر المسمى لدى الإيرانيين: سيمرغ، ويقال في التراث العَرَبيّ، عنقاء مغرب، قال المَرْوَزيّ في طبائع الحيوان (الورقة ٩ ب): «فأما الجود فهو في زماننا كالعنقاء المغرب أو كآوى أو كحباحب أوقيان أو وردان، فإنها تسمع أخبارها ولا ترى آثارها». وأما الكبريت الأحمر، فقد نقل البيروني عن محمد بن زكريا الرازي قوله: «الكبريت الأحمر متداول على الألسنة إلا أنه لا حقيقة له وهو غير موجود في عالم الوجود»، لكنه نقل رأياً آخر يقول: «إن ما يقال له الكبريت الأحمر هو معدن كالذهب والفضة والنحاس وهو مادة غير سائلة، ويوجد في ما وراء بلاد التبت في واد يسمونه وادي النمل» (الصيدنة، ٥١٩). وقال في الجماهر (ص١٨٥) «الذي يعتقده الخاصَّة في الكبريت الأحمر أنه الياقوت الأحمر ... فأما عند العامة فإن الكبريت الأحمر هو الإكسير الذي يؤمل منه حصول شيء طبيعي حتى تستحيل الفضة به ذهباً إبريزاً أحمر».

(٣) البيتان كما في معجم الأدباء (١٦٦٥/٤) لعلي بن أحمد الفنجكردي ومعهما بيت ثالث.

عندها دعاني داعٍ على حين غرة لإحياء العلوم على قدر المستطاع، والتجديد في كل فن منوط بمقدار السعي «وجهد المقلّ غير قليل»[1].

وقد عزَّت علومٌ في بلاد خُراسان هذه الأيام، واندرست آثارها، منها: علم الحديث النبوي، حتى إنه لو كتب أحدهم عشرة أسانيد: خمسة منها صحاح، وخمسة خطأ، فقلّما يوجد الشيخ الذي يعرف الصحيح والسقيم من تلك الأسانيد، أو المحدث العارف لأستاذه الذي يروي عنه، وما هي مفرداته، وكم هو عدد الطلاب والمستفيدين الذين نقلوا عنه، ومن كان منهم العَدْل أو المجروح. وإنها لمصيبة عظمى وبلاء كبير أن لا يكون في أمة محمد رسول الله فيما يزيد على مئة فرسخ عالمان اثنان ناقدان لأسانيد وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم[4]:

مضى العلماءُ وانقرضوا وها أنا للردى غَرَضُ[2]

وأما العلم الآخر، فهو علم الأنساب، وهو علم شريف، إذ لكل أمة علم خاص بها: فللروم علم الطب، ولليونانيين علوم الحكمة وأصول الطب وميزان المنطق التي ارتوت مراعي المساعي ومسارح مناجح العالمين بقَطْرها، وانجلت بمجاهدات ومعالجات الأطباء، غمرات الأسقام، وعبرات الآلام، ووصلت القلوب بعلم ميزان المنطق من الحيرة والأقاويل إلى مرتبة الاطمئنان، وللهند الحساب والتنجيم، وللفرس علوم آداب النفس والمعرفة، وهو علم الأخلاق، وللترك علم الفروسية، وآداب السلاح، ولأهل الصين الصنائع والحرف العجيبة. قال تعالى ﴿كلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيهِمْ فَرِحُونَ﴾[3]، وكل ذات ذيلٍ تختال.

---

(١) في المستدرك على الصحيحين (١/ ٥٧٤) والسنن الكبرى للبَيْهَقي (٤/ ١٨٠): «سئل رسول الله (ص): أيُّ الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقلّ، وابدأ بمن تعول».

(٢) نسبه الثَّعالِبيّ في يتيمة الدهر (٤/ ١٥٦) لأبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري.

(٣) سورة الروم، الآية ٣٢.

وللعرب الذين شرفوا على أصناف الخلائق بسبب صاحب شريعتنا محمد المصطفى صلوات الله عليه، علوم النسب وعلوم الأمثال، ومعلوم أن العلم بهذين العلمين عزيز الوجود في يومنا هذا.

وباستثناء العرب، لا توجد أمة من الروم والتُّرْك والهند تعرف أسماء أجدادها، ولهذا السبب ظلت أنساب العرب وأولادهم مصونة محروسة من الشوائب، وجمعوا بين شرف الآداب وكرم الأنساب.

وما تستوي أحساب قوم توورثت   قديماً وأحساب نبتن مع البقل[1]

والعلم الآخر هو علم التاريخ، حيث انقرض عهد المؤرخين، واستقرت همم بقايا الأمم، في مهاوي القصور والنقصان، والكل يعرف لذة الجمع والمنع، وهي لذة ضئيلة إذا ما قيست إلى اللذة الكبرى، وهي كنسبة حليب الأم إلى الأطعمة اللذيذة لدى الطفل الذي ما إن يمر عليه حولان كاملان، ويدرك لذات الأطعمة والأشربة حتى لا يعير انتباهاً لحليب المرضع:

ومن قصد البحر استقلَّ السواقيا[2]

* * *

❖ وما متعة الأعمى من شعاع شمس الصيف؟

* * *

[5] إذا عُدِمَ المرءُ الكمالَ فما لَـهُ   حياةٌ بها يحيا ومالٌ به يبقى

بل إن نسيم الشمال، ودبيب شمول الأوزان والألحان، في النفوس والأبدان، ليس له ذلك التأثير العجيب الذي لسوانح الفكر في مسارح العلوم والحكم، كما

---

(١) في الإصابة (١٢١/٥) الشعر لعمرو بن الهذيل العبدي الربعي.

(٢) من بيت سائر للمتنبي في كافور، صدره: قواصدُ كافورٍ توارِكُ غيرِهِ.

قيل: لذة العرفان تنسي لذة الأبدان، وقيل: أين أبناء الملوك عن لذة العلم؟

تعلمْ فإن المرءَ يُولد جاهلاً ... وليس أخو علم كمن هو جاهلُ[1]

لأن العلم أُنس النواظر والأسماع، وصيقل الخواطر والطباع، وغصون شجرة الإنسانية تعطي بتحصيل العلم ثمرات السعادة، والعلم في الدارين هو المرعى المونق والغدير المغدق. ومن كمال العلم، أن العلماء في المرتبة الثانية بعد الملائكة، قال تعالى ﴿والملائكة وأولو العلم﴾[2]، وكانت شهادتهم بعد شهادة الحق تعالى، قال تعالى ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[3].

❖ العلم هو مفتاح كنز الوجود ... وهو عصارة المقصود
ولإن العلم نافع في الدارين ... ترى من سيستغني عنه؟
حين يسهر العالِمُ بالبحث ... يغط الجهلة في نوم عميق
من الجهل تأتي المحن والمظالم ... وليس أحدٌ سعيداً بالجهل
إن سير العلم في الآفاق ... أظهر كنز الفضل ومكارم الأخلاق

والمصنِّف، بحكم صنوف صروف الدهر، والضعف والشيخوخة، والزمان غير المؤاتي - وهو ما لا علاج له - وقلة المال وكثرة العيال، واستغناء الخلق عن الإفادة والاستفادة:

بغير بضاعة نالوا مُناهم ... فَلِمْ يَسعونَ في طلب البضاعة؟

الذي وقفت موانع وحواجز في طريقه:

---

(١) البيت في البيان والتبيين بلا عزو (١/٢١٦) وكذلك في المستطرف (١/١٠٧) وروضة العقلاء (ص٣٤) وفي المصادر الثلاثة «تعلم فليس المرء يولد عالماً».

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨.

(٣) سورة الرعد، الآية ٤٣.

[6] تدافعني الأيامُ عمّا أرومه كما دَفَعَ الدَّينَ الغريمُ المماطلُ[1]

* * *

وأخو الدراية والنباهة متعبٌ والعيشُ عيشُ الجاهلِ المجهولِ[2]

يرى بأن شكره للمواهب الإلهية منوط بما يستحصل من العلوم بنشرها وتدوينها وتصنيفها، وأن لا يدع للعتاب والملامة إليه سبيلاً:

كل امرئ أسدى إليك صنيعةً من علمه فكأنَّها من مالِهِ[3]

ومن اللائق بعد كل تلك الأيام والأعوام المتتالية، مفرقة الأحباب، ماحقة صفات المعروف والكرم والعلوم والآداب، أن تبسَّم فم المرام، وراجت بضاعة العلم بعد كسادها، وظهر الطمع في فتح باب العلوم بمفاتيح الهمَّة القعساء:

كل نهر فيه ماء قد جرى فإليه الماءُ يوماً سيعودْ

وهذا المصنِّف هو دال على الخير والعلم، لأنه بتحمل السابقين للصعاب، بلغ اللاحقون المرتبة العليا:

فلولا الشمس ما لمع الثُّريّا ولولا الأصل ما زكت الفروعُ

ولهذا السبب ثبتت أفضال المتقدم على المتأخر:

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبابةً إذاً لشفيت النفسَ قبل التندُّمِ
ولكن بكتْ قبلي فهيَّج لي البكا بكاها، فقلت: الفضلُ للمتقدمِ[5]

---

(١) لأبي فراس الحمداني كا في يتيمة الدهر (١/٦٥).

(٢) لم نجد قائله.

(٣) في الأصول: فكأنه. والبيت لأبي تمام وهو في ديوانه (٢/٢٩):

وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعة من جاهه ... ...

(٥) في المزهر (١/٦٥) أنهما لتميم بن مقبل.

وعلم بلا إفادة كشجرة بلا ثمرة:

إذا الغصن لم يثمر ولو كان شعبة　　من المثمرات، اعتدَّه الناس في الحطبْ

* * *

❖ ماذا تصنع بسفينة بلا نُوح　　وماذا يجديكَ جسدٌ بلا روح
إنَّ نفعَ العلم كضوء المصباح　　وثمرة العلم كثمرة البستان
والعطاء بلا ذلَّةٍ هو من العلماء　　والعَدْل الخالص من الحكماء
[7] ولو كان الجهلة يملكون مال قارون　　فهم بلا شك كاللفيف المقرون

لا جعل الله تعالى - بمنّه ولطفه - القول والكتابة من أسباب الندامة في يوم القيامة:

وفي التاريخ إن أبصرت رشداً　　فوائد من علوم مستعارة

* * *

❖ علم التاريخ هو كنز الأخبار　　وهو كنسيم الشمال طيَّار
كل من يركب في مركبه　　يصبح كل علم من علومه أَلْفا
فلو كان في هذا الزمان شكلاً　　فهو في السماء معنىً
رأى الدنيا والعصور　　فغدا حمالاً ولم يحمل حملاً

* * *

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهِلاً　　ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّدِ

وسيأتي تفصيل ذلك مرتَّباً إن شاء الله تعالى.

التواريخ خزائن أسرار الأمور، وفيها العبر والمواعظ والنصائح؛ ونقدها منقوش بسكة التقدير الإلهي. تصون الناس من حدة مضارب النوائب؛ شهودها عدول، مصونون من الجروح، ودلائلها وأماراتها أحلى من الشهد، وأشد ضياء من الشهاب؛ مدار أفلاكها على قطب الرواية، قال رسول الله صلى الله عليه: العلم علمان: «علم الأديان، وعلم الأبدان»، وقال قوم إن هذا أثر، ورووه عن المصطفى

عليه السلام، ونقلوه عن الإمام المُطَّلِبيِّ الشافعي[1].

وعلم التواريخ مركب من علم الأديان وعلم الأبدان؛ أما المتعلق بالدين، فهو معرفة بدء خلق آدم عليه السلام، وأخبار الماضين من الأنبياء والرسل عليهم السلام، والخلفاء والملوك، وما في كتب الأنبياء عليهم السلام، وأحوال الأئمة والمقدمين في الأديان ومقام كل واحد منهم، وتفاصيل الملل والنحل والمذاهب وواضعيها، وما وقع من الأخبار في عهد الرسول عليه السلام، من المخالفين والموافقين؛ [8] ومعجزات الأنبياء عليهم السلام، وأمثال ذلك.

وأما المتعلق بالأبدان، فلأنه لم تسنح سانحة من خير أو شر إلا كان قد وقع مثلها أو قريب منها في العهد الماضي، وكما أن الأطباء ينتفعون من الأمراض التي كانت قد وقعت للماضين، ووضع لها كبار الأطباء الدواء، فيقتدون بهم ويتخذونهم أئمة:

يشقى أناسٌ ويشقى آخرون بهم ... ويُسعد الله أقواماً بأقوام[2]

فكذا حال الوقائع الحادثة، حيث تعلم أسباب التوفيق فيما مضى، ويُحترز مما احتُرز منه، وتُتوقّى النازلة بنفس الطريقة التي جرى التوقي منها في الماضي، وتُدفع بما دُفعت به، فمن النادر أن تقع واقعة ولم يكن قد وقع مثلها أو قريب منها:

وأعلم أني لم تصبني مصيبةٌ ... من الدهر إلا قد أصابت فتى مثلي[3]

* * *

(١) في حلية الأولياء (١٤٢/٩) وسير أعلام النبلاء (٤١/١٠) نُسب للإمام الشافعي، وكذلك في أبجد العلوم (٣٥٣/٢) وأما نسبته إلى النبي (ص) فقد ورد في تذكرة الموضوعات (ص ١٨) أنه موضوع وأشير إلى كونه موضوعاً في كشف الخفاء (٦٨/٢).

(٢) في تاريخ دمشق (١٩٨/٤٠) أنه لعروة بن أذينة. وفي روضة العقلاء (ص ٢٢٧) : وأنشدني الأبرش.

(٣) من أبيات لمعن بن أوس كما في تاريخ مدينة دمشق (٤٢٩/٥٩)، وكذلك في البداية والنهاية (١٢١/٩).

كفــى زاجــراً للمــرء أيّــامُ دَهــرِهِ تــروح لــه بالواعظــات وتغتــدي[1]

فائدة أخرى: إن وسائل المعرفة لدى الإنسان هي: العقل والحس والمشاهدة، والمسموعات هي من أبواب المحسوسات، ولا يمكن معرفة أحوال العالم عن طريق العقل؛ كما لا يمكن لإنسان ما أن يبقى حياً مدى الدهر ليطلع على أحوال وأخبار العالمين.

إذن فالطريق لمعرفة أحوال وأخبار البشر، والطريق لمعرفة الأقوال والأخبار والآثار هو طريق التأمل في التواريخ، وفوائده مستنبطة بالاستماع.

فائدة أخرى: علم التواريخ علم لذيذ ومستساغ تغلب فيه الهشاشة والبشاشة على الملل والسأم؛ ولا تعجز خطوات خطراته عن نيل المقصود [9]، ولا يقصر البنان واللسان عن تحصيله وتفصيله، ولا ينقص من قدره الانقطاع عن مشاهدة المحسوسات من وقائعه، ويعبق نسيم عرفه من بساتين أنس الصدور وحظائر قدس القلوب، والإنسان مجبول على حب الإحاطة بالعلم وأحوال العالم الكائنة والموجودات، وحال حاسة السمع عند استماعها الأخبار والحكايات، كحال العين في نظرها للوجوه الجميلة؛ فكما أن كمال العين هو بالنظر إلى الوجوه الجميلة، فإن كمال السمع بالاستماع إلى التواريخ والأخبار، وليس في حواس الإنسان أشرف من حاستي السمع والبصر، وقيل في الأمثال: «لا تشبع عين من نظر، ومسمع من خبر، وأرض من مطر»[2].

---

(١) المستطرف (١/ ٧٧) بلا عزو لأحد.

(٢) في مجمع الزوائد (١/ ١٣٦) نُسب إلى النبي (ص) قوله ((أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظر وأرض من مطر وأنثى من ذكر وعالم من علم)) وعقب مؤلفه: ((رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد السلام بن عبد القدوس، وهو ضعيف لا يحتج به)) (انظر أيضاً كتاب المجروحين لابن حبان، ٢/ ١٥١، الذي ترجم لعبد السلام هذا وقال إنه يروى الأشياء الموضوعة ولا يحل الاحتجاج به بحال) ورواه النسفي بنفس سنده هذا في القند (ص٣٣٠).

والإخبار والاستخبار من غرائز بني الإنسان، ألا ترون الناس لا يقرُّ لهم قرار عند وقوع حادث ما، حتى يَسمَعوا ويُسمِعوا أخباره - حتى لو لم يكن يعنيهم - ويشغلوا به أنفاسهم المعدودة، وحواسهم المحدودة، ويستبينوا مختلفات أنواع الأخبار، ومؤتلفات أجناس الآثار؛ فإذا بلغ خبر إلى مسامع أحد من الناس، كان كتمانه عسيراً عليه، ومن هنا كان الكتمان عادة وخلقاً محموداً، ونادراً ما يقوى عليه أحد، لأن ذلك خلاف الغريزة الإنسانية، ولأن الحق تعالى خلق الإنسان محباً للإخبار والاستخبار، اللذين لا يصونان خزانة حفظ الأسرار عن الظهور، وشمس ودائع أسرار الأصدقاء عن كسوف الصروف، وتحصيصها بالانجلاء.

وعلى ذلك، فإن معرفة تواريخ وأخبار العالم تستلزم هذا الحب - حب الاستخبار والإخبار - الذي لو لم يكن مركباً في غرائز الآدميين، لما وصل للمتأخرين شيء من سنن وفضائل وأخبار وحكايات المتقدمين، ولبلغ خلل أحوال العالمين حداً لا يمكن تداركه، وسد طريق الراحة والدعة بالاقتداء بالماضين، وتلاشى بالفكر والحيرة قوام الأشباح ونظام الأرواح، ولما ظهرت آثار ثناء الأسلاف، على شعار ودثار الأرواح؛ ولانطمست أسرار البدائع والصنائع، باستار الفجائع والفظائع.

[10] وأقسم المجد حقاً لا يحالفهم ... حتى يحالف بطنَ الراحةِ الشَّعَرُ[1]

وعلى ما في معرفة التاريخ من فائدة عظيمة فإنه سهل التناول، ليس في الاستفادة منه كلفة أو مشقة لأن المعول في سائر العلوم إنما يقع على الحفظ والفهم، وهو في هذا العلم - التاريخ - يقع على الحفظ مطلقاً؛ لأن ذلك الذي تعلمه يجعله قريباً من الوقائع والحوادث الواقعة، فيحصل له التذكر والاستعادة، ولميل النفس لذلك، فإن حفظ هذا العلم أسهل، والتجربة تشهد على ذلك، حيث يحفظ الناس من التواريخ

(١) من قصيدة للأخطل في هجاء قبائل قيس عيلان (شرح شافية ابن الحاجب، ٤/٤٩٣).

والحكايات في مدة لا يحفظون بها عُشر ذلك من النحو واللغة والفقه والحساب وغير ذلك.

فائدة أخرى: إن الإنسان يستفيد في مدة قصيرة من أخبار وحكايات الماضين، وأحوال وعمران العالم والملوك والممالك، استفادة لا تتيسر له عن طريق المشاهدة إلا بالأعمار الطويلة، حتى ليكاد - وهو يتأمل التواريخ والقصص - أن يرى عياناً تلك الوقائع والحوادث، وتستنشق روحه عبير رياحين تلك القصص والأخبار، فيفرق بين التزوير والبهتان، والغش والأسطورة، فتدفع عنه كدورة الوحشة من منابع الوحدة، وتزيل ظلمة انقسام الخاطر عن ساحات الراحات:

يزيلُ الاكتئابَ وقد يؤدِّي   إلى كل امرئٍ ما غاب عنهُ

وقد رووا أنَّ عامر الشَّعْبيّ - وهو من علماء التابعين رحمة الله [11] عليهم أجمعين - كان جالساً في مسجد مكة يحدث بأخبار مغازي المصطفى عليه السلام، وقد ازدحم الخلق على الحلقة التي يحدث فيها، ممتعين الأسماع بحسن الاستماع، تجللهم آثار الخضوع والخشوع، وكان من بينهم جماعة من بقايا صحابة رسول الله صلوات الله عليه ورضي عنهم، من الذين قسموا أوقاتهم بين العبادات الجسدية والروحية، وشرفوا بـ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾(1)، والذين كانوا أنامل ساعد صاحب الشريعة، ووابل سحائب صدر النبوة، وأنجم أفلاك الديانة، وسهام كنانة الفتوة والمروءة، قالوا: لقد شاهدنا القوم، والشَّعْبيّ أعلم بتلك المغازي منا(2)، أي: إننا قد نلنا سعادة حضور ومشاهدة تلك الغزوات، ورأيناها رأي العين، لكن أفكارنا لم تصل إلى وصف هذه الأحوال، وعيوننا لم تدرك دقائق نور سهيل هذا الفلك،

---

(1) سورة المائدة، الآية ١١٩.

(2) في تاريخ مدينة السلام (١٤/١٤٦) «مر ابن عمر بالشَّعْبيّ وهو يقرأ بالمغازي، فقال ابن عمر كأنه كان شاهداً معنا».

الذي لم تصل غايته مواقع الأقلام ومطالع الأوهام؛ بينما عامر الشَّعْبيّ الذي تلقى أخبار هذه المغازي سماعاً، يرويها مفصلة كاملة أكثر من تلك المودعة في خزائن حفظنا.

ولما كان الأمر كذلك، فإن كل من أعرض عن علوم التواريخ، تطاولت عليه يد الدهر، وانهالت عليه النوائب من كل الجوانب، ولم يكن له طريق من المسموع والمنقول ينجيه من تلك الآفات، فعقله لم يستنر بالتجربة؛ لأن مسالك الأوهام، ومناهج الأفهام، قد بلغت بالقصص والأخبار غاية السعة، والرجل العالم بالتواريخ يأنس بمعرفة التجربة ونورها:

بصير بأعقاب الأمور كأنَّهُ ... يرى بجميل الظنِّ ما الله صانعُ[1]

[12] **فائدة أخرى:** إن التجربة من فضائل بني الإنسان، والتجارب مقدمات معلومة في المعارف المعروفة؛ وإن الوصول إلى الكمال إنما هو بمداد التجربة، ومهما كان الفكر محكماً وثابتاً، فإنه يتيه في ظلمة الوقائع، وخوف الفجائع، ولا يمكن لهذا الفكر أن ينور إلا بالتجربة، والعيش لا يهنأ بسوى معرفة أسباب النفع ودفع الضر؛ وأشجار الأخلاق لا تزدان إلا بتهذيب التجربة، وإن من بين العقول عقلاً يقال له: عقل التجارب، فكما أن كمال الثمرة في النضج، فإن كمال الفكر في التجربة، ومن الأقوال السائرة على السن العامة قولهم للمجرب: نضيج الرأي.

وللتجربة ثلاثة طرق:

---

(١) عزاه التنوخي (الفرج بعد الشدة، ٢/ ٤٣٩) لمسكين الدارمي، والبيت هناك هو:

وأني لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

لكنه ورد مع أبيات أخر في عيون أخبار الرضا (٢/ ٧٨) منسوباً لواحد من أهل بيت الإمام موسى ابن جعفر، وفيه: حتى كأنما.

الأول: ما يكسبه الإنسان من الأمور التي يباشرها بنفسه حلوها ومرها.

الآخر: ما يراه في غيره من أترابه وأقرانه ممن عاشها وعاصرها.

والثالث: أن تصله أحوال وأخبار المتقدمين، فيتيقَّنَ أسباب سعادتهم وابتلائهم.

وليس بين الطرق الثلاثة المذكورة ما هو أكثر يقيناً من أن يباشر الإنسان التجربة بنفسه؛ ويليه، أن يشاهد ما يقع للناس من أبناء عصره؛ ثم ما يقرأه في التاريخ - بشرط أن يكون ناقله ثقة - فيكون كمن رآها بعينه فلا يُفاجأ بشيء خلاف العادة والمعهود، ويقيس ساحة أسباب عيشه بمقاييس العقل، ويصيب بسهام آماله أهدافه ويتفرس بفراسته أنوار السعادة:

كريم خبير أخو مأقطٍ نَقابٌ يُحدِّثُ بِالغَائِبِ[1]

كما أوردنا ذلك في حديث الشَّعْبيِّ.

[13] **فائدة أخرى:** إن المتأمل في التواريخ، والعالم بأخبار الماضين، يعلم أنه يشاور في كل حادثة وواقعة حدثت قبله، من عهد آدم عليه السلام إلى عهده، مجموعة من عقلاء العالم؛ وهذا الأمر - العلم بأخبار الماضين - أكثر نفعاً من المشاورة لأن الأكابر من الماضين والمتقدمين، كانوا ينظرون إلى مصالحهم الخاصَّة في الوقائع التي يبتلون بها، بينما ينظر من يشاور في الوقت الحاضر إلى مصالح غيره - أي مصالح من يستشيره - واهتمام الناس بمصالحهم الخاصَّة أصدق من اهتمامهم بمصالح الآخرين، وهم أكثر حرصاً على حفظها من حرصهم على حفظ ما للآخرين.

ولا شك في أن المتدبر في التاريخ، في كل واقعة وقعت قبله إنما يغنم خلاصة عقول مجموعة من عقلاء العالم، فتظل يد الفتنة، وجيوش الوقائع والحوادث عن

---

(١) قائله أوس بن حجر كما في غريب الحديث (٤/٤٧٨) والفائق في غريب الحديث للزمخشري (١/٣٣١).
والمأقط الموضع الذي يُقتتل فيه. والنقاب الرجل العالم بالأشياء الفطن، وصفه بالشجاعة في الحرب وبالفطنة.

نهب ذخائر أفكاره مغلولة، ولا تقطع شيئاً من علائق قدرته؛ فيزداد نور تحمله، ويخيط نظرُهُ العبرةَ بخيوط الغيرة، ولا يتراكم غبار تشتت البال على فكره، فيرد البلاء، ويأمن القضاء؛ يشتري نتائج عقول الماضين بالمجان، ويستضيء بالنار التي أشعلها الآخرون:

سعدت بنو بكر بشعر مساورٍ[1] إن السعيد بغيره قد يسعدُ

وفي الحديث النبوي: «السعيد من وُعظ بغيره»[2].

ومحمد المصطفى، الذي أضاء المشرق والمغرب بنور نبوته وجلالته، وعُطِّر العالمان من روائحهما، ودان جبابرة العالم لشريعته، والنجاة في الدارين رهن إشارته [14] وانكشفت به رقوم خذلان المخالفين، ورسوم أمن وأمان المتابعين، ولا ينال نسخ النحوس من كوكب شريعته إلى يوم القيامة ويظل دائراً محفوظاً بختم محبته، ويهب نسيم الصبا على حضرته:

---

(١) هو مساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي كما في شرح حماسة أبي تمام (٦٦٥/٢).

(٢) في المبسوط للسرخسي (٢٤٢/١١)، وكذلك الأصول له (١٢٤/٢) من غير عزو، وعزي في مسند الشهاب (٧٩/١) للنبي (ص)، وكذلك في كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفي (ص١٤)، وفي الأمالي للصدوق (ص ٥٧٧) أن الإمام جعفر الصادق سئل عن جملة من قصار الحكم كان من بينها «السعيد من وعظ بغيره» لمن هي، فقال إنها للنبي (ص)، وهو كذلك في من لا يحضره الفقيه (٣٧٧/٤) للصدوق أيضاً تحت عنوان «ومن ألفاظ رسول الله الموجزة التي لم يسبق إليها». ونسب للإمام علي في نهج البلاغة (١٥٠/١) وكذلك في الغارات للثقفي (٥٠٢/٢)، وفي المناقب للموفق الخُوَارَزْمِيِّ (ص ٣٧٦) عن أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب الجاحظ أن الجاحظ كان يقول زماناً «إن الأمير المؤمنين (ع) مئة كلمة، كل كلمة منها تفي ألف كلمة من محاسن كلام العرب»، وكان هذا القول من بينها.

وعزي في كتاب السنة لابن أبي عاصم (٧٨) لعبد الله بن مسعود، وكذلك في صحيح ابن حبان (٥٢/١٤).

❖ السعادة لا تغادره كالصدق من الحق
والشرف لا ينفصل عن جوهره كالنور من النار
ليس من بني البشر من لم يثن عليه
ذلك أن الثناء عليه جوهر الكلام
فليكن قلبي هو الذي يقبِّله
لأن محبته استقرت فيه

عندما طلع خاتم سعادته، وفلك حساب سيادته، في حرب الأحزاب، أخبره سلمان الفارسيّ رحمه الله، بأن من رسوم العجم إذا داهمهم جيش جرار كالسيل، وكحلكة ليل الأجل في سعته وانتشاره؛ فلا يقر للمقاتلين قرار إلا على مراكب شجاعتهم، وإلا أن تصاب نياط القلوب في زوايا خبايا الصدور بضربهم وطعنهم:

مغموسة في النصر يصدر عن يد مملوءة ظفراً يروح ويغتدي[1]

* * *

❖ في فعالهم كفعل السم في الكبد
وفي كثرتهم ككثرة الذرات في الهواء
لا تؤثر فيهم طوارق الحدثان
ولا يسعهم العالم الفسيح
جاءوا يحملون السيوف والحراب
لابسين الدروع والمغافر
أي جيش هذا الذي أحل لنفسه الدم
كما أحِلَّ له حليب الأم؟
أيوجد دنس في طباع هؤلاء القوم
الذين الآجال أحلى لديهم من الآمال؟

عندما يقصد - أي ذلك الجيش - المدينة، [15] ولا يقوى سكانها على مقاومته عند اختلاط الكتائب، واختراط القواضب، وتمكين الرماح من الصدور، والسيوف من المفاصل والأعضاء، ولا يجدون ملجأ وموئلاً ومعقلاً يلجأون إليه:

---

(١) من قصيدة للبحتري في المدح.

إذا هـمُ نكصـوا، كـانوا لهـم عُقُـلاً وإن هـم جمحوا، كانوا لهم لُجُما[1]

فإنهم يحفرون حول المدينة خندقاً يحيطها كما تحيط الهالة القمر وقد سر المصطفى صلوات الله عليه من ذلك الكلام، وقاس الواقعة التي هو فيها على الواقعة الماضية، وأصدر أمره النبوي بحفر خندق يحيط بالمدينة بعرض عشرة أمتار وبعمق عشرة أيضاً.

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر[2]

ولأن المصطفى عليه السلام - مع كونه نبياً رسولاً - قد انتفع من تواريخ وأخبار الماضين، واستضاء بمصابيح أفكارهم في دفع البلاء، فإن على العالمين الاقتداء بالمصطفى سيد ولد آدم صلوات الله عليه، وأن يستفرغوا وُسْعَهُم في الاغتراف من بحار التواريخ وأنوار القصص، والاعتقاد بأن ما فعله المتقدمون في حفظ مصالحهم، ينبغي أن يكون درساً للمتأخرين:

وريش الخَوَافي تابعٌ للقَوادِمِ[3]

فصل: وليس هناك من هو أشد حاجة لهذا العلم - التاريخ - من الملوك والأمراء، لأن كل مصالح الخلق مرهونة بفكرهم ودرايتهم، وكل ما يقع في الممالك من خير وشر، فتدبيره ودفعه منوط بأوامرهم؛ وهم بحاجة إلى معرفة الحوادث، ووقائع الملك، ومكائد الحرب، والتدابير التي اتخذها الملوك السابقون، كما يحتاج الأطباء إلى أصول ومعالجات وكتب المتقدمين، والأدباء والفصحاء إلى كتب وتصانيف

---

(١) من قصيدة لأبي تمام في ديوانه (٢/٨٥)، وفيه: «كانت لهم» في الصدر والعجز.

(٢) نسبه الجاحظ في البيان والتبيين (١/٣٠٩) لقس بن ساعدة الإيادي، وهو كذلك في ثمار القلوب (ص١٢٢) ومجمع الأمثال (١/١١١).

(٣) البيت لبشار بن برد (الأغاني، ٣/٢١١) وفيه:

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فإن الخَوَافي عدة للقوادم

الماضين والأسلاف:

ولـــن تبلـــغ العليـــا بغـــير التجـــاربِ[1]

ثم إن الملوك عندما يتدبرون التواريخ أو [16] تبلغ مسامعهم، يرغبون في مكارم الأخلاق والعَدْل والرأفة وما فيه دوام الملك، ويجتنبون ما هو سبب في البلاء والضرر وزوال الملك:

والنفـــس راغبـــة إذا رغَّبتـــها   وإذا تـــرد إلى قليـــل تقنـــع[2]

ونخص بذلك الأمير أو الملك ذا الهمة العالية، الذي تقتضي همته أن يزيد في تفحص فضائل الملوك الماضين، وتحصل لديه الغبطة والمنافسة كما هو حاصل بين الأقران:

هـي النفـس مـا حسَّنته فمحسَّـنٌ   إليـها، ومـا قبَّحتَـهُ فمقبَّـحُ[3]

فصل: إذا عرضت لأحدهم شبهة أن بعض التواريخ موضوعات ومفتريات وأساطير الأولين، وأن التمييز فيها عسير، لامتزاج الصدق بالكذب، واختلاط الغث بالسمين، والصواب بالخطأ، فالجواب على ذلك هو أنه لا ينبغي لنا أن نأخذ بعين التحقير والتصغير وقلة المبالاة أي شيء يمكن أن ننتفع به منه - من التاريخ - و«كل ما سد جهلاً فهو محمود»[4]، فالحكايات التي وضعت على ألسن الحيوانات في **كليلة**

---

(١) من قصيدة لبشار بن برد في المدح (الأغاني، ٢/٢١١)، وهو:

فـإنك لاتسـتطرد الهـمّ بـالمنى   ولـن تبلـغ العليـا بغـير المكـارمِ

(٢) من عينية أبي ذؤيب الهذلي الشهيرة.

(٣) لدعبل بن علي الخُزاعيّ في ديوانه، ١٦٢.

(٤) عجز بيت لكلثوم بن عمرو العتابي (تاريخ مدينة السلام، ١٤/٥١٩)، وصدره: بث النوال ولا تمنعك قلته.

ودمنة موضوعة للخبرة والتجربة، وهي مفيدة ومقبولة بصورة عامة.

حكاية: حضر في زماننا نديم مجلس وزير اختاره لمجالسته ومنادمته، وكان الوزير بخيلاً، ممسكاً، جعد اليدين، فجرى في ذلك المجلس حديث سماحة وسخاء البرامكة رحمهم الله، ولما كان ذلك الوزير يجد تلك الحكايات مخالفة لطبيعته وعاداته «الحر يعطي، والعبد يألم قلبه»[1]:

وغيظ البخيل على من يجو ... د أعجب عندي من بخلِهِ[2]

[17] لذلك ظن أن تلك الحكايات مستحيلة وموضوعة؛ فما أكثر الناس الذين يفتقرون لصفة ما في أنفسهم، فيتوهمون عدم وجودها في غيرهم:

والأرض لولا الغذاء واحدةٌ ... والناس لولا الفعال أشكالُ[3]

فقال ذلك الوزير: إن حكايات البرامكة هذه موضوعات ومفتريات، فقال النديم: أطال الله في حياة الأمير وليّ النعم في سعادة، وجعل ملكه نافذاً في الموالي والأعيان، إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يفتروا أمثال هذه الحكايات الموضوعات والكرم المكذوب على سيدنا الوزير؟ ألا يعني هذا انعدام ذلك هنا، ووجوده هناك؟[4]

الناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً ... حتى يروا عنده آثار إحسانِ

فائدة أخرى: عادة ما يبتلى الملوك والأمراء بحفظ مصالح الملك، وتغرق أفكارهم في تلك المعاني، ويمكنهم الاستراحة من تحمل أعباء الملك بالتدبر وسماع التواريخ، لأن خواطرهم وضمائرهم تصاب بالكلل والفتور والتعب والنصب الكثير،

---

(١) يعني أن اللئيم يكره ما يجود به الكريم (مجمع الأمثال، ١/٢١١، جمهرة الأمثال، ١/٣٤١).

(٢) كلام للإمام علي: «وغيظ البخيل على الجواد أعجب من بخله» (شرح نهج البلاغة، ٢٠/٣٠٤).

(٣) للبحتري من قصيدة في المدح.

(٤) الكلام لأبي العيناء وهو يردُّ على صاعد بن مخلد الذي قال: هذه من موضوعات الوراقين وكذبهم (نشوار المحاضرة، ١/١٦)، والبيت الآتي في رسائل أبي بكر الخُوَارَزْمِيّ (ص ١٥٧) بلا عزو.

وليس هناك علم أكثر ملائمة لهم من علم التواريخ في أوقات الانبساط والراحة.

فصل في ذكر البلدان

نذكر في هذا الفصل البلدان المشهورة، والنواحي في الربع المعمور من العالم:

بلاد الزنج التي تدعى زنجبار[1]، واعظم مدنها تدعى سفالة[2] الزنج وقنبله؛ بلاد السودان وهي في انتهاء عمارة أقصى المغرب وأكبر مدنها يقال لها غانه؛ بلاد اليمن ومدنها العظيمة هي صنعاء [18] وعدن ونجران؛ بلاد الهند، وفي هذه البلاد كثير من المدن الكبيرة، يقال للواحدة منها نرسي، حتى إن السلطان محموداً عندما شنَّ الغارة على هذه المدينة بمئة ألف فارس، لم يتمكن جيشه منذ الفجر حتى وقت الظهر، إلا من نهب سوق العطارين في المدينة، ولم يكن باقي أهل المدينة يعلمون بذلك، ثم خرج الجيش منها وخاف أن يظل فيها، وقيل إن هذه الغارة شنَّها الأمير أحمد بن ينالتكين، الذي كان طليعة الجيش[3].

ومن مدنها الأخرى نهروالة التي قيل إن أفيالاً كثيرة تحمل منها في كل يوم ثياب الغسالين إلى الصحراء؛ بلاد الصين، ومدينتها الكبيرة سنقو[4]؛ بلاد الإسكندرية؛ بلاد مصر؛ بلاد البوارج[5]؛ بلاد السند؛ بلاد تركستان؛ بلاد البربر؛ بلاد إفريقية؛

---

(١) جزيرة مرجانية في المحيط الهندي تؤلف مع تنغانيقا دولة تنزانيا.

(٢) ميناء بموزمبيق الحالية ولم يتغير اسمه عبر القرون.

(٣) في الكامل في التاريخ حوادث ٤٢١هـ أن الذي شن الغارة هذه كان أحمد بن ينالتكين بمئة ألف فارس، ثم ذكر شيئاً من التفاصيل المذكورة هنا (١٨٦/٨).

(٤) يمكن أن تكون الكلمة خنفو وصُحِّفت إلى الشكل أعلاه، وهي خانفو التي قال عنها أبو الفداء (ص٣٦٤) بقوله: «خانفو المعروفة في زماننا بالخنساء»، وقد وصفها معاصره رشيد الدين (تاريخ جين، ٨٠) بقوله: «مدينة في غاية السعة تدعى الخنساء قطرها من السور إلى السور عشرة فراسخ ... ونادراً ما يعرف أهل المدينة بعضهم بعضاً بسبب كثرة عددهم». وتقول وانغ إي دان: إن اسم المدينة الحالي هو Hangzhou وكانت مقر دولة سونغ الجنوبية (١١٢٧- ١٢٧٩م) (تاريخ جين، ١٦٦).

(٥) في الأصل البوازيج. ولورودها قبل السِّنْد ارتأينا أنها البوارج المذكورة في القانون المسعودي (٥٥٢/٢)
=

بلاد الأردن ؛ بلاد الشام ؛ بلاد العرب وتهامة ؛ بلاد العراق ؛ بلاد الأهواز ؛ بلاد فارس ؛ بلاد كرمان ؛ بلاد عُمان ؛ بلاد جيلان ؛ بلاد الديلم ؛ بلاد شروان ؛ بلاد طبرستان ؛ بلاد مازندران ؛ بلاد قومس ؛ بلاد قوهستان ؛ بلاد كابل ؛ بلاد بست ؛ بلاد الغور وغرشه ؛ بلاد سجستان ونيمروز ؛ بلاد خُوَارَزْم ؛ بلاد خُراسان ؛ بلاد سقسن (سقسين)[1] وبلغر ؛ بلاد فرغانة ؛ ما وراء النهر ؛ ثغور الروم ؛ الأرمن ؛ بلاد الكرج ؛ بلاد الروم ؛ [19] بلاد آذربيجان ؛ بلاد الخزر ودار ملك اليهود[2] ؛ بلاد الروس والآلان ؛ بلاد الصقالبة ؛ بلاد طخارستان ؛ بلاد بلور ؛ بلاد قشمير ؛ بلاد الثلج ؛ بلاد السغد ؛ بلاد الصَّغانيان والقتا (الخطا)[3].

تلكم هي خمسون بلداً معتبراً ، ولكل بلاد منها نواح كثيرة ، وفي كل ناحية فيها أرباع كثيرة ، والله تعالى أعلم.

فصل في أعداد التواريخ المشهورة

إن أول من صنف المغازي والتواريخ في الإسلام هو محمد بن إسحاق بن يسار[4] ، وكان من التابعين ، صدوقاً وأميناً ، وقيل إن جده يساراً كان مولى المصطفى عليه السلام ، بينما قال بعضهم إنه كان مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ،

وتحقيق ما للهند (ص١٦٧) حيث قال البيروني : «البوارج لصوص ومواضعهم كج وسومنات ، وسموا بهذا لأنهم يتلصَّصون في الزواريق واسمها بيرة» (انظر أيضاً : الجماهر ، ١٢٣).

(١) كتبناها بالشكلين معاً كما وردت في الأصل وفي مخطوطتي برلين وطاشقند لأنها تكتب بهما (انظر : تقويم البلدان ، ٢٠٢ ، ٢٠٣) ، كما تكتب سخسين (انظر تحفة الألباب ، ١١٣) ؛ قال عنها الكاشْغَريّ في ديوان لغات التُّرْك (١/ ٣٦٥) : «سخسين : بلدة قرب بلغار» ، والمقصود ببلغر هو موطن الشعب البلغاري ، تقع سقسين على نهر طنابرس (تقويم البلدان ، ٢٠٥) وهو نهر الدنيبر.

(٢) كان الخزر شعباً وثنياً لكنهم اعتنقوا اليهودية حوالي سنة ٧٤٠م (انظر : إمبراطورية الخزر ، ٨٤).

(٣) بلاد الخطا : بلاد الصين.

(٤) مؤلف السيرة النبوية الشريفة وقد توفي سنة ١٥١هـ.

ولهذا قالوا، محمد بن إسحاق بن يسار القُرَشيّ، لأنه كان من موالي قريش.

وجاء بعده وهب بن منبه اليماني[1] وأخوه همام بن منبه؛ وكان وهب تابعياً، روى عن جابر بن عبد الله الأنْصاريّ، وألف كتاب **المبتدأ**.

وكان بعد ذلك محمد بن جرير الطَّبَريّ، الذي كان خال أبي بكر الخُوَارَزْمِيّ الأديب، وألف **التاريخ الكبير**، ولي نسب عرقي بمحمد بن جرير المؤرخ، كما أورد ذلك الحاكم أبو عبد الله الحافظ في **تاريخ نَيْسابُوْر**[2]. والآخر **فتوح أعثم**[3]؛ **وتواريخ الملوك** لابن المقفع[4]؛ وكتاب **تهذيب التاريخ**[5]، وكتاب **تجارب**

---

(١) الأبناوي الصنعاني العالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات المتوفى سنة ١١٤هـ (الأعلام، ١٢٥/٨)، وعليه ينبغي أن يكون متقدماً على محمد بن إسحاق. وكتابه المبتدأ كان متداولاً في أوساط الرواة يروونه (انظر مثلاً: تاريخ مدينة السلام، ٣١٧/٢، ٤٤١/١٢)، أما شقيقه فهو «صاحب أقدم تأليف في الحديث النبوي وكان يشتري الكتب لأخيه وهب» (الأعلام، ٩٤/٨) وفي سير أعلام النبلاء (٣١١/٥) «صاحب الصحيفة الصحيحة وهي من نحو ١٤٠ حديثاً، توفي سنة ١٣٢هـ».

(٢) فُقد كتاب الحاكم النّيسابُوْريّ هذا ويوجد له مختصر مترجم إلى الفارسيّة وهو مطبوع.

(٣) كما في تاريخ جرجان، فإن اسمه هو أبو محمد أحمد بن أعثم بن نذير بن حباب بن كعب الأزدي الكوفي، قال السهمي إنه كان بجرجان وحدث بها (ص٨١) والمعروف أنه توفي حوالي ٣١٤هـ.

(٤) عبد الله بن المقفع المقتول سنة ١٤٢هـ، أما كتابه هذا فنعتقد أنه هو نفسه كتاب سير ملوك الفرس الذي نقل منه حمزة الأَصْفَهانيّ (تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ١٨٣)، وهو نفسه كتاب سير الملوك الذي روى المؤلف المجهول لكتاب نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب (ص١) أن الرشيد طلب إلى الأَصْمَعيّ أن يذهب إلى بيت الحكمة ويستخرجه (انظر أيضاً: مقدمة فارس نامه، ٥، ٧).

(٥) لأبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجُرْجانيّ المتوفى سنة ٣٩٢هـ في ٢٣ من ذي الحجة، المولود بجرجان والذي ولي قضاءها ثم قضاء الري وتوفي بنَيْسابُوْر فحمل تابوته إلى جرجان (الأعلام، ٣٠٠/٤؛ معجم المؤلفين، ١٢٣/٧). وقد نسبه صاحب الذريعة (٥٠٩/٤) اعتماداً على النص =

الأمم[١] من تأليف الحكيم أبي علي مسكويه ؛ والآخر هو كتاب **تواريخ آل بويه**[٢] الذي ألفه الصابي وغيره.

[20] والآخر كتاب **اليميني**[٣]. وقد ألفت أنا كتاباً بدأت فيه من حيث انتهى إليه **اليميني** إلى يومنا هذا ، عنوانه **مشارب التجارب وغوارب الغرائب**.

والتاريخ الآخر عنوانه **مزيد التاريخ**[٤] من تصنيف أبي الحسن محمد بن سليمان صنفه على عهد السلطان محمود.

وكتاب آخر لابن طباطبا العلوي في التواريخ والأنساب عنوانه **التذكرة والتبصرة**[٥]، وهو جامع ومما يعتمد عليه.

=

الوارد أعلاه، إلى مسكويه، لكننا لا نجد في المصادر المتوفرة كتاباً بهذا العنوان لمسكويه.

(١) لأحمد بن محمد مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ، وأحدث طبعة له حققها الدكتور أبو القاسم إمامي وصدرت في ٧ أجزاء مع ذيله، بطهران سنة ٢٠٠١.

(٢) لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي المتوفى سنة ٣٨٤هـ، وعنوانه هو التاجي في الدولة الديلمية (ذيل تجارب الأمم، ٣٣). وسماه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٤): التاجي في أخبار بني بويه.

(٣) ألفه أبو نصر محمد بن عبد الجبار العُتْبيّ المتوفى سنة ٤٢٧هـ، وامتاز – فضلاً عن معلوماته التاريخية القيمة – بنثره الفني البليغ مما حدا بكثير من المؤلفين إلى كتابة شروح له ؛ وعنوانه منسوب إلى السلطان محمود الغَزْنَويّ الملقب بيمين الدولة.

(٤) هو أبو الحسن محمد بن سليمان بن محمد، وكما يقول ياقوت فإنه قد زاد بكتابه هذا على تاريخ ولاة خُراسان للسَّلّامي، وعنوانه هو مزيد التاريخ في أخبار خُراسان (معجم الأدباء، ١/ ٤٥٦، ٢/ ٩٢٣).

(٥) ذكر المؤلف في كتابه لباب الأنساب (٢/ ٧٢٠، ٧٢١) اثنين باسم ابن طباطبا هما: الإمام أبو عبد الله
=

وقد ألف الشيخ أبو الفضل البَيْهَقِيّ الذي كان كاتب السلطان محمود بن سبكتكين وكان أستاذ الصناعة والمستولي على مناكب وغوارب البراعة، **تاريخ آل محمود**[1] بالفارسيّة، ويقع فيما يزيد على ثلاثين مجلداً كان بعضها في مكتبة سرخس وبعضها في مكتبة مدرسة الخاتون مهد العراق رحمها الله بنَيْسابُوْر.

تلك هي التواريخ والكتب التي كل واحد منها صراط الألفة، وبساط الزلفة؛ وحظائر الأنس، ومحك خواطر ضمائر الإنس؛ وأنوار الأوهام، وأزهار الأفهام؛ وأرواح أشخاص القدرة والعلم، وقوانين الفصاحة والبراعة، وغايات آيات المقامات؛ وعناصر الآداب، وأواصر الأنساب والأسباب.

في نظامٍ من البلاغة - ما شك امرؤ أنه نظام - فريدِ
ومعانٍ لو فصَّلْتها القوافي هجَّنت شعر جرول ولبيدِ
حُزْنَ مستعمل الكلام اختياراً وتجنَّبْنَ ظلمة التعقيدِ
وركبنَ اللفظ القريبَ فأدركنَ به غايةَ المرامِ البعيدِ[2]

-

الحسين بن محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا وله كتاب تهذيب الأنساب؛ والآخر الإمام أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا مصنف كتاب ديوان الأنساب ومجمع الأسماء والألقاب وقال إنه «قريب العهد إلينا». ولم يذكر لأي منهما كتاباً بالعنوان المذكور أعلاه.

(١) ألفه أبو الفضل تكملة لتاريخ محمود الورّاق الذي كان قد بدأ بتأليفه سنة ٣٥٠هـ ودون فيه الحوادث منذ العصور السحيقة حتى سنة ٤٠٩هـ وهي السنة التي بدأ فيها أبو الفضل البَيْهَقِيّ كتابة تاريخه الذي لم تبق منه سوى قطعة نشرت ثم ترجمت فيما بعد إلى العَرَبِيّة تحت عنوان تاريخ البَيْهَقِيّ (انظر: ص٢٨٧ من هذا التاريخ حيث أثنى أبو الفضل كثيراً على محمود الورّاق هذا).

(٢) تاريخ مدينة السلام (٥٩٤/٣) من قصيدة للبحتري يصف فيها بلاغة محمد بن عبد الملك الزيات.

ذكر تواريخ المدن والبلدان ومؤلفيها

تاريخ بغداد[1]: ويقع في عشرة مجلدات، وبغداد هي التي يدعونها جنة الأرض؛ وقال أبو إسحاق الزَّجّاج: بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية[2]، قال الشاعر[3]:

[21] هيهات، بغدادٌ الدنيا بأجمعها عندي، وسُكّانُ بغدادٍ هُمُ النـاسُ

ومن عجائب بغداد أنه لم يمت فيها خليفة، إلا المقتفي الذي توفي هذه الأيام[4].

تاريخ مرو: من تأليف العباس بن مصعب[5]، وآخر من تأليف أحمد بن

---

(١) هو كتاب الخطيب البَغْداديّ، تاريخ مدينة السلام.

(٢) نص كلامه في معجم البلدان (١/٦٨٥) وثمار القلوب (ص٥١٢).

(٣) الشعر لابن زريق الكاتب الكوفي كما في معجم البلدان (١/٦٨٦) وقبله:

سافرت أبغي لبغداد وساكنها مِثْلاً، قد اخترت شيئاً دونه اليأسُ

وهو أبو محمد بن زريق وكان معاصراً لأبي سليمان المنطقي(يتيمة الدهر، ٢/٤٤٢).

(٤) توفي المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد سنة ٥٥٥هـ.

(٥) نقل منه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/٣٨١) وفي ميزان الاعتدال (٢/٦٤٩، ٤/١٧٣) وفي تذكرة الحفاظ (١/٣٧٠، ٣١٥، ٢٧٧)، وهو أبو الفضل العباس بن مصعب بن بشر المَرْوَزيّ (تاريخ مدينة دمشق، ٥٨/٦٣، ٢٦٤/١٠٠؛ تاريخ مدينة السلام، ١٦/١٩٤ حيث يرد فيه الإسناد التالي: «...أخبرنا قاسم بن القاسم السياري بمرو قال: حدثنا عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن مصعب بن بشر». وقد تكرر هذا الإسناد عشرات المرات في شتى المواضع من هذا المصدر (انظر مثلاً: ٤/٤٣٣، ٦/٥٨٨، ١٣/٢٩٦...)، أما السياري فهو أبو العباس القاسم بن أبي القاسم بن عبد الله السياري المَرْوَزيّ كان أحمد بن سيار جده فنسب إليه، ولد في ٢٦٢ وتوفي سنة ٣٤٤هـ (الأنساب، ٣/٣٥٢)، وأما الراوي عنه فهو أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن... المَرْوَزيّ الكاتب الطَّهْمانيّ (الأنساب، ٤/٨٨) الذي كان حياً في ٢٩٨هـ (التدوين، ٣/٤٩٢) وكان كاتباً للأمير إسماعيل بن أحمد الساماني (البلدان لابن الفقيه، مقدمتنا للكتاب ص ٢٨-٣١، مع رواية طويلة له في ص٦٤٠).

سيار[1]، وآخر من تأليف المَعْدانيّ[2].

تاريخ هراة: وأُلف فيه اثنان، واحد لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن يونس البَزّاز[3]، والآخر لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن سعيد الحَدّاد[4].

تاريخ بخارى وسمرقند: من تأليف سعيد بن جناح[5].

---

(١) في الأصول: أحمد بن يسار، وهو تصحيف، فالرجل هو أحمد بن سيار المَرْوَزيّ المتوفى سنة ٢٦٨هـ. وقد ذكر كتابه تاريخ مرو في شذرات الذهب (١/١٥٤) والعبر (٢/٤٣) والإعلان بالتوبيخ (ص٢٧٦) وكشف الظنون (١/٣٠٣)، ونقل منه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦/٥٣) وابن حجر في الإصابة (١/٢٦٤، ٥/٢٤٣) وفي تهذيب التهذيب (١/٣٩٢)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٢/٦١٦).

(٢) في كشف الظنون ضمن تواريخ مرو ورد أن إحداها لابن معدان. نقل منه ابن حجر في تهذيب التهذيب (١/٦٧)؛ وذكره السمعاني (الأنساب، ٥/١٥٣) بعنوان تاريخ مرو لابن أبي معدان، وهو بهذا الاسم أيضاً لدى ابن ماكولا (الإكمال، ٢/٣٣٠، ٤/٥١، ٧/١٩٧)؛ ونقل منه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٩/٢١٧). واسمه الكامل كما في الأنساب (٣/٣٨٢، ٤/٣٠٦) أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن معدان. وقد ترجم له في مادة المَعْدانيّ (٥/٦٥٦) وقال إنه أزدي ولد سنة ٢٩١ وتوفي سنة ٣٧٥هـ؛ انظر أيضاً: الإعلان بالتوبيخ، ٢٧٦.

(٣) المتوفى بهراة سنة ٣٢٩هـ (سير أعلام النبلاء، ١٥/٢٩٠).

(٤) في شذرات الذهب (٢/٣٣٥) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهَرَويّ الحَدّاد مصنف تاريخ هراة المتوفى سنة ٣٣٤هـ وكذلك في طبقات الحفاظ (١/٣٥٩) ونص الذهبي (سير أعلام النبلاء، ١٥/٣٣٩) وفي ميزان الاعتدال (١/١٤٩) وابن حجر في لسان الميزان (١/٢٩١) على كونه مؤلف هذا التاريخ، وقد ذكر في الإصابة وصحف اسم جده أحياناً إلى (ياسر)و (ثابت) بدلاً من (ياسين) (٢/٦٨، ٥/٣٧٧، ٦/٣٧)؛ الإعلان بالتوبيخ (ص٢٨٥)؛ كما نقل منه نصاً السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٩٥). ونقل منه ابن الأثير في أسد الغابة (٤/٤١٥). اعتمد عليه معين الدين الأسفزاري الزمجي في كتابه روضات الجنات في أوصاف مدينة هراة، الذي ألّفه سنة ٨٩٩ هـ (كشف الظنون، ١/٩٢٢).

(٥) في الأصول: سعد، وأخذنا بما ورد في المصادر التي ترجمت له، قال ابن حبان (الثقات، ٨/٢٧١): سعيد =

تاريخ خُوَارَزْم: في مجلدين ضخمين من تأليف السري بن دلويه[1]، ومن تأليف أبي عبد الله محمد بن سعيد[2].

تاريخ بلخ: من تأليف محمد بن عقيل الفقيه[3].

تاريخ نيسابور: واحد من تأليف أبي القاسم الكَعْبيّ البَلْخيّ[4]، وقد احترق، وأصله في مكتبة مسجد عقيل، والآخر من تأليف الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله

بن جناح، أبو الحسن الزاهد من أهل بخارى يروي عن وكيع وإبراهيم بن عيينة، وترجم له النسفي في القند (ص١٩٢) ولم يذكر له سوى كتاب القبلة الذي يستفاد من النقول التي اقتبسها النسفي منه أنه كتاب في تراجم رجال الحديث (انظر الصفحات ١٣٩، ١٦١، ١٧٨)، وفي الإكمال لابن ماكولا: «أبو الحسن سعيد بن جناح مولى قريش يلقب هزار تاره لزهده وعبادته» (٢/١٨٧، ٧/٤١٥). وسعيد بن جناح هذا هو غير الوارد بنفس هذا الاسم في كتب الإمامية (انظر مثلاً: رجال النجاشي، ١٨٢، ١٩٢؛ دلائل الإمامة، ٥٥٤، ٥٦٢ حيث كناه أبا حسان؛ قصص الأنبياء للراوندي، ٩٤، وعشرات المصادر الأخرى)، فشيوخ هذا غير شيوخ ذاك وكذلك الرواة عنهما.

(١) لم نجد له ذكراً فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢) ضمن ذكر تواريخ خوارزم في كشف الظنون (١/٢٩٣) ورد الكافي في تاريخ خوارزم لأبي أحمد محمد بن سعيد بن القاضي المتوفى سنة ٣٤٦هـ، وفي طبقات الشافعية الكبرى: أبو أحمد محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي القاضي المتوفى سنة نيف وأربعين (٣/١٦٤)، وقد نقل السبكي ترجمته من كتاب الكافي في تاريخ خوارزم للخوارزمي، وعليه فكتاب الكافي ليس لابن أبي القاضي، وإنما هو لمحمود بن محمد بن العباس بن أرسلان الخُوَارَزْمِيّ المتوفى سنة ٥٦٨هـ (ترجم له السبكي في طبقاته، ٧/٢٨٩).

(٣) اسمه الكامل هو محمد بن عقيل بن الأزهر بن عقيل، أبو عبد الله البَلْخيّ الفقيه كما في تاريخ مدينة دمشق (٢/٢٠٩، ١٠/٤٦٥)، وقد ذكره مع كتابه هذا حاجي خليفة (١/٢٨٩)، الذي نص على أن وفاته كانت في ٣١٦هـ (انظر أيضاً: هدية العارفين، ٢/٣٠؛ طبقات الحفاظ، ١/٣٣٣؛ شذرات الذهب، ١/٢٧٤؛ سير أعلام النبلاء، ١٤/٤٢٢).

(٤) ذكره حاجي خليفة (١/٣٠٨)، وهو عبد الله بن أحمد بن محمود الكَعْبيّ البَلْخيّ المتوفى سنة ٣١٩هـ.

ابن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحافظ[1]، وهـو في اثني عشر مجلداً، والآخر: تتمته وهو كتاب **سياق التاريخ**، من تأليف الإمام أبي الحسـن عبد الغـافر الفارِسـيّ رحمة الله عليه[2]، وآخر باللغة الفارِسيّة من تأليف أحمد الغازي[3] في مجلدين.

تاريخ بَيْهَق: للإمام علي بن أبي صالح الخُوَارِيّ[4] رحمه الله، وهو عدة أجزاء باللغة العَرَبيّة، وقد حال الأجل دون إتمامه.

كتاب الثار: من تأليف السَّلاّمي[5]، في **تاريخ خُوَار**.

---

(١) الضبّيّ الطّهْمانيّ المعروف بالحاكم النّيسابُوْريّ وبابن البيع (٣٢١-٤٠٥هـ)، وصف السبكي تاريخه هذا فقال: ((هو عندي سيد التواريخ)) (٣٢٤/١). وهو مفقود الآن سوى ترجمة فارسية مختصرة لـه بقلم محمد بن حسين بن أحمد المعروف بالخليفة النّيسابُوْريّ (كان حياً في ٧١٧هـ)، وقد طبعت هـذه الترجمة في طهران بتحقيق الدكتور شفيعي كدكني سنة ١٩٩٦م، ومختصره هذا مفعم بـالفوائد، ومسجد عقيل أحد مساجد نيسابور الشهيرة وكانت تعقد فيـه مجالس الإملاء والوعظ ودروس الفقه (انظر مثلاً: الأنساب، ١٤٤/١، ٤٨٢/٥؛ معجم البلدان، ٤٨٦/٣؛ المنتخب من السياق، ١٢٧، ٢١٧ ومواضع أخر). وهو منسوب لعقيل بن خويلد الخُزاعيّ (الأنساب، ٣٥٩/٢)، وكانت فيه مكتبة ضخمة توقف عليها المكتبات الخاصّة(انظر مثلاً: سير أعلام النبلاء، ١/١٨).

(٢) عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارِسيّ (٤٥١ - ٥٢٩هـ)، ويوجد لكتابه السياق هذا مختصر ومنتخب وكلاهما مطبوع.

(٣) أحمد الغازي، دعاه المؤلف في لباب الأنساب (٤٩٨/١) الشيخ أحمد الغازي ونقل من كتابه تاريخ نيسابور.

(٤) الخُوَاريّ نسبة إلى إحدى قرى بَيْهَق، وقد ورد اسمه كاملاً في التدوين (٢٢٤/٣): أبو الحسن علي بن أبي صالح بن علي بن محمد بن أبي صالح الخُوَارِيّ البَيْهَقيّ، وفي الخبر الوارد في هذا المصدر ما يفيد كونه حياً سنة ٥٢٦هـ، وقد نقل مؤلفنا من كتاب الخُوَاريّ المسمى تاريخ بَيْهَق في كتاب لباب الأنساب (٥١٠/٢، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢١).

(٥) أبو علي الحسين بن محمد وسيترجم له المؤلف فيما بعد، ولم يشتهر كتابه هذا شهرة كتابه التالي، وقد وضع المؤلف فيما يبدو اسم المؤلف وسط عنوان الكتاب إذ أن عنوانه هو الثار في تاريخ خوار.

تاريخ ولاة خُراسان[1]: وهو أيضاً من تأليف السَّلاّمي، وقد جمعت كتابي هذا **تاريخ بَيْهَق**، من **تاريخ نيسابور** الذي يعتبر أتمها، ومن أجزاء كتاب الإمام علي بن أبي صالح الخُوَارِيّ رحمه الله، ومن كتب أخرى، وذكرت فيه بعضاً من أنساب أهل بَيْهَق وبيوتها القديمة ليكون أكثر إحاطة، فرايات أبوابه مشرعة، وفصوله برقوم الترتيب على ألواح التهذيب موزَّعة، وحروفه في أوعية التصحيح مودعة؛ ومعانيه مصونة من الاضمحلال، وألفاظه محروسة من الزوال.

[22] تتغذى بها المسامع منا   فهي نعم الغذاء للأسماعِ

باب في فضائل بَيْهَق

قال رسول الله صلى الله عليه: «ما أحد من أصحابي يموت ببلدة، إلا كان قائداً ونوراً لهم يوم القيامة»[2].

---

(١) ظن حاجي خليفة (١/٢٩٢٩) أن الكتاب لأبي الحسن السلامي المتوفى سنة ٣٩٣هـ، وهو وهم. وقد نقل الدكتور بشار عواد معروف في تعليقاته على تهذيب الكمال معلومة عن المؤرخ مغلطاي بن قليج (٦٨٩-٧٦٢هـ) قال فيها: «ذكر أبو العباس أحمد بن الحسين السلامي في كتابه تاريخ ولاة خُراسان ومن نسخة فيما قيل قرئت عليه، فقلت...». انتهى هامش الدكتور معروف، قلت: سها قلم مغلطاي فتصور اسمه هكذا والصواب هو ما ذكر في الهامش السابق، لكن معلومة مغلطاي مهمة في إفادتنا إلى وصول نسخة من الكتاب إلى القرن الثامن الهجري، كما سها قلم العلامة آقا بزرك الطهراني (الذريعة، ٣/٥، ٢٦/١٣٠) عندما تصور أن مؤلف هذا التاريخ هو أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر المنسوب إلى مدينة السلام بغداد. والكتاب مشهور جداً نجد منه نقولاً في شتى المصادر التاريخية وكتب التراجم (انظر مثلاً: عيون أخبار الرضا، ١/١٧٥، ١٧٧؛ القند، فهرس الكتاب ص ٨٦٣؛ تاريخ جرجان، ٢٣٦؛ وفيات الأعيان، ٣/٨٨، ٤/٤١، ٥/٣٥٧، ٦/٤٢٠، و فيه: أبو الحسين علي بن أحمد السلامي، انظر فهرس الكتاب أيضاً لمعرفة نقول أخرى من هذا الكتاب).

(٢) البيان والتعريف، ٢/١٩٦؛ سنن الترمذي، ٥/٦٩٧؛ فيض القدير، ٥/٤٧٠؛ التدوين، ٤/٣٦؛ تاريخ نيسابور، ٦٧؛ تهذيب الكمال، ١٩/٥٠٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ٢/٤١٣.

وبمقتضى هذا الحديث، فإن أي بقعة يستشهد فيها واحد من كبار الصحابة، أو يودع الحياة عن طريق الأجل المسمى، لها شرف على البقاع العاطلة عن هذا الشرف، ويكون ذلك الصحابي النور والإمام لتلك الجماعة في يوم القيامة.

وقد وصل إلى أرض بَيْهَق عدة من صحابة المصطفى صلوات الله عليه، واختاروا المقام فيها، وانتقل بعضهم إلى الدار الآخرة هناك كما سيأتي ذكره.

قال رسول الله صلى الله عليه: «خير بلاد خُراسان نيسابور»[1]، ولأن نيسابور أحسن بلاد خُراسان، كانت نواحيها أفضل النواحي.

وقد وصل عزير النبي عليه السلام إلى بلاد خُراسان وأقام في كل المدن، وذلك في الوقت الذي لم يبق فيه من بني إسرائيل أكثر من سبطين على الإيمان، والسبب في ذلك أن إرمياء النبي عليه السلام، كان قد أعطاه كمية من التراب، وقال له: اتجه نحو المشرق، وحيثما نزلت في مدينة، زن هذا التراب بترابها، فمتى ما رأيته قد تعادل معه في الوزن، فانزل هناك.

وقد قدم إلى بَيْهَق ونيسابور، وذهب حتى بلغ مرو، فرأى أن التراب الذي معه قد تعادل في الوزن مع ترابها، فأقام هناك وبنى في مدينة مرو كنيساً، وكان ذلك الكنيس معظماً لدى بني إسرائيل، وظل إلى عهد الملك أرسلان أرغو بن ألب أرسلان[2].

ذكر من كان من الصحابة رضي الله عنهم ببَيْهَق

أبو رفاعة نُعَيْم بن أُسَيْد العَدَوِي[3]

[23] كان من أصحاب المصطفى عليه السلام، وقد هرب من السجن بنيسابور،

(١) تاريخ نيسابور، ٦٦. و هو من الأحاديث الموضوعة(انظر: تذكرة الموضوعات، ١٢٠؛ ذيل تاريخ بغداد لابن النَّجّار، ٧٤/٢؛ لسان الميزان، ١١٥/٤)

(٢) هو أرغون (أرسلان أرغون) بن ألب أرسلان كان والي خُراسان وكان ظالماً وكما يقول مؤلف أخبار الدولة السَّلْجُوْقيّة فقد «خرب كل حصن كان في خُراسان ...قُتل في سنة ٤٩٠هـ» (ص٨٦).

(٣) ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور (ص٧٠) في الصحابة الذين وردوا نيسابور.

وانقاد وامتثل لأمر الحق تعالى، عندما ودَّع الدنيا بين سَبْزَوَار وخُسْرُوْجِرْد، ومرقده في قرية خسروآباد ببَيْهَق، وقيل في رثائه الكثير، وأحكمه:

أبـا رفاعـة قـد أوقـدت في كبـدي ... نـاراً تقطَّـعَ منـها القلـبُ والكبـدُ

أبـا رفاعـة قـد أمسـيت منفـرداً ... بـأرض بَيْـهَق لا أهـلٌ ولا ولـدُ

وكيـف حـال امـرئ قـد عـال نـاصرهُ ... وكيـف حـال يـدٍ قـد خانـها العضـدُ

زهير بن ذؤيب وابن بشر الأَنْصاريّ

ماتا ببَيْهَق، فقال فيهما الحريش؛ الأبيات للحريش لا للحصين، كذا وصلت إلينا بالأسانيد الصحيحة العالية(١):

أعيـنيَّ إن أنزفتمـا الدمـع فاسـكبا ... دمـاً لا رضـى لي غـير أن تسـكبا دمـا

علـى فـارس لا يُسـقط الـروعُ رمحَـهُ ... إذا كـان صـوت المـرء خوفـاً تغمغمـا

أ عـاذلُ إنِّـي كـلَّ يـومِ كريهـةٍ ... أكـرُّ إذا مـا فـارس القـوم أحجمـا

أ عـاذل قـد قـاتلت حتـى تبـددت ... رجـالي وحتـى لم أجـد متقدمـا

أ بعـدَ زُهـيرٍ وابـن بشـر تتابعـا ... وورد أرجِّـي في خُراسـان مغنمـا؟

أتـاه نُعَيْـمٌ يبتغيـه فلـم يجـد ... ببَيْـهَق إلا جفـن سـيف وأعظُمـا

وإلا بقايـا رِمَّـةٍ لعبـت بـها ... أعاصـير سـابزوار حـولاً مجرَّمـا

ويروى «أعاصير نيسابور»، فزهير بن ذؤيب العَدَوِيّ من بني عامر بن مالك، وابن بشر هو عثمان بن بشر.

---

(١) هو الحريش بن هلال السَّعْديّ، وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان (١/٨٠٤) ثلاثة أبيات منها قال إنها في رثاء قطن، ويبدو أنه هو الصواب حيث سيذكر البَيْهَقيّ في الترجمة التالية بيتين منها أيضاً.

قَطَنُ بن عمرو بن الأهتم

[24] كان من الصحابة، وله أولاد ببَيْهَق، يقال لهم إذا نسبوا: فلان القَطَنيّ، وقد نجا من سجن أسلم بن زرعة، الذي كان أمير خُراسان، وهو المذكور في الأمثال «ألأم من أسلم»(١)، وانتقل ببَيْهَق إلى الدار الآخرة، وله أخ هو نعيم بن عمرو، وقد رثاه(٢):

إذا ذُكرت قتلى الكرام تتابعت عيون بني سعد على قطن دما

أتاه نعيم يبتغيه فلم يجد ببَيْهَق إلا جفن سيف وأعظما

الأمير المُهَلَّبُ بن أبي صفرة(٣)

كان من صحابة المصطفى، وقد روى عنه الحديث، وكانت ابنته هند زوج عبد الملك بن مروان، وكانت مشغولة بالغزل، فقيل لها: أتغزلين وأنت امرأة خليفة؟ قالت: لأني سمعت والدي المهلب بن أبي صفرة يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لنسائه: «أطولكن طاقة، أعظمكن أجراً يوم القيامة، وهو يطرد الشيطان، ويذهب بحديث النفس»(٤).

---

(١) ورد في مجمع الأمثال (٢/٢٤٩): «ومن لؤمه أنه جبى أهل خُراسان حين وليها ما لم يجبه أحد قبله، ثم بلغه أن الفرس كانت تضع في فم كل من مات درهماً، فأخذ ينبش تربة النواويس ليستخرج ذلك الدرهم» (انظر أيضاً: جمهرة الأمثال، ٢/٢١٩).

(٢) ذكرهما ياقوت في معجم البلدان (١/٨٠٤) وأضاف إليهما:

وغير بقايا رمة لعبت بها أعاصير نيسابور حولاً مجرما

وهو البيت الوارد قبل أسطر في تاريخ بَيْهَق.

(٣) ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خُراسان سنة ٧٩ فبقي فيها حتى وفاته في ٨٣هـ. وقد ذكره الحاكم ضمن قائمة الصحابة الذين دخلوا نيسابور (تاريخ نيسابور، ٧٠).

(٤) من الأحاديث الموضوعة، ورد في تاريخ مدينة دمشق (٧٠/١٩٠) وكذلك في المعجم الأوسط =

وقد أقام الأمير يزيد بن المهلب مدة في بَيْهَق وكان معه من علماء التابعين شهر ابن حوشب، وعكرمة مولى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، وسنذكر قصته وأولاده بعد هذا في موضعه إن شاء الله.

همام بن زيد بن وابصة[1]

[25] كان من صحابة الرسول صلوات الله عليه، وكان مقيماً في قرية إيزي، وكان معه قصعة للنبي المصطفى، وقد دعاه الله إليه في هذه الأرض، وله أولاد وأعقاب ينتسبون إليه.

العباس بن مرداس السُّلَميّ الشاعر

كان من صحابة المصطفى عليه السلام، وهو الذي قال فيه الرسول صلوات الله عليه في غزوة حنين: «اقطعوا عني لسانه»[2]، وكان من المؤلفة قلوبهم، وقبره في خُسْرُوْجِرْد، وله أولاد هناك، يدعون أولاد مرداس، وكان من أولاده الشيخ أبو علي الحسين بن أبي القاسم مرداس، وكان محدث زمانه، وقد روى أحاديث كثيرة عن شيخ السنة أحمد بن علي بن فطيمة البَيْهَقيّ.

=

(٣٣٠/٤) وفيض القدير (٣٦١/٤) مع حديث «زينوا مجالس نسائكم بالمغزل» وقال الطبراني إنهما واهيان. وكما في مجمع الزوائد (٩٣/٤) فإن في سنده يزيد بن مروان الذي قال عنه ابن معين إنه كذاب. وذكره ابن حجر في الإصابة (١٨٦/٧) وذكر تفرد يزيد بن مروان به، وقد ورد في جميع المصادر المذكورة آنفاً أن قائلته هي هند زوجة الحجاج الثَّقَفيّ وليس عبد الملك بن مروان.

(١) قال الحاكم في تاريخ نيسابور (ص ٧٠) إنه جاء إلى نيسابور مع عبد الله بن عامر واستوطنها وتوفي فيها (انظر أيضاً: الإصابة، ٤٣٣/٦).

(٢) الطبقات الكبرى، ٢٧٣/٤؛ تاريخ نيسابور (ص٧١) وفيه أنه كان له أولاد بمرو.

قنبر مولى وحاجب أمير المؤمنين علي

استوطن بَيْهَق مدة، وتزوج فيها، وقبره بنَيْسَابُور حيث مسجد هاني، وهاني الذي سمي ذلك المسجد باسمه، هو من أولاد قنبر، وهو هاني بن قنبر، ومن عقبه علي بن جمعة بن هاني[1]، والسليطيون بنيسابور هم من أولاده، وهذا البيت معروف، وقد وُلد لقنبر في سَبْزَوَار ولد اسمه شادان بن قنبر، وإليه ينسب مسجد شادان بسَبْزَوَار، وقد ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في المجلد السادس من **التاريخ**، وكان من أعقاب شادان ببَيْهَق جعفر بن نعيم بن شادان بن قنبر[2].

فصل في ذكر فتح بَيْهَق

في سنة ثلاثين من الهجرة، ورد عبد الله بن عامر بن كريز إلى ديورة عن طريق كرمان، ومر على بَيْهَق، فقال أهل بَيْهَق: إذا آمن أهل نيسابور فنحن نؤمن أيضاً[26] ولم يحاربوا عبد الله بن عامر بن كريز وجيش الإسلام[3].

وصل عبد الله نيسابور، وأقام أربعة اشهر فيها، وأرسل الربيع الحارثي إلى سجستان، والأحنف بن قيس إلى قُهُسْتان، واتجه هو إلى سرخس، إلا أن حلول الشتاء، وتراكم الثلوج على جسر طوم، جعلاه يرى المصلحة في العودة إلى نيسابور

---

(١) ترجم له الحاكم (تاريخ نيسابور، ٩١)، وفيه «وهو ممن ولد بنيسابور فإن هاني سكنها عند وروده مع جعدة بن هبيرة. وآل قنبر عندنا بنيسابور بيت كبير وخطتهم باب الري».

(٢) ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور (ص١٥٨) وكناه بأبي محمد، وفي علل الشرائع (٦٧/١): الحاكم أبو محمد، وكذلك في عيون أخبار الرضا (١٩/١ ومواضع أخر منه حيث يروي عنه الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ بشكل مباشر).

(٣) ورد في فتوح البلدان (٥٠٠/٣): أن عبد الله بن عامر بن كريز أرسل «الأسود بن كلثوم العَدَويّ - وكان ناسكاً - إلى بَيْهَق فدخل بعض حيطان أهله من ثلمة كانت فيه، ودخلت معه طائفة من المسلمين، وأخذ العدو عليهم تلك الثلمة، فقاتل الأسود حتى قتل ومن معه. وقام بأمر الناس بعده أدهم بن كلثوم، فظفر وفتح بَيْهَق».

كي لا يهلك العرب من البرد، واتَّجَهَ نحو نيسابور، واستعاد بالحرب المدينة والقلعة.

ثم أرسل يزيد الجرشي إلى جام وباخرز ليفتح تلك الناحيتين، كما وفد إليه ملك نسا وأبيورد، ووافق على دفع مال الصلح والجزية.

وأرسل عبد الله بن خازم السُّلَميّ إلى سرخس، والأسود بن كلثوم العَدَويّ إلى ناحية بَيْهَق - كما بين ذلك المَعْدانيّ في **تاريخ مرو** - إلا أن الأسود قتل في بَيْهَق، فقاتل بعده نائبه، وكانت النهاية أن أهل بَيْهَق صالحوا كما سيأتي[1].

وقبل هذه الحوادث بعامين، كان ملك العجم يزدجرد بن شهريار، آخر ملوك العجم، قد وصل إلى بَيْهَق، وخيم قرب القرية، فذهب إليه رئيس القرية، فخلع عليه يزدجرد خلعة.

وكان يزدجرد شاباً جميل الصورة، أسمر اللون، مقرون الحاجبين، مجعد الشعر، حلو الشفة والأسنان، لطيف الحديث، ومهاباً، وكل من رآه، داخلته منه هيبة، وكان من أعرق ملوك العجم.

باب في ذكر هواء بَيْهَق

يقول الأطباء إنه كلما ارتفع المسكن، كان هواؤه ملائماً، ونسيمه أشد طيباً، وتنشقه أسهل؛ وكلما كان المسكن منخفضاً، كان هواؤه أكثر حرارة، وأبخرته كثيفة، والتنفس فيه غير مريح.

وكل مسكن يقع الجبل في جهة منه، والبحر في جهته الأخرى، يكون هواؤه رطباً، ويكثر فيه سقوط الأمطار.

[27] وكلما كانت أرضه صلبة جافة، وجبله صخرياً كان ضرره أقل؛ وإذا كان الجبل طينياً والأرض رخوة، كانت رطوبة ذلك الهواء أكثر ضرراً.

فإن كان جو المدينة حاراً، انتشرت فيها العفونة والأوبئة، خاصة إذا وقعت في

---

(١) مر تفصيل فتح المدينة في الهامش السابق.

مكان منخفض.

وإذا كانت البلاد حارة وفي منخفض، لا تصلها ريح الشمال، وتقع في الجنوب، فإن الأمراض والأوبئة تكثر فيها.

وكل مسكن يقع بين السباخ ومعدن الكبريت والنفط، يكون هواؤه بعيداً عن الاعتدال.

أما المساكن الصحراوية - كما في مرو وسرخس - فتكون صحيحة يابسة، وسرخس أكثر صحراوية من مرو.

ويكون هواء مساكن البحر مرطوباً.

ومساكن الجبال - خاصة إذا كان الجبل مقابلاً للمشرق، ومفتوحاً من جانبه أي من جانب الشرق - يكونه هواؤها صحيحاً، وسكانها أقوياء ومعمرين، ومزاجهم حسناً.

والمسكن الذي تكون أرضه طيناً نقياً، ويكون الجبل والبحر بعيدين عنه، يكون هواؤه لطيفاً معتدلاً.

والمسكن الذي يقع وسط الغابة يكون رديئاً، وتكثر فيه الحشرات المائية وغيرها.

وكل مسكن يقع على ساحل البحر، يكون هواؤه أصح، لأن البحر لا يتعفن.

وإذا كان موقع المدينة رديئاً، وأراد أحد أن يبني بيتاً في موقع حسن فيها، فعليه أن يتجه إلى المشرق، وأن يكون مفتوحاً على الشمال، بحيث تبلغ فيه أشعة الشمس أقصى ما يمكن من البناء، وأن يجعل سقف البناء عالياً، وأبوابه واسعة متماثلة.

ولا يوجد ما هو أهم للإنسان والحيوانات البرية من الهواء، فإذا منع عنهم - عن الإنسان والحيوان - الطعام والماء يوماً أو أكثر فإنهم لا يموتون، أما إذا منع الهواء عنهم ولو لربع ساعة يموت أغلبهم.

وإذا كان التراب رديئاً فإن الماء المجاور له سيغدو مراً أو ملحاً أو آسناً، وسيفسد الهواء تبعاً لذلك.

وسمي الإقليم الرابع بـ «سرة الأرض»، إذ ليس هناك إقليم في الربع المعمور أكثر اعتدالاً منه[28] قال الجاحظ:

«الإقليم الرابع: واسطة القلادة، ومكان السرة من الجثة، واللبة من المرأة، ومكان العذار من خد الفرس، والمح من البيضة، والعنوان من الكتاب»[1].

والحديث طويل في هذا الباب في علم الطب، إلا أن هدفنا من هذا الكتاب هو التاريخ.

وتقع ناحية بَيْهَق في غائط من الأرض؛ وكلما كان التراب جيداً وبعيداً عن الجبل، ومفتوحاً على المشرق ومهب الشمال، كان أفضل، وكل ما وقع إلى جهة الجنوب من الأراضي الجبلية، ولم يكن جانباه الشَّرْقيّ والشمالي مغلقين، كان الناس فيه أصح أمزجة وأبداناً، وأطول أعماراً، وتميل هذه المنطقة إلى الحرارة أكثر من نيسابور، لأن الحاكم أبا عبد الله قال: لو وُجد شخص ماهر بالفلاحة لاستطاع أن يزرع النخل في خُسْرُوْجِرْد، وقد بقيت أسمع إلى عهد قريب أن في خُسْرُوْجِرْد نخلة تضاهي الرجل طولاً، والله أعلم وكفى به عليماً.

فصل في ذكر المضاف والمنسوب إلى كل مدينة

لكل ناحية وبلد شيء منسوب لتلك الناحية أو البلد، فيقال حكماء اليونان؛ وصاغة مدينة حَرّان؛ ونساجو اليمن؛ وكتّاب بغداد؛ ووراقو سمرقند؛ وصبّاغو سجستان؛ وعيّارو طوس؛ ومحتالو مرو؛ ومِلاح بخارى؛ ومهرة ونقاشو الصين؛ ورماة التُّرْك؛ ودهاة بلخ؛ وأصحاب غيرة غزنين؛ وسحرة ومشعوذو الهند؛ وضعفاء كرمان؛ وأكراد فارس؛ وتركمان حدود قونية وأنكوريه[2] وطرف الروم؛

---

(١) خصص المسعودي في التنبيه والإشراف (ص٣٢ وما بعدها) فصلاً للحديث عن الإقليم الرابع وفضله على سائر الأقاليم.

(٢) ذكرها أبو الفداء ضمن بلاد الروم وقال إنها مدينة أنقرة (تقويم البلدان، ٣٨٠).

وصوفية الدينور؛ واللصوص والمتوارون بنواحي الري؛ وأكلة زهّاد خُوَارَزْم؛ وأدباء بَيْهق.

والهدف من هذه النسب، أنه لا يوجد في أي موضع آخر من أمثال تلك التي ذكرناها [29] إلا في تلك النواحي والبلاد.

قال المأموني لأبي عباد يهجوه[١]:

زهو خُراسان وتيه النَّبَطِ ونخوة الخوز وغدر الشُّرَطِ
اجتمعت فيك، ومن بعد ذا إنك رازيٌّ كثير الغَلَطِ

وقال آخر[٢]:

بياض خُراسان ولُكْنة فارسٍ وجثَّةُ روميٍّ وشعرٌ مُفَلْفَلُ

فصل في ذكر آفات وأمراض البلدان

يوجد في كل بلد آفة ومرض قبيح ففي مصر: البرغوث والحصبة والوباء، وقلة المطر، فإذا نزل جلب الضرر، قال الشاعر[٣]:

وما خير قوم تجدب الأرض عندهم بما فيه خصب العالمين من القطرِ

وقال الجاحظ: إذا تواصلت بمصر ريح الجنوب، التي يسمونها المريسية ثلاثة

---

(١) أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني المتوفى سنة ٣٨٣هـ الشاعر الذي يتصل نسبه بالمأمون العبّاسيّ (الأعلام، ٤/٥)، ترجم له الثَّعالبيّ في اليتيمة (١٩٥/٤ وما بعدها) وذكر مقطعات من شعره.

وفي الأصول: قال المأموني لأبي عبادة، والتصويب من ثمار القلوب (ص ٢٣٨) وفيه: «دخل أبو عباد ثابت بن يحيى إلى المأمون وهو يختال فقال المأمون: زهو خُراسان وتيه النبط.....».

(٢) ذكره الثَّعالبيّ (ثمار القلوب، ٢٣٩) بقوله: (ما أنشده الأصْمَعيّ).

(٣) من قصيدة في ثمار القلوب (ص٦٥٦) بلا عزو أولها:

يقولون مصر أخصب الأرض كلها فقلت لهم بغداد أخصب من مصرِ

عشر يوماً، فإن أهل مصر يهيئون الأكفان والحنوط ويكتبون وصاياهم، لأنهم يعلمون بأنه سيعقبها وباء عام مهلك[1]، ﴿إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو﴾[2].

وقد ضرب العرب المثل بثعابين مصر، ولو لم يكن النمس موجوداً - وذلك الحيوان عدو الثعابين - لهلك أهل مصر بالثعابين، فعندما يدنو النمس من الثعبان، يحاول الثعبان أن يبتلعه، فينفخ النمس فيه نفخة، يقطعه فيها إلى نصفين[3]، سبحان المقدر لما يشاء.

وأفاعي سجستان مثل ثعابين مصر، وقد قالوا: أفاعي سجستان، كبارها حتوف، وصغارها سيوف[4]؛ وكان مما عاهد عليه[30] أهل سجستان العرب أن لا يقتلوا القنفذ، لأنهم إن قتلوه، فلن تكون لهم قدرة على أفاعي تلك البلاد[5].

ويوجد في البطائح[6] بعوض يهجم على الإنسان النائم، فيمتص دمه ويأكل لحمه، فلا يبقى منه في اليوم التالي إلا عظام خالية من اللحم والدم.

ويكون الشتاء في مدينة همذان في غاية الرداءة، كما قال الشاعر[7]:

---

(١) في التنبيه والإشراف (ص١٧) «ويقع الوباء إذا دامت المريسية بمصر....المريسية مضافة إلى بلاد مريس من أوائل أرض النوبة في أعالي النيل وهو صعيد مصر».

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٧.

(٣) نسب الدميري (حياة الحيوان الكبرى، ٢/٣٧٣) إلى الجاحظ المعلومة الخاصَّة بما يفعله النمس بثعابين مصر(انظر أيضاً: البلدان لابن الفقيه، ١١٨).

(٤) نسب هذا الكلام لأبي الليث شبيب بن شبة البصراوي كما في حياة الحيوان الكبرى (١/٤١).

(٥) في فتوح البلدان (٢/٤٩٥) أنه كان في كتاب صلح سجستان «أن لا يقتل لهم ابن عرس لكثرة الأفاعي عندهم».

(٦) البطائح: أرض واسعة بين واسط البصرة (معجم البلدان، ١/٦٦٨- ٦٦٩)، وهي مناطق أهوار.

(٧) القصيدة لأبي عبد الله الحسين بن خالويه وهي في يتيمة الدهر (١/١٣٦) وكذلك في ثمار القلوب (١/٥٥٥).

بــلادٌ إذا مــا أقبــل الصيــف جنــة ولكنــــها عنــــد الشــــتاء جحيــــمُ

وأول هذه القصيدة هو:

إذا همــذان اعترَّهــا الــبرد وانقضـــى برغمـــك أيلـــول وأنـــت مقيـــمُ

وفي الهند والسند[1]: الجرب والحصبة، ولكي يسلموا فإنهم يطلون أسافلهم بطحين الشعير والبقلة الحمقاء والخل.

وفي قاسان: العقرب اللادغة.

وفي الموصل وديار ربيعة يوجد حيوان كحبَّة الباقلاء يقال له الجرادة، كل من عضَّه يموت في الحال.

وكلٌّ من أقام بالموصل تزداد قوَّته في كل عام[2].

ومن أقام في التبت فإنَّه يكون ضاحكاً منبسطاً إلى أن يخرج منها[3]، كما أنه لا يهتمٌّ بمنفعته ولا يفكر فيها، وهذا بلاء عظيم.

وفي طبرستان: الوباء والأمراض المعدية، والأفاعي والعقارب التي لا حصر لها.

وفي بلخ: العقارب والقرحة البَلْخيّة.

وأما ماء طخارستان فإنه يصيب الفم بالورم.

وفي البحرين: عظم الطحال[4].

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن الأصل في بعض خصائص البلدان المذكورة هنا هو كتاب الحيوان للجاحظ الذي ألفه قبل ٢٣٣هـ ثم اقتبسها منه بعد ذلك ابن خرداذبه في المسالك والممالك (ص١٧٠- ١٧١)، ثم الثَّعالِبيّ في ثمار القلوب (ص٥٥٠- ٥٥٢)، لكن ينبغي القول أيضاً إن كثيراً مما ورد في قائمة خصائص البلدان هذه لم يرد في قائمة الجاحظ وهو من فوائد مؤلفنا.

(٢) الحيوان، ١٣٥/٤.

(٣) الحيوان، ١٣٥/٤، ٢٣٠/٧.

(٤) الحيوان، ١٣٥/٤، ١٣٩.

وفي المصيصة يصاب الغرباء بالجنون في أقصر مدة[1].

وفي مرو: البعوض والدوالي، وهما في صنعاء اليمن وأبيورد أيضاً.

وفي بغداد والبصرة، مرض الجذام، والعقارب فيهما كثيرة.

وفي الدامغان وقومس شيء كالعدس، يقال له شوكز، إذا [31] لدغ أي عضو من البدن فإنه يصبح عفناً.

وفي كرمان تظهر علل الكبد، وهم يسمونها الأمراض الكبدية، والمعمَّرون في تلك الديار قليلون.

وفي زنجان يظهر الجرب[2].

وفي خُوَارَزْم: الحر والبرد المفرطان، والقولنج، والجوع الكلبي[3].

وفي بلاد النوبة يوجد نوع من الأفاعي التي خلقها الله من محض غضبه، فما من طائر يحلق فوق رأسها إلا سقط على الأرض، وما من مخلوق سمع صفيرها إلا أغمي عليه، واجتاز بها فارس في إحدى المرات، فلدغت شفة حصانه، فمات الفارس في الحال، وحدث أن مرَّ به فارس آخر، فلامس ذلك الميت، فمات ذلك الفارس أيضاً من ساعته[4].

---

(١) الحيوان، ٤/١٤٠.

(٢) في الحيوان (٤/١٣٩) في بلاد الزنج بدلاً من زنجان أعلاه.

(٣) القولنج عند الأطباء القدماء: الألم البطني الشديد مع احتباس الريح والبراز احتباساً غير تام، ذكر له الرازي خمسة أنواع (كتاب القولنج، ٥٢). أما الجوع الكلبي فهو شراهة مرضية لتناول الطعام بإفراط والغالب أنها ناجمة عن مرض نفسي.

(٤) في حياة الحيوان (١/٣٩٢) من أنواع الحيات «ومنها الصل وتسمى المكلّلة لأنها مكللة الرأس... وهي شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه، ولا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلاً، وإذا حاذى مسكنها طائر سقط، ولا يمر حيوان بقربها إلا هلك؛ وتقتل بصفيرها على غلوة سهم، ومن وقع عليه بصرها ولو من بُعد، مات، ومن نهشته مات في الحال، وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه وهي كثيرة ببلاد التُّرْك».

وأما قزوين، فكل من شرب ماءها، إذا لم يتحرك كثيراً أو يتريض فإن قدميه تتعفنان.

ومن أقام في الأهواز عاماً واحداً، وكان عاقلاً متفرساً فإن النقصان يظهر في عقله وفراسته[١].

وجرارات الأهواز يُضرب بها المثل كثعابين مصر وأفاعي سجستان، وفيها الحمى، حتى إن الطفل يُولد وهو محموم[٢]، ويصاب الغرباء فيها بالجنون.

وفي بست وسجستان تكثر أوجاع العين.

وتكثر الهوام والحشرات ببلاد الهند كثرة مفرطة، حتى إنه يخشى من النوم على الأرض ليلاً.

ولا يموت أحد باليمامة والهند وعمره أقل من سبعة وخمسين عاماً، وإن مات كان من النوادر.

وفي نسا وجرجان: حمى الرِّبْع، والحمى النافضة، ووجوه أهل هذين البلدين خالية من النضارة.

وفي نصيبين وشهرزور: العقارب القاتلة كثعابين مصر.

وينتشر في بلاد دهستان مرض ضربة الشمس وجراحاته تكون متقيِّحة.

وفي عسكر مكرم: العقرب الطائر القاتل.

وبمجرد أن يضاء مصباح في الصيف بسرخس وباورد، فإن أنواعاً من الحشرات القارصة تتجمع حوله، إلى الدرجة التي لايستطيع الناس معها الجلوس قربه.

[32] أما في بلاد شروان فيوجد داء الأدرة.

وهكذا، ففي كل بلد توجد آفة إذا أردنا أن نذكرها كلها أدى ذلك إلى الملل.

---

(١) الحيوان، ١٣٥/٤.

(٢) الحيوان، ١٤٢/٤، ١٤٣.

أما مدينة بَيْهَق، فلا يوجد فيها شيء مختص بها من تلك الآفات التي ذكرناها، اللهم إلا الأمراض التي اعتاد الناس أن يبتلوا بها، وأكثر أمراض هذه المدينة يجيء من الحرارة، والمرضى بهذه المدينة قليلون بتقدير الله تعالى.

ذكر أمهات البلدان

إن كل بلدة يقال لها «أُم» تعني أنها أصل، ففي بلاد العرب أم القرى هي مكة، قال تعالى ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾[1]؛ وفي العراق في الزمن القديم كانت أم القرى البصرة، والآن هي بغداد التي يسمونها دار السلام؛ وأما فيما دون بغداد فأم القرى أصفهان؛ وفي كابل، أم القرى غزنة؛ وفي ما وراء النهر، أم القرى سمرقند؛ وفي خُراسان أم القرى مرو؛ وببلاد الشام، أم القرى دمشق، وقالوا: بيت المقدس؛ وفي الروم أم القرى القسطنطينية؛ وبطبرستان، أم القرى آمل؛ وفي كرمان، أم القرى جيرفت؛ وببلاد الصين، أم القرى كاجغر[2]؛ وأما العواصم والثغور فليس بها أمهات قرى يعتد بها.

فصل في بيان أن التعويل على هواء المدن دون العناصر الأخرى

تباحث الحكماء في تعليل قول الناس: إن هواء هذه المدينة وماءها وترابها أحسن وأطيب مما هو في مدينة أخرى، ولم يقولوا هذه المقالة في النار التي هي رابعة العناصر الأربعة: الهواء والماء والتراب والنار، فلم نجد أحداً يقول إن نار هذه المدينة أشدُّ حراً أو لهباً أو إحراقاً من نيران المدن الأخرى.

وفي الجواب على ذلك قالوا: إن النار أقل هذه العناصر قبولاً [33] للتأثير،

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٢.

(٢) هكذا كتبها المؤلف، والمعروف أنها تكتب كَاشْغَر، وورد في حدود العالم (ص٩٦): «كاشْغَر: من بلاد الصين لكنها تقع في الحد بين يغما والتبت والخرخيز والصين».

واختلاطها أصعب مع العناصر الأخرى، فالأرض التي يقال لها البر، تتقبل التأثيرات الناتجة عن اختلاط الماء والهواء لتصبح طيناً، ووحلاً، وملحاً، وزاجاً أبيض وأمثال هذا، ويتأثر الماء من مجاورته للأرض بحسب طبيعة التراب من حيث الملوحة والمرارة، ويأخذ الهواء كيفيته من الماء، حيث يتعفن الهواء في المكان الذي يكون ماؤه عفناً، فكل واحد منها يتأثر بالآخر، ويخرج من حد الاعتدال ليظهر فيه الضرر، إلا أن النار لا تقبل أمثال هذا الفعل والانفعال إلا قليلاً، ولا يتغير أو يتبدل في أي مكان ضياؤها وإحراقها ولهيبها، وذكر الانفعال الذي يظهر فيها عند مجاورتها لأخواتها - التراب والماء والهواء - قليل إذا ما قسناه إلى ما يقع في العناصر تلك.

فالنار التي مادتها النفط الأسود والكبريت الخالص، وتلك التي مادتها الحطب، وتلك التي من حطب رطب، وما هي من الخشب الذي فيه مادة دهنية تتميَّز عن بعضها، يوجد الإحراق والضياء فيها جميعاً، والناس يعتدُّون بخاصيتي الإحراق والإنارة، ولا يعيرون أهمية لتلك المواد.

باب في اشتقاق لفظ بَيْهَق وحدودها

وفي ذلك عدة أقوال:

الأول: أنه بيهه، الذي كان أصله باللغة الفارسيّة بيهين، ويعني أن هذه الناحية من أحسن نواحي نيسابور.

الثاني: أنه بيهه، وهو مرتبط بكلمة القَدَم. أي أن مساحة هذه الناحية قاسوها بالأقدام.

وقال قوم آخرون: إن رجلاً عاش في عصر الملك بهمن وكان يقال له بيهه، أقام قرية مقابل قرية آمن آباد، ولا يزال بالإمكان مشاهدة آثار تلك القرية وسورها، وإنها دُعيت باسمه، كما دعيت حسين آباد باسم بانيها، وحارث آباد باسم الحارث، ومعاذ آباد باسم معاذ.

[34] وكان أول عمارة المدينة هو ما بناه بيهه وهو أول حدٍّ هذه المدينة، أما انتهاؤها فحدُّه قومس، وقد حُوِّلت خُوَار وطابران من قومس وأضيفتا إلى بَيْهَق، كما ذكر في كتاب **الثار**[1].

أما جاجرم فهي جزء من جُوَيْن، وتدعى خُوَار بـ«خُوَار بَيْهَق»، وكان خراجها - إلى عهد قريب - يجمع مع أموال بَيْهَق.

وعرض المدينة من قرية سبه، التي هي حد ولاية طريثيث، إلى قرية نوديه تماماً.

وقد قال أمير خُراسان عبد الله بن طاهر[2] رحمه الله، الذي على يديه تمت عمارة نيسابور ونواحيها: خير قرى بَيْهَق جلين، وأطيبها فريومد، ولا بأس بالسدير والحارث آباد.

ومن مجموع قرى بَيْهَق التي كان عددها على عهد ملك خُراسان، أمير المشرق عبد الله بن طاهر ٣٩٥ قرية، كان الخراج يؤخذ على ٣٢١ قرية منها، وكان مقداره على عهد ملوك آل طاهر رحمهم الله ١٧٨,٧٩٦ درهماً، وأعشاره من ٧٤ قرية هو ٧٥٨٠٠ درهماً.

ومدينة بَيْهَق مقسمة على اثني عشر قسماً، كل قسم منها يسمى رَبعاً. ولا يمكن لأحد منها أن يزيد على الربع، ذلك أن الرُّبع هو واحد من أربعة، فالمراد إذن الرَّبع وليس الرُّبع، وقد ورد في كتاب **مجمل اللغة** لابن فارس أن الرَّبع: محلة القوم، فكل مكان تجمع فيه قوم متجاورين وبنوا فيه وعمروه يسمونه الرَّبع لدى العرب.

---

(١) جرى التعريف به فيما مضى وهو الثار في تاريخ خوار.

(٢) عبد الله بن طاهر بن الحسين الخُزاعيّ، ولاه المأمون خُراسان وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان وخُراسان والري والسواد وما يتصل بذلك واستمر إلى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠هـ (الأعلام، ٩٣/٤)، وفي البلدان لابن الفقيه الهمذاني (ص٥٧٢) أن المعتصم ولاه خُراسان والري وقومس وجرجان.

[35] أما في بلاد العجم، فكل مكان لتجمع الناس وإقامتهم في مكان واحد بالمدينة يقال له «محلة»، وما كان في الصحراء والجبل يقال له رَبعٌ.

أما تفصيل الاثني عشر ربعاً التي كانت على عهد أمير خُراسان عبد الله بن طاهر فهي كما يلي:

الأول: أعلى الرستاق وفيه: سنقريدر، آمن آباد، بَيْهَق، أحمد آباد منزل، معاذ آباد، كروزد، نزلاباد، آزاد منجير، زياد آباد، حديثة، جلين، حسين آباد، باغن، دِلْقَنْد، إيزي، بركه آباد، أبكو، عبد الله آباد، أضيف إليه: صلاح آباد، أما قرية سيدي الواقعة في حدود دِلْقَنْد فهي محدثة، وذكر أن قرية سنجريدر هي من ربع ريوند.

الثاني: ربع قصبة سَبْزَوَار: قرية عبد الرحيم بن حمويه المتصلة بقصبة سَبْزَوَار، راز، كهناب، رزقن، قمنوان العليا والسفلى، ونقابشك الجديدة والقديمة، أحمد آباد باغن، وقرى أخرى. وليس من المعهود في ديار خُراسان والعراق أن توجد عدة قنوات جيدة للماء على امتداد فرسخ واحد، بينما توجد عشر قنوات ضمن فرسخ واحد يمتدُّ من قصبة سَبْزَوَار حتى خُسْرُوْجِرْد. بحيث لو جمعت إلى بعضها لأصبح ماؤها مما يعبر بالقارب من حيث كثرته.

ومعالم القدرة الإلهية في هذه الخطة واضحة. وأصناف الأوصاف في الصور والأجناس والأنواع في أرجاء وأكناف هذه البقاع مصورة ومقدرة:

فاليمن أصبح موصولاً بيمناها   واليسر أصبح مقروناً بيسراها[1]

الثالث: ربع طبس وهي تبشن، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى عين ماء حارة موجودة هناك، ويكتبونها: طبشن، وقد صحف هذا الاسم أحد [36] الولاة الغرباء

---

(١) الشعر للشيخ أبي الحسن صاحب البريد وابن عمة الصاحب بن عباد (يتيمة الدهر، ٢٤٢/٣).

الذين حلوا فيها، فقيل لهذا الربع طبس، وفي ذلك الربع تقع قرى طبشن، أفجنك، هارون آباد، قارزي، بازقن، كرد آباد، بلغون آباد، سيف آباد، شيرو، ديواندر، صاهه.

ومن الدساكر: همای در، فرخاردس، جهازشك، كمال آباد، نوديه، دواندر، وهي قرية الأئمة الدِلْشادِيّة.

وهناك مزارع وينابيع، وهي متصلة ببلدة جوين من جهة العرض.

الرابع: ربع زَمِيج وزَمِيْج باللغة الفارِسيّة: الأرض المعطاء، وتعني مزرعة الغلال، ولأن بهرام بن يزدجرد، الذي يسمونه بهرام جور، كان قد نزل هناك، وأمر بزراعة الغلال والقطن وأمثال ذلك، فقد سموا تلك القرية زَمِيْج، وهي تدعى أيضاً باسمه: بهرام جور.

ويقع هذا الربع في الجنوب، وليس هناك ربع هواؤه أكثر اعتدالاً منه، أما هواء فريومد فهو أطيب، لأنها سهلية جبلية، كما أن هواء بشاكوه (بساكوه) معتدل أيضاً، وهناك تزرع شجرة الغبيراء، التي يسمونها عندما تثمر «شِشْتِمَد»:

بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي وأول أرض مسَّ جلدي ترابُها[1]

وهي عذبة المياه، طيبة الهواء، قليلة الدواء، تربتها حمراء، وسنبلتها صفراء، وشجرتها خضراء، ليلها سحره كله، كأن ابن المعتز عبر عن لياليها بقوله:

يا رُبَّ ليلٍ سحَرٌ كلُّه متَّضح البدر عليل النسيمْ

وقلت فيها أبياتاً منها:

قل للنسيم الذي فاحت نوافحُهُ إذا هببت فلا جاوزتَ شِشْتِمَذا

(١) للشاعر رقاع بن قيس الأسَديّ (لسان العرب، نوط).

فماؤها العذب سلسال ونحن نرى هواءها يتحاشى عنه كل أذى
وفي حدائق واديها لنا ثمر كالزّقّ بالشّهدِ والماء المعين غذا
وعندليب تصيد القلبَ نغمتُهُ برغم كلّ غراب يقنص الجُرذا
لكنّ حاليَ فيها غيرُ خافيةٍ وقد تطيش سهامٌ فارقت قُذَذا
وفي الحلوق من الإقتار كل شجى وفي العيون من الأقدار كل قذى
وليس ينفعنا علم ولا حسب ولا مقالتنا كنا كذا وكذا

و«مذ» كثيرة في اللغة البهلوية، يقولون: برغمذ، وفريومذ، وششتمذ، وأنجمذ. وفي المسترقة[1] إسفند مذ.

وفي أسماء الأيام فإن كلمة الأيام اسمها باللغة الفارسيّة هو «رذ»، و«رذ» تقال للعاقل والعقل، قال الفردوسي[2]:

أقام محفلاً ضم أصحاب الرأي من الأذكياء وذوي الخبرة

و«مذ»: كلمة مدح للبقاع والمواطن، وفي الزمان القديم كان يقال للأرض الطيبة: «مذ»، وكانت «مذ» من كلمات مدح الناس، وقد وردت «مذ» كثيراً في اللغة البهلوية.

---

(١) يقول البيروني إن كل واحد من شهور الفرس ثلاثون يوماً فيكون مجموعها ٣٦٠ يوماً، لكن السنة بالحقيقة هي ٣٦٥ يوماً وربع يوم، فأخذوا الخمسة الأيام الزائدة عليها فألحقوها فيما بين شهري (آبان) و(آذار) وسموها (فنجي) (وأندركاه) ثم عُرِّب اسمها فقيل (أندرجاه)، وسميت أيضاً المسروقة والمسترقة (الآثار الباقية، ٤٣) وقد ذكر البيروني (إسفند مذ) بوصفه اليوم الثالث من هذه الأيام.

(٢) أبو القاسم الفردوسي الطُّوسيّ المتوفى سنة ٤١١هـ، أكبر الشعراء الملحميين في تاريخ إيران ومؤلف الشاهنامه التي أهداها لمحمود الغَزْنَويّ الذي لم يحسن مكافأته (لغت نامه دهخدا؛ فرهنك فارسي، مادة فردوسي). وقد استشهد المؤلف ببيت الفردوسي لورود كلمة (رذ) فيه (في الأصل الفارسيّ بطبيعة الحال).

ومن القرى المسكونة في هذا الربع : زَمِيْج ، أنجمد ، كنبد ، حيث كان هناك بيت للنار ، ويسمون القرية باسمه أيضاً ، وكيذقان ، وشِشْتِمَد ، وبرازق ، وكانت الخنازير فيها كثيرة ، وقرية أشتر - وكان هناك مربط جِمال بهرام - كيذر ، بيذخ ، طزرق ، عليا باد ، سبح ، أحمد آباد ، روح ، حارث آباد ، قناة أبي الأسود ، جاشك (جاسك) ، كلابدشك ، بيدخشيدر ، فضلوي آباد ، جابر آباد ، جلار ، كارن التي يكتبونها خارسف ، بزدن ، رزسك ، بيد ستانه ، زرين ، دربر ، مهركند ، شادياخ ، وقراها متصلة بها.

[38] الخامس : ربع خواشد ووريان وفي هذا الربع قرى كثيرة أمثال : برقن ، ستاج ، دارين ، باشين ، كاموند العليا والسفلى ، سلم آباد.

السادس : ربع خُسْرُوْجِرْد وتتصل بذلك الربع قرى أباري ، عثمان آباد ، قرية سدير ، حفير ، كسكن ، كَرّاب ، دسكرة بيت النار ، فَسَنْقَر ، برزه ، نحاب (نخاب) ، بلاش آباد ، شاره ، دربر ، وغير ذلك.

السابع : ربع باشتين وفيه باشتين ، نامين ، ريود ، دَسْتَجِرْد نامين ، كده آباد ، شعراني ، بلا جرد ، كرد آباد ، بفره ، ساروغ ، بشتنق ، وغير ذلك.

الثامن : ربع ديوره وهو قرى كثيرة ، يقال لها : قرى الجبل ، ميلون ، برون(فدوقن) دويين ، برآباد ، عبد الملكي ، وغير ذلك مما هو من هذا الربع.

التاسع : ربع كاه (زركاه) وفيه قصبات جشم ، بروغن ، مغيثة ، ساسان قاريز ، يحيى آباد منزل ، فارياب ، شقوقن (سقوقن) ، خسروآباد ، بزدر ، دَسْتَجِرْد ، بادغوس ، وغير ذلك ، (وكان في هذا الربع قرية يقال لها زردكاه ، قيل إنها كانت منذ قديم الزمان ، وكان بها في شهور سنة أربع وعشرين وثمان مئة ، قناة للماء جارية ، وهذا الربع ينسب لتلك القرية)[1].

---

(١) واضح أن ما بين القوسين من إضافات أحد النُسَّاخ ، إلا أن تكون ثمان مئة ، قد كُتبت خطأ وأن صوابها ثلاث مئة.

[39] العاشر: ربع مزينان وفيه: مزينان، مايان، كموزد، داورزن، صدخرو، طزر، بهمن آباد، مهر، حيث توجد مزارع الأقلام البحرية، ماشدان، سويز، وغير ذلك.

الحادي عشر: ربع فريومد وفيه: فريومد، إسحاق آباد، فيروز آباد، نهار دان، وغير ذلك.

الثاني عشر: ربع بشاكوه وهو عدة قرى معدودة مثل: إستاربد، قرية بيشين، وغير ذلك.

باب في بناء سَبْزَوَار، والوقائع العظيمة التي حدثت هناك

كان بهمن الملك ملكاً كبيراً، وهو ابن إسفنديار، وكان الملك الأعظم، الذي حكم في الأرض مئة واثني عشر عاماً، كانت ذاته صحيفة السياسة، وفهرس السخاوة، والأرواح بنسيمه معطرة، وآثار أسلافه من الملوك بفوْح شَميم عَرْف عُرْفه مُعَنْبَرَة:

ملك كأنَّ التاج فوق جبينه ... متهلّلُ الإمساءِ والإصباحِ

* * *

❖ هكذا سخرت له الأرض والزمان ... من كان ذا دولة قوية

نسبه: بهمن بن إسفنديار بن وشتاسب بن لهراسب بن فنوخي بن كيمنثر بن كيفاشين بن كنابيه بن كيقباد بن زاب بن نودكان بن مايسو بن [40] نوذر بن منوجهر الملك، واسمه عامر، ويقال بنيمين بن يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وهو الذي بنى بهمن آباد بَيْهَق، وكانت بهمن آباد في عصره مدينة كبيرة.

وكان لبهمن هذا ولد اسمه «ساسان»، وبنت اسمها «هما»، وقد تزوج بهمن بابنته – كما هو جائز لدى أمة المجوس – فحملت منه، ولما اقتربت وفاة بهمن، ولم تكن مدة الحمل قد انتهت، قام بوضع تاجه على بطنها وقال: إن ولي عهدي هو هذا

الطفل الذي في بطن أمه، وإلى حين ولادتها لطفلها، قامت الأم بتدبير مهام الملك:

❖لا تتكئ على حسبك ونسبك　　فجوهر فعالك هو المعوَّل عليه

فإما أن يحمر وجهك منها خجلاً　　أو تصبح شهيراً ذائع الصيت

وفي أي مكان حاراً كان أم بارداً　　فإن في أصلاب الرجال أولاداً نجباء

ولما رأى ساسان أن أباه فضَّل عليه جنيناً، نهض واشترى مجموعة من الخراف وتوجه إلى بَيْهَق، وأقام في ساسان قاريز التي يقال لها ساساقاريز، ثم حفر هناك قناة:

❖ كل ما آل إلى اليسر　　لابد أن بدايته كانت عسيرة

ووضع خرافه هناك حيث قصبة ساسان آباد التي يُقال لها اليوم سَبْزَوَار، وبنى هذه القلعة، وأما القناة التي حفرها وسط المدينة، فكأن لسان حالها يقول:

❖ مع أن قدري أسمى من هذا　　وأن الفلك الدوار أكبر مني

وهذا حديث طويل وقلبي　　مفعم بالألم واللوعة والحاجة

الطريق متاهة ولا يوجد دليل　　وقد سكنت الغربان في وكر العنقاء

ثم توجَّه إلى حدود يوزكند بتركستان، التي تدعى هناك أوزجند، حيث بنى هناك قرية تسمى سبزار (سابزوار)، وأصلها ساسان آباد أيضاً، وهي اليوم معمورة مسكونة.

وتوجد في تركستان قريتان بنيتا بجوار ساسان آباد: إحداهما تدعى «راز»، والأخرى باسم «إيزي»، كما قلنا عند ذكرنا لبَيْهَق.

والعقب من ساسان بن بهمن: مهر، ومهر هرمز، وبه آفريد، وذكروا أن الذي بنى هذه البقعة ليس ساسان بن بهمن، وإنما هو ساسان بن بابك بن ساسان بن مهر بن ساسان بن بهمن بن إسفنديار، والله أعلم.

اتفق على أن باني خُسْرُوْجِرْد وخسروآباد هو الملك كيخسرو بن سياوخش بن كيكاوس، أما بلاشاباد، فقد بناها بلاش بن فيروز عم نوشيروان، والله أعلم.

وقد بنيت هذه المدينة على شكل التعبئة العَسْكَرِيّة، فربع جلين وحدوده المقدمة، وربع زَمِيْج وخواشد كالميمنة، وربع طبس وحدوده كالميسرة، ومن سَبْزَوَار إلى خُسْرُوْجِرْد كالقلب، ومن خُسْرُوْجِرْد إلى أسد آباد على شكل الساقة، ولذا تدعى هذه المنطقة قدم البلدة، ولسان الحال يقول:

❖ لا يدور الأمر مدار العاقل والجاهل وليس الحكم على ما هو ظاهر

أن يدمى قلبك وتموت إثره أفضل من أن تعيش حياتك مع وضيع

وفي سنة خمس وخمسين وخمس مئة وصل من أطراف يوزكند[1]، جمع من العلماء وهم في طريقهم لزيارة الكعبة، وكان قسم منهم من قرى: إيزي ورواز وساسان آباد يوزكند، قرأوا عليَّ شيئاً من التفاسير، وأخذوا مني إجازات في الأحاديث.

[42] **فصل**: وقد أفاض الناس في الانتقاص من ساسان هذا، وأطالوا ألسنتهم بتفصيل دناءة همته، وكان أبوه قد رأى بفراسته أنه غير لائق للملك.

❖ انظر لذلك الغصن وذلك الجذر وصن ذلك العهد والتاريخ

قال أبو ساسان لولده: اغرب عن وجهي ولتكن أبداً مسودَّ الوجه متألما

انقلبت الأمور رأساً على عقب واسودَّ كل الزمان بوجهه

وأصبح العالم في قلبه تافهاً وامتلأت لذلك روحه بالألم

سأعمر البلاد كلها الآن وأصبح أميراً على هذه الأغنام

وهذا هو شأن دار الخديعة إذ يكون الانحدار فيها بعد كل ارتفاع

أصبح أملي بالملك هباءً فليأت العدو ويشمت بي

فلو جاء الموت لأراحني من هذا العناء المريع

---

(١) هي أوزكند التي قال ياقوت (١/٤٠٤) إنه يقال لها أيضاً أوزجند وهي بلد في ما وراء النهر من نواحي فرغانة. وفي حدود العالم (ص١٣١) أنها بين فرغانة وبلاد الترك.

وإلى يومنا هذا، يسمي الناس عديم الحياء الذي يريدون انتقاصه وتوبيخه ساسياً، ويسمون الشحاذين «الساسيين» و«الساسانيين»[1].

❖ ذلك الفتى الذي لا يعبأ بأبيه   فليغيبْ في الثرى وليْذهبْ إلى الجحيم

ومن ساسان[2] هذا انحدر ملوك العجم، وكان الملوك الآخرون يقرعونهم ويسمونهم أولاد ساسان الراعي، وليس عجيباً أن مُسخت دولة بني ساسان بهذا الإدبار، ومسخت رقوم محاسنها، وأصبح بدرها هلالاً، ونهارها ليلاً.

وكان الأكاسرة ظالمين - إلا نو شروان - فلم يكن أحد من الناس يمتلك الجرأة ليطبخ طعاماً طيباً لذيذاً، أو أن يخيط ثوباً جميلاً، أو أن يعلم ولده العلم والأدب، أو أن تكون له دابة ثمينة، حتى إن النبي الذي عاش في عهدهم عليه السلام قال: إلهي، لم آتيت الأكاسرة [43] ما آتيتهم؟ فأوحى الله تعالى إليه: «لأنهم عمروا بلادي، حتى عاش فيها عبادي»[3]. وكانوا مولعين بعمارة العالم.

---

(١) عن كون (بني ساسان) وصفاً للشحاذين، ورد في ترجمة الأحنف العكبري من يتيمة الدهر (١٣٧/٣): «شاعر المكدين وظريفهم... وهو فرد بني ساسان اليوم بمدينة السلام». وأشهر شعراء هذه الطائفة هو أبو دلف مسعر بن مهلهل الخَزْرَجيّ صاحب القصيدة الساسانية التي ضمنها جميع حيل وأساليب الشحاذين في الكدية (انظر: يتيمة الدهر، ٤١٦/٣- ٤٣٦).

(٢) الساسانيون: سلالة قومية فارسية أنشأت إمبراطورية حول الهضبة الإيرانية استمرت من العام ٢٢٦/٢٢٤ إلى العام ٦٥١م، وشكلت هذه الإمبراطورية خلال حكم هذه السلالة تهديداً مستمراً للرومان والبيزنطيين من بعدهم ونازعت هاتين الإمبراطوريتين على حكم بلاد ما بين النهرين وسورية (معجم الحضارات السامية، ٤٥٢- ٤٥٣).

(٣) ورد هذا النص في ذكر أخبار أصبهان (١١/١)، ونسبه السَّرْخَسيّ في المبسوط (١٥/٢٣) للنبي (ص) فيما يأثر عن ربه وورد من غير عزو في فيض القدير (٣١/٣، ٩٣/٦).

أما نوشروان بن كيقباد فقد كان الملك العادل من بينهم، ولذلك قال النبي عليه السلام: «ولدت في زمن العادل نوشروان[1]». وعند مضي تسعة أعوام من حكمه، وُلد المصطفى عليه السلام.

وذكروا أن ساسويه بن شابور الملك هو الذي بنى سَبْزَوَار، وسابور هو الذي بنى نيسابور، وكان اسم هذه المدينة بناسابور، إلا أن الألف والباء أسقطا، وأبدل الألف ياء، لأن ني باللغة البهلوية بناء، ونيسابور، تعني بناء نيسابور.

أما ساسان قاريز، فقد كانت ساسوقاريز، وسَبْزَوَار كان أصلها ساسويه آباد وقيل إن ابن ساسويه هذا هو يزد خسرو الذي بنى مدن: خسرو شير جوين وخسرو آباد بَيْهَق وخُسْرُوْجِرْد وكان الحاكم بنيسابور في قديم الأيام من أبنائه، وهو الحاكم أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن السري بن يزدخسرو بن ساسويه بن سابور الملك[2]، وله عقب بنيسابور، وقد توفي الحاكم أبو الحسين بنيسابور في رمضان سنة سبعين وثلاث مئة وهو ابن تسعين سنة، وكان أعقابه من المعمرين، ولم يكن فيهم من عاش أقل من تسعين سنة، وتجاوز الكثير منهم سن المئة سنة.

وقد أصبحت سَبْزَوَار مدينة كبير مكتظة بالأشجار المثمرة الوارفة الظلال، والناس هناك يسمونها سابزوار، أي الملائمة، كما نسبوا نيسابور من حيث التأسيس إلى سابور الملك، إلا أنهم سموها نيسابور كما أوردنا ذلك.

---

(١) من الأحاديث الموضوعة، وقد نص على وضعه كل من الفتني في تذكرة الموضوعات (ص٨٨) والعجلوني في كشف الخفاء (٢/٣٤١) والصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد (١/٣٤٤).

(٢) ورد اسمه في تاريخ نيسابور (ص١٨٧) كما يلي: محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين السري بن يزدجرد بن سيبويه بن شابور الذي بني نيسابور، الفقيه الحاكم، أبو الحسين الصَّفّار النَّيْسابُوْرِيّ.

وقالوا: سَبْزَوَار، كجنات تجري من تحتها الأنهار. وعمرانها وأسواقها ومحلاتها متصلة حتى قرية إيزي من طريق زورين، وما زالت أطلال ذلك العمران باقية إلى الآن.

[44] ولما وصل الأمير عبد الله بن عامر بن كريز إلى خُراسان، لم يحاربه أهل سَبْزَوَار، وقالوا: إذا آمن أهل نيسابور، فنحن نؤمن، ولم يبدأوا جيش المسلمين بالحرب، وقد رغبوا في الإيمان بعد فتح نيسابور، تركوا هوى النفس والرياء، ورفعوا علم قبول الإسلام إلى العلاء، زرعوا في عراص الاختصاص بذور السعادة، ليحصدوا ريع السعادة، زينوها بحلية الشرع، وأنبتوها في صدق السنة والحق.

وقد ظلوا على هذه القاعدة وهذا النسق إلى أن جاء حمزة بن آذرك الخارجي[1] من سجستان بجيشه في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشر ومئتين، حيث انحدر من جانب قُهُسْتان وترشيز فوصل أولاً إلى شِشْتِمَد - المدينة التي كانت ولادتي بها - وكانت هناك آنذاك قلعة من غير ماء، وقد حارب أربعين يوماً، فلم يتيسر له فتحها، فقام بحفر قناة شِشْتِمَد وما تزال تلك القناة موجودة إلى الآن وتعطي قليلاً من الماء، وتسمى القناة السفلى.

ولم يرعو حمزة بن آذرك عن رعونته، حيث استولى على رأيه شيطان هواه، فمزق ثوب الصلاح، ومحا من لوح أعماله رقوم الرحمة والشفقة، وأدار برأسه خُمار الحقارة وخبائث البدعة والضلالة:

على غير حزم في الأمور ولا تقىً ... ولا نائل جزل تُعَدُّ مناقِبُهْ[2]

---

(١) ضمن حوادث سنة ١٧٩هـ من تاريخ الطَّبَريّ (٦/٤٦٥) والبداية والنهاية (١٠/١٨٦) ورد أن حمزة بن أترك السجستاني خرج بخُراسان، وبعد شنه غارات واسعة عليها مارس فيها القتل والسبي وجباية الأموال إلى أن قتل سنة ١٩٤هـ (العبر لابن خلدون، ٣/٢٢٩)؛ ولذا فإن القول إنه خرج سنة ٢١٣هـ هو مما تفرد به المؤلف.

(٢) من قصيدة لأبي بكر العرزمي (الأمالي للمفيد، ٣٠٠)، وهو محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان المتوفى سنة ١٥٥هـ (الأعلام، ٦/٢٥٨).

وعندما اتجه من هناك إلى القصبة، صادف وقت ارتفاع الماء في نهر شور، فخاف من عبور الماء، وكان جيش سَبْزَوَار قد خرج من المدينة ووقف محاذياً لشط الوادي.

وحدث أن جاء حائك من أهل سَبْزَوَار، فألقى بنفسه في الماء وعبر، فتجرأ الخوارج على العبور:

نَزْوُ الفُرارِ استجهلَ الفُرارا[1]

وحملوا، فقتلوا خلقاً كثيراً، ومن هناك - حيث رباط علي آباد - اتجهوا إلى مدخل القصبة [45] فدخلوها، وظلوا سبعة أيام بلياليها يقتلون الذكران من البالغين أو الأطفال، لأن حكم الأطفال في مذهب الخوارج كحكم آبائهم وأمهاتهم[2]، وقد

---

(١) في جمهرة الأمثال (٣٠٥/٢): «يضرب مثلاً للرجل الرديء تكره مصاحبته حذراً من أن يأتي صاحبه مثل فعله، والفرار ولد البقر الوحشي وهو إذا شب وقوي أخذ في النزوان، فمتى رآه غيره نزا معه». وقد ورد في بعض المصادر (نزوَ) على تقدير: نزا نزو الفرار.

(٢) الثابت في السنة النبوية الشريفة أن النبي (ص) نهى عن قتل النساء والصبيان، وقد روى ابن تيمية في الصارم المسلول أن النبي (ص) «رأى امرأة في بعض مغازيه مقتولة فقال: ما كانت هذه لتقاتل، ونهى عن قتل النساء والصبيان»، ثم أضاف أن النبي حين بعث إلى ابن الحقيق بخيبر، نهى عن قتل النساء والصبيان، وأضاف ابن تيمية إلى ذلك قوله: إلا إذا مارسن القتال مما أدى إلى قتل نساء أو صبيان (٢٥٥/٢، ٢٥٨؛ انظر أيضاً: المبسوط للسرخسي، ٦/١٠؛ البحر الرائق، ١٤١/٥). وفي مغني المحتاج (٢٢٣/٤) «نُهِيَ في الصحيحين عن قتل الصبيان والنساء، وأُلحق المجنون بالصبي والخنثى بالمرأة لاحتمال أنوثته»، وفي اللمعة الدمشقية «لا يجوز قتل الصبيان والمجانين والنساء وإن عاونوا إلا مع الضرورة ولا الشيخ الفاني والخنثى» (ص٧٣؛ انظر أيضاً: الروضة البهية، ٣٩٣/٢)، غير أن الأزارقة من الخوارج أباحوا قتل النساء والصبيان الذين ألحقوهم بآبائهم في الشرك وأباحوا لأنفسهم حتى قتل الأجنة في بطون الحوامل، فقد قتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت الذي بعثه الإمام علي عاملاً على النهروان بعد أن سألوه إن كان رضي بعملية التحكيم بين علي ومعاوية فقال نعم، فذبحوه ثم ذبحوا زوجته وبقروا بطنها وكانت حاملاً، كما قتلوا أم سنان الصيداوية وثلاث -

حوصر مجموعة من الأطفال مع معلمهم في أحد المساجد، فهدُّوا سقف المسجد على رؤوسهم، حتى لم يبق في القصبة من الذكور أحد إلا الذي كان هارباً أو غائباً عنها. وذكروا أن من قتل في أيام حمزة بن آذرك في سَبْزَوَار قد تجاوز الثلاثين ألفاً من الرجال والأطفال.

ماذا أؤمل بعد آل مُحَرِّقٍ ... تركوا منازلهم وبعد إيادِ
أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سندادِ
أرض تخيَّرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم دؤادِ
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتادِ
فإذا النعيم وكل ما يُلهى به ... يوماً يصير إلى بلىً ونفادِ[1]

* * *

❖ احترق العالم تحت أقدامهم ... من بساتين وصحارى وجبال وسهول
وتحول لعاب السيوف الهندية ناراً ... وأصبح العيش مُرّاً على الناس
اضمحل الناس بعد صخبهم ... ذابوا كالرصاص في النار الملتهبة
لم يشمل الأمانُ أحداً منهم ... ولم ينجُ أحد منهم من القتل

وعندما غادر القصبة، لم يكن هناك فيها ـ لمدة شهر ـ ولا رجل واحد؛ حيث بدأ بعد ذلك بعض الضعفاء الذين كانوا قد آثروا السفر، بالعودة إليها، ولكن «بقية

=

نسوة من بني طيئ (البداية والنهاية، ٣١٨/٤؛ الأخبار الطوال، ٢٠٧؛ المبسوط للشيخ الطُّوْسيّ، ٢٧٠١/٧؛ تاريخ الطَّبَريّ، ٦١/٤).

(١) القصيدة للشاعر الجاهلي الأسود بن يعفر (معجم البلدان، ٦٠/٣؛ الأمالي للشريف المرتضى، ٢٧/١؛ تاريخ مدينة دمشق، ١١٠/٤).

السيف أنمى عدداً، وأكثر ولداً»[1]، فقد قدر الخالق في هذه الدنيا، أن يتصل كل أول بآخر، وكل عمران بالخراب، وأن يمر قلم الفناء والزوال على ناصية كل نظام في العالم[46].

❖ إن كنت ذكياً فاكشف السر ... وتحدث عن المخفي من أحوال العالم
فلطالما مرّ الزمان مسرعاً ... على الملك والجيش، والجبل والسهل
وطالما تحول ذوو التيجان تراباً ... وأصبح العالم خالياً منهم ومن آثارهم
وفي أي مكان وضعت قدمك ... فإن تحتها ملكاً مدفوناً

وكان أهل هذه القلعة الواقعة في وسط القصبة، المسماة سبيد دز[2]، يجصصونها من الخارج في كل عام بالكلس الأبيض، ولم يبق في القصبة خلق أكثر من أولئك الذين اتخذوا من القلعة القديمة ومن هذه القلعة مسكناً:

خابوا جميعاً بعدما غنموا ... قلُّوا زماناً بعدما كثروا
غابوا فما أبقوا لنا أثراً ... ماتوا وعنهم ما لنا خبرُ

* * *

❖ تعلم نظام هذا الفلك ... حيث لم يكتب الخلود لأحد
تصعد به إلى العيُّوق ليقع ... وتحافظ عليه بمئة حيلة كي ينكسر

وكان يحيى بن زيد بن زين العابدين علي بن الإمام الشهيد المظلوم الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه (عليهم) السلام، بعد مقتل أبيه زيد، قد فرَّ من

---

(١) من كلام للإمام علي (نهج البلاغة، ١٩/٤؛ عيون الحكم والمواعظ، ١٩٦؛ درر السمط، ٦٥، وفيه: وأنجب ولداً).

(٢) تعني بالعَرَبيّة: القلعة البيضاء.

المعركة وجاء إلى سَبْزَوَار، وكان يحيى من أئمة الزيدية، وقد نزل في مسجد شادان[1]، وقد فصلنا فيما مضى خبر شادان هذا، الذي هو من أولاد قنبر، وكان مجيء يحيى سنة ست وعشرين ومئة وكان محمد بن علي بن موسى الرضا عليه (عليهم) السلام الملقب بالتَّقي[2]، قد عبر البحر عن طريق طبس مسينا، حيث لم يكن طريق قومس مسلوكاً آنذاك، إذ أصبح هذا الطريق مسلوكاً منذ عهد قريب، فوصل بَيْهَق ونزل في قرية شِشْتِمَد، ومن هناك ذهب لزيارة والده علي بن موسى الرضا، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومئتين.

[47] وقد ذكر الحاكم أبو عبد الله الحافظ مؤلف كتاب **تاريخ نيسابور**، أن هارون الرشيد لم يذهب إلى طوس عن طريق بَيْهَق، وإنما عن طريق إسفرايين أما بقية المؤرخين فقد قالوا إنه ذهب عن طريق بَيْهَق.

وعندما وصل - هارون الرشيد - إلى قرية كهناب، التي تدعى «لويد سي» ويسميها بعضهم «لوسي»، و«لوسي» تعني الثعلب بلسان البَيْهَقِّين، وكان فيها قحط، فنصب هناك ثلاثين قدراً «سي لويد» أطعم منها الفقراء، وقال قوم غير هذا، والله أعلم.

وكان دهقان كهناب حمَّويه، وهو أبو عبد الرحمن حمويه بن عباد النَّيْسابُوْرِيّ السراج الطَّهْمانيّ[3].

ومن أولاده: أبو القاسم بن عبد الله بن أبي بكر محمد بن أحمد بن حمويه

---

(١) غادر بعد ذلك - بسبب مطاردة الحكومة الأُمَوِيّة له - إلى بلاد الجوزجان، فتعقبوه وقتلوه وأنصاره وكانوا زهاء ٥٠٠ رجل وذلك سنة ١٢٥هـ (سر السلسلة العلوية، ٦٠)، وصلبت جثته على باب مدينة الجوزجان (مقاتل الطالبيين، ١٠٧، حيث ذُكر قدوم يحيى إلى بَيْهَق).

(٢) هو الجواد تاسع أئمة الشيعة الاثني عشرية.

(٣) تاريخ نيسابور (ص١١٤) ولم يرد فيه: الطَّهْمانيّ.

السراج، وقد توفي أبو القاسم هذا، في ذي الحجة سنة ثلاث مئة وأربع وأربعين وهو البطن الرابع من حمويه الدِّهْقان الطَّهْمانيّ[1].

وكانت هناك قناة قديمة، قام حمويه بعمارتها، وأجرى فيها الماء، ولذلك قيل لها «كهنه آب»[2].

وعندما حلّ هارون الرشيد ضيفاً لديه، سأله: كم تستطيع أن تستضيفني في أيام القحط هذه؟

قال حمويه: إن كانت هناك عدالة، فإلى ما تشاء.

قال: أي عدالة تريد؟

قال: أن لا يُتَعَرَّضَ للمزروعات والمحاصيل، وأن تأمر الشحنة وأعوانه أن لا يسرفوا في القش والحطب، لأن كلا الإتلاف والإسراف مضر بالمنافع:

ومن يجد الطريق إلى المعالي فلا يذرُ المطيَّ بلا سنامِ[3]

وقد جعل هارون الرشيد حاجاته وطلباته ومقاصده، مقرونة بالنجح والإجابة والإسعاف؛ وقد أقام أربعة أشهر، بسبب المرض الذي حلّ به.

وعندما أراد هارون الرشيد التوجه إلى طوس، قال لوزيره الفضل بن الربيع، لقد كان لهذا الدِّهْقان يد بيضاء في تشييد معالم الضيافة، ولم يترك شيئاً من أعمال المروءة، لذا فقد أصبح لزاماً علينا أن نكافئه، وأن نصونه من العُجب، وأن لا نضيع

---

(١) تحت عنوان (الطَّهْمانيّ) ترجم السمعاني (الأنساب، ٨٨/٤) لأبيه أبي بكر محمد بن حمويه بن عباد وقال إنه توفي سنة ٣١٣هـ، وذكر أنه نقل ترجمته من تاريخ نيسابور للحاكم (انظر ايضاً: تاريخ نيسابور، ١٤٢) وقد ترجم الحاكم كذلك (ص١٦٥) لابنه المذكور هنا وأورده على الشكل التالي: عبد الله بن محمد بن محمد بن حمويه بن عباد، أبو القاسم بن أبي بكر الطَّهْمانيّ.

(٢) ترجمتها قناة الماء القديمة.

(٣) لأبي الطيب المتنبي.

[48] شيئاً من أياديه وحسن خدمته.

وحدث أن حضر بختيشوع[1] الطبيب في حضرة الخليفة، وأعلن عن احتياجه للفلفل الأبيض، لعلاجه، فاستدعى الخليفة حمويه للمثول في حضرته، والوقوف خاشعاً قرب سُدَّتِهِ، وقال له، أيها الدِّهْقان نحن بحاجة للفلفل الأبيض، وإحضاره فرضٌ عليك، كي لا ينقص من ضيافتك لنا شيء.

ذهب حمويه وهو في حيرة من أمره إلى بيته، وكان له بنت عاقلة، فعرض الأمر عليها، وكان لتلك الفتاة عقد لؤلؤ على جيدها كل حبة فيها تامة الوزن من اللؤلؤ الرطب القطري الذي وزن الحبَّة الكبيرة منه تزن مثقالاً، والعُمانيٌ الذي قيمة حبته تعادل نصف قيمة القطري، واللؤلؤ المقعد وخماناخ[2]، والأصفر القطري[3] المدحرج واللازك والورديّ والمضرَّس واللباني مما لم يشاهد مثله. فقطعت البنت عقدها هذا ووضعته في طبق وأعطته إلى أبيها قائلة: اذهب إلى الخليفة وبعد التمهيد وتقديم الاعتذار قلْ له: لقد كان في بيتنا فلفل أبيض، لكن لما حل ظل راية الخليفة على هذه البقاع، وتحول الليل إلى نهار، وهزم الإقبال الإدبار، تحول الفلفل الأبيض إلى لؤلؤ قطري رطب. حفظ حمويه وصية ابنته وذهب إلى الخليفة الذي رحب به وقال:

إذا الله سـنَّى عقـد شـيء تيسَّـرا[4]

---

(١) بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع بن جرجس: طبيب سرياني الأصل مستعرب قربه الخلفاء العبّاسيّون توفي سنة ٢٥٦هـ (الأعلام، ٢/٤٤).

(٢) في الأصول: صماناخ، والتصويب من الجماهر(٣٥٧)، وذكر البيروني نقلاً عن حمزة الأصْفَهانيّ أن أصل الكلمة هو همانا وأنها عربت إلى خماناخ.

(٣) نسبة إلى بلاد قطر (الجماهر، ٢٣٩، عن اللؤلؤ الوردي والمضرس انظر: ص١٢٠، ٢١٤)، أما اللازك فلم نهتد إليه.

(٤) صدره: «فلا تعجلن واستغور الله إنه»، وفي رواية: «وأعلم علماً – ليس بالظن – أنه»، وقال ابن منظور: إن الزجاجي ذكره في أماليه. وسنّاه: فتحه وسهّله (لسان العرب مادة: غور، سنا).

ولم ينقص من تلك الضيافة شيء وكان الختام أحلى من البدء، وأمر الخليفة بوضع خراج كهناب وقرية عبد الرحيم عنه، وكان عبد الرحيم هذا ابن حمويه، كما كان لحمويه هذا قرية قرب نيسابور تدعى حمويه آباد.

وفي العام مئتين واثنتين من هجرة النبي عليه السلام، عندما كان المأمون متوجهاً إلى بغداد، قُتل وزيره ذو الرئاستين، الفضل بن سهل في الحمام بمدينة سرخس، [49] وسقي علي بن موسى الرضا (الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام) السم بسناباد طوس(١).

وقد قصد المأمون بغداد، بعد أن بايع أهل بغداد ابن عمه إبراهيم بن المهدي، بسبب تعيين المأمون عليّاً بن موسى الرضا عليه السلام خليفةً ووليّاً للعهد؛ وقد اجتاز المأمون ببَيْهَق، وأقام فيها مدة، حيث نزل بأعلى الرستاق في قرية نزل آباد، وأنقص جزءاً من خراج بَيْهَق، وتوجه من هناك إلى جرجان، فحكم وعدل، ولما رأى جرجان بلدة ممطرة موحلة، قال: أخرجوني من هذه البقعة البوّالة الرشاشة، وأنقص من خراجها، وتوجه إلى الري، وأسقط من خراجها ألف ألف درهم مرتين، والله أعلم.

فصل: كان المسجد الجامع لقصبة سَبْزَوَار قد خُرِّبَ على عهد حمزة بن آذرك الخارجي، وكان الناس يذهبون إلى خُسْرُوْجِرْد لصلاة الجمعة والأعياد، وكان في القصبة امرأة متمولة متوطنة فيها، وحدث في يوم من الأيام أن تنازع أهل خُسْرُوْجِرْد مع أهل قصبة سَبْزَوَار حول رؤية الهلال، وقالوا: إن اليوم ليس عيداً لدينا، فتشاور

---

(١) ينقل الشيخ الصدوق (عيون أخبار الرضا، ١٧٦/١) عن السَّلاّمي أبي علي الحسين بن أحمد مؤرخ خُراسان قوله إن «الفضل بن سهل قتله غالب خال المأمون مغافصة في شعبان سنة ٢٠٣هـ، واحتال المأمون على علي بن موسى الرضا عليه السلام حتى سُم في علة كانت أصابته فمات وأمر بدفنه بسناباد من طوس. بجنب قبر أبيه وذلك في صفر سنة ٢٠٣هـ».

المشايخ وقالوا: ربما كان بستان هذه المخدرة المتموِّلة يحل هذه المعضلة، ونهضوا، وذهبوا إلى باب قصرها، فسمعوا صرير مغزلها، فقالوا لبعضهم: إننا لن نغنم منها شيئاً، إلا أنهم عرضوا الأمر عليها، فقالت تلك العجوز رحمها الله؛ أخبروني كم سيكلِّف بناء المسجد، لكي أكتب ذلك في شهادة الوقف، وكم سيقطع من أشجار هذا البستان لتشييد سقوف المسجد، وعن مقدار أجور الأجراء والفعلة لأدفعها.

فقال القوم: شكر الله سعيك، إن ديانتك هي التي جعلتك سخية، وجودك قد أخذ المعنى من جود مَعْنٍ، ولكن ما الذي دعاك إلى الغزل مع هذه الهمة والديانة التي جعلتك تقرئين الفاتحة على الشباب وتخلعين ثوب حب الدنيا وتختارين الآخرة لك عنواناً؟

فقالت: بلغني حديث عن المصطفى صلوات الله عليه [50] - وكنا قد روينا هذا الحديث في بداية هذا الكتاب عن المهلب بن أبي صفرة[1]- ، وأنا أرى التبرك بهذا الحديث واجباً، والأمر الآخر، إن غاية صلاح المرأة في جلوسها، وليس هناك من عمل يعين على الجلوس إلا الغزل.

وقد بنوا هذا المسجد في التاريخ الذي كان فيه المعتمد على الله خليفة، وحاكم خُراسان الأمير أحمد بن عبد الله الخُجَسْتانيّ. وقد رأيت المنبر الذي كتب عليه اسم أحمد الخُجَسْتانيّ وتاريخ سنة مئتين وست وستين، وإلى عصرنا هذا كان هناك منبر أسود مصنوع من خشب الآبنوس، وعضادتاه من خشب الجوز المصبوغ باللون الأسود، وقد أخذ – بعد ذلك – العميد عبد الرحمن بن إسماعيل بن حسين الدَّهّان ذاك المنبر، ووضع بدلاً منه المنبر الموجود الآن، وذلك في شهور سنة خمس وخمس مئة.

وقد جدَّد الأمير أبو الفضل الزِّياديّ عمارة هذا المسجد بصورة لائقة، في شهور

---

(١) هو حديث «أطولكن طاقة أعظمكن أجراً» الذي قلنا إنه من الأحاديث الموضوعة.

سنة سبع عشرة وثلاث مئة، وما زال أثر من تلك العمارة باقياً إلى الآن، أما بناء منارته، فقد أعطى السهم الأول من تكاليفها - وقدره ألف درهم - الشيخ أمِيْرَك الكاتب، إلى الشيخ أبي نعيم أحمد بن علي[1]، الذي تكفل بإعطاء الباقي من ماله الخاص، وصك التسليم، وورقة الحوالة المذكوران هما الآن عندي، وكان إعطاء الشيخ أمِيْرَك المال المذكور في سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، ثم إن المنارة المذكورة سقطت مرة أخرى بعد ذلك في الزلزال الذي حدث عام أربع وأربعين وأربع مئة.

وكان بدء عمارة تلك المنارة، أنهم بنوها حتى وصلوا بها إلى الحجرة، ثم تركوها عاماً كاملاً، وقيل إن السبب في ذلك، أنهم أرادوا للمنارة أن تستقر وترسخ طيلة هذه السنة، ولا يظهر فيها الخلل.

وقد قام الشيخ أمِيْرَك النَّزْلاباديّ في سنة أربع وستين وأربع مئة بتشجير المسجد؛ وكان فضاؤه مفتوحاً قبل هذا، فأتم الشيخ أمِيْرَك [51] على هذه الهيئة عمرانه.

وكان الأمير أبو الفوارس شاه ملك بن علي البَرّانيّ، في بداية دولة آل سلجوق، قد هاجم القصبة - قصبة سَبْزَوَار - بجيش جرار، وأشعل فيها نيران الحرب، وقد رأيت بنفسي أولئك الشيوخ الذي شهدوا تلك الحرب، فذكروا أن شيخاً له مئة عام من العمر يدعى أبو عليك الحَذّاء، ذهب مرة حافياً لقضاء حاجته، وكان أحد العساكر التُّرْك كامناً برمحه الخَطّيِّ، فرمى ذلك الشيخ برمحه، فأصاب قدمه، فهبَّ الشيخ واقفاً، ولشدة فزعه، سقط على الأرض، فانكسر الرمح إلى قطعتين في قدمه، فأمسك القطعة المكسورة وبقية الرمح، وكرَّ على التُّرْكيِّ الذي هرب إلى شاه ملك، وشرح له ما وقع، فقال شاه ملك، إن أرضاً يركل فيها شيخ عمره مئة عام رمحاً خطياً فيكسره، لا يمكن أخذها بالحرب، وعاد يائساً دون أن يصل إلى هدفه:

---

(١) سيأتي التعريف بهما لاحقاً.

وجيـــش تكـــون أمـــيراً لهـــم قصـــارى أولئـــك أن يُـــهزموا[1]

وكان لقب شاه ملك هو خُوَارَزْم شاه حسام الدولة ونظام الملة، وقد ورد القصبة وحاصرها بعد أن حلَّت به الهزيمة على أيدي الخُوَارَزْميّة، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة، وفي شهور سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة، تجمَّع لفيف من مدن طوس وإسفرايين وجوين، واتجهوا نحو القصبة، بعد أن تبايعوا على تخريب تلك البقعة، وتدمير قنواتها، إلا أن أهل القصبة بعثوا طالبين العون من أهالي ربع كاه، وربع ديوره، فهبوا لنجدتهم يتقدمهم رئيس المقاتلين، الذي قاد جموع المُحاربين الذين رضعوا الملاحم في المهد من ثدي الطعن والضرب، ففرقوا جموعهم:

وإذا مـــا أتَـــوكَ بـــالخيل فـــاعلَمْ أنَّـــها عُـــدَّةٌ ليـــوم الفـــرارِ

وفي شهور سنة ست وتسعين وثلاث مئة، هاجم القصبة جيش من الرماة بقيادة أحمد تَوَانْكَر، حيث التجأ الناس إلى القلعة، وتواصلت الحرب شهراً كاملاً، إلى أن رمى أحد غلمان الشيخ أمِيْرَك الكاتب البَيْهَقيّ[2] بسهم، فأصاب أحمد تَوَانْكَر فقتله[52]، فكان ذلك السهم – بتقدير الله – رسول أجله، وقد دفنوه في أعلى قرية إيزي، وتفرق جيشه.

ومـــن ظـــنَّ ممـــن يلاقـــي الحـــروب أن لا يصـــاب فقـــد ظـــنَّ عجـــزا[3]

وفي غرة صفر من سنة أربع وأربعين وأربع مئة ابتدأ وقوع الزلازل في بلدة بَيْهَق وخاصة في ربعها، وتواصلت طويلاً، بحيث لم يتمكَّن الناس من الإقامة في مساكنهم

(١) الشعر للحسين بن علي المروروذي (يتيمة الدهر، ٤/٩٧).

(٢) يرد اسمه بكثرة في تاريخ أبي الفضل البَيْهَقيّ بوصفه أحد كبار موظفي البلاط الغَزْنَويّ.

(٣) نسب للخنساء في اتفاق المباني وافتراق المعاني، ٢١٥، وفيه: (بأن لا يصاب).

مدة أربعين يوماً بلياليها، وقد خرب كثير من المساكن والمواطن.

وكان زحل في تلك السنة في برج الدلو، ودخل في برج الحوت، وكان المشتري في الثور، والجوزاء والمريخ في الأسد قبالة زحل، وقال بعض الأفاضل في وصف تلك الزلزلة:

زلزلـــة زلزلـــت بـــها كبـــدي ... حلَّـــت بـــأعلى محلَّـــة البَلَـــدِ
هـــم يرصـــدون الحيـــاة دانيـــة ... لكـــن صـــرف الزمـــان في الرَّصَـــدِ

وقال نصر بن يعقوب[1]:

يـــا ســـعد إنـــي أرَّقتـــني رجـــةٌ ... مـــاجت بـــها الأرواحُ في الأجســـامِ
مـــاجتْ بـــها الأرض الفضـــاء كأنـــها ... فـــرس تَنَفَّـــضُ بعـــد نـــزع لجـــامِ

وقال بعض فضلاء بَيْهَق[2] من قصيدة فيها:

تتـــابعت الأنبـــاء مـــن أرض بَيْـــهَق ... يحـــدث عنـــها طـــول ليلـــي سميرُهـــا
بـــأن مغانيـــها تداعـــت وزلزلـــت ... وطحطـــح منـــها بـــالقبيل دبيرُهـــا
وأضحت بقيعـاً صفصفـاً بعـد أُنسـها ... وصـارت خرابـاً دورهـا وقصورُهـا
وقد خلت الأسواق مـن كـل سـوقة ... ولم ينـــج في دار الأمـــير أميرُهـــا

---

(١) أبو سعد الدينوري، أديب وكاتب معاصر للثعالبي الذي ترجم له في يتيمة الدهر، ٤٤٩/٤، وذكر مؤلفاته ومختارات من أدبه (انظر أيضاً: مقدمة الجماهر، ١٤- ١٥).

(٢) سيذكر المؤلف المؤلف لاحقاً في ترجمة داود بن طهمان أن هذه الزلزلة حدثت في قومس، وأن ابن طهمان نظم قصيدة فيها. وفي الكامل في التاريخ (٣١٠/٨) حوادث ٤٤٤هـ: كان بخُراسان زلزلة عظيمة وكان أشدها ببَيْهَق، فأتى الخراب عليها وخرب سورها ومساجدها، ولم يزل سورها خراباً إلى ٤٦٤هـ، فأمر نظام الملك ببنائه فبني، ثم خربه أرسلان أرغو بعد موت السلطان ملك شاه، ثم عمره مجد الملك البلاستاني.

ولقد رأيت أنا كثيراً من الشيوخ الذين شاهدوا هذه الحادثة، وأرخوها، وقد دعيت تلك السنة بسنة الزلزلة.

[53] وكان للقصبة سور، ارتفاعه أقل من قامتين، وكان الرمح يصل إلى أعلاه، كما يصله سيف الفارس المتطي صهوة جواده، ولكنه كان محكماً ومترساً، وقد أمر الوزير الشهيد نظام الملك رحمه الله، بالإبقاء على أسسه، على أن يبنى بارتفاع أعلى، وذلك في سنة أربع وستين وأربع مئة، إلا أن الملك المعظم، عضد الدنيا والدين، أرسلان أرغون بن ألب أرسلان(1) أمر بتخريب ذلك السور في صفر من عام تسعين وأربع مئة:

وكل حصن وإن طالت سلامته   على دعائمه لا بُدَّ مهدومُ

وقد بناه بعد ذلك الوزير مجد الملك، مشيد الدولة، أسعد بن محمد بن موسى القُمّيّ رحمه الله(2)، على يد العميد صفي الدين أبو سعد الفضل بن علي

---

(1) في الأصول وكذلك في مجمل فصيحي، ٢٠٦/٢: أرسلان أرغو، لكننا أخذنا بما في المصادر العَرَبيّة وما ذكره المؤلف نفسه في لباب الأنساب، ٦٠٦/٢. قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢١٢/١٩: «استولى على خُراسان وتمكن وكان ظالماً شرس الأخلاق كثير العقوبة لخاصكيته دخل عليه غلام له فأنكر أرغون تأخره عن الخدمة، فاعتذر فلم يقبل له عذراً وكان وحده، فشد الغلام عليه بسكين فقتله في المحرم سنة ٤٩٠هـ»، كما ذكر الذهبي في نفس الصفحة تخريبه سور نيسابور وغيرها من المدائن(انظر أيضاً تاريخ ابن خلدون، ١٧/٥؛ أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ٨٦). وتاريخ قتله في المحرم الوارد هنا، يجعل تخريبه سور بَيْهَق قد حدث قبل هذا التاريخ وليس في صفر كما هو أعلاه.

(2) هو أبو الفضل الفراوستاني المقتول سنة ٤٩٢هـ وكان ماهراً في الأعمال التي أوكلت إليه كما «كان ملجأً لفضلاء الزمان وموسعاً عليهم بالإحسان» (تاريخ دولة آل سلجوق، ٥٧)؛ و«كان خيراً كثير الصلاة بالليل كثير الصدقة لا سيما على العلويين وأرباب البيوتات، وكان يكره سفك الدماء» (ابن الأثير، ٢٩٠/١٠؛ تاريخ الإسلام، ١٣٥، حوادث ٤٩٢هـ). حسده أمراء الدولة وخصيانها وثاروا عليه (النقض، ١٢٠) بعد أن قطع عنهم ما كانوا يحصلون عليه من امتيازات وأموال فقتلوه وقطعوه إرباً (ابن الأثير، ٢٩١/١٠-٢٩٨؛ حبيب السير، ٥٠٢/٢).

المَزْيناني[1]، بأن مضى به صعوداً على نفس أسسه الأولى حتى بلغ به حد الكمال.

أما طالع بَيْهَق فهو برج الثور - كما ورد في كتاب **طوالع البلدان**[2] - الدرجة الثالثة عشر، حيث زحل مع ذنبه في الدلو، والمشتري في الحوت، والمريخ في الجدي مع الشمس، والقمر وعطارد مجموعان في الجدي، والزهرة في الدلو، والله أعلم.

فصل: وقد خطب داود بن ميكائيل بن سلجوق باسم السلطان ألب أرسلان محمد بن جغري[3] بيك، في القصبة، يوم الجمعة، العاشر من المحرم، سنة خمس وخمسين وأربع مئة.

وكان ملك البلغار وتلك النواحي التي تدعى بمجموعها البلغر، الأمير أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن يلطوار[4]، قد رأى في المنام، وهو في بلدته، في سنة خمس عشرة وأربع مئة من قال له: يجب عليك أن ترسل مالاً إلى نواحي نيسابور، إلى بَيْهَق لكي ينفق على المسجد الجامع بسَبْزَوَار وخُسْرُوْجِرْد، ويصرف في عمران الجامعين المذكورين، فأرسل مالاً وافراً، وقام ملك خُراسان من جانبه بإرسال هدايا نفيسة له لم ير أحد مثلها، وكانت من عجائب الدنيا، كما أنفق ذلك المال في عمران الجامعين المذكورين في نفس التاريخ. رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) سيترجم له المؤلف بشكل عرضي فيما بعد، ولقبه تاج الدين.

(٢) لم نهتد إلى مؤلفه.

(٣) يصادف هذا التاريخُ الوقتَ الذي تَسَنَّمَ فيه ألب أرسلان العرش وظل فيه حتى ٤٦٥هـ.

(٤) في مخطوطة المتحفة البريطانية: بلطوار، وفي مخطوطة برلين: قلطوار، وأخذنا بما ورد في رسالة ابن فضلان (ص٦٧، ١١٧) حيث ذكر اسم ملك البلغار هناك: ألمش بن يلطوار، وهؤلاء هم بلغار نهر الفولغا.

القسم الثاني

بـــاب في ذكــر البيـــوت القديمـــة
والشريفة في هذه البلدة

[54] لم يكن ذكر بيت الشرف – وذلكم هو بيت النبوة – هدفاً لكتابنا هذا، لأننا ألفنا في ذلك كتاباً مستقلاً، قربة إلى الله تعالى، وهو كتاب **لباب الأنساب وألقاب الأعقاب**، وقع في مجلدين اثنين من القطع النصفي، وقد ذكرنا فيه كل ما يتعلق بذكر شرف وتفاصيل نسب كل واحد منهم ومفاخره، على حسب القدرة والعلم ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[1]:

كرامٌ لهم علمٌ وجاهٌ ورفعةٌ ... ولا جَزر في بحر الزمان لمدِّهمْ
وقد كبروا عن طوق مدحي ومنطقي ... أ أمدح مَن جبريل مادح جدِّهمْ؟

* * *

❖ إن كل من كان جده محمداً ... كان له العالم عزاً سرمدا
إذا صنع شيئاً بقدر الخاتم ... فلن يكون فصه سوى كوكب المشتري

بيوت سادات بَيْهَق أقر الله تعالى بهم عيون جدهم وأبيهم وأمهم يوم القيامة

لم يكن السادات مقيمين في هذه المدينة، وأكثرهم انتقل إليها من نيسابور وغيرها، وكان أول علوي انتقل إلى هذه البلدة هو السيد الزاهد أبا الحسن محمد بن أبي منصور، ظفر بن محمد بن أحمد زُبارة الغازي[2]؛ وكان يقال له بلاس بوش، لأنه

---

(١) سورة يوسف، الآية ٧٦.

(٢) تاريخ نيسابور، ١٨٣، وفيه: المصنف العالم؛ يتيمة الدهر، ٤٨٦/٤؛ بغية الوعاة، ٢٢/١، وفيه أنه توفي في شوال ٤٠٣، وشرح أحد أحفاده سبب تلقيب هذه الأسرة بـ«زُبارة» فقال: «كان جدي أبو الحسين محمد بن عبد الله من أهل المدينة، وكان شجاعاً شديد الغضب وكان إذا غضب يقول جيرانه: قد زبر الأسد فلقب بالزُّبارة» (لباب الأنساب، ٤٩٢/٢؛ الأنساب، ١٣٧/٣). وقد ذكر ابن عنبة (عمدة الطالب، ٣٤٧) أنه يلقب بـ«بلاس بوش» وكذلك المؤلف في لباب الأنساب، ٦٩٧/٢.

كان يرتدي ثوباً من الصوف، وقد استوطن في أطراف مزينان، وكان له ابنان: أبو سعيد زيد(١)، وأبو علي أحمد(٢)، وكان لهما أولاد وأعقاب، سادات علماء صلحاء، يعيشون من المال الحلال، ولم يفتضحوا بالسلاطين وأموالهم، وقد بقي بأسفل القصبة رهط منهم [55] وأقربهم إلى المصطفى عليه السلام:

جمال الدين حمزة(٣) بن أبي منصور ظفر بن محمد بن أحمد بن أبي الحسن الزاهد الغازي المعروف ببلاس بوش محمد بن أبي منصور ظفر بن محمد بن أحمد زُبارة، البطن الثامن من أولاد أبي جعفر أحمد زُبارة.

ويليه: السيد الأجل العالم المحدث الزاهد، أبو جعفر محمد بن السيد الأجل نقيب النقباء أبي علي محمد بن السيد الأجل نقيب النقباء أبي الحسين محمد بن نقيب النقباء شيخ العترة وسيد السادة أبي محمد يحيى، بن السيد الأجل نقيب النقباء صاحب الأرزاق أبي الحسين محمد بن أبي جعفر أحمد الزاهد بن محمد زُبارة بن عبد الله المفقود بالمدينة، بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصْغَر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وقد انتقل - أبو الحسين محمد - إلى بَيْهَق في الوقت الذي انتقلت فيه نقابة نيسابور من أبيه السيد الأجل أبي علي، إلى أخيه السيد الأجل أبي الحسن المحدث الحَسَنيّ الذي كان جد نقباء نيسابور، وذلك في شهور سنة خمس وتسعين وثلاث مئة.

ثم جاء بعد مدة السيد الأجل أبو جعفر، رئيس ونقيب مشهد طوس إلى القصبة

---

(١) المتوفى سنة ٤٤٠هـ (لباب الأنساب، ٥١٢/٢، ٥١٥، ٦٩٧؛ المنتخب من السياق، ٢٤٠، وفيه: «أبو سعد» و«المظفر» وكلاهما تصحيف).

(٢) لباب الأنساب، ٦٩٧/٢؛ الشجرة المباركة، ١٨٧.

(٣) الشجرة المباركة، ١٨٧.

في عهد السلطان شهاب دين الله مسعود بن محمود بن سبكتكين[1]، وسكن فيها في القصر المعروف باسمه.

ولهذا البيت أصل من بيت الطاهريين الذين كانوا ملوك خُراسان، فقد كان للأمير علي بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بنتان:

جاجان وميمونة، أما جاجان فقد كانت جدة السيد الأجل أبي محمد يحيى بن محمد، وكانت فاطمة أم السيد الأجل أبي الحسين محمد، وهي بنت ميمونة ابنة خالة أبيه[2].

وهم عن طريق الأم أولاد الأمير علي بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد الخُزاعيّ.

[56] وكانت المجامع بنيسابور تعقد في قصر السيد الأجل أبي علي زُبارة[3]، ويحضرها الوزراء والأعيان والأئمة والقضاة، وكانت المناظرة التي جرت بين أبي بكر الخُوَارَزْمِيّ والبديع الهَمَذانِيّ، قد وقعت في هذا القصر، بحضور الوزير أبي القاسم، وجمع من الأئمة الذين كانوا حاضرين هناك. وقد قال البديع الهَمَذانيّ في حقه

---

(١) حكم مسعود في السنوات من ٤٢١- ٤٣٢هـ، أما أبو جعفر المذكور هنا فهو محمد بن موسى بن أحمد بن محمد الأعرابي بن القاسم بن الحمزة بن موسى الكاظِم (منتقلة الطالبية، ٢٢١؛ تهذيب الأنساب، ١٦٩).

(٢) في عمدة الطالب (ص ٣٤٧): «أبو محمد يحيى نقيب النقباء بنيسابور وكان يلقب شيخ العترة، وأبو منصور ظفر المعروف بالغازي، أمهما طاهرة بنت الأمير علي بن الأمير طاهر بن الأمير عبيد الله (كذا والصواب عبد الله بن طاهر بن الحسين)»؛ وفي الفخري للأزوارقاني (ص٨١) أن أمهما هي طاهرة بنت محمد بن الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ذي اليمينين.

(٣) هو أبو علي محمد بن أحمد زُبارة المتوفى سنة ٣٦٠ كما في منتقلة الطالبية (ص٣٣٩)، والقصيدة أعلاه في ديوان البديع وهي هناك «يا لـمَّة ضرب الزمان ...» (ص١٣٠).

قصيدة، افتتحها بهذا البيت:

يـا معشـراً ضـرب العـلاءُ علـى معرَّسِـهِم خيامَـهْ

وللسيد الأجل أبي علي الزُّبارة[1]، أخ هو السيد أبو عبد الله جَوْهَرَك[2]، وكانت له خصومة مع أبناء السيد أبي عبد الله المحدث، وقد انتصر أصحاب الإمام المُطَّلِبيّ الشافعي رحمه الله، لأبناء السيد أبي عبد الله المحدث، وقالوا: بما أن الحسن كان أكبر من الحسين بحكم الولادة، فأبناؤه أولى بالنقابة من أبناء الحسين، وهذه القصة مذكورة في التواريخ.

وكان السيد الأجل نقيب النقباء، الرضي ذو الفخرين أبو القاسم زيد بن السيد الأجل الحسن[3]، هو نقيب نيسابور في ذلك الوقت، وحدث أن عاد من سفر له بالحجاز وزيارة الكعبة، فخرج السيد الأجل ركن الدين أبو منصور[4] من القصبة، ورأى الواجب في استقباله والتبرك والتيمن به، إلا أنه لم يترجل له ولهذا السبب نشأت بين الاثنين خصومة ونزاع، وكانت قوة ركن الدين بخدمه وحشمه وأعوانه وأنصاره، وقد أدى ذلك إلى قيام خصومة بين أهل خُسْرُوْجِرْد وأهل القصبة [بَيْهَق].

وقد غادر نقيب النقباء إثر ذلك بَيْهَق مستاء، وأنهى صورة الحال إلى الحضرة، فتقرر أن لا يتقدم أحد من نقباء نيسابور على السيد الأجل أبي منصور، فرأى أبو

---

(١) هو محمد بن يحيى بن محمد، أمه عائشة بنت أبي الفضل البديع الهمذاني (عمدة الطالب، ٣٤٧).

(٢) هو الحسين بن يحيى بن محمد كذلك أمة عائشة بنت أبي الفضل البديع الهمذاني (عمدة الطالب، ٣٤٧)، وفي لباب الأنساب (٢/٥٠٦) أنه الحسين جَوْهَرَك بن محمد بن يحيى النقيب.

(٣) تاريخ نيسابور (ص١٦٢) واسمه هناك زيد بن الحسن بن داود بن علي، أبو القاسم الحُسَيْنيّ العلوي؛ وقد ورد في لباب الأنساب (٢/٧١٥).

(٤) هبة الله بن علي بن محمد بن محمد ...، سيترجم لاحقاً له ولولديه جلال الدين العزيز وعماد الدين يحيى ضمن فصل: في ذكر نقباء السادات.

منصور الاعتكاف واجباً، وصار حِلْسَ بيته، مترفعاً عن حضور الجامع والمحافل وأبواب الملوك، وأقبل على تحصيل السعادة الأخروية، وعندما حضرته الوفاة أعطى من حساب زكاته اثني عشر ألف دينار نيسابوري للإمام محمد بن علي الزَّانَكيّ(١) لتنفق في وجوهها، وإن هذا لهو الفوز العظيم، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

[57] وكان السيد الأجل أبو الحسين(٢) صاحب الأرزاق قد بُويع بالخلافة في نيسابور، وخُطب له بالخلافة مدة أربعة ا شهر، قام بعدها أمير خُراسان بإرسال من أخذه منفياً إلى بخارى، إلا أنهم أعادوه من هناك مكرَّماً، وهو أول علوي كُتبت له الأرزاق من دواوين السلاطين بخُراسان.

وقد روى السيد الأجل أبو جعفر(٣) الأحاديث عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ، وكان له ابنان: أبو المحاسن الحسين، وأبو الحسن علي، وأمهما هي بنت الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطَّبْرِسيّ(٤)، وكان لأبي علي هذا أشعار كثيرة ذكرها الشيخ

---

(١) في الأصول، الزشكي ورجحنا الزَّانَكيّ، وهو محمد بن علي بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (لباب الأنساب، ٢/٦٤٥).

(٢) أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الله المفقود المتوفى سنة ٣٣٩هـ. قال ابن عنبة في عمدة الطالب (ص٣٤٧): «ادعى الخلافة بنيسابور واجتمع الناس عليه أربعة أشهر، وخطبوا على المنابر باسمه في نواحي نيسابور، وقيل إنه بايع له عشرة آلاف رجل بنيسابور، فلما قرب وقت خروجه علم بذلك أبو علي فقيَّدَهُ ثم رفعه إلى خليفة حمويه بن علي صاحب جيش نصر بن أحمد الساماني، فحمل مقيداً إلى بخارى وحبس بها مقدار سنة أو أكثر ثم أطلق عنه، وكُتب له مئتا درهم مشاهرة، فرجع إلى نيسابور ومات». انظر أيضاً: الشجرة المباركة، ١٨٧، وفيه أنه حمل مقيداً إلى بخارى ثم حمل إلى بغداد وحبس مقدار سنة... ؛ الأنساب، ٣/١٢٩، وفيه: «كان أول علوي أثبت رزقه بخُراسان» ؛ وفي لباب الأنساب (٢/٤٩٥): أنه لقب بعد إعلانه نفسه خليفة بالعاضد وأن «الأمير نصراً حبسه مدةً ثم رأى بسببه رؤيا هائلة، فاعتذر إليه وأمر بإطلاق سراحه وأرزاقه».

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الله المفقود، الملقب بزُبارة.

(٤) سيترجم المؤلف للطبرسي هذا فيما بعد وفي الأصول: الفضل بن محمد، وهو تحريف.

أبو منصور الثَّعالِبيّ في كتبه.

والعقب من السيد الأجل أبي الحسين: السيد الأجل ركن الدين أبو منصور هبة الله[1]، وأمه بنت الفقيه الرئيس أبي عبد الله محمد بن يحيى، وكانت ولادة السيد الأجل أبي منصور، ليلة الأحد، الرابع من محرم سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة.

والعقب من السيد الأجل أبي منصور اثنان: السيد الأجل العالم الأجل العزيز، والسيد الأجل العالم الزاهد عماد الدين يحيى[2].

وللسيد الأجل العزيز أشعار وتصانيف كثيرة سارت في الآفاق.

وكان السيد الأجل يحيى تام الفضل مع زهده ونسبه وثروته، وله أشعار كثيرة باللغتين العَرَبيّة والفارِسيّة، وكانت أمهما بنت الشيخ الرئيس الزَّكيّ علي بن أبي نعيم أحمد بن محمد[3].

ولد السيد الأجل العزيز يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة تسع وخمسين وأربع مئة، وتوفي في آخر ليلة من رمضان سنة سبع وعشرين وخمس مئة.

أما السيد الأجل يحيى فقد ولد ليلة الثلاثاء وقت طلوع الفجر السادس من رجب سنة سبع وتسعين وأربع مئة، وتوفي في يوم الاثنين الثاني عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة.

وقد مضى السيد الأجل العزيز ولا عقب له.

أما العقب من السيد الأجل يحيى، فهو السيد الأجل [58] جلال الدين محمد[1]،

---

(١) سيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٢) سيترجم لهما المؤلف فيما بعد. وقد ترجم لعماد الدين في المنتخب من السياق (ص٥٣٥) ونسبه هناك هو: يحيى بن هبة الله بن علي بن محمد بن محمد بن يحيى، أبو محمد الحُسَيْنيّ البَيْهَقيّ (انظر أيضاً: لباب الأنساب، ٢/٦٩٠)؛ وفي مجمع الآداب (٢/١٩٣) عماد الشرف.

(٣) من آل المختار الذين خصص لهم المؤلف فصلاً.

الذي كانت ولادته في شوال سنة تسع وتسعين وأربع مئة، وتوفي ليلة الخميس الثامن من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وخمس مئة.

والعقب منه: السيد الأجل الكبير العالم عماد الدين ملك الطالبية أبو الحسن علي[1]؛ وركن الدين سيد النقباء الحسن، توفي ركن الدين الحسن يوم الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة.

والعقب منه: جلال الدين محمد، وجمال الدين حسين؛ توفي جلال الدين محمد في منتصف شوال سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة.

أما العقب من السيد الأجل العالم عماد الدين علي بن محمد بن يحيى فهم:

السيد الأجل جلال الدين العزيز، وأمه بنت جلال الدين الحسين بن علي البَيْهَقيّ من أولاد علي بن حمزة الكِسائيّ النحوي وتاج الدين محمد، وأمه أم ولد. وركن الدين الحسن، وأمه أم ولد أخرى.

ومن هذا الرهط الجليل كان السيد الأجل أبو يعلى زيد[2] بن السيد العالم أبي القاسم علي بن أبي الحسين محمد بن يحيى بن محمد بن أبي جعفر أحمد بن محمد زُبارة بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصْغَر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه (عليهم) السلام.

وحدث أن ذهب السيد العالم أبو القاسم علي مع السيد الأجل أبي القاسم نقيب النقباء – وهو والد السيد الأجل حسن نقيب نيسابور – إلى قصر السلطان

---

(١) في الفخري للأزوارقاني (ص٨١): عماد الدين علي بن محمد بن يحيى بن هبة الله أبي منصور بن علي بن محمد... الزاهد الواعظ بن محمد النقيب. وقد ترجم له ابن الفوطي (١١٩/٢) وفيه: عماد الدين علي بن محمد بن يحيى، أبو القاسم العلوي الخُراسانيّ النقيب (انظر أيضاً: لباب الأنساب، ٤٧٣/٢، ٤٧٦، ٥١٦ حيث ذكر أن ولادته كانت في ٥٢١هـ؛ الشجرة المباركة، ١٨٧). وفي الفخري للأزوارقاني (ص٨١) أن له ابنين: علاء الدين جعفر وجلال الدين العزيز.

(٢) هو الفَرْيُوْمَديّ الذي سيترجم له المؤلف فيما بعد.

محمود بن سبكتكين، فتنازع ركابياهما بسبب تقدم وتأخر موقف موكب كل منهما، فأنهي الخبر إلى السلطان الذي سأل: من هو الأعلم من الاثنين؟ قالوا: السيد العالم أبو القاسم علي، فقال: فهو المقدَّم، فإن العلم يعلو ولا يعلى عليه.

وقد سكن ابنه السيد الأجل أبو يعلى زيد في فريومد، فزين ذلك الربع بمقامه، توفي في أصفهان سنة سبع وأربعين وأربع مئة، وكان قد اختار بالنجوم أن يغادر قرية فريومد، فلما وصل قرية فيروز آباد بُشِّرَ بولادة ابنه السيد الأجل الزاهد فخر الدين أبي القاسم[1]، إلا أنه ذهب ولم يره.

كان ابنه السيد الأجل أبو القاسم هذا [59] فريد عصره في الزهد، وأمه بنت الرئيس الفقيه أبي زيد أمِيْرَك البُرُوْقَنيّ[2]، وهو الذي منع القصبة من العيّارين والمفسدين في عهد[3] الفترة التي تلت وفاة السلطان ملك شاه.

وآثاره ظاهرة في طريق مكة ومشهد الكوفة، حيث أجرى الماء في تلك السنة من نهر الفرات إلى مشهد الكوفة.

وكان قد كتب له مثال من ديوان السلطان الأعظم سنجر قدس الله روحه إلى وزير دار الخلافة جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة[4]، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم: حسن توفيق الوزير الأجل العالم يدعو إلى أن تكون وفود أحمادنا إليه مسوقة، وعقود مخاطباتنا لديه منسوقة؛ وبحسب ذلك، استظهر السيد الأجل العالم الزاهد فخر الدين مجد السادة أبو القاسم علي بن زيد الحُسَيْنيّ

---

(١) ترجم له ابن الفوطي (٣/٨٠) وفيه: فخر الدين علي بن زيد، أبو القاسم العلوي الفَرَيُوْمَديّ النقيب. وسيقول المؤلف لاحقاً إنه توفي سنة ٥٢٢هـ.

(٢) هو أحمد بن علي بن إسماعيل، أبو زيد البُرُوْقَنيّ كما سيأتي عند التعريف بأسرة المختار.

(٣) الفترة: تعني آنذاك، الفتنة والاضطرابات وضعف سيطرة الدولة على الأوضاع.

(٤) استوزره المسترشد بالله العبّاسيّ سنة ٥١٣هـ وصرفه سنة ٥١٦هـ وأعاده سنة ٥١٧هـ، فظل في منصبه حتى وفاته سنة ٥٢٢هـ (الأعلام، ٢/٢٠٢).

بهذا المثال، وهو ممن سالت على صفحة نسبه الشريف غرة السداد، وبوَّأه استحقاقه كنف العناية موطأ المهاد؛ وحكمت له مودته المرعية، ووسائله المرضية، بأن يتلقى داعية رجائه بالإجابة، ويقابل ظنه بجميل الإصابة؛ وقد هم بأن يسعى في أن تشق إلى الكوفة فرضة من الفرات، ليحيي بها معالم أرضها الموات؛ ولا غنى في تحصيل مراده، وإدراك مرامه، عن حسن مسعاة الوزير الأجل جلال الدين وصدق اعتنائه وإرشاده؛ ورأي الوزير الأجل في ذلك موفق رشيد إن شاء الله تعالى.

توفي السيد الأجل فخر الدين أبو القاسم في فريومد يوم الخميس الرابع من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة.

والعقب منه: السيد الأجل عز الدين أبو يعلى[1] زيد [60]، وقد توفي في قرية بروقن يوم السبت الحادي عشر من شعبان سنة أربع عشرة وخمس مئة.

وفخر الدين الحسين[2]، وتوفي في المعسكر بكورة سرخس في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وخمس مئة.

والسيد الأجل العالم المرتضى بهاء الدين علي[3]، وتوفي بقصبة فريومد في شعبان سنة ستين وخمس مئة.

ولهم أولاد وأعقاب ذكرتهم في كتاب **لباب الأنساب**، كما أن لآل زُبارة ببَيْهَق جملة من الأقارب والمنتسبين لهذين الأصلين الجليلين حرسهما الله.

فصل: ومن السادات الذي انتقلوا من نيسابور إلى هذه القصبة [بَيْهَق]، أولاد

---

(١) قال المؤلف في لباب الأنساب (٥٠٢/٢) «له أمالي حسنة وروايات صحيحة، قال الحاكم أبو القاسم الحَسْكانيّ: أقمت عنده بفريومد مدة وقرأت عليه»، وفيه: زيد بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد زُبارة. (انظر أيضاً: ٥٠٤/٢ منه).

(٢) ورد عرضاً في لباب الأنساب (٦٥٢/٢).

(٣) لباب الأنساب، (٥٠٥/٢)، وفيه أنه أبو الحسن.

المطهر بن محمد بن عيسى بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين الأصْغَر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[1].

وينتمي إلى هذا الرهط: تاج الدين الحسن بن مهدي[2]، وقريبه كمال الدين أبو إبراهيم القاسم بن علي بن طاهر المعروف بسيدك الشّادْراهيّ[3]، والسيد الإمام مجد الدين أبو البركات[4] وأولاده وأحفاده.

فصل: وكان السيد الداعي[5] بن زيد بن حمزة بن علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام – وهو البطن الثالث عشر من أمير المؤمنين علي عليه السلام – قد انتقل من نيسابور إلى بَيْهَق.

وكان من أبنائه السيد الزاهد صاحب الألقاب أحمد بن الداعي[6].

---

(١) منتقلة الطالبية (ص٣٣٨).

(٢) هو الحسن بن مهدي بن محمد بن أحمد بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد الشهيد (تهذيب الأنساب، ٢١٧).

(٣) هو نجل علي بن طاهر العلوي الذي سيأتي لاحقاً.

(٤) هو مجد الدين أبو البركات الفضل بن علي العلوي الحُسَيْنيّ الأصْغَرِيّ كما أورده المؤلف في ترجمته التي تأتي لاحقاً.

(٥) كناه في لباب الأنساب (٦٣٧/٢) بأبي عبد الله، ضمن الفصل المخصص لنسابة نيسابور، وورد هناك ... علي بن عبيد الله بن الحسن السيلق. ويبدو أنه كان يلقب أمِيْرَك كما في نسب حفيده أبي الفتوح (لباب الأنساب، ٦٣٩/٢).

(٦) قال في لباب الأنساب (٦٣٨/٢): «وقد رأيت السيد أحمد بن الداعي وله أعقاب كثيرة وأولاد وعقب بِبَيْهَق في شهور سنة تسع وخمس مئة» ودعاه شيخ العترة وأضاف أن العقب منه بِبَيْهَق: السيد علي شيرزاد، والسيد حمزة، والسيد حسن المعروف بـ«أمير سيد». وفي ص٦٣٩ «العقب من سيدك، أبو القاسم بن أبي الفتوح بن أمِيْرَك بن زيد بن حمزة....».

وأولاد شيرزاد، وأولاد سيدك أبي الفتوح، وأولاد سيدك سلطان، وأولاد السيد الأشْتَر، وغيرهم، جميعاً من أولاد السيد زيد السَّيْلَقيّ، ومجمل عددهم خمسون شخصاً ما بين ذكر وأنثى، كلهم من هذا الفخذ.

[61] **فصل**: أولاد سراهنك بن المهدي[1] بن الحسن بن الحسين بن علي بن أحمد الأفْقَم بن علي الزَّانَكيّ بن إسماعيل حالب الحجارة بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام؛ وكان السيد مطهر بن سراهنك[2] - وهو الحسن بن مهدي - في نيسابور، إلا أنه انتقل إلى القصبة في آخر عمره، فولد له فيها الحسن التَّقيّ زين الأشراف، وناصح العترة الحسين.

وكان للسيد حسن[3] أولاد هنا: زيد، وشمس الدين علي النسابة، ومحمد، رحمهم الله.

والعقب من السيد حسن، بدر الدين علي بن الحسن[4]، وكان له ابن اسمه حسين، قُتل على أيدي قطاع الطريق في حدود كوه مج في شهور سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة.

---

(١) الشجرة المباركة، ٨٣، وفيه: سراهنك بن المهدي بن الحسن بن الحسين طنز خواره (في عمدة الطالب، ٩٣: طير خوار).

(٢) أبو محمد المطهر بن الحسن سراهنك (لباب الأنساب، ٢/٦٤٦).

(٣) هو «السيد النقي الحسن بن المطهر بن الحسن سراهنك، المتوفى سنة ٥٠٧هـ، وعقبه: رضي الدين زيد المتوفى سنة ٥٤٨هـ، وشمس الدين علي النسابة، والسيد الرئيس محمد، وصفية ونازنين» (لباب الأنساب، ٢/٦٤٦-٦٤٧).

(٤) في الأصول: حسين بدر الدين..، والتصويب، من لباب الأنساب (٢/٦٤٨) وفيه أنه ولد في ٤٨٨ وتوفي فجأة في ٥٥٩هـ.

أما ابنه الحسين فلقبه المؤلف في لباب الأنساب (٢/٦٤٨) تاج الدين وقال إنه قتل في ١٩ شوال ٥٥٢هـ.

فصل: أولاد السيد أبي الشجاع[1]، وهو من أولاد محمد بن علية بن علي الزَّانَكيّ بن إسماعيل حالب الحجارة بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وقد ورد القصبة من الري في شهور سنة ثمان وثمانين وأربع مئة، ويوجد من أولاده وأعقابه ما يزيد على سبعين شخصاً، ولا يوجد هنا رهط أكثر من رهطه.

فصل: العُرَيْضيّوْن[2]، وهم أولاد طاهر بن أبي القاسم الحَمّاديّ، وهو علي بن جعفر بن الحسن بن عيسى الرومي بن محمد الأزْرَق بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العُرَيْضيّ بن جعفر الصادق (عليه السلام)، وهم أقلهم.

أما السيد جمال السادة أبو القاسم العُرَيْضيّ[3] [62] وهو علي بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن جعفر بن الحسن بن عيسى بن محمد بن عيسى النقيب الذي تقدم ذكر نسبه، فقد ورد القصبة من نيسابور، وتزوج أحفاده فيها، وتكاثر رهط العُرَيْضيّين هنا.

توفي السيد أبو القاسم العُرَيْضيّ بقصبة السَبْزَوَار ليلة السبت، الرابع عشر من صفر، سنة اثنتين وستين وخمس مئة، ودفن بجنب الإمام أبي القاسم والدي في حظيرته داخل القصبة.

فصل: وكان للسيد محمد الأصْغَريّ في ميدان[4] أولاد وأعقاب، لم يبق كثير

---

(١) لم نعثر عليه في المصادر، أما محمد بن علية، ففي الشجرة المباركة (ص٨٤): محمد بن علي. ويبدو أن علية هي أمه.

(٢) نسبة إلى عريض، قرية على أربعة أميال من المدينة (لباب الأنساب، ١/ ٢٨٠).

(٣) لباب الأنساب، ٢/ ٦٦١.

(٤) من محلات سَبْزَوَار (لباب الأنساب، ٢/ ٦٦١).

منهم، درجوا وانقرضوا، وهو محمد بن علي بن الحسين بن أبي القاسم علي بن أبي يعلى أحمد بن الحسين بن محمد بن العباس بن يحيى بن محمد بن علي بن الحسين الأصْغَر بن زين العابدين عليه السلام[1].

فصل: ابن الطَّرابُلْسيّ، وهو محمد بن أبي البشائر إبراهيم بن جعفر بن هبة بن حيدر بن عبد الله بن الحسن بن أبي عبد الله الحسن بن موسى بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن أحمد الحَقِيْنيّ بن علي بن الحسين الأصْغَر بن زين العابدين، وعليه العهدة عن خروج نسبه بالرجوع إلى جريدة طرابلس[2].

فصل: سادات بروقن، جدهم محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق (عليهم السلام)، ومنهم كثيرون متفرقون في العراق[3].

[63] **فصل**: ومن سادات هذه القصبة، أولاد السيد هادي، وكان قد قدم من نيسابور، واتصل به والدي في شهور سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة، وظهر له أولاد وبقايا وأعقاب.

ونسبه: هادي بن مهدي[4] بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي القاسم سليمان بن داود بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي بن عبد الله الجواد بن جعفر الطَّيّار.

وكان عبد الله بن جعفر صهر أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكانت ابنته زينب

---

(١) يذكر ابن طباطبا في منتقلة الطالبية (ص٣٣٧) ورود أولاد علي الأصْغَر إلى نيسابور.

(٢) لباب الأنساب، ٢/٦٧٠، وفيه: محمد بن أبي البشائر إبراهيم بن جعفر بن هبة الله بن حيدر بن عبد الله بن الحسن بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن أبي عبد الله الحسين بن موسى بن عبد الله.

(٣) لباب الأنساب، ٢/٦٧٢، وفيه «ورأيت هذا السيد ببروقن، وكان رجلاً ربعاً أناف على الثمانين».

(٤) لباب الأنساب، ٢/٦٨٧، وفيه أنه توفي بِبَيْهَق في شعبان سنة ٥٣٢هـ. وفصَّل مؤلفنا القول هناك في أولاده وأحفاده.

- وهي بنت فاطمة - في بيته، فعلي بن عبد الله من أبناء جعفر عن طريق الأب، ومن أبناء علي وفاطمة عن طريق الأُم، وهو نسب شريف، وكل من كان له هذا النسب يسمونه سيداً، لسبب انتسابه لسيدة نساء العالم، وهي فاطمة بنت سيد المرسلين محمد صلوات الله عليه.

فصل: رهط الحسن المُحْتَرِق[1]، وكان السيد علي بن الحسين بن علي بن أحمد بن الحسن المُحْتَرِق، بن أبي عبد الله محمد بن الحسن، بن إبراهيم بن علي، بن عبيد الله، بن الحسين الأصْغَر، بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قد انتقل من قصبة جوزجانان إلى نيسابور، وفيها أعطاه السيد سراهنك الحسن بن المهدي بنتاً بعد أن عرف نسبه، فأنجب منها السيد حسينك، وقد ورد السيد حسينك القصبة [بَيْهَق]، فخلف فيها أولاداً وأعقاباً، ومن [64] أعقابه: تاج الدين يحيى بن محمد بن علي الحسينك، وتاج الدين هو ابن عمتي، وأبوه ابن عمة أبي، رحمة الله عليهم أجمعين.

فصل: وكان في ربع باشتين سادات كثيرون من رهطين اثنين:

الأول: رهط السيد أبي الفضل البَغْدادي[2].

الثاني: رهط السيد الحسين بن منصور[3]، بن محمد بن أبي الحسن نوران، بن

---

(١) لباب الأنساب، ٧١٢/٢، وفيه أن السيد علي انتقل من حدود بلخ إلى نيسابور، ثم فصَّل المؤلف القول في أولاده.

(٢) هو علي بن أحمد بن داود، ترجم له المؤلف في لباب الأنساب، ٧٠٣/٢، وفصَّل القول في أولاده وأحفاده.

(٣) ذكر المؤلف في لباب الأنساب، ٣٠٩/١ ذرية أحمد المختفي لكنه لم يفصِّل القول فيها كما فعل هنا.

الحسن بن علي، بن محمد بن أحمد المختفي، بن عيسى بن زيد المظلوم، بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكان نوران هذا قد قدم إلى بغداد من الشام، أما منصور بن محمد بن أبي الحسن (الحسين) نوران فقد جاء إلى قصبة بَيْهَق، وسكن في قرية باشتين، ويوجد في هذه القصبة منه خلق كثير من هذا الرهط، انتقل أكثرهم من دار الدنيا، وبعضهم اغتربوا وما سمعنا منهم خبراً.

أما أولاد السيد أبي الفضل البَغْداديّ - وهو علي بن أحمد بن داود - فالعقب منه: أبو البركات زيد بن علي، وأبو محمد الحسن بن علي؛ وأبو محمد هذا سكن في لهاوور.

أما العقب من أبي البركات زيد بن علي الباشْتِيْنيّ[1] فهو السيد بدر الدين علي بن زيد الباشْتِيْنيّ[2]، رحمة الله عليه.

فصل: أعقاب السيد أبي زيد الكَيْسَكيّ[3]، وهم في أسفل القصبة، وكان منهم السيد أبو المعالي العزيز بن إسماعيل بن القاسم، وهو أبو زيد الكَيْسَكيّ وقيل كاسكين، وكانت ولاداتهم وآباؤهم وأجدادهم في قصبة بَيْهَق، وفي ترابها عدة بطون منهم أما هذه الجماعة التي انتقلت إلى القصبة وسكن أبناؤها وتزوجوا فيها فهم كثيرون في هذه الأيام، وكنت قد ذكرت أنسابهم وأسماءهم في كتاب **لباب الأنساب وألقاب الأعقاب** على قدر استطاعتي، وهبنا الله تعالى التوفيق، وجعل من نصيبنا العافية في هذا العالم، والعفو في ذلك العالم.

---

(١) لباب الأنساب، ٧٠٣/٢.

(٢) لباب الأنساب، ٧٠٣/٢، وفيه: بدر الدين أبو الفضل...

(٣) لباب الأنساب، ٧٠٤/٢، وفيه: أبو زيد القاسم، كما ورد هناك ذكر أبي المعالي العزيز وأولاده.

[65] ذكرنا طرفاً من بيوت سادات هذه القصبة الذين زيَّن ثيابَ فضائلهم طرازُ الدوام، على تعاقب الليالي والأيام، بـ «كل حسب ونسب ينقطع إلا حسبي ونسبي»(1)، ولا يوصف بالإفراط من غالى وبالغ في إغراق بنان بيانه ولسانه في شرح مناقبهم، بل هو مشكور السعي والأثر، ومرضي العيان والخبر؛ وقى الحق تعالى من الزلة أقدامه، ومن الخطأ والشبهة أقلامه، ومن الغواية والضلالة أحلامه؛ ولا جعله في الدارين قرين الخسار، ورديف الإدبار:

إليهم كل مكرمة تؤولُ — إذا ما قيلَ جَدُّهُمُ الرسولُ
كفاهم من مديح الخلق طُراً — مقالُ الناسِ أُمُّهُمُ البتولُ

ولم ينبغ في هذه الأرض والديار أحد من الملوك، إلا أمراء الجيوش، كما سنأتي على تفصيل هذا فيما بعد.

فصل: جرت العادة في تواريخ البلدان، أن تذكر فيها أنساب وتواريخ ملوكها، ولأن عادة أرباب هذه الصناعة قد مضت على هذا النسق، فالأولى أن يقتدي المتأخر بالمتقدم، «فإن الفضل للمتقدم».

[66] تاريخ الطاهريين وعدد ملوكهم

أولهم: ذو اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق، وكان مُوَلّىً من قبل الخليفة المأمون.

الثاني: طلحة بن طاهر، وكان عالماً ونحوياً، وقد قصده سيبويه للاتصال به، إلا

(1) تفسير القرطبي، ١٠٤/٤، ٢٣٠؛ مجمع الزوائد، ٢٧٢/٤، ٢١٦/٨، ١٧٣/٩؛ سنن البَيْهَقيّ الكبرى، ٦٤/٧، ١١٤؛ سر السلسلة العلوية، ١٢؛ شواهد التنزيل، ١٧٤/١؛ شرح الأخبار، ٤/٣؛ الذرية الطاهرة النبوية، ١١٦؛ المعجم الكبير للطبراني، ٤٥/٣؛ تاريخ مدينة السلام، ٥٥٨/١١؛ المصنف للصنعاني، ١٦٤/٦؛ أحكام القرآن، ١٨/٢؛ فرائد السمطين، ٢١٨/٢، ومصادر أخر، والنص فيها: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي.

أنه توفي في ساوة.

الثالث: علي بن طاهر.

الرابع: عبد الله بن طاهر.

الخامس: طاهر بن عبد الله بن طاهر، ومات في سنة خمس وأربعين ومئتين.

السادس: عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، وكان ضعيفاً، وقد انتزع يعقوب بن الليث الولاية منه وسجنه، إلا أنه تمكن من الهرب من سجنه، وانتقل إلى العالم الآخر بمدينة بغداد سنة ست وتسعين ومئتين، وبموته انقطعت دولة الطاهريين، رحمة الله عليهم.

الصَّفّاريُّون

وهما يعقوب بن الليث، وعمرو بن الليث، وإنما دعيا بهذا اللقب، لأن يعقوب بن الليث كان يشتغل لدى صفَّار في سجستان، ثم ارتقى إلى الملك، وكان من أتباعه الأمير أحمد بن عبد الله الخُجَسْتانيّ.

وقد وُلي أمارة خُراسان من قبل الخليفة المعتمد على الله [67]، وكان كاتب عمرو بن الليث يقول: إن عمراً وقع في يد الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني لوحده أسيراً، ولم يصب أي فرد من أفراد جيشه بأذى على خلاف العباس بن عمرو الغَنَويّ، الذي أُرسل لقتال أبي سعيد الجَنّابيّ فقُتل جميع جيشه، ولم ينج منه إلا هو[1].

وقد حبس الخليفة المعتضد، عمرو بن الليث في المطبق إلى أن توفي في سنة تسع وثمانين ومئتين.

---

(١) كانت هزيمة الغَنَويّ أمام القرامطة في ٢٨٧هـ، والمقارنة بينه وبين عمرو بن الليث في البداية والنهاية، ٩٤/١١.

وعندما سيق وهو في قفص من الحديد، وأُدخل سوق قصبة سَبْزَوَار، رمته النساء ببعر الخراف، لأنه كان قد قتل أحد أمراء الزِّياديّين.

يقول أحمد بن أبي ربيعة[1] بعد موت الأمير عمرو بن الليث:

هي الدنيا الدَّنِيَّةُ فاحذَرَنْها ... ولا تغترَّ فالدنيا الدبارُ

وفي أيامها عجَبٌ عجيب ... وفي عمرٍو ودولتِهِ اعتبارُ

وقال ابن بسّام[2]:

وحسبك بالصَّفّار نبلاً وهمة ... يروح ويغدو بالجيوش أميرا

حباهم بأجمال ولم يدر أنه ... على جمل منها يقاد أسيرا

وكان الأمير يعقوب بن الليث قد أعطى ولاية خُراسان للأمير أحمد بن عبد الله الخُجَسْتانيّ، فلما أدار ظهره ليعقوب ليذهب، قال يعقوب: أما والله إن قفاه قفا خالع عاص، وهذا آخر عهدنا بطاعته. وكان ذلك في سنة إحدى وستين ومئتين، وكان معه أخوه العباس بن عبد الله. وخجستان من جبال هراة.

وكان الخُجَسْتانيّ خائفاً من أبي طلحة بن شركب[3]، فأرسل إليه – على سبيل المكر – رافع بن هرثمة ليتمكن من قتله، فقام شركب بإرسال رافع إلى قصبة بَيْهَق وبلدة بست [68] ليجبي أموالها له، وأرسل معه حسن الحاجب وحامد بن يعقوب، فما كان من رافع إلا أن اعتقلهما، وذهب بمال هاتين الناحيتين إلى الخُجَسْتانيّ.

توفي يعقوب بن الليث، بجنديسابور في سنة خمس وستين ومئتين.

أما أحمد الخُجَسْتانيّ فقد قتله غلامه رامجور في شادياخ نَيْسابُور ليلة الأربعاء لست بقين من شوال[4] سنة ثمان وستين ومئتين، وكانت مدة ملكه سبع سنين، وقد

(١) يستفاد من ذكره الوارد عرضاً في تاريخ مدينة دمشق، ٢٤٧/٢٦ أنه كان حياً سنة ٢٨٨هـ

(٢) هو علي بن محمد بن نصر، أبو الحسن بن بسّام ويقال له البسّامي، شاعر هجّاء من الكُتّاب، عالم بالأدب والأخبار، توفي سنة ٣٠٢هـ)الأعلام، ٣٢٤/٤).

(٣) هو أبو طلحة بن منصور بن مسلم بن شركب، ثار في ٢٦٩هـ)معجم الأنساب والأسرات، ٧٨).

(٤) في تاريخ الطَّبَريّ (١٠١/٨) أن ذلك كان في ذي الحجة.

قُتل على يده كثير من علماء نَيْسابُور.

السّامانِيُّون

كانت ولاية سمرقند وإمارة تلك النواحي قد فوضت للأمير نوح بن أسد بن سامان خداه، أما فرغانة فللأمير أحمد بن أسد، والشاش للأمير يحيى بن أسد، وهراة للأمير إلياس بن أسد، وله هناك عقب كثيرون.

والعقب من الأمير أحمد بن أسد: الأمير نصر بن أحمد الأول، والأمير يعقوب بن أحمد، والأمير يحيى بن أحمد، والأمير أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد، والأمير أبو غانم حميد بن أحمد.

وكان الأمير إسماعيل بن أحمد والي بخارى وولي عهد الأمير نصر بن أحمد، قد تصافَّ مع أخيه الأكبر نصر، إلا أن أخاه الأكبر إسماعيل عندما رآه، ترجل له عن فرسه وقبَّل ركابه قائلاً: ما كان ينبغي للأمير أن يتجشم كل هذا، ولكن ما دمت قدمت فلتتفضل مع من معك وخزائنك إلى دار ملكك؛ فسأله الأمير نصر: أتقول الجد أم الهزل؟ فقال إسماعيل: معاذ الله، أنى يكون للهزل مجال في حضرتك؟ فتعجب الأمير نصر وذهب إلى دار ملكه فرغانة، وصفا قلبه مع أخيه إسماعيل وجعله وليَّ عهدِهِ.

انتقل الأمير نصر إلى الدار الآخرة في شهور سنة ثمان وسبعين ومئتين، فاستوى الأمر للأمير إسماعيل، الذي امتد ملكه من كاشْغَر حتى بلاد الري، وكان الأمير عمرو بن الليث **[69]** قد وقع أسيراً بيده منتصفَ ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومئتين.

وتوفي الأمير أبو إبراهيم، إسماعيل بن أحمد بن أسد ليلة الثلاثاء، لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومئتين. وكانت له آثار محمودة، حيث كان يجلس طرفي النهار في الأيام التي ينزل فيها المطر والثلج في ساباط بقصره ببخارى، وهو يقول: لا أُحب أن يجلس في هذا اليوم غريب فقير بلا وطاء في زاوية من زوايا أحد الخانات ليدعو عليَّ بالسوء.

انتقل الملك بعده إلى ابنه الأمير أبي نصر أحمد بن إسماعيل المعروف بالشهيد الذي قتله غلمانه ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاث مئة.

ثم انتقل الملك من بعده إلى ابنه الأمير أبي الحسن نصر بن أحمد الثاني، المعروف بالأمير الكريم، وملك ثلاثين عاماً، ومات ليلة الخميس لثلاث بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة.

ثم إلى ابنه الأمير الحميد ملك المشرق، نوح بن نصر، الذي بنى بماله الحلال رباط أنكره (ابكيره) الذي يقع على مرحلة واحدة من سرخس، حيث مكتوب هناك:

تلـــك آثارنـــا تـــدل علينـــا   فـــانظروا بعـــدنا إلى الآثـــار

توفي في شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة.

انتقل الملك بعده إلى الأمير عبد الملك بن نوح.

ثم إلى الأمير نوح بن منصور الذي توفي في رجب سنة سبع وثمانين وثلاث مئة.

ثم الأمير الرضي أبو الحارث منصور بن نوح الذي قيده غلامه بكتوزون وسمله.

جاء بعده أخوه الأمير عبد الملك بن نوح، وقد حكم ثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً، حيث ألقى عليه القبض إيلك خان هارون بن موسى(1).

وقد هرب الملك المنتصر أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من سجن إيلك خان، وبقي لمدة سبع سنين متنقلاً من فرغانة إلى الري، ومن الري إلى فرغانة، وقد وصل مرات عديدة إلى بَيْهَق وأقام فيها. وكان الأمير على خُراسان آنذاك من قبل السامانيين محموداً الملقب بسيف الدولة.

---

(1) ضمن حوادث سنة ٣٨٩هـ من مجمل فصيحي (١٠٤/٢) ذكر أن إيلك خان بن بغراخان قام بإلقاء القبض على منصور بن نوح الذي كانت عيناه قد سملتا وعلى عبد الملك بن نوح وأبي إبراهيم إسماعيل بن نوح وأبي يعقوب بن نوح، أما إيلك خان هارون بن موسى، فيرد في بعض المصادر باسم: «شهاب الدولة هارون بن سليمان» (مجمل فصيحي، ٩٧/٢؛ فرهنك فارسي، مادة إيلك خانيان).

وحيثما يصل المنتصر كان الجميع يظهرون له الطاعة ويُخطب باسمه وتضرب السكة باسمه أيضاً. ثم إن الأمير عبد الملك قُتل على يد إيلك خان في رمضان سنة تسع وثمانين وثلاث مئة فاضطرب أمر الملك المنتصر، حتى تركه الأتراك الغز، فاتجه مع ثلاث مئة غلام من خواصه إلى ساحل جيحون، وأقام في منازل كورموش العَرَبي[1]، وهو خالد بن نهيب من أعراب سرخس من بني عجل، الذي قتله غدراً، فدفنوه في قرية ماي مرغ. ومع أن السلطان محموداً كان طالباً للرئاسة، إلا أنه أمر بقتل ذلك الأعرابي وإحراق مضارب تلك القبيلة كي لا يتجرأ الرعايا على قتل الملوك الشجعان، وقد حدثت تلك الواقعة في ربيع الأول سنة خمس وتسعين وثلاث مئة:

فتى مات بين الطعن والضرب ميتةً   تقوم مقام النصر إذ فاته النصرُ[2]
عليه سلام الله وقفاً فإنني   رأيت الكريمَ الحرَّ ليس له عمرُ

المَحْمُودِيُّون

العقب من الأمير ناصر الدين سبكتكين: الملك إسماعيل وكان أديباً فصيحاً له شعر ورسائل، والسلطان نظام الدين يمين الدولة أمين الملة أبو القاسم محمود، والأمير نصر، والأمير يوسف.

[71] والعقب من السلطان محمود بن ناصر الدين: السلطان مسعود، والسلطان محمد المسمول.

والعقب من محمد المسمول: عبد الرحمن، وعبد الرحيم الأهْوَج.

والعقب من السلطان شهاب دين الله مسعود بن محمود: مودود وفرخزاد وعبد الرشيد وعلي وحميد وإبراهيم.

---

(١) لم نهتد إلى مصدر ترجمته وكورموش تعني الفأر الأعمى.

(٢) من قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطُّوْسيّ، وهي في ديوانه (٢/٣٠٣).

والعقب من السلطان الأعظم الكريم إبراهيم بن مسعود: جلال الدين مسعود.

والعقب من مسعود بن إبراهيم: ملك أرسلان، وعلاء الدين بهرامشاه.

والعقب من السلطان بهرامشاه بن مسعود: مسعود شاه ودولتشاه وخسروشاه.

والعقب من السلطان خسروشاه بن بهرامشاه: إبراهيم والسلطان زاولشاه والسلطان ملكشاه. وقد انقطع ملكهم من ديار خُراسان والعراق وانتقل إلى غزنين[1] في شهور سنة ثمان وعشرين وأربع مئة، ثم انقطع من غزنين وانتقل إلى ديار لوهاوور وبرشاوور وتلك النواحي في سنة خمس وخمسين وخمس مئة.

وكان السلطان محمود قد ذهب إلى الري وانتزع ملكها من مجد الدولة أبي طالب[2] وأمه السيدة، ومر على بَيْهَق، ولم يؤثر عنه فضل في العَدْل والإحسان، وقبل انتقال السلطان محمود إلى الآخرة، ذهب مسعود إلى أصفهان[3] ومرَّ على بَيْهَق، ومر عليها في عودته أيضاً، ونشر العَدْل والإنصاف، وقد فصلت ذلك — على قدر العلم والاستطاعة — في كتابي **مشارب التجارب**، الذي ألَّفته باللغة العَرَبيّة في التاريخ حديثاً.

---

(١) تكتب أيضاً غزنة وغزني، وهي من مدن أفغانستان الحالية.

(٢) هو مجد الدولة أبو طالب رستم بن فخر الدولة البُوَيْهيّ الحاكم ببلاد الري، وقد حدث ذلك سنة ٤٢٠هـ، ومن نتائج حملة محمود الغَزْنَويّ هذه على بلاد الري أنه أحرق المكتبة الضخمة التي كانت فيها وهو ما يذكره علي بن زيد البَيْهَقيّ نفسه (معجم الأدباء، ٢/٦٩٧)، ولعل هذا والتعامل القاسي الذي عُرف به محمود هو الذي دعا المؤلف إلى قول ما قاله أعلاه من انعدام عدله وإحسانه.

(٣) يذكر ابن الجوزي (المنتظم، ٩/٢٥٤، حوادث ٤٢٣هـ) أن مسعوداً جاء فيها إلى أصفهان «فنهب البلد وقتل عالماً لا يحصى حتى قتل جماعة في الجوامع»، ويقول الذهبي في العبر (٣/١٥٤) «دخل أصبهان بالسيف ونهب وقتل عالماً لا يحصون وفعل ما لا يفعله الكفرة»؛ انظر أيضاً: محاسن أصفهان، ٤٧، حيث سمَّى مؤلفه هذه الواقعة بيوم الغارة الشعواء وقال: إن أهل أصفهان فزعوا إلى المسجد الجامع فاقتحم جنود مسعود المسجد وأغلقوا أبوابه وبدأوا بقتل من فيه، فظلت هذه الواقعة في ذاكرة الأصفهانيين طويلاً.

العقب من الأمير ميكائيل بن الملك الغازي سلجوق بن تقاق: الأمير يبغو ويوسف وموسى وأبو طالب طغرلبك.

ومن أولاد موسى بن ميكائيل: دولتشاه، وبوري، وأبو بكر، وعمر، أبناء الأمير [72] شجاع الدين موسى بن قاريغ بن أوكه بن موسى بن ميكائيل.

والعقب من معز الدولة فخر الملك يبغو بن ميكائيل والي بغشور: الأمير شهنشاه بن فرخزاد بن مسعود بن أرتاش بن يبغو، والملك سلجوق شاه بن قتلمش المسمول بن ناصر بن قتلمش بن يبغو، وشهاب الدولة قتلمش بن يبغو الذي كان له مصاف مع السلطان طغرل وإبراهيم بن ينال أخو السلطان طغرل لأمه.

والعقب من ملك الملوك جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق: الأمير موسى، وأمير الأمراء عثمان، والملك العادل قاورت أحمد، وقرا أرسلان بك، والأمير سليمان، والسلطان ألب أرسلان محمد بن جغري بك داود.

ومن أولاد الملك سليمان بن جغري بك: ملك الروم صاحب قونية قلج أرسلان، وشهنشاه، ابنا مسعود بن قلج أرسلان من أولاد سليمان بن جغري بك.

ومن أولاد قرا أرسلان بك ملك كرمان: ملك البر والبحر محيي الدنيا والدين طغرل شاه بن محمد بن أرسلان شاه بن كرمان شاه بن قرا أرسلان بك بن جغري بك داود.

والعقب من الملك العادل قاورت أحمد: الملك توران شاه بن نوح بن قاورت أحمد بن جغري بك.

والعقب من السلطان ألب أرسلان محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق: السلطان ملك شاه، والملك تكش إلياس، وتوتش، وبوري برس، وأرسلان أرغو أبو الحارث.

العقب من الملك أرسلان أرغو: ألب أرغو المسمول وله عقب بمرو.

والعقب من الملك جلال الدين بوري برس بن ألب أرسلان: الملك علي،

والملك ألب أرسلان، ابنا الملك المسمول منكوبرس بالري.

ولا عقب للملك شهاب الدولة تكش إلياس سوى بنت كانت في حبالة السلطان الأعظم سنجر.

والعقب من الملك توتش: علي بن رضوان بن توتش وقد درج.

العقب من السلطان [73] ملك شاه بن ألب أرسلان: السلطان محمد، والسلطان الأعظم السعيد سنجر، درج قدس الله روحه وليس له عقب، والسلطان بركيارق.

والعقب من بركيارق: داود بن ملك شاه المسمول بن بركيارق، وقد قُتل داود على درب قصبة السَّبْزَوار في هذه الأيام - كما نذكره بعد ذلك - وقبره بمقبرة شادراه.

والعقب من السلطان محمد بن ملك شاه: محمود ومسعود وطغرل وسلجوق شاه وسليمان، ولا عقب لسليمان؛ بينما أعقب كل من سلجوق شاه ومسعود.

والعقب من السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه: محمد، ملك شاه، جغري شاه، أرسلان شاه، داود.

والعقب من السلطان السعيد طغرل بن محمد بن ملك شاه: الملك مغيث الدين شاه جهان محمد بن طغرل، والسلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو المظفر أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه.

خلد الله ملك من بقي منهم، وغفر لمن مضى من هؤلاء.

بيت سيد الوزراء نظام الملك

هو نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق، وكان أبو إسحاق دهقاناً من قرية أنكو وتقع في أعلى الناحية، وكانت تلك البقعة عامرة بسبب الديانة والصيانة، وكانت قلوب الرعايا مسرورة لوجوده والصعب لديه سهل:

فلا هو في الدنيا مُضِيعٌ نَصِيبَهُ ولا عَرَضُ الدنيا عن الدين شاغِلُهْ[1]

---

(١) في صبح الأعشى، ٣٣٤/٩ بلا عزو لأحد.

وكان له أربعة أبناء: أبو الحسن علي بن إسحاق، وأحمد، ومحمد، وأبو نصر.

انتقل أبو نصر إلى الدار الآخرة وهو طفل.

وأما أبو الحسن هذا فكان الابن الأكبر لأبيه، وكان ماء عمره منذ أوائل أيام شبابه صافياً، قرأ الدهر عنوان كتاب سعادته، ورسم قلم الدولة في دفتر التمكين والقدرة خطوط الإقبال باسمه:

إن الهلال إذا رأيتَ نُمُوَّهُ   أيقنتَ أنْ سيصير بدراً كاملا[1]

وكان لأبي الحسن هذا ثلاثة أبناء: الأول نظام الملك الحسن أبو علي، والثاني الفقيه الأجل أبو القاسم عبد الله، والثالث: أبو نصر إسماعيل.

أما أحمد بن إسحاق فهو ابن أبي علي بن أحمد بن إسحاق **[74]** ولم يكن لأبي علي عقب.

وكان محمد بن إسحاق نجل الشيخ أَمِيْرَك النَّزْلاباديّ، ودعي بأَمِيْرَك القريب، وله أبناء هم: علي بن محمد بن إسحاق، ومنصور بن محمد بن إسحاق، وشاه بن محمد بن إسحاق. قال البارع الفَضْلَويّ الهَرَويّ[2] في مدح نظام الملك:

❖ إن الوزير نظام الملك وزير معظم   وهو سيف الدين وسيد ولد آدم

أرجو من الله القادر أن يبقيه بعد بقاء الجميع   لأن عمره سبب أمن العالم

والعقب من نظام الملك من الأولاد: فخر الملك المظفر، وجمال الملك أبو جعفر محمد، وقوام الدين أحمد، الذي كان مقيماً ببغداد، وعثمان بن نظام الملك، والأمير بهاء الملك أبو الفتح عبد الرحيم، وعز الملك الحسين، ومؤيد الملك أبو بكر عبيد الله، وعماد الملك أبو القاسم، أعقابه بطوس، والأمير منصور وأعقابه في الري.

وكان له بنات: واحدة في حبالة الأمير محمد الفراتي، وأخرى في حبالة السيد الأجل بالري، وثالثة في حبالة الأمير أبي الحسن ابن الفقيه الأجل، ورابعة في حبالة

---

(١) من قصيدة لأبي تمام كما في ديوانه (٢/٣١٩).

(٢) البارع الهَرَويّ صاحب طرائف الطرف كما نص على ذلك ياقوت (معجم الأدباء، ٢/٦٣٢).

ابن عزيز جوين.

وكان لأبناء نظام الملك في صدر الوزارة قدرة نفاذ الأمر والنهي، ارتقى بهم سعود أفلاكهم إلى الإقبال والسعادة، وغسلوا وجه الدهر من غبار الظلم، فكتبت أسماؤهم في جرائد أكارم الوزراء.

فقد تولى فخر الملك الوزارة للسلطان بركيارق والسلطان سنجر رحمهما الله.

وكان أحمد في بغداد بالوزارة العظمى بدار الخلافة، حيث امتنعت به وزارة السلطان محمد بن ملك شاه.

وكان عماد الملك في وزارة الملك بوري برس بن ألب أرسلان، حيث رقمت الإمارة والوزارة بنعوته وصفاته. كما كان مؤيد الملك وزيراً للسلطان محمد[1]:

يا وزير بن وزير بن وزيرِ نسقاً كالدر في نظم النحورِ

كلكم بين أمير ووزيرٍ ربُّ ديوانٍ وثغرٍ وسريرِ

والعقب من فخر الملك المظفر بن نظام الملك: صدر الدين محمد، والأمير إسحاق وناصر الدين [75] طاهر، والأمير أبو الحسن علي، والأمير جمال الملك يوسف، والطاهر، وأبو الحسن، ويوسف[2]، ذوو الجمال الذي به الأرواح منتعشة، والقلوب قائمة؛ لبسوا ديباج الملاحة، وتفتق من جيوبهم قمر الصباحة:

وكأن يوسف في الجمال أقامَهُم خلفاءه في دهرنا من بعدِهِ

وتولّى صدر الدين محمد[3] الوزارة، وجاء إلى بلخ في سنة إحدى عشرة وخمس مئة.

---

(١) هو السلطان أبو شجاع محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان السَّلْجُوقيّ (مجمع الآداب، ٢/٤٦٠) أما مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك فقد استوزره هذا السلطان فمكث في الوزارة سنة وأحد عشر شهراً ثم أسر في الحرب التي كانت بين السلطان محمد وأخيه بركيارق وقتل في ٤٩٤هـ)المنتظم، ١٠/٥٩).

(٢) كررت بعض الأسماء في هذه القائمة: الطاهر، أبو الحسن، يوسف، ويبدو أن ذلك من سهو الناسخ، والظاهر أن ناصر الدين طاهر صوابه: ناصر الدين محمد، وهو الوزير الذي سيرد بعد أسطر.

(٣) في مخطوطة المتحفة البريطانية: محمود، والتصويب من مخطوطة برلين، وكان صدر الدين بن فخر الملك هذا وزيراً للسلطان سنجر وقد قتل سنة ٥١١هـ. كما ورد بهذا الاسم في مجمل فصيحي (٢/٢٠٦).

وناصر الدين الذي قضى عشرين سنة شمسية في الوزارة، مع نفاذ الأمر والقدرة، وزر للسلطان سنجر أعظم السلاطين وكان غائباً؛ وللسلطان سليمان، وكان يجلس في ديوان واحد ويصدر التوقيع، وقد ذكرت تفاصيل ذلك في كتاب **مشارب التجارب** الذي ألفته في التاريخ.

والعقب من الوزير الأجل ناصر الدين محمد: صدر الدين، وقوام الدين الحسن، وشهاب الدين أحمد.

أما قوام الدين الحسن بن ناصر الدين الذي شغل منصب الوزارة للسلطان سليمان، وللسلطان محمود خان بالنيابة فقد أقام في بَيْهَق منذ سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة وإلى يومنا هذا. والعقب من الفقيه الأجل أبي القاسم عبد الله شقيق نظام الملك:

الإمام الوزير شهاب الإسلام عبد الرزاق، والأمير أبو الحسن طاهر، وبنت كانت في حبالة الرئيس الأجل ضياء الدين شمس الأمراء زين المعالي أبي الحسن علي بن الحسين بن المظفر بن محمد الجُشَميّ، وكانت والدة الأمير الرئيس الأجل السعيد ضياء الدين محمود رحمه الله.

ومن عائلة نظام الملك، هذا العرق النزاع.

ومن أبناء الشيخ أبي نصر أخي نظام الملك، جماعة باقية في أسفل قرية شِشْتَمَد.

ومن أبناء مقدم الرؤساء منصور: شمس الرؤساء أبو الحسن علي، والإمام بدر الدين محمد الحاج والزاهد والسخي والمفضل، وجمال الرؤساء أبو علي **[76]** الحسين، ولم يبق من أعقابهم أحد، وقد وجد الانقراض والانقطاع طريقه إلى نسلهم وأعقابهم، إلا ما شاء الله ممن في الزوايا، عجوز تترقب الموت مع اختلال الحال، وقلة المال.

وحينما عُزل عميد الملك عماد الدين أبو نصر الكُنْدُريّ، ثم قتل في مروالرود[1]، استقرت الوزارة لنظام[2] الملك، يوم الأحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة خمس

---

(١) أبو نصر محمد بن منصور بن محمد المقتول سنة ٤٥٦هـ.

(٢) في مجمل فصيحي (٢/ ١٨٠) أنه أصبح وزيراً في ٤٥٧هـ.

وخمسين وأربع مئة، وكانت مدة وزارته ثلاثين عاماً تقريباً.

قتل نظام الملك بالوجاء، وجأه واحد من أصحاب القلاع، في العاشر من شهر الله المبارك رمضان سنة خمس وثمانين وأربع مئة بأصفهان.

وكانت ولادته في سنة عشر وأربع مئة، وطالعه الميزان، والسماك على درجة طالعه، والشمس في الحمل هاه، والقمر في الثور حـ هـ، وزحل في الجدي، والمشتري في السرطان، والمريخ في الحمل، والزهرة في الحوت، وعطارد في الثور، والله أعلم.

قال البارِع الفَضْلَويّ[1] في رثاء نظام الملك:

❖ كان إقبال نظام الملك في ازدياد

وكانت وزارته ميمونة على الخلق

وأمان الدنيا مقرون بيمنه

فالآن وقد رحل أخشى أن تكون القيامة قد أزفت

وكانت مدة بقاء السلطان ملك شاه من بعده، كحسوة الطائر، وزورة الزائر، وقد سقي سماً على يد خادمه – وكان ذلك السم شحم أرنب بحري[2] - فانتقل إلى جوار رحمة الحق تعالى، في شوال سنة خمس وثمانين وأربع مئة، وكان بين قتل نظام الملك ووفاة السلطان ملك شاه أقل من أربعين يوماً رحمهما الله.

قال البارِع الهَرَويّ في رثائهما:

❖ ذهب من كان ملكاً على ملوك العالم — وكان قدره الفلك لسموِّ رفعته

غادرنا برفقة صدر العالم في سفره — فواحسرتاه، كان ذهابهما على حين غرة

---

(١) هو البارِع الهَرَويّ الذي عرفنا به آنفاً.

(٢) نقل الدميري (حياة الحيوان الكبرى، ١/ ٣٥) وصفه من ابن سينا فقال: «إنه حيوان صغير صدفي وهو من ذوات السموم إذا شرب منه قتل». ووصف البيروني الأرنب البحري في الصيدنة (ص٣٦) فقال: «من جملة الخزفيات كالأصداف وأمثالها. قالوا: وهو قطاع حجرية تضرب إلى الحمرة وفي خلالها ما يشبه زبانى السرطان. وهو يقتل بتقريحه الرئة، وتحلق الشعر بالضماد».

وكان قَتْلُ فخر الملك في عاشوراء سنة خمس مئة[1]، وأنا أتذكر [77] ذلك، حيث كنت آنذاك في عهد الطفولة أدرس في الكُتَّاب بنَيْسابُور.

وقد توفي الفقيه الأجل أبو القاسم عبد الله بن علي بن إسحاق[2]، في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربع مئة في مدينة سرخس، حيث كان ابنه شهاب الإسلام[3] محبوساً في قلعة ترمذ آنذاك.

أما الشيخ أمِيْرَك النَّزْلاباديّ الذي مرَّ ذكر نسبه، فقد انتقل إلى جوار رحمة الحق تعالى في صفر سنة ثمان وستين وأربع مئة وهو جدُّ السيد الأجل العالم الأطهر بهاء الدين فخر الإسلام رئيس النقباء علي بن أبي القاسم الحُسَيْنيّ الفَرَيُوْمَديّ[4]، وجدُّ الإمام ظهير الدين أبي المكارم عبد الملك بن شهاب الإسلام، وجدُّ صفي الدين الحسن بن شمس الرؤساء علي بن منصور بن محمد بن إسحاق[5].

ومات الشيخ الرئيس شاه أخوه، في ذي القعدة سنة تسع وسبعين وأربع مئة.

ومات شمس الرؤساء أبو الحسن علي في رمضان سنة تسع عشرة وخمس مئة[6].

ومات أخوه الرئيس الإمام بدر الدين محمد[7] في طريق الحج سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة ودفن ببغداد في مقابر قريش. قال السيد الأجل العزيز بن هبة الله[8] يرثيه:

---

(١) في مجمل فصيحي (٢/٢١٤) حوادث ٥٠٠هـ «شهادة الوزير فخر الملك بن نظام الملك الحسن الطُّوْسيّ بأيدي الملاحدة خذلهم الله». ويقصد بالملاحدة الإسماعيلية.

(٢) هو شقيق نظام الملك الوزير (مجمل فصيحي، ٢/٢٠١).

(٣) كان وزيراً لدى السلطان سنجر بن ملك شاه (مجمل فصيحي، ٢/٢٠٦).

(٤) هو فخر الدين علي بن زيد، ويرد بكثرة في هذا الكتاب.

(٥) سيترجم المؤلف لجده منصور بن محمد بن إسحاق وهو من أسرة نظام الملك.

(٦) في مجمل فصيحي (٢/٢٢٦): كان نائب الوزارة وتصوَّف في آخر عمره واعتزل الأعمال السُّلْطانيّة.

(٧) ورد في مجمل فصيحي (٢/٢٢٦) أن لقب محمد بن منصور هذا هو بدر الرؤساء، وفي طرائف الطرف (ص٨٨): «كتب بدر الدين محمد بن منصور البَيْهَقيّ إلى سيد الأدباء...».

(٨) هو جلال الدين الذي سيترجم له المؤلف في فصل الأدباء ذوي اللسانين.

❖ إن البـدر الـذي دخـل المحـاق بمرحلـة واحـدة

أســـلم روحـــــه في طريــــق العــــراق

كـــان هجـــرة جزئيـــاً إلا أن فراقـــه كلـــي

هَـــلَّ مـــن الهجـــر وغـــاب في الفـــراق

من أعقاب نظام الملك في عهدنا نصير الدين أبو الفضل نصر بن أحمد بطوس[1].

وببغداد أخوه نظام الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن نظام الملك، وأخوه شهاب الدين أفضل العالم أبو نصر محمد بن نظام الملك.

وفي أصفهان: ظهير الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن نظام الملك، وأبناء صدر الدين أبي الحسن بن فخر الملك: أبو الفتح محمد، وأبو بكر، وأبو المفاخر عثمان، وعلاء الدين أحمد، وكمال الدين يوسف.

وفي هراة: علاء الدين أبو علي الحسن بن مسعود بن مؤيد الملك بن نظام الملك.

وفي جوين: مسعود ومحمد ابنا إبراهيم بن جمال الملك.

ومن أبناء جمال الملك: الأمير ظهير الدين أبو سعد بن أحمد بن جمال الملك، ولم يكن له ولد، توفي في سَبْزوار من علة الفالج والسرسام[2] في ليلة الجمعة الثاني عشر من شعبان سنة تسع **[78]** وأربعين وخمس مئة.

ومن أولاد جمال الملك وأحفاده بالشادياخ وكليان: صدر الدين مسعود وأخوه تاج الدين محمود ابنا علاء الدين محمد، ومحمود بن تاج الدين أخوه، وكلاهما كريم الأطراف، وأمهما بنت قاضي القضاة شمس الدين محمود بن شيخ الإسلام قاضي القضاة محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد، وأم أمهما بنت الرئيس جمال الرؤساء أبي

---

(١) في سير أعلام النبلاء (٢٣٦/٢٠) أنه توفي سنة ٥٤٤هـ وقد قارب الثمانين بطوس.

(٢) السرسام: مرض يحدث من ورم في الدماغ فيؤدي إلى ظهور اضطراب في الذهن ويعني حسب الوصف: خراج دماغ تارة، وأخرى التهاب سحايا حاد أو خراج خارج السحايا، والكلمة فارسية مركبة من سر وتعني الرأس، وسام وتعني الورم (لغت نامه دهخدا؛ تعليقات الدكتور سلمان قطاية على كتاب ما الفارق، ٣٠).

علي الحسين بن المظفر رئيس بَيْهَق.

ومن أبناء قوام الدين أبي بكر رئيس خُراسان رحمه الله: ركن الدين الحسن، وعلاء الدين عثمان، وبهاء الدين مسعود، ومؤيد الدين يوسف، وصدر الدين يعقوب، وعمدة الدين علي، وعز الدين أبو الفتح محمد، ونصير الدين محمود، ومعين الدين أبو القاسم عبد الملك.

مات قوام الدين رئيس الشرق أبو بكر محمد بن طاهر بن عبد الله رحمه الله بقصبه جشم أواخر رمضان سنة ست وخمسين وخمس مئة غفر الله له وقدس روحه.

وكانت ولادته في شهور سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة.

وتوفي ركن الدين الحسن في شهور سنة ستين وخمس مئة، بنَيْسابُور، رحمه الله.

عُدنا إلى التاريخ والقصة: ثم إن إسحاق الدِّهْقان عندما أشرف من بحر الحياة الدنيا على ساحل الفناء، جاء بخمسة آلاف درهم (دينار) محمودي وقال: لم أستطع طيلة حياتي وبكل الوسائل أن أجمع أكثر من هذا، ثم أودع ذلك المبلغ لدى أبي الحسن، وجعله وصياً وأودع لديه أولاده، وأسلم روحه إلى قابض الأرواح، وكان عمره خمساً وتسعين سنة.

اتصل الشيخ أبو الحسن بخدمة صاحب الديوان عميد خُراسان أبي الفضل سوري بن المعتز، فكانت خدماته على منهاج الاستقامة وأدب الصدق والصواب، إلى أن ولاّه أبو الفضل سوري بن المعتز[1] أعمال وبَنْدَرَة[2] طوس [79]، وقد خاض في ذلك العمل سنين، وتزوج هناك، وكانت ولادة نظام الملك في أرض طوس، قال الشاعر:

❖ كان كل وزير وعالم وشاعر كنظام الملك والغزالي والفردوسي

---

(١) كان حاكم نَيْسابُور على عهد مسعود الغَزْنَويّ تولى حكمه سنة ٤٢٥هـ (لغت نامه دهخدا؛ معجم الأنساب والأسرات، ٨٠)، كان حياً في ٤٢٦هـ (أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ٥).

(٢) البندرة هي جباية الضرائب المستحصَلة على البضائع والممتلكات ويدعى القائم بها بُنْداراً، نقرأ في تاريخ مدينة دمشق (٥٤/٦): «تصرَّف للسلطان في أعمال كثيرة: البَنْدَرَة والبريد والحضرة»، وفي كمال الدين (ص٧): «متى قال البُنْدار: هذا خليفتي، كان خليفته على البنْدرة لا على البريد والمظالم».

وقد حصلت السعادة بتلك الولادة، ورتبت بالتربية، واختصت برضاع الاصطناع في قماط الاغتباط، بواسطة قابلة الإقبال، وداية الهداية.

وكانت بداية دولة آل سلجوق قد جلبت نهاية ملك المحموديين، حيث انكسر مال الخراج، وكانت أعمال طوس من المدن التي انكسر فيها.

وقد استحصل سوري خمسين ألف درهم من الشيخ أبي الحسن، واستوفى منه كل ما لديه من ضياع وعقار وأثاث مما قدر بثلاثين ألف درهم، بينما سجل الباقي عليه قبالات[1]، ثم فرّ سوري إلى غزنين، وجاء الشيخ أبو الحسن إلى بَيْهَق مع نظام الملك، الذي كان فيه حنكة الشيوخ مع كونه طفلاً، وبُرْد شبابه كان طراز الكبر، وثوب صباه علم الكياسة والشهامة. روى جدي شيخ الإسلام أَمِيْرَك رحمه الله، بأن رئيس هذه الناحية في ذلك الوقت، كان الرئيس حمزة بن محمد بن الفقيه الرئيس أبي عبد الله محمد بن يحيى، بينما كانت دار رئاسة خُسْرُوْجِرْد في قصر شرف الرؤساء أبي عبد الله محمد بن حمزة. وفي ذلك الوقت، كنت قد طلبت إعفائي من منصب القضاء، بسبب الاضطراب والفترة، ثم جئت إلى بَيْهَق. وفي يوم من الأيام ذهبت إلى الرئيس حمزة، لأداء آداب التحية والسلام، وقد رأيت الشيخ أبا الحسن البُنْدار في وسط السوق جالساً في أحد الدكاكين، وكان معه نظام الملك، الذي كان في عهد الصِّبا تهبُّ عليه نسمات صَبا الشهامة، فقال لي: إنني انتظر هنا منذ الصباح الباكر ولم أُعْطَ إذناً بالدخول.

فما كان مني إلا أن دخلت وسألت الرئيس حمزة، وكان مما قلته أثناء كلامي: إن الشيخ أبا الحسن كان صاحب دولة، وكان من الكفاية والهداية رئيساً على رأس العصر، فأبعده عقال العلل عن إقدام العمل، وهو اليوم **[80]** تعب بضربة النوائب، مقطوعة علائقه بالدولة بسبب شربه شراب المصائب؛ حتى ابتلي بذل الحُجَّاب،

---

(١) القبالة: وثيقة يلتزم بها الإنسان أداء عمل أو دين أو غير ذلك (القاموس الفقهي، ٢٩٤)، وفي تاريخ جرجان (ص٣٨٨) والأنساب (٤٢٧/٣) «وكانت هذه القبالة في رق وفيه شهادة عمران بن موسى السختياني....».

خاصة وأنه قد قطع المسافة من نزلاباد إلى هنا، وذلك غير لائق بكرمه وسيادته، فإن الحُرُّ يخاف بواب الدار، كما يخاف عذاب النار.

فقال لي الرئيس حمزة: صدقت فيما نطقت؛ لكنني رأيت عن طريق التفرُّس في ذلك الولد، أن وجهه عنوان رسالة الإقبال، وأراه – أي ابنه – لتكبره بتلك الدولة التي لم تقم بعدُ كمن ضمَّهُ جبريل تحت جناحه، وتلألأت الشمس المشرقة على مفرق رأسه:

لا تسألِ المرءَ عن ضمائِرِهِ   في وجهِهِ شاهدٌ من الخَبَرِ[1]

وطبعي لا يسمح لي بمجالسته؛ فلو كان الشيخ أبو الحسن يأتي وحده لكان عزيزاً مكرماً، ولما نازعه البواب بالمنع. ثم إن الشيخ أبا الحسن جاءه وحده، وودَّعَ الرئيسَ حمزةَ قائلاً: سأذهب إلى غزنين لحقوق لي من المالحة والمجالسة مع الوزير أحمد بن عبد الصمد العَبّاسيّ، ولخشيتي من جباة الضرائب أن ينزلوا على رأسي كما تنزل اللعنة على إبليس بغتة. ثم ذهب إلى غزنين.

واتفق أن وصل الشيخ أبو الحسن البُنْدار في كنف السلامة إلى غزنين، وفي الحال رأى ضرورة الاستحمام لإزالة الأوضار والأوساخ والأدناس ووعثاء السفر، وعندما فرغ، وصل إلى الحمام سوري مع غلمانه، فعرفه سوري وقال: أتتك بحائن رجلاه[2]، ثم أمر بإلقاء القبض عليه، فقال:

أتغلق باب السجن دوني وهمَّتي   إذا هبطت أوفت على مطلع النسرِ
لقد رُضْتُ أوصال الزمان وإن طغى   ولكنها الأقدار تجري كما تدري

وكان الوقت آنذاك في شهر رمضان، فلما حان وقت صلاة العشاء ومدت مائدة

---

(١) عزي في خزانة الأدب (١/ ٤٥٧) لسلم الخاسر، وهو في المستطرف (١/ ٧٩) من غير عزو.

(٢) مثل يضرب للرجل يسعى إلى المكروه حتى يقع فيه (جمهرة الأمثال، ١/ ١١٩).

الإفطار، أحضروا الشيخ أبا الحسن البُنْدار، فجلس وقد عزل نفسه إثر مالاقاه من المشقة، مانعاً نفسه من تناول الطعام.

واتفق أن التفت إليه سوري، فقال أيها الشيخ! إن الصفاء على الإفطار شرط في رمضان، فرد الشيخ أبو الحسن: لم يبق مجال للغذاء، لأن الطبيعة والمزاج متلاشيان، والقلب محترق، والحيرة قد استولت على الفكر، ثم ماحاجتي إلى الغذاء ولم يبق لي إلا الوقت القليل للوصول إلى الآخرة؟ وزاد الآخرة ليس الطعام والشراب، بل الإيمان والعمل الصالح والتوبة والإنابة، إن كل الذي جمعته طيلة حياتي، قد أخذته مني لأجل سد النقص الحاصل في الأموال المنكسرة، كما تريد منّي خمسين ألف درهم، وأنا ليست لي القدرة على جمعها وأدائها، بل إنه مما لا يقدر سعي الناس عليه:

ومن لم يرَ الإيثارَ لم يشتَهرْ لَهُ فَعَالٌ ولم يبعدْ بسؤدَدِهِ ذِكْرُ

وإن الذي أعطي عقله ثمرة التمييز، ووجهه النور المتلألئ وأفعاله علامة الرئاسة، يعذرني من تناول الطعام:

لو كنت تعلم ما شجوي وما شَجَني رقَّتْ عليَّ حواشي قلبِكَ الخَشِنِ

فنادى سوري بفظاظة طبعه وغلظته على الدواتي أن يحضر الخريطة[1]، فقابل الدواتي الأمر بالانقياد والامتثال، فمزق سوري من تلك القبالة مقدار عشرين ألف درهم **[82]** ورمى الورقة أمام الشيخ أبي الحسن وقال: إن هذا المبلغ لا يستحق من الرجل الامتناع عن الطعام، وإن أُحرم أنا من مؤاكلته.

فقال الشيخ أبو الحسن: يا عميد خُراسان! لقد زينت وجه العظمة بنور كرمك، ونشرت بالمحامد والمآثر سماء المعالي، وكانت مناقبك النجوم الثواقب لدروع الأيام:

ولبستُ منك مواهباً منشورةً لو كُنَّ في فَلَكٍ لَكُنَّ نجوما

---

(١) الخريطة: وعاء من جلد أو نحوه يشد على ما فيه من صحف ونحوها (معجم لغة الفقهاء، ١٩٥)، وتعني الإضبارة. والدواتي من يحمل الدواة وتعني الكاتب.

وجعلت تلك الليلة ليلة عيد سعيد بالأمل الواسع والقلب الجذلان.

وفي يوم آخر قررت عرض المسألة على الوزير، وذهبت إلى الديوان ووقفت بحيث تراني عين الوزير، فتأمل فيَّ الوزير ساعة ثم طأطأ رأسه، فقلت صارت المعرفة نكرة:

نسيتم أخلائي عهودي كأننا
على جبلي نعمان لم نَتَجَمَّع

وأردت العودة، إلا أن أحد الخدم جاء وأخذني إلى البيت الخاص بالوزير، الذي ما أن انتهى من عمله حتى جاء وأظهر لي ما كان ينبغي من الإكرام وقال:

تذكَّرَ ليلى وعهداً قديما ... وملكاً كبيراً وفوزاً عظيما
وقال سقى الله عهداً تولَّى ... فأبلى شباباً وأفنى نعيما
زماناً كألفاظ سعدى صحيحاً ... فعاد كألحاظ ليلى سقيما

وعرضت عليه المسألة، فقال: غداً، عندما تتلألأ الشمس بأشعتها الذهبية، وتعود شياطين الظلمة إلى سجن الأرض، ويأتي الشيخ سوري إلى الديوان ليخدم الحق، فتعال أنت على أثره، لكي يصيبك منه الإكرام والإنعام الذي تستحقه، وأشكره - الوزيرَ سوري - بلغة يعجز عن بلوغ نهايتها وغايتها البنان والبيان، ولا تصل القدرة الإنسانية والاستطاعة البشرية إلى درك جملها وتفصيلها **[83]** لأن شكر شجرة البستان، ثمرته المزيد من الإحسان، وسوري في يومنا هذا هو من أشد الناس فقراً في هذه الدولة التي شارفت على نهايتها، ولا يمكن مخاطبته بلغة الزجر والتأديب.

فقال الشيخ أبو الحسن: فعملت طبق وصيته، ونظمت درر عقد ذلك الشكر، فلما خرج سوري قال لي: أيها الشيخ! أتشكر نعمة لم أنعم عليك بها بعد؟ فأية حالة عجيبة، وصفة بديعة هذه؟

أسأنا إليكم ثم أنتم شكرتُمُ ... إساءتَنا، هذا لديَّ عجيبُ
وإن امرءاً يهدي إليك كرامة ... وبراً ويرعى حقكم لمصيبُ

ثم إنه عوَّضني عن الثلاثين ألف درهم التي كان قد أخذها مني، وانتهت تلك المسألة على أحسن وجه، ونجوت منها نجاة السيف من يد الصيقل.

وكان غرضنا من تقرير حال الشيخ أبـي الحسن على سبيل التفصيل لكونه من بَيْهَق، ومن قرية أنكو، وهو أبو الفقيه الأجل؛ والفقيه الأجل هو جد الأمير الرئيس الأجل ضياء الدين محمد بن علي بن الحسين بن المظفَّر[1]، ويوجد من هذه الأسرة في هذه الناحية - بَيْهَق - فرع شامخ.

المُهَلَّبيّون

كان أبو صفرة من اليمن؛ وأصبح أميراً على اليمن من قبل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خلال خلافته.

كما كان المُهَلَّب صحابياً أيضاً، وقد تشرف برؤية المصطفى صلوات الله عليه، وتشرف بالرواية عنه، كما ذكرنا ذلك.

وكان أمير خُراسان يزيد بن المهلب من التابعين، وروى أحاديث عن أنس بن مالك، الذي كان خادماً للمصطفى عليه السلام (صلوات الله عليه وآله).

[84] ونسب المهلب - كما هو مذكور في **تاريخ نَيْسَابُور** وغيره - هو:

المهلب بن أبي صفرة بن سراق بن صبح (صبيح) بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن عتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قطحان بن عابر - وهو هود النبي عليه السلام - بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

---

(١) سيترجم له المؤلف فيما بعد.

والعقب من أبي صفرة: المهلب، وعبد الله، وكعب، والمغيرة، وصفرة، وبشر، وهاني السحاب، والحوفزان، والمنجاب، والنضر.

وكان يقال للمهلب شيخ العراق، قال زياد الأعجم[1]:

فَلِلّهِ عينا من رأى كقضيَّةٍ ... قضى لي بها شيخ العراق المهلَّبُ
قضى ألفَ دينارٍ لجارٍ أجرتُهُ ... من الطير إذ يبكي شجاه وينـدبُ

ولهذين البيتين قصة لطيفة.

ويلتقي نسب مصنف هذا الكتاب بنسب المهلب عند عمرو مزيقياء، لأن المهلب من أبناء عمران بن عمرو مزيقياء، ومصنف هذا الكتاب من أبناء ثعلبة بن عمرو مزيقياء.

وكان يقال لأبناء المهلب: سيوف الله، كما ذكر في كتاب **ثمار القلوب**[2].

والعقب من أمير جيوش المسلمين المهلب بن أبي صفرة: أمير خُراسان يزيد بن المهلب، وحبيب، وقبيصة، ومحمد، ومروان ومدرك، والمفضل، والمغيرة، وسراق، وعبد الملك، وعمرو، وشبيب، وبشر، وأبو عيينة.

والعقب من أمير خُراسان يزيد بن المهلب: مخلد، والمغيرة، ويوجد من هذه البطن ببَيْهَق: المغيرة بن أحمد بن محمد بن هارون بن المغيرة البَيْهَقيّ، وكان المغيرة هذا فقيهاً.

وعندما جمعت إمارتا خُراسان والعراق للحجاج بن يوسف الثَّقفيّ، أجهد نفسه ليعزل المهلب عن إمارة الجيوش فلم يفلح.

---

(١) قصة هذا الشعر في الأغاني (١٥/ ٣٧٤) وتاريخ مدينة دمشق (٦١/ ٢٩٧)، والأعجم هو زياد بن سليمان، وعن تسمية المهلب «شيخ العراق»، انظر: ثمار القلوب (ص٢٣٧).

(٢) في ثمار القلوب (ص٢٤) «كان الحجاج يقول لأبناء المهلب هم سيوف من سيوف الله».

[85] وقد تولى المهلب إمرة الجيوش من جهة عبد الله بن الزبير أثناء خلافته، ولم تستقم حرب الخوارج إلا بالمهلب.

كان المهلب يوماً عند الحجاج، فأنشد الحجاج هذه الأبيات بمدحه وكان قائلها أحد الشعراء[1]:

وقلّدوا أمرَكُم للهِ دَرُّكُمُ ... رحبَ الذراعِ بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفاً إن رخاء العيش ساعدَهُ ... وليس إن عضَّ مكروهٌ به خشعا

ما زال يحلب هذا الدهرَ أشطُرَهُ ... يكون مُتَّبِعاً يوماً ومُتَّبَعا

فقام رجل وقال: أصلح الله الأمير، والله إني سمعت قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج ينشد هذه الأبيات في المهلب، فسُرَّ الحجاج لذلك وقال: الفضل ما شهدت به الأعداء.

ومن أولاد المغيرة بن المهلب: أولاد حمويه بن الحسين بن معاذ بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة.

وكان عبد الملك بن مروان قد ولى أمية بن عبد الله بن خالد أسيد بن العاص بن عبد شمس إمارة خُراسان، ولم يكن أمر الحجاج نافذاً لدى أمية، كما لم يكن سلس القياد له، لذلك سعى الحجاج إلى أن يعزل أمية من الإمارة؛ فأرسل المهلب بن أبي صفرة إلى إمارة خُراسان، وعبيد الله بن أبي بكرة إلى سجستان.

وصل المهلب إلى خُراسان سنة تسع وسبعين للهجرة، وفتح كش ونخشب، وكان له ابن أخ يدعى البُحْتُريّ بن قبيصة بن أبي صفرة، فلم يستخدمه في أي عمل، كما كان حاجب عمه يمنعه من زيارته، فأرسل البُحْتُريّ هذه الأبيات إلى عمه:

---

(١) عزيت الأبيات في الأغاني (٢٢/٣٥٩) لشرقي بن القطامي.

أقرِ السَّلام علـى الأمـير وقُـلْ لـه   إنَّ المقـام علـى الهـوان بـلاءُ
أصِـلُ الغُـدُوَّ مـع الـرواحِ وإنما   إذْنـي وإذن الأبعديـنَ سـواءُ

[86] إلا أن الأمير لم يستجب له ، فأرسل إليه ثانية هذه الأبيات :

جفـاني الأمـيرُ والمغـيرة قـد جفـا   فأمـا يزيـد الخـير فـازورَّ جانِبُـهْ
وكلُّـهُمُ قـد نـال شـبعاً لبطنـه   وشـبع الفتـى لـؤم إذا جـاع صاحِبُـهْ
فيـا عـم مـهلاً واتخذنـي لنوبـة   تنـوبُ فـإنَّ الدهـر جـمٌّ عجائبُـهْ
أنـا السـيف إلا أن للسـيف نبـوةً   ومثلـيَ لا تنبـو عليـك مضاربُـهْ

فلمّا بلغت هذه الأبيات مسامع المهلب سرَّ بها ، وولاه ولاية مرو.

وحدث في الوقت الذي كان فيه سعيد بن عثمان بن عفـان أميراً على خُراسـان ، وكان المهلب معه في غزو تركستان ، أن أُصيبت عين المهلب بآفة ، فأنشأ المهلب هذه الأبيات :

لئن ذهبت عيـني فقـد بقيـت نفسـي   وفيها بحمـد الله عـن تلـك مـا ينسـي
إذا جـاء أمـر الله أعيـا حُوَيْلَنَـا   ولا بُدَّ أن تعمى العيون لدى الرمسِ

أوصى المهلب ابنه يزيد قـائلاً : استعقل الحاجب ، واسـتظرف الكـاتب ، فـإن حاجب الرجل وجهه ، وكاتبه لسانه.

انتقل المهلب إلى الدار الآخرة في قرية زاغـول في سنة اثنتين ومئة قـال نـهار بن توسعة في رثائه :

ألا ذهـب الإقبـالُ والعـزُّ والعُلـى   ومـات النـدى والجـود بعـد الـمُهلَّبِ

وكان المغيرة بن المهلب قد توفي في حياة أبيه بمرو ، وقد رثاه زياد الأعجم :

إن الســـــماحةَ والمــــروءةَ ضَمَّتــــا   قـــبراً بمــروٍ في الطريـــقِ الواضـــحِ
مـــات المغــيرة بعـــد طـــول تعـــرُّضٍ   للمـــوت بـــين أســـنَّةٍ وصفـــائحِ

[87] وقد منح المهلب هذا الشاعر مئة ألـف درهـم وراوي القصيـدة ألـف درهـم أيضاً.

أما يزيد بن المهلب فقد أصبح والياً على خُراسان ثـلاث سنوات بعد أبيه، وهو الذي قال فيه الشاعر:

فأنت الندى وابن النـدى وأخو النـدى   حليف الندى، ما للندى عنك مَعدِلُ[1]

فأعطاه على هذا البيت مئة ألف درهم خالصة، ثم إن الحجـاج عزلـه وولى أخاه المفضل بن المهلب إمارة خُراسان، وكان المفضل هذا رجلاً عالماً سخياً.

وللفرزدق أبيات في عزل يزيد بن المهلب[2]:

أبـا خـالد ضـاعت خُراسـان بعدكـمْ   وقـــال ذوو الحاجـــات أيـــن يزيـــدُ
فمـــا لســـرير الملـــك بعـــدك بهجـــةٌ   ومـــا لجـــواد بعـــد جـــودك جـــودُ

قيل ليزيد: أي بيت استحسنته من المدائح التي قيلت فيك؟، فقال هذا البيت:

فتـى زاده السـلطان في الحمـد رغبـةً   إذا غـيَّرَ السـلطانُ كـلَّ خليـلِ[3]

ومن أشعار الأمير يزيد بن المهلب بن أبي صفرة هذان البيتان:

---

(١) في البداية والنهاية (١٠/٢٢) أن قائله أعرابي مدح به خالد بن عبد الله القسري، وفيه (ماللندى عنك مذهب). وهو كذلك في تاريخ مدينة دمشق (١٦/١٥٣).

(٢) في معجم البلدان (٤/٥٠٤): قال الشاعر يرثي يزيد بن المهلب. وفي الكنى والألقاب (١/٩٩) عزي الشعر للأخطل.

(٣) في شرح حماسة أبي تمام (٢/٩٢٢) «قال حبيب بن عوف وتروى لزياد الأعجم».

وإذا جَـدَدْتَ فكـلٌ شـيءٍ نـافع   وإذا حـددت فكـل شـيءٍ ضـائرُ
وإذا أتـاك مـهلَّبيٌّ في الوغـى   في كفـه سـيف فنعـم النـاصرُ

وقد أعاد سليمان بن عبد الملك في أيام خلافته، إمارة خُراسان ليزيد بن المهلب، فأرسل ابنه مخلد بن يزيد نائباً عنه، ثم التحق في أثره، وقد فتحت على يده جرجان ونسا وأبيورد.

قال محمد بن جرير رحمه الله: قيل إن أهل خُراسان قد سبحوا في بحار السرور لدى قدوم يزيد بن المهلب، ونثروا الرياحين في الصحارى والمدن التي كان يمر بها، كما نثروا الدراهم والدنانير ابتهاجاً وحاز رعاياه [88] طائر السعادة بأيديهم، وصارت أيامهم أعياداً وأفراحاً. ولبس أحباؤه الأمان، وتجرع أعداؤه السم القاتل، وقد قيل فيه[1]:

وإذا الملـوك رأوا يزيـد رأيتـهم   خُضْعَ الرقـابِ نواكـسَ الأبصـارِ
وإذا الفحـول سمعْنَ صـوتَ هديـرِهِ   بصبصـن ثـم قذفـن بالأبعـارِ
ولقـد رجعـتَ وإنَّ فـارس كلَّـها   مـن كُرْدِهـا لخوائـفُ المـرّارِ
فـتركت خائفـها وإن طريقـه   ليجـوزه النبطـي بالقنطـارِ

ولما أفضت الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز، رحمهما الله، عزل عمر بن عبد العزيز، يزيد بن المهلب عن إمارة خُراسان، وفوض إمارتها إلى الجراح بن عبد الله وأمر بحبس يزيد بن المهلب، أما ابنه مخلد بن يزيد، فقد حبسه أمير خُراسان الجراح بخُراسان، ثم بعث به مقيداً إلى عمر بن عبد العزيز بدمشق وفي الطريق، وزع مخلد - وهو في القيد - ثمان مئة ألف درهم على الفقراء والمحتاجين والصلحاء.

---

(١) في صحاح اللغة (فرس) عزاه للفرزدق، وكذلك في لسان العرب وفي الأغاني (١٠/٣٤٨).

ولما وصل مخلد إلى الشام، رضي عنه عمر بن عبد العزيز، كما أطلق سراح أبيه بشفاعته.

ثم مرض مخلد، وبسبب مرضه، امتنع أبوه يزيد عن تناول الطعام والشراب، فلما انتقل مخلد إلى جوار رحمة الخالق، لم يظهر يزيد الجزع، وانشغل بأعماله وقال: لقد ذهب ولدي، ولا ينبغي أن أضيع من يدي أجر الصابرين:

فقيدُكَ لا يأتي وأجرُكَ يذهَبُ

وكان عمر مخلد لما فارق الدنيا ستاً وعشرين سنة، وصلى عليه الخليفة عمر بن عبد العزيز، ووقف على قبره وقال: لو أراد الله بيزيد بن المهلب خيراً لأبقى له هذا الفتى، فإنه من فتيان العرب.

قال حمزة بن بيض في رثائه[1]:

[89] أمخلد هجت حزني واكتئابي وسُدَّ علي يوم هلكتَ بابي

وعُطِّلَتِ الأسرَّةُ منك إلا سريرك يوم زُيِّنَ بالثيابِ

ولما ثقل المرض بعمر بن عبد العزيز، انتقل يزيد بن المهلب مع أهله وخدمه إلى البصرة، فوصلها ليلة النصف من رمضان سنة إحدى ومئة.

ثم إن يزيد بن عبد الملك أرسل أخاه مسلمة لحرب يزيد بن المهلب، الذي انصرف عنه أعوانه، فقتل على يد مسلمة.

ويزيد بن المهلب هو القائل: إن سكني في الدنيا ببيتين: إما السجن أو قصر الإمارة.

---

(١) من قصيدة له في تاريخ مدينة دمشق (٥٨/ ١٧٠) وقد ورد عجز البيت الأول بشكل: «وفُلَّ عليك يوم هلكت نابي».

ولو كانت النفس العزيزة والحياة الكريمة تُشترى من الأجل المسمى بنفائس الأموال وذخائر الكنوز أو العدد والعدة، لكان ذلك قد نفع هذا الأمير العادل.

قيل في رثاء الأمير يزيد بن المهلب[1]:

كل القبائل بايعوك على الذي تدعو إليه طائعين وساروا

حتى إذا حَمِيَ الوغى وجعلتهم تحت الأسنَّةِ، أسلموك وطاروا

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك، وبعضُ قتلٍ عارُ

وقد استحرَّ القتل بآل المهلب مرتين: مرة في العَقْر - وهو موضع قرب الكوفة[2]-، والآخر في قندابيل[3]، ولم يبق منهم إلا القليل، ثم إن الحق تعالى أحيا ذلك البيت بروح بن حاتم المُهَلَّبيّ، [90] ويزيد بن حاتم المُهَلَّبيّ، قال أحد الشعراء وهو يشكو من يزيد بن حاتم:

وإني - ولا كفران لله - راجعٌ بخفَّي حُنين من يزيد بن حاتِمِ

وقد قيل: إن أسخياء البشر لو أرادوا مفاخرة الجن بالسخاء والكرم لبلغوا ذلك بأولاد المهلب.

ذكر المدائني في كتابه أنه بعد أن قتل يزيد بن المهلب، مرت تسع وعشرون سنة لم تُولد بنت لآل المهلب، بينما كان البقاء نصيب كل الأولاد الذكور فلم يلق الموت

---

(١) الشعر لثابت قطنة كما في الأغاني (١٤/ ٢٧٠).

(٢) العقر: عقر بابل، وهو موضع بين واسط وبغداد، فيه قتل يزيد بن المهلب سنة ١٠٢هـ (معجم ما استعجم، ٢/ ٩٥٠؛ الأعلام، ٨/ ١٨٩).

(٣) قندابيل، موضع بالسند، وفيه أوقع هلال بن أحوز بآل المهلب الذين انهزموا من العقر حين قتل يزيد بن المهلب (معجم ما استعجم، ٢/ ١٠٩٧).

عليهم ظلاً.

بقي للأمير يزيد بن المهلب أولاد وأعقاب في خُراسان. ومن أحفاده: الفقيه الرئيس أبو عبد الله محمد بن يحيى[1]:

فأكرمْ بفرع هؤلاء أصولُهُ ... وأعظمْ ببيتٍ هؤلاء قواعِدُهْ

ويوجد بهذه الناحية - بَيْهَق - أولاد لأخي المهلب بن أبي صفرة وهم من أولاد أحمد بن عبد الله بن زكريا بن عبد الكريم بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن شيبان بن الفروخ بن الحرب بن حريث بن بارق بن صالح بن أبي صفرة[2]، وهم أبناء عم يزيد بن المهلب.

وكان أبو الحسين عبد الله بن زكريا قد انتقل من جرجان إلى نَيْسابُوْر في شهور سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، وكان منهم رئيس في قصبة جشم بأرض بَيْهَق، يدعى الرئيس أبا علي محمد بن علي بن الحسين الجُشَميّ، والآخر يدعى الرئيس أبا العباس أحمد بن الحسين بن محمد الجُشَميّ[3]، وآخر يدعى الرئيس أبا الحسن علي بن الحسين البَيْهَقيّ الجُشَميّ، وكان الفقيه الرئيس أبو عبد الله محمد بن يحيى خاله.

وكانت رئاسة هذه الناحية بيد الرئيس أبي الحسن الجُشَميّ، وكان رجلاً وجيهاً مبجلاً لدى الملوك والأمراء والوزراء والسلاطين، آثار الرئاسة والسيادة ظاهرة فيه؛ فشمع سخائه كالشمس الساطعة، ومصابيح رأيه كالنجوم اللامعة:

ما السيف عضباً يضيء رونقهُ ... أمضى على النائبات من قلَمِهْ

---

(١) يذكره المؤلف مراراً في الكتاب.

(٢) في تاريخ نيسابور (ص١٥٠): أبو الحسين أحمد بن عبد الله .... الفقيه الشافعي الجُرْجانيّ (انظر أيضاً: تاريخ جرجان، ٩٩).

(٣) حدث عنه حمزة بن الحسين البَرْزَهيّ المتوفى سنة ٤٨٨هـ (لباب الأنساب، ٢/٥٠١).

ثم إنه عُزل عن رئاسة بَيْهَق.

[91] وكــل ولايــة لا بــدَّ يومــاً   تــؤولُ إلى انقضــاءٍ وانقــراضِ

وأعطيت الرئاسة إلى خاله الفقيه الرئيس محمد بن يحيى، وكان رجلاً عادلاً شهماً، الكفاية في كنفه محدودة، ونجوم المعالي في سماء رئاسته مسعودة:

ثقــاف الليــالي في يديــه فــإن تمــل   صــروف زمــان ردَّ منــها فقوَّمــا

وقد قال الرئيس علي الشُّجاعيّ[1] في مدح الفقيه الرئيس أبي عبد الله محمد بن يحيى رحمه الله:

❖ أثــني علــى العميــد الرئيــس الأوحــد الخطــير
العــالم الفــرد الفقيــه الخــالص الديــن عديــم النظــير
الشــامخ محمــد الشــيخ أبــو عبــد الإلــه
صــانع الشــهرة المبــارز ذي الصيــت الذائــع الشــهير
برغم كوني حراً في هذا العالم، لكن الأمير استرقّني بفضله
وبرغــم كونــي أمــير البيــان لكنــه أخرسـني بوافــر عطائــه
لا غـــرو أن يـــذاع شـــكره علـــى لســـاني
ولا غـــرو أن أنـــثر اللؤلـــؤ في مدحـــه
وأعلـــن جـــهاراً كمـــا قـــال الأعرابـــي للقمـــر
عندمـــا عـــثر علـــى بعـــيره
أقــول للبحــر أنــت الجــواد وللأســد أنــت الشــجاع
وللفلــك أنــت الســامي وللقمــر أنــت المنــير

(١) هو علي بن محمد الشُّجاعيّ الذي سيترجم له المؤلف لاحقاً.

والفقيه الرئيس أبو عبد الله محمد بن يحيى هذا، هو الذي دعا جد جدي الإمام أبا القاسم عبد العزيز بن الإمام يوسف بن جعفر النَّيْسابُوْرِيّ[1] من نَيْسابُوْر إلى بَيْهَق بالإنعام والإكرام، وارتبط معه بالمساعي الخيرة، وكانت بينهما مكاتبات في الإخوانيات، تظهر فيها آثار صفاء الاعتقاد والاتحاد، وأغلب تلك الكتب والرسائل محفوظ لدي.

وسبب تلك الصداقة، أن الرئيس الفقيه أبا عبد الله كان في نَيْسابُوْر يختلف إليه، ويستضيء بمصابيح علومه، ويستفيد من غرر علومه، وإن الإفادة والاستفادة تثمر السعادة في الدارين، ولم تنسخ الأمة هذه الطريقة بأية حادثة؛ لأن المفيد والمستفيد أشد احتياجاً للمحاورة والمجاورة، واللقاء والمذاكرة، كالكبد الظمآن إلى الماء، والنبات الذابل إلى صوب السحاب.

[92] تلك العهود بأسرها مختومةٌ ... بين الفؤاد وعَقْدُها لم يحلل[2]

وقد قيل لذي القرنين الإسكندر الرومي: ما بالك تعظم أستاذك أكثر مما تعظم أباك؟ فقال: لأن أبي كان سبب وجودي بتقدير الله تعالى، وأستاذي كان سبب سعادتي في الدنيا والآخرة، وسبب جودة وجودي.

---

(١) سيرد اسمه كاملاً لدى المؤلف وهو: أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن كشمرد. يوجد تطابق في الاسم والكنية بينه وبين أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف الذي عدَّه الصاحب بن عباد من كتاب الدنيا وبلغاء العصر (يتيمة الدهر، ٢٩٢/٢، ٣٦٩) وترجم له الثَّعالِبيّ تحت عنوان ذكر ثلاثة من كتاب آل بويه يجرون مجرى الوزراء، وفي الكناية والتعريض (ص٢٤) سماهم الثَّعالِبيّ بلغاء العصر وأفراد الدهر، ولا ندري إن كان هذا هو ذاك.

(٢) في نفح الطيب، ١٥/١ بلا عزو، وفيه:

تلك العهود بشدها مختومة ... عندي كما هي، عقدها لم يُحلَلِ

من المدائح التي قيلت في الفقيه الرئيس أبي عبد الله محمد بن يحيى:

أخلائي ! محمدٌ بن يحيى أنار بفضله قلبي وأحيا
محيّاه لأهل الفضل نورٌ ومحياه لأهل الفضل محيا

وقد أنشأ الفضلاء المقامات عندما جاء الفقيه الرئيس أبو عبد الله محمد بن يحيى إلى رئاسة بَيْهَق، وكانت واحدة من تلك المقامات هي التي قالها الشيخ أبو عبد الله الزِّياديّ المعروف بخواجكك[1] وفيها يقول:

جعل الله ورود الشيخ الفقيه الرئيس هذه الناحية، ورود خير ونجاح، وغبطة وارتياح؛ وقرن بقدومه مساعدة السعادات، ومسارعة الفوائد والزيادات؛ فلا فضل إلا وهو منسوب إليه، ولا عدل إلا وهو موقوف عليه:

إن غاب بدرُ الدُّجْنِ عنّا فقد أسفرَ عن بدر الأماني عِيانْ
ببهجةٍ وضّاحةٍ صُوِّرتْ من ماجد يحسدها النَّيِّرانْ

وكان له ابن هو الرئيس حمزة، وابنتان، إحداهما في حبالة الرئيس أبي سعد المظفر بن محمد، والأخرى والدة السيد الأجل ركن الدين أبي منصور هبة الله الذي كنا قد ذكرناه.

وذكروا أن حياة الفقيه الرئيس ختمت بالشهادة في أوائل ملك السلطان طغرل السَّلْجُوقيّ[2]، رحمة الله عليه.

[93] فُوْلادْوَنْد

يعتبر بيت فُوْلادْوَنْد أشرف بيوتات الديالمة، وكذلك بيت دُرُوْداوَنْد، ولما بلغ

---

(١) هو أحمد بن علي بن محمد، مقبل الملك، سيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٢) هو ركن الدين أبو طالب طغرل بك، تولى الحكم سنة ٤٢٩هـ.

فولادوند العام المئة من عمره، وقوَّسَ الدهر ظهره، وضعفت حواسه، اتفقت كلمة الديالمة على أن كل من رضي أن يضع صدره لطعنة المِزْراق[1] هدفاً، ولم يرَ في الموت عاراً، فإن السيادة والرئاسة تكون وقفاً على أولاده وأحفاده، ولا أحد يخلع ربقة الطاعة لهم.

كان فولادوند هرماً، شارفت أيامه غروب العمر، فقبل ذلك قائلاً، بقي القليل من عمري، وليس أفضل في هذا العمر الذي يتصرَّم ساعة فساعة، من أن أبيعه بالسيادة والرئاسة لأولادي إلى يوم القيامة، ثم أسلم نفسه، وجعل صدره هدفاً لذلك المِزْراق، وتناول شراب تلك الضربة بابتهاج، إلا أن الحق تعالى لم يكن مقدراً أجله آنذاك، ونعم المِجَنُّ أجلٌ مستأخِرٌ - فإن الخلائق عاجزون عن دفع الأجل المسمى، وهم أشد عجزاً عن تقديمه - ولم يمت ثم عولج وعاش أعواماً بعد ذلك، وسُلمت لأبنائه السيادة والتقدُّم على الديالمة.

وكان له ابنان اثنان: كياكي وفيروزان، والعقب من كياكي: ماكان، ومن فيروزان: نصر بن الحسن بن فيروزان، وكان مقدم الديالمة، ذُكر في كتاب **مزيد التاريخ**[2] أن نصر بن الحسن هذا قد وصل خُراسان في ابتداء دولة المحموديين، وأقام في قصبة جشم، حيث كانت نفقاته ونفقات عسكره مؤمنة من القصبة، ثم إنه اتصل بهم عن طريق المصاهرة. وهؤلاء الأكابر من أبنائه من جانب الأم، وكان الفقيه الرئيس أبو عبد الله من أبنائه وأحفاده، ولهذا السبب كان ملوك ذلك الزمان يعرفون له السعي المشكور، ويذكرونه بالمحامد والتشريف.

---

(١) المِزْراق: الرمح القصير.

(٢) هو مزيد التاريخ في أخبار خُراسان، تأليف أبي الحسن محمد بن سليمان بن محمد، اقتبس منه ياقوت في معجم الأدباء (١/٤٥٦، ٢/٩٢٣)، وقد زاد فيه على تاريخ ولاة خُراسان للسلامي.

[94] وقد ظلت رئاسة بَيْهَق في ذلك البيت، كما ظلَّ ميراث الشعر في بيت حسان الذي كان أولاده إلى يومنا هذا شعراء، ببركات كون حسان مادح المصطفى.

انتقلت الرئاسة بعد الفقيه الرئيس أبي عبد الله محمد بن يحيى، إلى الرئيس أبي سعد المظفر بن محمد بن الحسن[1] وهو صهره.

ثم صارت مدة إلى الرئيس حمزة بن محمد[2]، وهو ابن الفقيه الرئيس أبي عبد الله الذي كان مقامه في خُسْرُوْجِرْد، وأرسل ابنه الرئيس حمزة هذا إلى رئاسة تبريز ومراغة، حيث بقي هناك.

وقد شمل نظام الملك برعايته وعنايته الرئيس أبا سعد صهر الفقيه الرئيس أبي عبد الله، بما يعجز عن وصفه الشرح والبيان.

رعى الرئيس أبو سعد المعوزين والمحتاجين، وكان نشر العَدْل من عاداته، ولهذا كان نظام الملك يذيع مفاخره على الملوك والرؤساء.

قال الشيخ علي الشُّجاعيّ قصيدة في مدحه، أولها:

❖ تتجه الشمس دوماً صوب الأعالي
غير أن الشمس والقمر قد اختفيا الآن

كأنك الشمس ونسيم السحر أريجك
وهذا الروح ورياحين الربيع العديدة الألوان

أخذت روائحها من يد السيد أبي سعد المظفر
حين يفتحها مانحاً عطاياه

(١) لم نهتد لمصدر ترجمته.

(٢) لم نهتد لمصدر ترجمته.

السـيد الـذي ينعـم في كـل حـين
الفضـل والأدب والعلـم والحريـة والمعرفـة

يفيـض سـيل الكـرام والجـود مـن طبعـه
كمـا يتفجـر المـاء مـن فـم القنـاة

إذا مـا سـقطت قطـرة مـن يـده علـى حجـر
نمـت وردة بـلا شـوك في قلـب الحجـر الصلـد

وللشيخ الرئيس أبي عبد الله أحمد الزِّيـاديّ المعروف بخواجكك مدائح وأشعار كثيرة، منها:

[95] حلفتِ بربٍّ النجم والأنجم السعدِ ... لقـد سـاد أهلَ الفضـل طراً أبـو سـعدِ
إذا احتجـت في فطـر إلى عطـر إذخـر ... فتقـت سـجاياه فـأغنت عـن النِّـدِّ
وإن عــنَّ محـذورٌ تعـوَّذتُ باسمِـهِ ... فـأصبح بيـني والمكـاره كالسَّـدِّ

وأخرى في مدحه يقول فيها:

إذا قيـل مـن في الأرض للجـود والبذلِ ... وللديـن والتقـوى وللفـوز والفضـلِ
وللحسـن والإحسـان والـرأي والنـهى ... وللفضـل والإفضـال والقسط والعَـدْلِ
أحبتُ هـو الشـيخ الرئيـس أخـو العلـى ... أبـو سعدٍ المشـهورُ في الوعـر والسـهلِ
لقد كان من شخص العلى حُرُّ وجهه ... وغير أبي سـعد غدا أخمص الرِّجـلِ

انتقل الرئيس أبو سعد هذا إلى جوار رحمة الخالق في شهور سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة، وجلس في مكانه ابنه جمال الرؤساء أبو علي الحسين.

فـإن يـكُ عتّـابٌ مضـى لسـبيله فما مات من يبقى لـه مثـل خـالدِ[1]

وقد تجاوزت راية رعاية الرئيس أبي علي هذا لرعاياه كوكب زحل، ونقشت آثار كفايته وهدايته على صفحات العصر، وساس هذه الناحية - بَيْـهَق - بالإنصاف، وتوفي ليلة السبت فجأة بدون مرض في السابع من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة، وقيل إنه أصيب بالسكتة[2]، ودفنوه من غير أن يعلموا ذلك، ودامت مدة رئاسته عشرين عاماً، وقد أنشد الدهر في رثائه هذه الأبيات:

كـان الـذي خِفْـتُ أن يكونـا إنـا إلى الله راجعونـا

[96] أمسى المرجى أبـو علـي موسَّـداً في الـثرى دفينـا

حتـى اسـتوى وانتـهى شـباباً وصـدَّق الـرأي والظنونـا

أُصبـتُ فيـه وكـان حقـاً علـى المصيبـات لي معينـا

وكان له أخ يدعى فخر العلماء أبا عبد الله محمد بن المظفر[3]، وهو رجل عالم وفاضل وزاهد ومفضل، معروف بالصيانة ونزاهة النفس، وكان كلما رأى أبي أو رآني قال: صداقة الآباء قرابة الأبناء، وله هذان البيتان في حق أبي:

(١) من قصيدة لأعشى همدان، في خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي (شرح شافية ابن الحاجب، ٢٩٥/٤؛ البيان والتبيين، ٢٣٧/٣؛ الأغاني، ٦٦/٦).

(٢) الموت الفجائي. ويعتقد الرازي أن أسباب السكتة هي: «السَّدّة في بطون الدماغ والورم الحادث له»، والمقصود بها حدوث الخثرة الدماغية أو انفجار شريان في الدماغ، وسببها في أغلب الأحيان آفة هي التضيق التاجي ولكنها قد تكون خثرة غازية أو ورم خبيث في الدماغ (انظر: كتاب ما الفارق للرازي، ٢٥، ٣٦ مع تعليق محققه الدكتور سلمان قطاية).

(٣) ذكره ابن الفوطي (١٨٠/٣) فقال: فخر الدين أبو المعالي محمد بن المظفر بن محمد بن الحسن البَيْهَقيّ الزاهد، من كلامه....

ورث الإمامة زيدٌ بنُ محمدٍ — عن جدِّهِ وأبيه بالإسنادِ
أضحى كمثل أبيه أوحدَ عصرِهِ — وكجده فرداً من الأفرادِ

وقد قال فيه الأفاضل مدائح كثيرة، منها تلك التي قالها نادر الدهر جعفر الحاكم الزِّياديّ[1]، وفيها يقول:

فتى فُتِحَتْ بنائله الأماني — كما خُتِمَتْ بسؤدده الرقابُ
يزين قديمه شرفٌ حديث — فقل في الجِيد زيَّنَهُ السِّخابُ[2]

وقول الشيخ الرئيس العالم محمد بن منصور بن إسحاق[3]:

رئيس لو العَيُّوقُ ينشد مدحه — لكان على الشهب الثواقب سيدا
هو البحر والضرغام والشمس في الضحى — علاء وبذلاً واقتداراً على العدى

ولفخر العلماء ابن اسمه حمزة درج ولم يعقب، ومخدَّرة في حبالة السيد الأجل العالم المرتضى السعيد العزيز بن هبة الله.

مضى فخر العلماء لسبيله في سنة تسع وخمس مئة، وكان للرئيس جمال الرؤساء أبي علي ابن هو الرئيس الأجل شمس الأمراء زين المعالي أبو الحسن علي بن الحسين بن المظفر بن [محمد] بن الحسن.

وكان شاباً له جمال يوسف وصباحة نصر بن الحجاج وملاحة سيف بن ذي يزن، وشجاعة رستم، وهمة إسفنديار، [97] وقد عمرت آثاره وشمائله أطراف هذه الناحية، ودعا العمال من الأطراف بلطفه وسخائه إلى صداقته وطاعته، لبس

(١) في الأصول: أبو جعفر، والتصويب في ضوء مايأتي ص ٣٦٥.
(٢) السِّخاب: قلادة تتخذ من الورد.
(٣) سيترجم له المؤلف لاحقاً وهو محمد بن منصور بن محمد بن إسحاق.

أهل الناحية في عهده الميمون وأيامه السعيدة ملابس الأمن والأمان، وصل الصغار والكبار بظل إقباله إلى مناهم، واستجاب لنداء الضعفاء والمساكين بتخليصهم من أيدي أصحاب القلاع[1]، واتجه لحربهم مرات عديدة، ومنها حينما هجم فوج منهم بغته على شِشْتِمَد ليلة عيد الأضحى في سنة سبع وتسعين وأربع مئة، قتلوا حاكم القرية المعلى بن أبي الفتح المظفر بن أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد البازَرْقان مع عشرين دهقاناً مسالماً، وهم الشيخ أبو الحسن بن مسعود بن أبي الحسن البازَرْقان، والشيخ أحمد بن أبي سعدك، ومحمد بن القاسم، وأخوه علي بن القاسم، وعلي ومحمد وإسماعيل أبناء أبي الحسن بن محمد بن إسحاق، ومحمد بن أمير، وأخوه أبو الحسن، والحسن بن أحمد النجار، وغيرهم، وكان هؤلاء قد غادروا القرية، فالتقوا على نشز من الأرض بين شِشْتِمَد وزَمِيْج، وقتل هؤلاء العشرون هناك، فنزل الغم على أهل هذه الناحية، وتغلبت لواعج هذه المصيبة على العزائم القوية، ورفعت الستار عن الصبر والتحمل، فالتجأ الجميع إلى رب العزة وطلبوا العون من هذا الأمير، فنهض للانتقام، وأدى ما عليه من شرط حفظ الرعايا ودفع الأذى عنهم، وزين أيامه بهذا المسعى؛ ثم جمع جيشاً جراراً من المشاة والفرسان، وقصد قلعة بيار التي كان مستحفظها علي بن حميد البِياريّ، في شهر شوال.

وفي ذي القعدة سنة إحدى وخمس مئة جاء رجل عجوز إليه وقال إنه يحمل رسالة من الري، وبهذه الحيلة وصل إليه وطعنه بسكين فجرحه، فلم يبق بعد هذا الجرح إلا أياماً، وتفرق عسكره عن تلك القلعة، وابتلي بالكسوف نور شمس

---

(١) هم الإسماعيلية، وضمن حوادث ٤٩٨هـ من الكامل في التاريخ (٩/٨٤) توجد غارة لجمع كثير من الإسماعيلية على النواحي القريبة من بَيْهَق «أكثروا فيها من القتل في أهلها والنهب لأموالهم والسبي لنسائهم».

الأمراء، [98] وحجب ضوء ذلك القمر بغيوم الفناء، وقرأوا عليه ﴿إذا الشمس كورت﴾[1].

❖ ذهب الذي سعد به الدين والدولة آجركما الله أيها الدين وأيتها الدولة

وقيل:

❖ عيوننا وقلوبنا مستودع للماء والنار
حينما أصبحت شفتاه ورأسه طعمة للتراب والرياح
عقب وفاتك يا فخر البشر
شاركتنا أركان العالم أحزاننا

وكان الإمام علي بن أبي صالح الصالحي الخُوَاريّ قد بعث رسالة استغاثة إليه، ضمنها شكره لرئيس خُوَار الحسين بن سلم، وهذه القطعة التي أرسلها إليه:

الغياث الغياث زين المعالي من أناس تشبهوا بالسعالي
قسموا قسمة بها استأصلونا بفنون الإنزال والإجعالِ
وأذلُّوا عزيزنا فكأنا بين أيديهُمُ دروس النعالِ
غير أن الرئيس أعني حسيناً قد رعى حرمتي وفيها سعى لي
فأعِنّا بحسن رأيك فيها يا عزيز الندى كريم الفعالِ

وكان لهذا الأمير مع كل ما كان يتمتع به من وسائل الحياة وزينتها، طبع وقاد، وخاطر عاطر، وله أشعار كثيرة بالعَرَبيّة، وعندما بنى قصره، طلب إلى والدي أن يقول قطعة من الشعر تكتب على ذلك القصر، فقال والدي رحمه الله هذه الأبيات على البديهة:

---

(١) سورة التكوير، الآية١.

بنيت ضياء الدين يا خير من بنى   على اليمن داراً دارة البدر دونَها
وشيَّدت بهواً بالبهاء متوَّجاً   تفيضُ له زهرُ النجوم عيونَها
يمينُك فيها البحر بالعين مزبداً   فما ضَرَّ أن لم تُجْر فيها عيونَها

ومن نسيج خاطر هذا الأمير هذه الأبيات التي كنت قد أوردتها في كتاب **وشاح دمية القصر**، وقد قالها في جوابه للأمير الأديب أبي الحسن السَّعْدِيّ:

[99] يا من صفا ذهناً ودرا   وعلا الورى نظماً ونثرا
أنظمت دراً أم جلوت عقيلة أم صُغتَ سحرا
أم حكت وشي الروض غازله الندى طلاً وقطرا
لله درك كيف قد   أسكرتني ولم اسق خمرا
لما رحلت زعمت أنك لا تقيم هناك شهرا
وحلفت بالأيمان يلزم حفظها سراً وجهرا
أن تحفظ العهد المؤكَّدَ لا تسوقُ إليه غدرا

وقيل في حق أبيه جمال الرؤساء أبي علي:

لا زال جَدُّك دائم الإشراقِ   وفضاء مجدك مشرق الآفاق
جعلت يد الأيام صفحة بدركم   محروسة عن كف كل محاق
يفنى وينقطع الزمان وأهله   ومديحكم بين الأفاضل باق

وقد بقي له ابنان اثنان: الأمير الرئيس الأجل ضياء الدين محمد، والأمير الرئيس الأجل جمال الدين أبو علي الحسين.

وأم ضياء الدين محمد، هي بنت الفقيه الأجل عبد الله أخي نظام الملك.

أما أمُّ الأمير أبي علي، فهي أم ولد، وكانت أم أبيهما الأمير أبي الحسن أم ولد أيضاً.

وقد انتقلت الرئاسة إلى فخر العلماء أبي عبد الله محمد بن المظفر إلى أن بلغ ضياء الدين محمد مبلغ الكمال.

وللأمير ضياء الدين محمد طبع رقيق في الشعر الفارِسيّ، وقد بلغ حد الكمال في الشجاعة والسخاء.

إن الفضائل كانت فيه كاملة   والنقص أجمع منه كان في العُمُرِ

* * *

زين الشباب أبو فراس لم يُمَتَّع بالشبابِ[1]

ومن رباعيات الأمير السعيد محمد، هذه الأبيات السائرة:

[100]❖أيها البدر المنير، أصبحتُ مقوّساً كالهلال في مصابك

وصرت كالظل حزناً عليك يا شجرة السرو الباسقة

يا شبيه الشمس صرت كالذر لفراقك

وظهري منحنياً كحرف الدال حزناً عليك يا شبيه حرف الألف

وله:

❖ لِمَ أنت يا قلب دائماً في حرب معي   حين تهيم بذؤابة تلك الحسناء؟

إنني أخشى عليك إن هربت مني   أن تقع في شِباك ضفائرها فتشنق بها

ولما عاد سلطان ذلك الوقت الأعظم السعيد سنجر[2] رحمه الله من مصاف العراق، وكان الأمير ضياء الدين في مجلس السلطان وقد حظي بشرف مؤاكلته

---

(١) بيت شهير لأبي فراس الحمداني.

(٢) معز الدين أبو الحارث بن ملك شاه السَّلْجُوقيّ، تولى الحكم في ٥١١هـ وتوفي سنة ٥٥٢هـ (لغت نامه دهخدا)، ويبدو أن حربه التي أشير إليها هي تلك التي حدثت بينه وبين عمه محمود بن محمد بن ملك شاه سنة ٥١١هـ (مجمل فصيحي، ٢/ ٢٢٠).

ومنادمته، قال:

❖ أنت الملك الذي أشار النبي إلى ملك أمته في آخر الزمان
أنت الفخر إلى يوم القيامة فأصلك وجَوْهَرَك من ألب أرسلان

واتفق أنني ذهبت في ذلك اليوم إلى الحضرة وقلت خطبة افتتحتها بهذا الحديث: «زويت لي الأرض، فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها»[1]، وشرحت ذلك بأن وصول ظلال الرايات السُّلْطانيّة إلى أطراف وأكناف العالم هو معجزة المصطفى، وأنه عليه السلام قد أنبأ بهذا.

ثم إن الأمير محمداً رحمه الله، مرض في مسجد بناه صاحب جيش الإسلام عبد الله بن عامر بن كريز، في رزناباد الأعلى بناحية جوين، فلما نُقِلَ إلى قنوز آباد جوين، قضى نحبه وانتقل إلى العقبى في يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة سبع وعشرين وخمس مئة، ومات أخوه الأمير أبو علي في صفر سنة عشرين وخمس مئة، وكنت عند وفاة محمد في مدينة الري، وكتب لي صديق خبر وفاته في هذين البيتين:

❖ ذهب أمير العالم وخلَّف اسمه المحمود وفي الجنة، قُرأ منشور الدولة الأبدية
لم يَرَ العالم مثل ذاته ما دام حياً إذ لم يبق في العالم رجل له هذه الذات

والعقب من الأمير الإسْفَهْسالار الرئيس الأجل ضياء الدين: ملك الرؤساء أبو الحسن [101] زنكي، وكانت ولادته في شهور سنة ست عشرة وخمس مئة، والعقب منه: الأمير محمد، وبنات درجن؛ والأمير الرئيس مؤيد الدين الحسن، وكانت ولادته في سنة ست عشرة وخمس مئة، وأمه أم ولد أخرى، والأمير الرئيس الأجل علي، وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة.

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب (٢/٢٩٦)؛ التمهيد لابن عبد البر (١٥/١٤١)؛ غريب الحديث لابن سلام (١/٣)؛ مجمع البيان (٧/١١٩)؛ البداية والنهاية (٦/٢٩٦)؛ مسند الشاميين (٤/٤٤).

والعقب من الأمير السعيد أبي على الحسين بن علي بن المظفر: الأمير الرئيس الأجل جمال الدين أبو الحسن علي، وله عقب أيضاً.

فصل: وقد اتصل السيد الأجل أبو الحسن بن السيد الأجل أبي جعفر بالمصاهرة بهذا البيت، وكانت والدة السيد الأجل ركن الدين هبة الله منهم، وكذلك جمال الرؤساء أبو علي نفسه وابن خالته السيد الأجل أبو منصور.

وكان أسلاف السيد الأجل أبي منصور ملوك خُراسان وساداتها ونقباء أشرافها، ولهم من الملوك الطاهريين عرق نزاع، كما بينت ذلك بالتفصيل في كتاب **لباب الأنساب**.

فصل: وقد تزوج السيد الأجل ذخر الدين نقيب النقباء أبو القاسم زيد بن الحسن نقيب نقباء نَيْسابُوْر، كريمة الأجل العالم شرف الدين ظهير الملك أبي الحسن علي بن الحسن البَيْهَقيّ[1].

مات السيد الأجل أبو محمد [الحسن بن][2] زيد الملقب بتاج الدين نقيب النقباء في شهور سنة اثنتين وعشرين وخمس ومئة.

الحاكِمِيُّون

والحاكِمِيُّون والفَنْدُقيُّون، الذين هم أسلافي، ينحدرون من خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان مقرهم الأصلي قصبة سيوار، من نواحي والشتان من توابع بست.

[102] ومنها قدم الحاكم الإمام أبو سليمان فَنْدُق بن الإمام أيوب بن الإمام

---

(١) يردان بكثرة في الكتاب وسيترجم لهما المؤلف لاحقاً.

(٢) في الأصول: أبو محمد زيد، والصواب تاج الدين أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد الذي ترجم له المؤلف في لباب الأنساب (٢/٦١٠) وقال إنه بقي في النقابة من سنة ٤٩٣ حتى وفاته في ٥٢٢هـ.

الحسن[1]، إلى ولاية نَيْسابُوْر للقضاء والفتوى بأمر السلطان محمود بن سبكتكين ورعاية الوزير أحمد بن الحسن المَيْمَنْديّ الملقب بشمس الكفاة[2]؛ وقد بقي في قضاء نَيْسابُوْر بالأصالة مدةً، وأخرى نيابةً عن قاضي القضاة عماد الإسلام أبي العلاء صاعد بن الإمام الأديب أبي سعيد محمد بن أحمد[3]، ثم طلب إعفاءه، واشترى بناحية بَيْهَق ضياعاً في قرية سرمستانة من حدود القصبة وأقام هناك، وناب عنه في قضاء هذه الناحية الحاكم أبو الحسن العَزِيْزيّ بينما أوكل قضاء بسطام ودامغان لابنيه، وهما أبو سعد الحسن وأحمد.

انتقل الحاكم الإمام مفتي الأمة إمام الآفاق أبو سليمان فَنْدُق بن أيوب بناحية بَيْهَق إلى جوار رحمة الله تعالى، ليلة الجمعة التاسع من شوال سنة تسع عشرة وأربع مئة.

والعقب من أبي سعد الحسن: الفقيه أبو نصر محمد وله علي.

والعقب من أحمد: محمد وعلي وبنتان.

وكان الحاكم الإمام أبو علي راتق فتوق المشاكل الشرعية، وإليه الرجوع في معضلات الفتاوى؛ وقد ناب مرات عديدة عن قاضي القضاة أبي علي الحسن بن إسماعيل بن صاعد بقضاء نَيْسابُوْر، ومرات بقضاء بَيْهَق.

ولما ذهب لزيارة الكعبة، صدر من ديوان السلطان طغرل بك محمد بن ميكائيل

---

(١) هو جدُّ جدِّ المؤلف وتوفي سنة ٤١٩هـ، ترجم له في مجمع الآداب (٤٢٨/٥) وفي المنتخب من السياق (ص٤٥٨) ولقبه بالفقيه الحاكم البُسْتيّ.

(٢) تولى الوزارة سنة ٤٠٠هـ وظل فيها حتى ٤١٦هـ حيث عزل وسجن. استوزره مسعود بن محمود، وبعد سنتين من عمله توفي سنة ٤٢٤هـ (مجمل فصيحي، ١١٣/٢؛ فرهنك فارسي، مادة ميمندي).

(٣) الملقب بالأُسْتُوائيّ (٣٤٣- ٤٣٢هـ) قال عنه فصيح «انتهت إليه رئاسة الحَنَفيّين بخُراسان» (مجمل فصيحي، ٤٣٢/٢).

ابن سلجوق، مثال بحقه إلى وزير دار الخلافة، وهو الشيخ الرئيس الزَّكيّ عبد الملك ابن محمد بن يوسف وزير القائم بأمر الله – ولم يكن لقب «وزير الخليفة» موجوداً قبل هذا – ومضمون المثال هو:

كتابنا – أطال الله بقاء الشيخ الرئيس الزَّكيّ وأدام عزه – من الري، ونعم الله تعالى عندنا جديدة، والحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله الأخيار المنتجبين، هذا وقد عرف الشيخ الزَّكيّ صدق اهتمامنا بأحوال العلماء حتى تستمر على النظام، وشدة اعتنائنا بأمورهم لتجري على انتفاء الخلل وحصول المرام؛ وهذا الحاكم أبو علي بن أبي سليمان[1] أدام الله فضله، ممن له البيت القديم [103] والمحتد الصميم؛ ورد بابنا زائراً داعياً مجدداً للعهد على جناح النهج، مستطلعاً رأينا في زيارة بيت الله الحرام والحج؛ فقبلنا أدعيته، وأمضينا عزيمته؛ وأوجبنا على من يجتاز به ويحل بجانبه، أن يوطئ له كنفاً وسيعاً، وينزله منزلاً مباركاً مريعاً؛ ويعينه بإنعام عليه، وخفير إن احتاج إليه؛ والشيخ الزَّكيّ أولى من يبذل في حقه عنايته، ويكتسب بسعيه الجميل شكره ومدحته؛ مكتسباً لإحمادنا اللطيف، وارتضائنا المنيف، إن شاء الله تعالى. وكتب بالمثال ورسالة الحاجب الخاص أبي منصور ساوتكين في أواخر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وأربع مئة.

وكانت ولادة الحاكم الإمام أبي علي ليلة الجمعة السابع والعشرين من شوال سنة تسع وتسعين وثلاث مئة، ووفاته في سنة ثمانين وأربع مئة، ولم يهدأ حتى ولا يوماً واحداً طيلة أعوامه الواحد والثمانين – إلا في أيام المرض – عن المطالعة والمذاكرة والرياضة، وكان مشغولاً بالطاعة والعبادة؛ وقد وقعت له مصاهرة مع الإمام الذي كان الفقيه الرئيس أبو عبد الله محمد بن يحيى قد دعاه من نَيْسابُورْ إلى بَيْهَق، وأقام هناك مكرماً، وهو الإمام شرف الصالحين أبو القاسم عبد العزيز بن الإمام يوسف بن

---

(١) هو أبو علي الحسين بن أبي سليمان فَنْدُق (٣٩٩- ٤٨٠هـ) كما سيرد.

الإمام جعفر بن الإمـام محمد بـن إبراهيم بـن كشمرد، وكشمرد هـو الإمام أبـو علي محمد بن عمرو بن النضر بن حمران النَّيْسابُوْرِيّ[1]، وكان مسكن أبي علي كشمرد في سكة حرب، وله مسجد معروف، وسمع الإمام يحيى بن يحيى.

توفي الإمام أبو علي كشمرد سنة سبع وثمانين ومئتين. وكان هذا الإمام مقدم علماء أصحاب الإمام أبي حنيفة بنَيْسابُوْر، وحظي من دار الخلافة بالرعاية والإقبال، ومن شعره بحق واحد من السادات:

يـا سيِّدَ السـادات يـا بـدر الدجـى ... قـد حـل في قلـبي هـواك حلـولا
وإذا افتخـرتَ بفضـل جَـدِّكَ لم تَـدَعْ ... لـذوي الفخـار مـن الأكـارم قيـلا
[104] أعطـاك ربـك رفـعةً وسـيادةً ... وكفـى بِربِّـكَ هاديـاً ووكيـلا

وقد بنى قراتكين الإصْفَهْبُدِيّ والد منصور بن قراتكين، لابنـه الإمام يوسف بن جعفر النَّيْسابُوْرِيّ مدرسة بجوار مسجد رجاء[2]، وكان أمير خُراسان ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم السِّيمْجُوْرِيّ يأتي كل يوم جمعة لزيارته والسلام عليه، ولدي رسائل أمراء ذلك الزمان التي كتبوها إليه بالاحترام التام. والإمام يوسف هـذا، ذهب خمس مرات لزيارة الكعبة والروضة النبوية، ومن منظومه هذان البيتان:

طلَـبُ العلـوم مذلَّـةٌ وعنـاءُ ... والسَّـهوُ عنـها كربـةٌ وبـلاءُ
فاصـبر علـى طلـب العلـوم فإنـها ... بعـد المذلـة رفعـة وعـلاءُ

---

(١) في الأصول: بن النصر بالصاد، والتصويب من تاريخ نيسابور (ص٩٩): محمد بن عمرو بن النضر النَّيْسابُوْرِيّ، أبو علي الخوشي.

(٢) هو مسجد رجاء بن معاذ بن مسلم بنيسابور (تاريخ نيسابور، ٢١٩)، وقراتكين هو أحد القادة السامانيين تولى الحكم في ٣٠٨هـ (لغت نامة دهخدا)، أما أبو الحسن سيمجور فقد تولى حكم خُراسان في ٣٥١هـ (مجمل فصيحي، ٢/٧١).

أما ولده الإمام شرف الصالحين أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، الذي أتى إلى بَيْهَق من نَيْسابُور، فقد كان فريد عصره، متبحراً بأنواع العلوم، بلغ في كل منها الغاية، بل أصبح فيها آية، وبحقه قال الإمام أبو عامر الجُرْجاني[1]:

تبيَّن لي أن ليس للناس كلهم إمامٌ تردَّى بالكتاب المشرَّفِ
كمثل الإمام المستضاء بنورهِ أبي قاسم عبد العزيز بن يوسفِ

تولى نيابة القضاء بنَيْسابُور مدة، نائباً عن قاضي القضاة أبي الهيثم عتبة بن خيثمة[2]، وهو جد جدي الحاكم الإمام الشيخ الإسلام أَمِيْرَك أبي سليمان محمد بن الحسين.

صاهر الإمام شرف الصالحين أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في قرية باورين، الشيخَ محمد بن أحمد بن مريم[3]، وكان الإمام أبو القاسم عبد العزيز مئناثاً.

كانت ولادة جدي الحاكم الإمام شيخ الإسلام أَمِيْرَك في نَيْسابُور سنة عشرين وأربع مئة، وقد أوكلت إليه الخطبة بنَيْسابُور مرات عدة نيابة عن الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني[4]، ومرات بالأصالة بمثال من الإمام القادر بالله، كما عُيِّنَ مرة أخرى للجلوس للوعظ بعد صلاة الجمعة في الجامع القديم بمثال من دار الخلافة [105] وأمثلة السلاطين، وإلى الوقت الذي كانت فيه نَيْسابُور عامرة، كنت أقوم بهذا

---

(١) الفضل بن إسماعيل التَّمِيميّ الجُرْجانيّ كان حياً سنة ٤٥٩هـ (المنتخب من السياق، ٥٤٢).

(٢) كما في الأنساب (١/١٣٤) فإن أبا الهيثم ولي القضاء بنيسابور بعدما صُرف القاضي صاعد عنه، وفي الجواهر المضيئة (٢/٥١١) أنه توفي سنة ٤٠٦هـ.

(٣) لا نعلم من يكون.

(٤) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني المعروف بشيخ الإسلام (٣٧٣-٤٤٩هـ)، مفسر واعظ فقيه خطيب، خطب على منبر نيسابور نحواً من عشرين سنة (الأنساب، ٣/٥٧٤).

العمل بحكم الإرث، وأبعث إلى أرواح أسلافي الأدعية الصالحة.

كما أنيط به قضاء نَيْسابُوْر مدةً نيابةً عن القاضي الهمام منصور بن إسماعيل بن صاعد[1]، وفوض إليه القضاء بالناحية عشر سنوات، وتوفي في سنة إحدى وخمس مئة.

وفوض قضاء ناحية بَيْهَق وناحية إستراباد مدة، لأخيه القاضي الإمام سديد القضاة أبي الحسن؛ وانتقل إلى جوار رحمة الله في شهور سنة ثلاثين وخمس مئة، وقلت في رثائه:

قضى نحبه عمي الإمام أبو الحسَنْ ... وغادر حزناً بيننا واسع العَطَنْ
وكان غريباً في الزمان وأهله ... فآب إلى الجنات شوقاً إلى الوَطَنْ

وله:

❖ انمحت بوفاة الأجل رضي الدين آثار العلم والفضل
تحولت الشعور السود بيضاً ... وأصبحت الوجوه البيض سودا

فبعلمه وديانته وورعه وأمانته، طلب الزمان العذر لجناياته، واستظلت أموال وأملاك المسلمين بظل الأمان، ونُفر من الظلم والتعدي والتزوير والتلبيس، واستقامت الأعمال على الطريقة المثلى.

والعقب من الحاكم الإمام أبي علي الحسين بن أبي سليمان فَنْدُق بن أيوب، هو الحاكم الإمام شيخ الإسلام أَمِيْرَك أبو سليمان محمد، والقاضي الإمام الرئيس أبو الحسن علي.

والعقب من القاضي أبي الحسن علي بن الحسين بن فَنْدُق: جمال القضاة ناصر، وبدر القضاة أبو علي الحسين، درج أبو علي الحسين عن بنات.

---

(١) قاضي القضاة أبو القاسم منصور بن إسماعيل بن صاعد (تاريخ مدينة دمشق، ٣٤٤/٥، ٤٢٤/١١).

والعقب من جمال القضاة ناصر: محمد وأبو القاسم، درج أبو القاسم عن بنات في سنة خمسين وخمس مئة.

والعقب من محمد بن ناصر: أبو منصور، وأبو علي، وبنات.

والعقب من الحاكم الإمام شيخ الإسلام أَمِيْرَك أبي سليمان محمد بن الحسين بن فَنْدُق، هو الإمام والدي شمس الإسلام إمام الأئمة أبو القاسم زيد بن محمد، والإمام حمزة، والإمام الحسن، وقد درج الإمام حمزة ولا عقب له، ومن منظومه قوله:

أيا من رأيه عين الصوابِ ... ويا من بابه حسن المآبِ
حضرت الباب مرات وإني ... رضيت من الغنيمة بالإيابِ
حُجِبتُ الآن عنك وأنت شمسٌ ... ونور الشمس يُستَرُ بالضبابِ
إليك احتاج عزمي وانتظاري ... كما احتاج السؤال إلى الجوابِ
فأكرمني بفضلك يا ملاذي ... وشرفني بإبطال الحجابِ
عتاب ثم حرمان وهجر ... عذاب في عذاب في عذابِ

وأما عمي الحسن فقد بلغ في حفظ مبادئ الأدب حداً أن قال معه أستاذنا الإمام أحمد الميداني(1) في حقه: نحن الخلجان وهو البحر.

وكانت ولادة والدي الإمام السعيد شمس الإسلام أبي القاسم زيد بن محمد(2) في يوم عيد شوال سنة سبع وأربعين وأربع مئة، ووفاته في يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وخمس مئة، قضى منها ما يزيد على عشرين عاماً في بخارى، وأقام هناك، واختلف إلى أئمة تلك البلاد، وحصل على حظ وافر

---

(1) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ صاحب المؤلفات الشهيرة.

(2) ترجم له ابن الفوطي (٤/٤٢١) ولقبه بمجد الدين وقال: «ذكره في تاريخ بَيْهَق وأنشد لأبي المكارم عبد السيد بن علي بن نصر بن خشنام الخُوَارَزْميّ المعروف بالمطرز في مدحه...».

من أنواع العلوم، وكان من أساتذته في تلك الأيام:

الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن الفضل الفارِسيّ؛ والإمام أبو عبد الله الحسين بن أبي الحسن الكاشْغَريّ الملقب بالفضل؛ والإمام الزاهد شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أبي سهل السَّرْخَسيّ؛ والسيد الإمام أبو بكر محمد بن علي بن حيدر الجَعْفَريّ. وكان من الدارسين معه: الإمام الأجل برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز المازه.

وكانت عينه قد أُصيبت في آخر عمره بالضعف، ليبوسة الدماغ وكثرة الدرس والمطالعة، وقد عالجته عجوز قيل إنها من عجائز قوم عاد مشهورة في الكحالة إلا أن عدم معرفتها بأصول المداواة أدى إلى تلف عينه وذلك في سنة ثلاث وخمس مئة [107] وقد اتخذت تلك العجوز من الليل جملاً وفرت، فتعقبوها ولم يعثروا لها على أثر، كأن الأرض أكلتها أو السماء رفعتها، وقد نظم هذين البيتين عندما ابتلي بذلك البلاء وهما:

لئن غاب عن عيني برغمِيَ نورُها ... فما غاب عن دار الجزاء ثوابي

شياطين دهري قاربوا فلك التقى ... فأتبعتهم من ناظري بشهابِ

وذكره مبسوط بالتفصيل في تاريخ نَيْسابُوْر المسمى بـ **سياق التاريخ** للإمام أبي الحسن عبد الغافر الفارِسيّ الخطيب بنَيْسابُوْر[1]، وكذلك ذكره الإمام علي بن أبي صالح الصالحي الخُوَاريّ، فهما أولى بأن يعطيا الموضوع حقه بأقلامهما وبيانهما، وفم الأعرابي أفصح، ومن مدح أباه فكأنما مدح نفسه.

والعقب من والدي الإمام أبي القاسم زيد بن محمد البَيْهَقيّ:

---

(١) لم نجده في المطبوع في المنتخب من السياق. أما اسم مؤلف السياق فقد ورد في أصول الكتاب: «أبو الحسن بن عبد الغافر»، والصواب ما أثبتناه.

الإمام يحيى، ومصنف هذا الكتاب أبو الحسن علي، ومحمد والحسين وعلي، ومحمد والحسين توأمان وقد درجا، كما درج علي، وأما يحيى فقد عاش عشرين سنة ولم يعقب، ومن منظوم أخي يحيى بن الإمام أبي القاسم قوله وهو يشكو من مؤدبه الخرف الهرم الملقب بموسيجه:

أديـبـيَ في الكُتّـاب أصبـح داءا ... فـهل أرتجي يـا قـوم منـه شـفاءا
يضـرُّ ولا يسـخو بنفـع وإنـه ... يضيِّـعُ خـبزاً أو ينجِّـسُ مـاءا
ألا يـا إمـام الدهـر هـل أنـا واجـد ... لـداء صـروف الدهـر منـك دواءا

البَيْهَقيّون

كانوا جماعة من الأكابر والأفاضل، وأغلب ربع زَمِيْج من أملاكهم، وهم أسلافي عن طريق الوالدة، وكان جدي هو الرئيس العالم أبا القاسم علي بن أبي القاسم الحسين بن أبي الحسن علي بن عبد الله بن طاهر بن أحمد بن مسكوب البَيْهَقيّ؛ وأبو الطيب طاهر بن أحمد الفقيه يروي عن خاله الفضل بن المسيب. توفي في مسكنه بيحيى آباد من توابع بَيْهَق في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، وهو ابن أخ عبد الله بن طاهر بن أحمد الفقيه، ابن عم الشيخ أبي الحسن البَيْهَقيّ.

[108] وكان الشيخ أبو القاسم الحسين بن أبي الحسن البَيْهَقيّ رجلاً شجاعاً وشهماً وعزيزاً محترماً، وأمه هي بنت أبي الفضل بن الأستاذ العالم أبي بكر الخُوَارَزْميّ، والأستاذ العالم الفاضل أبو بكر الخُوَارَزْميّ هو ابن أخت محمد بن جرير الطَّبَريّ المؤرخ الذي يُعزى إليه **تاريخ جرير (الجريري)** والتفسير، وقد ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في **تاريخ نَيْسَابُور**[1]، ولمصنف هذا الكتاب عرق نزّاع لتصنيف

(١) في تاريخ نيسابور، ١٨٥: أبو بكر محمد بن العباس الأديب الخُوَارَزْميّ، ابن أخت محمد بن جرير.

وتأليف التواريخ، وقد قيل إن العرق دساس، قال أبو بكر الخُوَارَزْميّ:

بـــآمل مولـــدي، وبنـــو جريـــرِ فـــأخوالي، ويحكـــي المـــرءُ خالَـــهْ

وأشعار ورسائل ومصنفات أبي بكر الخُوَارَزْميّ منتشرة في العالم.

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نَيْسَابُوْر: مازال أبو بكر يذاكرني بالأسامي والكنى والألقاب والمجروح والمعدل من رواة الأحاديث، وأخبار مشايخ المحدثين حتى أتحير في حفظه وفهمه وعلمه[1].

توفي أبو بكر محمد بن العباس الطَّبَريّ الخُوَارَزْميّ في شهر الله المبارك رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة.

وكان الكوفج الذي يُدعون بالقفص قد هجموا على هذه الولاية في ذلك التاريخ، وقد قتل جماعةٌ من الدهاقين في حرب القفص، الشيخ أبا القاسم بن أبي الحسن البَيْهَقيّ، ومعروف أن ذلك القتل كان عمداً وليس خطأ، في يوم الأربعاء التاسع من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة، وقد قتل خمسة وسبعون شخصاً اقتصاصاً لدمه كانوا شركاء في قتله وقتل ابنه أبي منصور.

وكان لجدي الرئيس العالم أبي القاسم علي بن الحسين البَيْهَقيّ القرار المكين في ذلك التاريخ، وكان قد جاء إلى عالم التكوين والتكليف ليلة الأحد الرابع من محرم سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة، وقد اتفق أن وُلِدَ السيد الأجل الزاهد ركن الدين أبو منصور رحمه الله في تلك الليلة.

وأما والدة جدي الرئيس العالم أبي القاسم فهي بنت الشيخ الأصيل أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد البازارْقان، وهي حفيدة أبي عبد الله محمد بن يعقوب الفارِسيّ

(١) في معجم الأدباء، ٦/٢٥٤٣: «قال الحاكم في تاريخه: كان يذاكرني بالأسماء والكنى حتى يحيرني من حفظه».

صاحب ديوان نيسابور، وكان ابنه الفضل بن محمد بن يعقوب قد تولى منصب الوزارة [109] وهو متصل عن طريق والدته بالميكاليين، وبحكم قرابته من الأمير حسنك الميكالي، فقد أُسقط عنه الخراج من ربع زَمِيْج وكان أخوه أبو علي أحمد بن محمد بن أحمد البازارْقان صهر الشيخ أبي الفضل بن الأستاذ العالم أبي بكر محمد بن العباس الطَّبَريّ الخُوَارَزْميّ.

توفي الشيخ الأصيل أبو الحسن البازارْقان يوم الاثنين التاسع من شعبان سنة سبع وخمسين وأربع مئة، رحمة الله عليه.

وتوفيت ابنته أم جدي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة، وولد ابنه الفقيه أبو سعيد الفضل بن علي في الثالث عشر من رجب سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، وتوفي رحمه الله في شوال سنة ست وعشرين وخمس مئة.

وقد قام الشيخ أبو الحسن البَيْهَقيّ بمهام السفارة وحمل الرسائل من ملوك آل سامان إلى دار الخلافة.

والعقب منه: أبو القاسم الحسين الشهيد، وأبو سعد الحسن، وقد صار أبو سعد هذا عدة مرات نائباً عن عميد خُراسان محمد بن منصور النسوي[1] في نيسابور، وذهب معه في ركب السلطان ألب أرسلان لغزو الروم، وقد جلب الكثير من المماليك.

والعقب من الشيخ أبي القاسم الحسين الشهيد: جدي الرئيس العالم وحده.

والعقب من أبي سعد الحسن: علي ومحمد وبنات.

ومن أحفاده: بدر الدين أصيل خُراسان إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل الدِّيْوانيّ، وكان إسماعيل الدِّيْوانيّ المتقدم ذكره - وهو جد إسماعيل هذا - عالماً معروفاً، وذكره موجود في **تاريخ المحموديين** للشيخ أبي الفضل البَيْهَقيّ[2].

(١) هو أبو سعيد النسوي المتوفى سنة ٤٩٤هـ (مجمل فصيحي، ٢/٢١٠).

(٢) هو المعروف بتاريخ البَيْهَقيّ، وهو مترجم للعربية. أما إسماعيل االدِّيْوانيّ فهو من رجال بلاط محمود الغَزْنَويّ، وقد توفي سنة ٤٠٠هـ كما في تاريخ البَيْهَقيّ (ص٣٨٠).

وقد قيل إنه اجتمع في مجلس عزائه: الوزير [أبو] المظفر البَزْغُشيّ[1]، وقاضي القضاة أبو الهيثم، وقاضي القضاة صاعد، ولما هم الوزير [أبو] المظفر بالانصراف والركوب، أخذ قاضي القضاة أبو الهيثم ساعِدَه وأعانه على الركوب.

وكان جدي الرئيس العالم أبو القاسم البَيْهَقيّ من أحرار الدهر، وأفاضل العهد، وقد ذكر له في الكتب هذه الأبيات من شعره[2]:

[110] نصيبك من قلبي وروحي وافرٌ ... وفي الحب قد أقللت منك نصيبي
ومن أجل أني قد أحبك خالصاً ... أرى الناس أعدائي ولست حبيبي

أَلَمَّ بقول القائل:

❖ لقد جعلت هذه اللمحة التي رأيت وجهك فيها
جميعَ الخلق أعدائي، ولم تصبح أنت حبيبي

وقال في رثاء ولده أبي شجاع الحسين:

إذا تذكرت أياماً مضين لنا ... بكيت من فرط أحزاني على ولدي
بكى فؤادي على نجلي ولا عجب ... بكاء قلبي من حزني على كبدي

ومن منثوره: الدهر يصون ثم يخون؛ ويربي ثم يردي، ويهدي ثم يضل، ويعز ثم يذل؛ ويرفع ثم يخفض، ويبسط ثم يقبض؛ وفيه يفسد ما كان وما يكون، ومن

---

(١) أبو المظفر محمد بن إبراهيم البزغوشي كما في مجمل فصيحي الذي قال إنه كان وزيراً حتى وفاة الأمير الرضي [نوح بن منصور بن عبد الملك الساماني]، ثم استقال لينشغل بمطالعة الكتب في نيسابور حتى آخر حياته، لكنه ذكر مرة أخرى أن منصور بن نوح بن منصور استوزره سنة ٣٨٨هـ ثم أقيل في نفس السنة (٢/ ٨٠، ١٠٢؛ انظر أيضاً: نسائم الأسحار، ٣٩).

(٢) نقل ابن الفوطي، ٣/ ٨٠ ترجمته من وشاح دمية القصر، وصدر البيت الثاني هناك هو: «ومن أجل ذا أني أحبك دائماً».

عرف ذلك فإن كل عسير عليه يهون؛ والراحة موصولة بالعناء، والبقاء مقرون بالفناء؛ والملك سبب للعزل، والجد موجب للهزل؛ فرحم الله امرءاً نظر لغده، وما جر المهالك إلى نفسه بيده؛ ونظر إلى الدنيا شَزْراً، وعلم أن مع مدِّها جزراً، والسلام.

وذهب يوماً إلى ديوان عميد الملك سيد الوزراء أبي نصر الكُنْدُريّ[1] - وكان المجلس غاصاً بكبار الشخصيات - ، فأشار بيده إلى عميد الملك، وبدأ بتلاوة هذه الآية ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم، وضربنا لكم الأمثال﴾[2]، فاغرورقت أعين جميع الحاضرين فجأة بالدموع ونالوا نصيبهم من تلك الموعظة، وكلما أراد عميد الملك أن يخلع عليه رفض قائلاً: إنني أريد إنعاماً عاماً، وهو العَدْل، وليس الإنعام الخاص، لأن الإنعام الخاص لا يثمر شيئاً في أيام [111] الظلم والجور، بينما كان الإنعام العام سبب عمارة العالم، فقال عميد الملك: إنه لمن المؤسف، إن يقيم من هو مثلك في الرستاق[3]، فقال: أيها الوزير: إن الطريق من كل البقاع والمواطن إلى عرصات القيامة واحدة، وليس هناك طريق أبعد أو أقرب من غيره، فبكى عميد الملك طويلاً وأمر أن يغلق الديوان إلى آخر ذلك اليوم.

فلما أراد جدي الانصراف قال: أيها الوزير! لا تغفل عن تلك النار ذات اللهب المتصاعد، ولا تجعل حطام دنياك وقوداً لنار جهنم، واعلم أن لنفسك عليك حقاً، وحقها أن تعتقها من عذاب الله تعالى بما أعطاك الله.

وقد كتب الوزير أبو العلاء محمد بن علي بن حسول[4] - الذي كان وزيراً لمجد

---

(١) الوزير السَّلْجُوقيّ أبو نصر محمد بن منصور المقتول سنة ٤٥٦هـ و قد ذكر المؤلف هذه الواقعة بشكل واف في غرر الأمثال (٣٥٣أ -٣٥٣ب).

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٤٥.

(٣) الرستاق: معرب روستا الفارسيّة وتعني القرية.

(٤) الكاتب الهمذاني المتوفى سنة ٤٥٠هـ (مجمل فصيحي، ١٧٤/٢؛ الأعلام، ٢٧٦/٦).

الدولة [البُوَيْهيّ]، وجعله السلطان محمود بن سبكتكين عندما استولى على بلاد الري كاتباً، وقد عمر طويلاً – إلى جدي هذا رسالة أجاب فيها على رسالة منه، وهذا هو نصها:

وقفت على الفصل الذي أفردني به الرئيس العالم، أدام الله نعمته، فذكرنيه العهد المتقادم، وإن لم أنسه ساعة من الدهر، ولحظة من العمر؛ وبي من شوقي إليه ما كادت له الأحشاء ترجف، والدموع تنطف، إذ كان الاجتماع والشباب غض لم تخلق بروده، والمشيب غريب لم تقبل وفوده؛ وها أنا قد بلغت من العمر سواحله، وعُطلت أفراس الصبا ورواحله؛ ثم وقفت على ما صرف فيه القول من كلام بمثله تشب نار النزاع في أثناء الجوانح، ويستزل العصم العواقل إلى سهل الأباطح؛ فثملت شعفاً، واهتززت شرفاً؛ وقد فوضت الوزارة إلى فلان، وأسدف بانتصابه هذا المنصب العظيم، والمقام الكريم، ولولا تلافيه الفضل وأربابه لضرعت خدودهم، وتعبت جدودهم؛ إذ كان الأمر قد أفضى إلى قوم عدوا الأدب ذنباً غير مغفور، وأهملوه ربعاً غير ممطور؛ فحمى الله به مكانه، وشيد أركانه؛ وأعاد مجاهله معالم، ومغارمه مغانم؛ حتى وقفت عليه آماد الأمل، وضربت إليه أكباد الإبل. وهي رسالة طويلة، ونكتفي بهذا القدر منها.

[112] ولما زين نظام الملك الوزارة بكفاءته، ذهب أي أبو القاسم البَيْهَقيّ إليه في مجلسه وقال له: أيها الوزير! اسمع قول الله تعالى حيث قال ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾[1]، وهناك حجابان اثنان يمنعان من سعادة الآخرة: طلب الجاه والرفعة ونفاذ الأمر والهوى، والانقياد للشهوة، فأجهد نفسك على أن لا تجمع هذين السدين، لأن علو المقام مساعد على أن يغلق سدُّ الفساد الطريقَ عليك.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

فلم يُرَ نظام الملك بعد هذا منشغلاً بشرب الخمر وقضاء شهوة على خلاف الشرع قائلاً: يكفي سد واحد.

وقد طلب نظام الملك منه أن يقيم معه في الديوان، فرفض قائلاً: إنه سيضرني ولا ينفعك.

والعقب منه: أبو شجاع الحسين، وأبو منصور المظفر، ووجيه العلماء أبو نصر أحمد، وبنات، عاشوا وجاوزوا عقبة الستين والسبعين، ولم يبق لهم عقب.

توفي جدي أبو القاسم رحمه الله سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة.

وتوفي خالي الرئيس المكرم أبو منصور المظفر، في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وخمس مئة.

وأما وجيه العلماء أحمد الذي كان صاحب أدب جزل، وقول فصل، وحافظاً لكتاب الله تعالى، وعالماً بعلوم القرآن، فقد توفي في شهور سنة إحدى وعشرين وخمس مئة، ومن منظومه وهو يرثي أخاه أبا شجاع الحسين رحمة الله عليه:

بان الحسين أخي عني فوا حزناً — منه ووا أسفاً أن لم أمت أسفا
قد كان دراً يتيماً لا نظير له — فأصبحت جنة المأوى له صدفا

وقال أيضاً وهو يرثي أخاه أبا منصور:

أبو منصورٍ القرمُ المرجَّى — مضى وأنا قرين الاكتئابِ
وقد دخلت - إذا أمسى دفيناً - — عليَّ إساءتي من كل بابِ
وإني في الجعاب بقيتُ سهماً — سيكسرني الزمان ولا يحابي

[113] أولاد أبي نعيم المختار

كان أبو نعيم عبد الملك بن محمد الإسْفَراييني[1] رجلاً عالماً ومحدِّثاً، وقد روى الكثير من الأحاديث، كما رُوي عنه الكثير أيضاً، وكان له بناحية بَيْهَق أبناء من المشايخ والأكابر، منهم الشيخ أبو نعيم أحمد بن محمد، وابنه الشيخ الزَّكيّ علي بن أبي نعيم، وهو جد السيد الأجل عزيز والسيد الأجل يحيى رحمهما الله، وكان الشيخ أَمِيْرَك البُرُوْقَنيّ صهره.

والشيخ أبو علي البُرُوْقَنيّ، والشيخ أبو نعيم، أحفاد هذا الشيخ أبي نعيم من قبل الأم.

ومنهم الفقيه الرئيس أَمِيْرَك أبو زيد أحمد بن علي بن إسماعيل، وابناه: أبو علي إسماعيل، وأبو نعيم مسعود البُرُوْقَنيّ.

وكان أبو علي البُرُوْقَنيّ صاحب مروءة وفتوة وظرافة وتجمل، ولكنه لم يعقب.

والعقب من الشيخ أبي نعيم مسعود: الشيخ الرئيس حسام الدين عز الرؤساء أَمِيْرَك أحمد؛ وأبو نعيم مسعود هذا هو خال السيد الأجل أبي القاسم الفَرِيُوْمَديّ، وكان لهم أولاد وأحفاد من الأغنياء والمياسير والمتمولين وأرباب المروءة، وجد الانقراض طريقه إليهم، وابتلي من بقي منهم بالفقر والفاقة.

وأما عين الرؤساء الحسين بن علي بن أبي نعيم، - وهو خال السيد الأجل عزيز، والسيد الأجل يحيى رحمهما الله - فقد كان صاحب مروءة، وكان صهر الرئيس أبي القاسم محم بنيسابور، وقد قام بضيافة الملك بوري برس بن ألب

---

(١) يحتمل أن يكون أبا نعيم هذا هو عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الأزهري الإسْفَراييني المتوفى سنة ٤٠٠ هـ (القند، ٥٧٢؛ سير أعلام النبلاء، ٧١/١٧)، فإن كان هو فأبوه الحسن وليس محمداً.

أرسلان[1] في قصبة سَبْزَوار بشكل أثار العجب، وكان رجلاً تقياً قضى عمره بالمروءة، وأنجب أربعة أبناء هم: أبو القاسم وعلي ومحمد وأبو الفضل، وجوههم مزهرة محبوبة كأنَّ جمال العصر من جمالهم، وبهجة الخواطر من رواء مناظرهم.

ذهب يوماً مع أبنائه للعميد صفي الدين تاج الرؤساء أبي سعد الفضل بن علي المَزْيناني[2] - وكان العميد أبو هذا رجلاً عاقلاً فاضلاً؛ وهو وإن لم يكن من أصحاب البيوتات إلا أنه كان صاحب دولة وأميناً للسلاطين - فسأل[114] هذا العميد الأبناء ليعرف ما إذا كانوا يجيدون صناعة ما، فوجدهم صوراً بلا معنى، قنعوا من دُنياهم بمجرد النسب والنعمة؛ فقال العميد أبو سعد: إن هذا البيت لن يدوم، فالمال غاد ورائح، ولن يحفظ مال الدنيا بغير معرفة، ولا يكفي النسب لوحده، وهكذا كان، فقد انتقل بعضهم إلى الدار الآخرة وهو لما يزل شاباً، وابتلي بعضهم بالعوز والفقر، ولم يبق منهم اليوم إلا قليل:

لم يبق منهم ومن أموالهم أثَرُ والدهر كالسيل لا يبقي ولا يذرُ

ومن رسائل الشيخ الفقيه أَمِيْرَك أبي زيد أحمد بن علي بن إسماعيل البُرُوْقَنيّ، تلك التي كتبها إلى الأمير نصر بن ناصر الدين[3] أخي السلطان محمود بن سبكتكين:

كتبت - أدام الله جلالة مولانا الأمير العالم صاحب الجيش - وحالي بما لا أزال أتعرفه من فضل حسن آرائه، وأتجمل به من لباس عز ولائه؛ أحسن الأحوال،

(١) ورد ذكره في حوادث سنة ٤٩٠هـ من الكامل في التاريخ، باسم بوربرس، وقد قتل في هذه السنة (أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ٨٦). وقد ذكر ابن الفوطي (٢/٣٨٣) عين الرؤساء هذا فقال إنه «عين الدين أبو محمد الحسين بن علي بن أبي نعيم البَيْهَقيّ الحاسب....».

(٢) سيشير المؤلف إلى تعميره سور سَبْزَوار سنة ٤٥٥هـ، وهي الواقعة التي سينقلها ابن الفوطي (٥/٢٣٦).

(٣) تولى قيادة بعض الحملات العَسْكَريّة خلال مراحل تثبيت حكم آل سبكتكين، عينه أخوه محمود حاكماً على سجستان إضافة إلى قيادته الجيش وذلك في سنة ٣٩٤هـ (مجمل فصيحي، ٢/١٠٩).

وأجمعها لأقسام السعادة والإقبال ؛ ولو كانت أسباب الإمكان في هذه الدولة مؤاتية ، وأحكامه بكل ما أهواه وأتمناه عندي متناهية ؛ لجددت لنفسي عهد الشباب ، وأنشأت فيها كلما أردت قوة الانجذاب وقدرة الاغتراب ؛ وما رضيت بأن يخلفني في تلك الخدمة أحد ، وينوب عني في لزوم الباب عليها أخ ولا ولد ؛ ولكني إن حرصت على ذلك كبير السن ، كثير الوهن ، لا يكاد يحمل جسدي ، ما لا يزال يقع في خلدي ؛ ثم قد ارتهنني بهذه الناحية جهاد هؤلاء القفص الملاعين ، وجلادهم ما بين ظاهر كيدهم المتين ؛ فإن غفلت عنهم أدنى غفلة وقعوا في أهلها وقعة الذيب ، وانتهزوا الفرصة في أكثر ما يحدثون به أنفسهم من أنواع الأكاذيب ؛ ولما رأى السلطان الأعظم يمين الدولة خلد الله ملكه ، أن يستخدم العبد إبراهيم فيها ، ويستنهض هو مع معاونيه لينفضوا من شرهم أطرافها ونواحيها ؛ وينفذ العبد أبا الحسن مكانه ، وقد أعطاه الله وسعه وإمكانه ؛ لينوب فيما تغيب عنه منابه ، وينتصب له انتصابه ، ورجوت أن يعظم الله أجره وثوابه ؛ على ما أوجبه [115] من حسن هذا النظر وأن أتخلص من معظم ما أعانيه ، وأتصرف في معانيه ، على موجب استطاعة البشر ودواعيه ؛ لا زالت نعم مولانا صاحب الجيش بحيث لا يباريها عدد الرمال كثرة واتساعاً ، ولا تباهيها مناكب الجبال علواً وارتفاعاً ؛ وأدام الله اعتضادي بولائه ، وانخراطي في سلك خدمه وأوليائه ؛ فإن عِزِّي بذلك مرتفع الذرى والغوارب ، ومجدي به معقود العُرى بذوائب الكواكب ؛ والمدعو يسمع ويستجيب ، وهو سميع قريب.

ويعود أصل الشيخ أبي سعيد جمعة بن علي البُنْدار إلى المختارين وأصله من ربع زَمِيْج من قرية كيذقان ، وكان سيداً فاضلاً وحاسباً كفوءاً ، وأوكل إليه عمل البَنْدَرَة(١)

(١) عرَّفنا بالبندرة فيما مضى وقلنا إنها وظيفة جباية الضرائب المستحصَلة على البضائع والممتلكات ويدعى القائم بها بُنداراً.

في الناحية مدة طويلة، والعقب منه: محمد ولقب بالمختار.

والعقب من محمد بن جمعة بن علي المختار[1]: أبو سعيد عبد الله، وعليّ، والحسين، وأبو القاسم هبة الله المختار الخازِن.

والعقب من أبي القاسم هبة الله المختار الخازِن: أبو عبد الله، وبهاء الدين محمد.

والعقب من بهاء الدين محمد بن هبة الله الخازِن: زنكي، وأبو القاسم، وبنات.

وقد اتصل أبو سعيد المختار بخدمة عميد خُراسان محمد بن منصور[2]، وذهب معه إلى خُوَارَزْم، وقتل عند استيلاء العيارين خلال عهد الفترة في شهور سنة خمس وثمانين وأربع مئة، وكان قد اغتسل ليؤدي صلاة الجمعة، وقد وجه السيد الأجل ركن الدين أبو منصور بالمدد لكي يقتص من قتلته.

والعقب من كافي الحضرة علي بن محمد المختار: محمد، وأبو منصور، وأبو سعد، وقد أنقرض عقب محمد إلا عن بنت، ودرج أبو منصور في سنة إحدى عشرة وخمس مئة، ومات محمد بالري.

والعقب من تاج الكتاب أبي سعد: الحسن، وعلي.

والعقب من أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي سعد البُنْدار: سديد الدين أبو الفتح مسعود المختار البَيْهَقيّ، وكان مسعود قد تولى إدارة واستيفاء هذه الناحية، ونال في آخر عمره من حضرة السلطان السعيد الأعظم سنجر، المعرفة والسلطة والتشريف. توفي مسعود يوم الأحد الثالث والعشرين من محرم سنة خمس وثلاثين وخمس مئة،

---

(١) ذكره ابن الفوطي (١٣٤/٥) فقال: «أبو منصور محمد بن جمعة بن علي المختار ويعرف بالبُنْدار البَيْهَقيّ الرئيس، ذكره في تاريخ بَيْهَق وقال: وكان رئيساً حسن السيرة»، ثم أورد له بيتي شعر لا نجدهما في تاريخ بَيْهَق.

(٢) هو عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور الكُنْدُريّ وزير طغرل بك وألب أرسلان السَّلْجُوقيّين، قتل سنة ٤٥٦هـ.

وقتل أبوه أبو سعد[1] في سنة خمس وثمانين وأربع مئة.

والعقب من سديد الدين مسعود بن عبد الله المستوفي المختار: شهاب الدين محمد [116]، وقد فوضت لشهاب الدين هذا بلاد الري مدةً، وذلك من شهور سنة ست وعشرين إلى شهور سنة ثمان وعشرين وخمس مئة، وتولى مدّةً أخرى ولاية دهستان، وأخرى الإشراف على الممالك، ونال حظوة في مجلس السلطان الأعظم سنجر رحمه الله، وقتل في مصاف الخان بقطوان في صفر سنة ست وثلاثين وخمس مئة.

والعقب من شهاب الدين محمد بن مسعود: عز الدين أبو نعيم عبد الله[2]، وكان لديه ثقل في لسانه، وقد قُلِّدَ المشاغل الكبيرة من ديوان السلطان الأعظم سنجر رحمه الله، ومن ديوان خُوَارَزْم شاه ملك العالم العادل آتسز بن محمد رحمه الله.

وأمه بنت الشيخ أبي نعيم مسعود بن أَمِيْرَك أبي زيد أحمد البُرُوْقَنيّ، وقتل يوم الثلاثاء السابع من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمس مئة بسَبْزَوار.

والعقب منه: الأمير شهاب الدين محمد - أمه بنت الأمير أبي سعد حافد جمال الملك بن نظام الملك - وبنت.

توفي الأمير في شعبان سنة اثنتين وستين وخمس مئة بقصبة جشم، ونقل تابوته إلى سَبْزَوار.

الدَّاريُّون

كان الشيخ الحسين بن أحمد الداري[3] حفيد الحسين بن أبي نصر الداري، وكان

(١) في الأصول: أبو سعيد، والتصويب مما مرّ آنفاً.

(٢) في مجمع الآداب (١/٢٠٧): عز الدين أبو نعيم عبد الله بن أبي محمد بن مسعود بن المختار البَيْهَقيّ الكاتب.

(٣) المنتخب من السياق، ٢١١؛ وفيه الحسين بن أحمد بن محمد الدارع، أبو القاسم. قلت: الدارع صوابها الداريج، وهو لقب هذه الأسرة فيقال: الداري ويقال الداريج.

الحسين بن أبي نصر هذا رجلاً أُمياً، تكتب عنه قبالاته وشهاداته؛ ويقال لأبي نصر هذا: أبو نصر بن ستي عزيزة، نسبة إلى أمه، وهو من أنماطيي[1] قرية شِشْتِمَد، وكان حفيده الحسين بن أحمد فاضلاً ومُفْضِلاً.

والعقب منه: الأمير أبو نصر هبة الله، وأمير اللسانين أحمد، وكلاهما شاعر فصيح، وكان لهما نصيب من مال الدنيا.

وقد قال الشيخ علي بن الحسن الباخَرْزيّ عن الشيخ الحسين الداري: من تناء بَيْهَق ودهاقينها، وسماء مائها ورياحينها، وذكر أشعار هؤلاء السادة في مواضعها من هذا الكتاب.

والعقب من الأمير أبي نصر هبة الله بن الحسين الداري: الأمير مسعود[2]، والأمير علي، وبنتان.

والعقب من الأمير مسعود: الحسن وبنت.

[117] والعقب من الأمير علي: أسعد، ومحمد، درج أسعد؛ ومحمد في الأحياء مع اختلاط في عقله، والبنت الكبرى كانت جدة بدر الدين إسماعيل الدِّيْوانيّ من قبل أمه.

والعقب من الرئيس العالم أحمد بن الحسين الداري: أبو المعالي، والحسين، وأبو سعيد، وعلي.

درج أبو المعالي في سنة ثلاث عشرة وخمس مئة. وقتل أبو سعيد في سَبْزَوار.

ومات الحسين في شهور سنة خمس وخمسين وخمس مئة.

---

(١) سيخصص المؤلف لهذه الأسرة فصلاً.

(٢) ذكره ابن الفوطي (٣٤٨/١) فقال: «عز الدين أبو الفتح مسعود بن هبة الله بن الحسن بن الداريج البَغْداديّ الكاتب». وورد بهامشه قول محققه العلامة الدكتور مصطفى جواد: «قال ابن الدبيثي: الداريج هو الحافظ للغلات إذا حملت من بلد إلى بلد في اصطلاح أهل العراق».

والعقب من الحسين: أحمد، وأبو علي. وقد سُمِلَ أبو علي في سَبْزَوار.

والعقب من علي بن أحمد الداري من بنت: الإمام مسعود بن علي الصَّوَابيّ رحمه الله.

المِيْكَالِيُّونَ

بيت قديم بنيسابور وبَيْهَق؛ وجدهم هو: ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن ديواستي، وهو سور بن سور بن سور بن سور - أربعة من الملوك - ابن فيروز بن يزد جرد بن بهرام جور.

والعقب من ميكال: شاه بن ميكال.

ومن هذا البيت: الأمير أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال، وقد قال ابن دريد مقصورته فيه وفي أبيه[1].

والعقب من الأمير أبي العباس إسماعيل: الأمير أبو محمد عبد الله.

توفي الأمير أبو العباس سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، وكان رئيس نيسابور وواقف أملاكه هو الأمير أحمد بن علي بن إسماعيل الميكالي؛ وعقبه هو: الأمير العالم أبو الفضل عبيد الله بن أحمد مصنف كتاب **المنتحل** وكتاب **مخزون البلاغة**، وغير ذلك، وكان صاحب نظم ونثر، وله **ديوان** و **رسائل**.

---

(١) في الأنساب (٥/٤٣٣): «مدح بعضَهم - بعضَ آل ميكال - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي بالقصيدة التي أولها:

أمــا تــرى رأســيَ حــاكى لونَــهُ ... طُــرّةَ صبــحٍ تحــت أذيــال الدجــى

ويقول فيها:

إن ابــن ميكــال الأمــير انتاشــني ... مــن بعدمــا قــد كنــت كالشــيء اللّقــا»

وخير من فصَّلَ القول في هذه الأسرة هو السمعاني تحت عنوان (الميكالي).

والعقب من الأمير العالم أبي الفضل عبيد الله بن أحمد: الأمير الحسين، والأمير علي، والأمير إسماعيل. وللأمير علي بن الأمير أبي الفضل ديوان شعر.

والأمير الرئيس جمال الأمراء علي بن الأمير أبي عبد الله الحسين بن شيخ الملك أبي محمد زيد بن الحسين هو من أبناء الميكاليين من قبل جدته.

[118] المُسْتَوفُون

كان الشيخ أبو الحسن محمد بن علي المستوفي من ناحية طريثيث، وكان رجلاً أميناً كفوءاً شهماً؛ قدم قصبة سَبْزَوار وصاهر المؤمليين، وقد بنى أكثر أوقاف وعمارات المسجد الجامع بقصبة سَبْزَوار من ماله الخاص، كما بنى بيوتاً تفضي إلى الجامع، أكثرها اليوم عامر، إلا أنها ليست في أيدي ورثته؛ كان مرقده رحمه الله في جامع القصبة في قبر كان قد بناه هو، وكان عامراً إلى هذه السنة، وأصبح خراباً بعدها.

العقب منه: الشيخ الأمين أبو منصور علي[1]، والحسين، والعباس.

درج الحسين عن بنت هي أم السيد الرئيس الزاهد الحاجي بدر الدين علي بن الحسين الحَسَنيّ رحمه الله.

والعقب من العباس بن أبي الحسن المستوفي: علي، وأبو طالب، درج أبو طالب عن بنت.

والعقب من علي: الحسن، والشيخ محمد، وأبو القاسم.

والعقب من الشيخ الأمين أبي منصور علي: الحسن، وأبو القاسم.

---

(١) يوجد لدى ابن الفوطي (٥/ ٤٧٠): علي بن محمد بن علي، المكرم أبو الحسن الخُراسانيّ المستوفي، قال عنه «كان من العارفين بالحساب والاستيفاء وهو من فضلاء بَيْهَق، رأيت له هذه الأبيات قد نسبت إليه ....»، فلعله هو هذا ولعل خلطاً حدث في كنيتي الاثنين.

توفي الشيخ الأمين أبو منصور في شهور سنة خمس عشرة وخمس مئة، ورزقه الله تعالى طول العمر في طاعة الله، رحمه الله.

والعقب من أبي القاسم بن أبي منصور بن أبي الحسن المستوفي: خواجكك، قتل في شهور سنة عشر وخمس مئة.

وتوفي أبو القاسم في شهور سنة اثنتي عشرة وخمس مئة رحمه الله، وأمه وأم أخيه، بنت الشيخ الرئيس أبي سعد البَيْهَقيّ الذي تقدم ذكره.

والعقب من أبي علي الحسن بن أبي منصور: زين الرؤساء محمد[1]، وعلي، ومسعود.

لا عقب لمسعود، وانقرض عقب علي.

والعقب من زين الرؤساء محمد بن أبي علي بن أبي منصور: المؤيد، وعلاء الدين الأمير علي بن محمد الواعظ[2] ختن الأمير الإمام أبي منصور العبّاديّ[3]، وهو مقيم بالموصل، وأقام قبل ذلك ببغداد، وله صيت وذكر جميل في الشام، ومنزلة رفيعة في دار السلام، وهو حافد خالتي، وقد اختلف مدةً إليّ.

[119] العَزِيْزيّون

بيت قديم في هذه الناحية، وفلان العزيز، هو غير العَزِيْزيّ، والعَزِيْزيّ جماعتان:

(١) لدى ابن الفوطي (٤/٥٨٠): «مجير الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي البَيْهَقيّ الأديب، ذكره صاحب تاريخ بَيْهَق وقال كان مجير الدين جميل الملبس نظيف الهيئة فصيح الكلام، مليح النثر والنظام...» قلت سجع الكلام في هذا النص دال على أنه من غير تاريخ بَيْهَق.

(٢) هو المترجم في المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي (ص٣٠٤) تحت عنوان: علي بن محمد بن الحسن المستوفي، أبو المفاخر البَيْهَقيّ الواعظ، توفي في شعبان ٤٧٧هـ.

(٣) هو أبو منصور مظفر بن أردشير من أهل مرو (٤٩١-٥٤٧هـ)، الواعظ الذي اشتهر بحسن الوعظ وتنميق العبارة (الأنساب، ٤/١٢٢)، توجد تفاصيل وافية عن حياته في مجمل فصيحي (٢/٢٤٤).

واحـدة علويـة ويقـال لرهطـهم العَزِيْـزيّ؛ والأخـرى مـن أبنـاء عزيـز بـن المغيرة بن عبد الرحمن بن عوف[1] صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأصلهم من علي بن الحسين بن علي العَزيْزيّ، وله أعقاب وذيل.

وكان الإمام فخر الزمان مسعود بن علي بن أحمد بن أبي علي بن العباس الصَّوَابيّ[2] رحمه الله من هذا الرهط.

أما عبد الله بن محمد بن عزير[3] الذي كان وزيراً للأمير الرضي نوح بن منصور فلم يكن رجلاً ممدوحاً، وقد قال الشعراء بحقه:

إن أمـراً ساسـه أنْـوَكُ مـن آل عُزَيـرِ   لحقيـقٌ أن تـراه خاليـاً مـن كـل خـيرِ

***

جَمَـعَ الشُّـؤمَ عُزَيـرٌ   لَعَـنَ اللهُ عُزَيـرا

مـن رأى وجـهَ عزيـرٍ   بكـرةً لم يـرَ خـيرا

وبَيْهَق أسرة أخرى يدعى كل فرد من أفرادها بالعزيز، وأشهرهم المقرئ شيخ القراء أبو محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن عزيز. والعقب منه: المقرئ محمد، والمقرئ علي؛ ولا عقب لعلي.

والعقب من محمد بن أبي محمد المقرئ هو: المقرئ الواعظ الزاهد الصالح الرضي

---

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢) سيترجم المؤلف لاحقاً له ولأبيه.

(٣) قال السمعاني (الأنساب، ١٨٨/٤) عن أبيه: «محمد بن عزير السجستاني المعروف بالعزيري لأنه من بني عزرة». أما عبد الله هذا فقد ذكره فصيح بقوله: «كان من مشاهير الوزراء ومبرزي الكبراء» عند ذكره وزراء آل سامان (مجمل فصيحي، ٧٩/٢؛ انظر بيتين في مدحه في تتمة يتيمة الدهر، ٢٩١، وكناه بأبي محمد).

الحسين، والمقرئ الحسن؛ ولهما أعقاب يعرفون ببني عزيز، وهم من أولاد محمد بن محمد بن عزيز بن محمد بن زيد المعدل[1]، وهو يروي الحديث عن ابن الأصَمّ.

العَنْبَرِيُّون

بيت قديم في هذه الناحية، وجدهم هو أبو العباس إسماعيل بن علي بن الطيب بن محمد بن علي العَنْبَرِيّ، وأخوه هو أبو محمد عبد الله، وهما من أحفاد أبي زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله بن العنبر بن عطاء بن صالح بن محمد بن عبد الله السُّلَميّ[2] [120] وهو مذكور في **تاريخ نَيْسَابُوْر وبَيْـهَق**، وقد ورد شعر أبي العباس هذا وسيرته وتاريخه في موضعه.

وكان من أقاربه الإمام المحدث أبو محمد العَنْبَرِيّ[3]، والإمام أبو زكريا العَنْبَرِيّ - وهو جد أبي العباس - دون الكثير من الأحاديث، وقد انزوى في آخر عمره، حتى قال القاضي عبد الحميد الوزير[4]: ذهبت الفوائد من مجلسنا بعزلة أبي زكريا العَنْبَرِيّ.

---

(١) هو محمد بن محمد بن عزيز بن محمد، أبو الحسن دوست كما في تاريخ نيسابور (ص١٨٨).

(٢) في تاريخ نيسابور (ص١٩١): يحيى بن محمد بن عبد الله بن العنبر بن عطاء مولى أبي الخرقاء السُّلَميّ، أبو زكريا العَنْبَرِيّ النَّيسابُوْرِيّ، وفي معجم الأدباء (٢٨٢٩/٦): يحيى بن محمد بن عبد الله بن العَنْبَرِيّ بن عطاء بن صالح بن محمد بن عبد الله بن شعبان، كان عالماً بالتفسير لغوياً أديباً فاضلاً.... مات في شوال سنة ٣٤٤هـ عن ٧٦سنة. ترجم له في كثير من المصادر (انظر مثلاً: سير أعلام النبلاء، ٥٣٣/١٥؛ الأنساب، ٣٤٩/٤؛ النجوم الزاهرة، ٣١٤/٣).

(٣) يوجد بهذه الكنية في تاريخ نيسابور (ص١٦٧): عبد الله بن يحيى بن محمد بن عبد الله العَنْبَرِيّ، أبو محمد بن أبي زكريا العَنْبَرِيّ. فهو نجل المذكور آنفاً، والقول بأنه من أقاربه محير.

(٤) القاضي عبد الحميد بن عبد الرحمن، أبو الحسن بن أبي سعيد القاضي ابن القاضي (تاريخ نيسابور، ١٦٩). وعبارته بحق العَنْبَرِيّ في معجم الأدباء، ٢٨٢٩/٦، وذلك أنه اعتزل الناس وقعد عن حضور المحافل بضع عشرة سنة.

ومن أبناء أبي العباس العَنْبَريّ: الشيخ أَمِيْرَك الكاتب[1]، وأخوه الشيخ أبو نصر الكاتب، والشيخ أبو القاسم الكاتب، وقد وجد ثلاثتهم الحظوة والمكانة في عهد المحموديين، وللشيخ أَمِيْرَك الكاتب، وهو أبو الحسن أحمد بن محمد البَيْهَقيّ الملقب بأَمِيْرَك، وأخوه أبو نصر، ضياع وممتلكات كثيرة ببَيْهَق.

والشيخ أَمِيْرَك هو الذي بنى القصر الذي جعله الأجل الشهيد حسين البَيْهَقيّ اليوم مدرسة، وكان قصره فيما مضى:

إنَّ آثارَهم تدلُّ عليهم ... فانظروا بعدهم إلى الآثارِ

وكان الشيخ أَمِيْرَك قد حمى قلعة ترمذ من السلاجقة خمسة عشر عاماً، فلما انقطع أمل الخُراسانيّين من المحموديين سلم قلعة ترمذ إلى ملك الملوك جغري[2]؛ فعرض عليه جغري وزارته، فقال: لن أخدم من كان فيما مضى مأموراً مطيعاً لي، ثم أنشأ قائلاً هذا البيت:

فيا ليتكم لم تعرفوني وليتني
تسلَّيتُ عنكم لا عليَّ ولا ليا

---

(١) المتوفى سنة ٤٤٨هـ كما سيذكر المؤلف، وهومن كبار رجال بلاط مسعود الغَزْنَويّ (تاريخ البَيْهَقيّ، ٧١٩). أما أخوه أبو نصر فقد ذكره أبو الفضل البَيْهَقيّ ضمن وقائع عهد مسعود سنة ٤٢٦هـ ووصفه بـ «صاحب بريد الري» (ص٤٩٨). ونرجح أن أخاه أبا القاسم هو الذي كان يدعى «صاحب بريد بلخ» في بلاط مسعود وقد توفي سنة ٤٣٠هـ (تاريخ البَيْهَقيّ، ٦١٧). نشير إلى أن مجموعة لا بأس بها لرسائل أَمِيْرَك الكاتب قد وردت في تاريخ البَيْهَقيّ، فلتراجع هناك.

(٢) جغري بك داود بن ميكائيل بن سليمان من الحكام السلاجقة، توفي سنة ٤٥١ وقيل ٤٥٢هـ (مجمل فصيحي، ٢/١٦٢- ١٧٥؛ عن تخلي الشيخ أَمِيْرَك عن قلعة ترمذ وبقية الوقائع، انظر: أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ٢٧).

ثم ذهب إلى غزنين وبنى هناك مدرسة.

وقد فوض إليه ديوان الإنشاء على عهدي السُّلْطانين مودود[1] وعبد الرشيد[2]، وكان كاتباً في آخر عهد السلطان فرخزاد[3]، ثم أقال نفسه من العمل.

وكان في عهد السلطان فرخزاد خادم ظالم قد استولى على الملك، يقال له أبو الفتح الخاصَّة، وقد وقعت بينه وبين أَمِيْرَك الكاتب يوماً مجادلة، قال الخادم خلالها لأَمِيْرَك: يا جلف، فقال أَمِيْرَك:

لا تَسُبَّنَّنِي فلستَ بِسِبِّي

إنَّ سِبِّي من الرجال الكريمُ[4]

[121] ثم أمر الشيخ أَمِيْرَك غلمانه أن يُقيِّدوهُ، فقيَّدوهُ وقتلوه في الزقاق الضيق الذي كان يؤدي إلى البساتين بغزنين، ولم يعاتبه على ذلك أحد، لفرط ما كان الناس قد رأوه من ظلم وسوء سيرة هذا الخادم.

توفي الشيخ أَمِيْرَك بمرض القولنج في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شوال سنة ثمان وأربعين وأربع مئة.

وكان أخوه أبو نصر الكاتب عميد الري ووزير السلطان مسعود بن محمود.

أما أخوه الآخر أبو القاسم الكاتب، فكان نائب الشيخ أبي نصر بن مشكان[5]،

---

(١) مودود بن مسعود الملقب بشهاب الدولة حكم بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٢هـ وتوفي سنة ٤٤١هـ.

(٢) عبد الرشيد بن محمود الغزنوي حكم منذ ٤٤٠هـ وقتل سنة ٤٤٤هـ.

(٣) فرخزاد بن مسعود بن محمود الغَزْنَويّ تولى الحكم في ٤٤٣ وبقي فيه حتى ٤٥١هـ (أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ١٥).

(٤) في تاج العروس (سبب) من قصيدة لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يهجو فيها مسكيناً الدارمي.

(٥) العميد أبو نصر بن مشكان الزَّوْزَنيّ المتوفى سنة ٤٣١هـ، صاحب السر وكاتب إنشاء السلطان محمود =

الذي كـان كـاتب السلطان محمود، وقد كتب الشيخ أبو القاسم هذا الرسائل التي ذهبت إلى ملوك البلدان.

وعندما عزم السلطان محمود على التوجه إلى الري، كتب رسالة إلى ولده السلطان مسعود طلب فيها أن يعيره الشيخ أبا القاسم الكاتب وهذه هي الرسالة:

من المعلوم أننا في هذا الوقت الذي اتجهنا فيه إلى بلاد الري، نرى من الواجب وعلى سبيل الحزم والاحتياط، أن نعيِّنَ رجلاً سديداً وذكياً لكي يستخلص لنا دقائق الرسائل والقصص ويعرضها علينا، ولا يستطيع ذلك الغريب عنا؛ ولا يمكن أن نعيد الشيخ أبا نصر بن مشكان إلى هذا العمل، ولما كان الشيخ أبو القاسم قد أدى هذا العمل فيما مضى، وهو رجل هرم وليس مشغولاً بمعاقرة الخمر، ونعلم أن له ابناً لا يقصر في مهامنا، لذا نرى أن تسارعوا إلى إرسال ابنه ذاك ليكفينا أمر هذا العمل، إن كان لا يرى مانعاً في الاشتغال فيما نحن فيه، وأن يختار له هناك نائباً يحل محله، حتى ينتهي من عمله معنا فيعود إلى عمله السابق، إن شاء الله.

وكان واحدهم يدعى العَنْبَريّ بحكم النسب، والكاتب بحكم الصناعة.

وقد ظل الشيخ محمد بن أَمِيْرَك الكاتب حياً إلى الوقت الذي فتح فيه السلطان الأعظم سنجر غزنين[1]، وبقي من أولاده وأحفاده هناك أكابر وأكارم كثيرون [122] وكان بيتهم بيت العلم والزهد، ولأنهم قد خاضوا في أعمال السلطان، فقد اضطرب الأمر على البعض منهم.

الغزنوي وابنه مسعود، كان من الكُتّاب المفلقين باللغتين العربية والفارسية، توجد أنموذجات من نثره في تاريخ البيهقي (مجمل فصيحي، ٢/١٦١؛ فرهنك فارسي، أبو نصر مشكان).

(١) يحتمل أن يكون ذلك سنة ٥١١هـ وهي السنة التي قاتل فيها السلطان سنجر بن ملك شاه أخاه سلطان الدولة أرسلان شاه في غزنة وانتصر عليه وسجنه (مجمل فصيحي، ٢/٢٢١).

وكان الشيخ أبو سعد محمد بن شاهَك إبراهيم[1] بن محمد بن علي العَنْبَريّ مستوفياً لناحية بَيْهَق، وكان ابنه تاج الأفاضل العميد شاه بن محمد العَنْبَريّ حياً حتى سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة، وهو يشغل الأعمال الجليلة، وكان من أركان دواوين الملوك وسوف نذكر أشعاره فيما بعد.

وجمال الدين أبو القاسم بن محمد بن أبي نصر بن جعفر العَنْبَريّ المعروف بالشيخ أبي القاسم الكاتب، الموجود الآن، هو من أولاد ذلك الشيخ أبي القاسم الكاتب.

وقد صاهر أبو القاسم الكاتب ذاك، جعفر العَنْبَريّ الذي كان ابن عمه.

العقب من محمد العَنْبَريّ: أبو جعفر، وشاهَك إبراهيم.

والعقب من شاهَك إبراهيم: العميد أبو سعد محمد.

والعقب من أبي سعد محمد: العميد تاج الأفاضل شاه العَنْبَريّ.

والعقب من أبي جعفر العَنْبَريّ: أبو القاسم، وأبو نصر، وعلي.

والعقب من أبي نصر: جعفر، ومحمد، والحسن، وأحمد.

والعقب من محمد بن أبي نصر بن أبي جعفر العَنْبَريّ: جمال الدين سديد خُراسان أبو القاسم، وأمير.

والعقب من جمال الدين أبي القاسم: فخر الدين علي إلى الآن.

وقد أورد الشيخ أبو الفضل البَيْهَقيّ في **تاريخ المحموديين** آثار الشيخ أمِيْرَك الكاتب وإخوانه بالتفصيل[2].

---

(١) في الأصول: محمد بن شاهَك بن إبراهيم، والتصويب مما سيأتي في الأسطر اللاحقة.

(٢) أشرنا إلى آثار الشيخ أمِيْرَك فيما مضى، ونذكر هنا ببعض منها مما ورد في تاريخ البَيْهَقيّ (انظر الصفحات: ٣٦٥-٣٧٢ وسماه هنا أحمد فقط كما سماه كذلك في ٧١٩). أما قوله تاريخ المحموديين فهو التاريخ الذي طبع القسم المعثور عليه منه تحت عنوان تاريخ البَيْهَقيّ.

الحَاتِميُّون

يرجع نسبهم إلى أبي جعفر محمد بن حاتم بن خزيمة بن قتيبة بن محمد بن علي بن القاسم بن جعفر بن الفضل بن إبراهيم بن أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل[1] مولى رسول الله صلى الله عليه.

وكان زيد حبيب رسول الله صلى الله عليه، وقد أعطاه المصطفى عليه السلام إمارة الجيش في حرب مؤتة، وأمَّرَ ابنه أسامة بعد ذلك، وكان المصطفى عليه السلام قد قال في أثناء المرض الذي توفي فيه: «جهِّزُوا جيشَ أسامة»[2].

وكان الشيخ أبو القاسم علي بن حاتم مشرف الدولة على عهد السلطان محمود [123] وأصبح صاحب البريد مدة، وقد كتب المنشور الذي عُهِدَ فيه إليه بهذا المنصب من ديوان سلطان السلاطين مسعود بن محمود على هذه الصفة:

كتابنا - أطال الله بقاء شيخي ومعتمدي - ونعم الله تعالى عندنا متظافرة، ومنحه لدينا متواترة متوافرة؛ والحمد لله رب العالمين، والصلاة على نبي الرحمة محمد وآله الأخيار الأبرار المنتجبين؛ وصل كتابك وفهمناه، وأحطنا بما أنهيته أجمع وتصورناه؛ واعتددنا بما تنهيه، وكنت تتوخى التقرب إلينا فيه؛ إنهاءً لطارئ الأخبار والأنباء،

---

(١) في الأصول: بن شرحبيل، والتصويب من المصادر التاريخية والرجالية، وقد ورد في الأنساب (٧١/٥)... بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي الكسي، قدم مرو في رجب سنة ٣٣٩هـ وتوفي في توجهه إلى الحج سنة ٣٣٩هـ (انظر أيضاً: تاريخ نَيْسابُور، ١٨١ حيث اكتفى بقوله: محمد بن حاتم الكشي).

(٢) فتح الباري (٨٧/٧، ١٥٢/٨، وفيه: أنفذوا بعث أسامة)؛ المعجم الكبير للطبراني (١٣٠/٣)؛ مفردات غريب القرآن (ص٥٠١، وفيه: نفذوا، وكذلك في المعيار والموازنة، ٢١١)؛ تاريخ مدينة دمشق (٥٧/٢)؛ سبل السلام (١٠٤/٣، بعث أسامة)؛ مسند أسامة بن زيد (ص٣٥، وفيه: أمضوا بعث أسامة)؛ الثقات لابن حبان (١٦١/٢)؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي (٢٦٦/٦)؛ الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٤٩/٢).

وتصويراً لما تجد من البأساء والضراء؛ واهتماماً بحفظ نظام الموكول إليك، وجداً فيما اعتمدنا بجميل رأينا عليك؛ والوجه أن تستمر على هذه العادة، وتتصور وقوع اعتمادنا على صرامتك وكفايتك في حفظ هذه الأبواب، إلى أن ييسر الله حضورنا وامتداد راياتنا إلى تلك النواحي والأقطار، واستضاءتنا بمصابيح تلك الأنوار؛ إن شاء الله تعالى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

واشتغل الشيخ أبو القاسم حاتمك مدةً نائباً للشيخ أمِيْرَك الكاتب البَيْهَقيّ في ديوان الإنشاء، وكاتباً بالأصالة للسلطان مسعود، وكان رجلاً عفيفاً ورعاً، وبيته من بيوت رؤساء نَيْسابُوْر، ولهم اتصال ببيت أبي نعيم الذي ذكرناه، وكلا الأخوين: الشيخ الرئيس زين الرؤساء أبو القاسم علي، والرئيس العالم الزاهد محمد، أبناء الشيخ حاتم بن محمد بن الشيخ أبي القاسم علي – الذي كان صاحب السلاطين – بن حاتم بن أبي جعفر محمد بن حاتم بن خزيمة بن قتيبة، وقد ذكرنا ذلك النسب.

قدم أولاد حاتم إلى القصبة، وكان لهم أولاد وأحفاد بلغوا الكمال بالنعمة والمروءة والكفاية.

فَقُلْ في النصل وافَقَهُ نِصابٌ
وقُلْ في الأفق أشرَقَ منه بدرُهْ[1]

والعقب من زين الرؤساء أبي القاسم علي بن حاتم[2]: ضياء الرؤساء أبو نعيم [124] أحمد، ومجد الرؤساء الحسن، أمهما بنت الشيخ الرئيس الزَّكيّ علي بن أبي نعيم الذي تقدم ذكره.

والعقب من ضياء الرؤساء أبي نعيم أحمد: أبو الفضل، وعلي، ومسعود، وابن آخر في قرية بستان شاد.

(١) البيت للقاضي أبي أحمد بن محمد الأزدي الهَرَويّ (انظر: تتمة يتيمة الدهر، ٢٣٦).
(٢) في الأصول علي بن أبي حاتم، والتصويب في ضوء ما مر آنفاً وما يأتي لاحقاً.

والعقب من مجد الرؤساء الحسن بن علي بن حاتم[1]: علي، والأمير أبو سعد، مات علي في شهور سنة خمس وخمسين وخمس مئة، والعقب منه: محمد، ولمحمد: الحسن، وعلي.

والعقب من الشيخ محمد بن حاتم الزاهد المعتكف، ذو الخط الحسن أبو الفضل.

والعقب من أبي الفضل: علي، وجمال الأمراء محمد الأصيل.

السّالاريُّون

ويرجع نسبهم إلى السالار أبي العباس الحسن بن علي بن أحمد المُطَّوِّعيّ، وكان أبو العباس هذا قائد الغزاة، وقد ذهب مع المطوعة مرات إلى طرسوس[2] للغزو، وخلف الكثير من الأولاد والأحفاد والرؤساء والفضلاء من الحكام وذوي الفضل، وكانت رئاسة القصبة برسمهم لمدة من الزمن، وقد بقي منهم اليوم أشخاص متفرقون ودَّع عهدهم الرفاهية.

وكلُّ عمرٍ إلى فناءٍ وكلُّ مُلكٍ إلى زوالِ

ومن هذا البيت: الزَّكيّ علي بن أحمد بن علي بن المحسن، وعلي بن أحمد بن محمد بن المحسن، والرئيس أصيل الرؤساء أبو عبد الله المحسن بن أبي نصر محمد بن علي بن المحسن، ومحمد بن الحسن بن أحمد السالار.

والنسبة إلى السالار كثيرة في هذه الناحية، إلا أن البيت القديم وأهل الفضل كانوا هم أهل هذا البيت.

---

(١) في مجمع الآداب (٤/٤١٥) مجد الدين أبو الحسين الحسن بن علي بن حاتم البَيْهَقيّ.

(٢) عندما كان ضغط الروم يشتد على ثغور البلاد الإسلامية كان أهلها يبعثون رُسُلاً إلى شتى البلدان - ومنها خُراسان - يستنفرون أهلها للجهاد مع إخوانهم لمواجهة الهجمات الرومية (انظر مثلاً: القند، ١٤٥؛ بغية الطلب، ٧/٣٣٩٦).

العَمّاريّون

يرجع نسبهم إلى أبي محمد بن أبي عمرو بن أبي الحسن العَمّاريّ ؛ وهو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم[١] بن عمار بن يحيى بن العباس ابن عبد الرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة الخَزْرَجيّ [125] صاحب رسول الله صلى الله عليه، ورضي عنه - وهو سيد الخزرج - وقد أقاموا في نَيْسابُور، حيث انتقل في ذلك الوقت بعض من أولاد أبي محمد العَمّاريّ إلى ناحية بَيْهَق.

ومن أقاربهم: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عمار بن يحيى بن العباس[٢].

توفي أبو محمد العَمّاريّ في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وثلاث مئة وهو ابن سبع وخمسين سنة.

ومن أولاده: أبو الحسن علي بن الحسن العَمّاريّ، الذي صاهر الحاكم الإمام أبا سعد المحسن بن محمد بن كرامة صاحب التصانيف.

والعقب منه: نجم الدين محمد بن أبي الحسن علي بن الحسن العَمّاريّ، وأبو علي ؛ وقد درج أبو علي هذا.

أما نجم الدين محمد هذا فقد خاض في أعمال السلاطين وأشغالهم، ساعده في ذلك الثروة واليسار، وقتل مظلوماً بمزينان في يوم الخميس الثالث من ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وخمس مئة. والعقب منه بهاء الدين علي، وبنات.

وكان يقال لجدهم عمار الخَزْرَجيّ.

---

(١) في تاريخ نَيْسابُور، ص ١٦٨ : عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، إلا أن الذي ذكره المؤلف يتفق مع تسلسل اسمه الوارد في الأنساب، ٤/٢٣٤.

(٢) توفي بعد ٣٩٠هـ كما في الأنساب، ٤/٢٣٤ ؛ انظر أيضاً: تاريخ نَيْسابُور، ١٥٧.

والعقب من عمار بن يحيى الخَزْرَجيّ : إبراهيم بن عمار ، وأبو الحسن علي بن نصر بن عمار ، وإسحاق بن عمار ، ومحمد بن نصر بن عمار ، ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عمار الذي تقدم ذكره.

الشّدَّادِيُّون

هم منسوبون إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن شداد النَيْسابُوْريّ ، وكان الحاكم بناحية بُسْت ، وهو من كبار أصحاب الحسين بن الفضل[(١)] ، توفي بنَيْسابُوْر في سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة ، وله عقب بناحية بَيْهَق.

الأَنْمَاطِيُّون

ويرجع نسبهم إلى أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن يوسف الأنماطي[(٢)] ، توفي أبو إسحاق الأنماطي بنَيْسابُوْر في سنة ثلاث وثلاث مئة.

وله عقب كثير في القصبة وفي قرية شِشْتِمَد ، أكثرهم صلحاء ودهاقين وزهاد ، ومن هؤلاء الأنماطيين [126] أبو الحسن علي بن الحسين بن بشر الأنماطي[(٣)] ، وكان راوية أشعار الأمير عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، مات سنة خمس وثلاثين وخمس مئة ، وأصله من قرية شِشْتِمَد يرجع في نسبه إلى الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد الأنماطي[(٤)].

والعقب منه : المقرئ أبو علي أحمد بن أبي محمد عبد الله بن محمد الأنماطي ،

---

(١) تاريخ نَيْسابُوْر ، ١٣٤ ؛ الأنساب ، ٤٠٩/٣.

(٢) حدَّث عنه ابن حبان كثيراً في صحيحه (انظر مثلاً : ٢٨٤/١ ، ٢٥٨/٣ ، ٣٧/٥ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٢٢٨ ...) ، ودعاه الشيخ الصالح (١٠/١٢) ، وذكره الحاكم في تاريخ نَيْسابُوْر (ص١٠٦).

(٣) تاريخ نَيْسابُوْر ، ١٤٠ ، وفيه أبوالحسين.

(٤) تاريخ نَيْسابُوْر ، ١٦٦ ، وفيه الأنماطي الرجماري.

والحسن بن أبي محمد. والعقب من الحسن بن أبي محمد: محمد، وعلي، وأحمد المقرئ.

المَحْمِيُّون

كان سعيد بن عثمان بن عفان أمير خُراسان، وقدم إلى ناحية بست عن طريق أصفهان، ومن هناك ذهب إلى ناحية رخ، وعندما وصل إلى قصبة بيشك مرض، وتزوج هناك امرأة أنجبت له ابناً فسماه محمداً، فهو محم بن سعيد بن عثمان بن عفان، وبنتاً سمَّاها عيناً، وكانت عين هذه في حبالة الإمام محمد بن النضر البِيْشَكيّ(١).

أولاد التُّرْك

كانوا كثيرين في نَيْسابُوْر وبَيْهَق، ولم يبق منهم إلا القليل، وهم أولاد أبي محمد يونس بن أفلح التُّرْك خَتَن(٢) الإمام يحيى بن يحيى التَّميميّ(٣)، ومن أبنائهم: الفقيه أبو علي الحسن بن علي بن يعقوب التُّرْك، وأخوه حمزة، وابن أخيه أمِيْرَك بن الحسين التُّرْك زعيم قرية أباري.

بيت الزَّكيّ

يعود نسبهم إلى الزَّكيّ أبي الطيب طاهر بن إبراهيم بن علي؛ وكانت له ضيعة يكسب من غلتها ألفي درهم وعشرة دنانير ذهباً في كل عام، [127] ورغم كثرة دخل

---

(١) نسبة إلى بيشك التي قال عنها ياقوت في معجم البلدان إنها قصبة كورة رخ من نواحي نَيْسابُوْر (٧٩١/١). وفي الأصول: محمد بن النصر بالصاد والتصويب من تاريخ نَيْسابُوْر (ص١٠٤) حيث ترجم لأبيه وجده.

(٢) تاريخ نَيْسابُوْر، ١٠٦ والختن: الصهر.

(٣) يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن، شيخ الإسلام وعالم خُراسان، أبو زكريا التَّميميّ المِنْقَرِيّ النَّيْسابُوْريّ (١٤٢-٢٢٦هـ) (سير أعلام النبلاء، ٥١٢/١٠-٥١٩).

وارتفاع الزَّكيّ أبي الطيب هذا - بحيث كان معدوداً في رؤساء بَيْهَق - فقد كان يعرف بالكفاءة والكياسة والشهامة وقد قال العقلاء إنه لو كان يملك ثروة، لخلف آثاراً كثيرة في خُراسان.

والعقب منه: الشيخ شاهَك إبراهيم، والشيخ محمد بن الزَّكيّ طاهر بن إبراهيم.

والعقب من محمد الزَّكيّ: سعد الملك أبو علي الحسين بن محمد بن طاهر، وقد درج ولا عقب له، وكان شمس الملك علي بن حاتمك حفيد الشيخ محمد الزَّكيّ من قبل الأم.

وقد بقي عقب من الشيخ شاهَك الزَّكيّ إلى يومنا هذا، وغير معلوم عقبهم الآن.

وكان الشيخ الحسين الدَّاريّ[1] قد قال قصيدة بحق الشيخ الزَّكيّ أبي الطيب على سبيل المطايبة، ذكر فيها كواسج الناحية، ومطلع القصيدة هو:

❖ لحية طاهر بن إبراهيم لحية من باب التعظيم
هل يستطيع أحد إحصاء شعرها وهي كالخردل على الأديم؟
شغب الكواسج وجأروا إن هذا ليس عدلاً يا إلهنا الحكيم
أن يكون لواحد لحية بعشرة أطنان وتكون شعرة واحدة عزيزة لدى آخر كالذهب؟
إن محمداً المختار ملك التُّرْك له وجه [أمرد] كسمك «الشِّيْم»[2]

القُضاة

القاضي والفامِيّ كثيراً ما يلتبس الأمر بينهما، حيث إن ميم فامي هذه تكتب

---

(١) هوالحسين بن أحمد بن الحسين المعاصر لنظام الملك (٤٠٨-٤٨٥هـ) وسيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٢) سمك الشِّيم هو سمك الأبراميس (bream) من فصيلة الشبُّوطيات.

مثلثة أحياناً، فتقرأ بالتصحيف قاضياً[1].

وفامة: مدينة ببلاد الشام، فيها فواكه كثيرة، وهم يسمون بائع الفاكهة الفامِيّ نسبة إلى تلك المدينة، هكذا ورد في كتاب **مبادئ اللغة**.

أما القضاة فإن نِسبتهم إلى القاضي أبي علي الحسين بن أحمد بن الحسن بن موسى القاضي[2] الفقيه الأديب، وله أولاد في ناحية بَيْهَق، ويدعى مواليهم بهذا اللقب أيضاً، فعندما يدعى أحد بـ «فلان القاضي»، [128] فالمقصود أولاد مواليه.

تولى القاضي أبو علي قضاء نسا وقضاء مدن كثيرة من البلاد، وله في هذا الباب آثار محمودة.

ومن مشايخه: الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبو العباس الثَّقَفيّ[3]، وابن الأنْباريّ[4]، والصُّوْليّ[5].

توفي ببَيْهَق سنة تسع وخمسين وثلاث مئة، وكان القاضي أبو علي مولعاً بعلم النحو، واختلف إلى القَراريْطيّ[6]، واختلف القَراريْطيّ إلى المُبَرَّد[1]، رحمهم الله.

---

(١) علامة الجمع في الفارسيّة هي الألف والنون، ولذا فإن جمع قاض وفامي هو: قاضيان، فاميان، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى الخلط بينهما مما يمكن وقوعه عند النسخ.

(٢) حدث تصحيف في لقبه المطبوع من تاريخ نَيسابُوْر (ص١٥٩) فكتب الفامِيّ بدل القاضي، وهو هناك الحسن بن أحمد والصحيح هو الحسين كما في المصادر حيث ذكره السمعاني بهذا الاسم (الأنساب، ٤٣٩/١) وقد نقل ترجمة حياته من الحاكم النَيْسابُوْريّ وقال إنه الحسين بن أحمد... البَيْهَقيّ القاضي الأديب الفقيه وإنه توفي ببَيْهَق سنة ٣٥٩هـ.

(٣) أبو العباس محمد بن إبراهيم السراج الثَّقَفيّ (٢١٨-٣١٣هـ) (الأنساب، ٥٠٩/١).

(٤) أبو بكر محمد بن القاسم النحوي المعروف بابن الأنْباريّ المتوفى سنة ٣٢٨هـ (طبقات الحفاظ، ٣٥٠/٢).

(٥) هو أبو بكر محمد بن يحيى الصُّوْليّ النديم المؤرخ والأديب المتوفى سنة ٣٣٥ أو ٣٣٦هـ.

(٦) القَراريْطيّ: أبو إسحاق محمد بن أحمد الإسكافي الكاتب وزر لمحمد بن رائق ثم للخليفة المتقي لله =

البَزّازون

كانوا من أوساط المشايخ والتجار، وهم بيت قديم من أهل الثراء والجاه، ويرجع نسبهم إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد الكَرَابِيْسيّ، وكان له ثلاثة أبناء: محمد وعلي وشاهَك.

العقب من شاهَك: الحسين، وحمزة، وعلي، وبنتان، إحداهما أم الإمام النادر علي بن شاهَك.

والعقب من علي بنتان.

والعقب من الحسين: الأديب الأصَمّ، وهو الأطرف أبو القاسم، وغيره.

وكان فخر التجار محمد بن علي البَزّاز رجلاً ذا جاه منعماً؛ روى الثقات أنه عندما انتقل إلى رحمة الحق تعالى في شهور سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة، ترك ما يزيد على الخمسين [مناً][2] من السندس.

والعقب منه أبو القاسم وحده.

والعقب من أبي القاسم: علي، وقد درج، والحسن، والحسين.

والعقب من الشيخ الحسن بن أبي القاسم بن محمد البَزّاز الكَرَابيْسيّ: أحمد، وأبو سعيد، وأبو القاسم، وبنت.

والعقب من الحسين: محمد.

=

مرتين وصودر وصار إلى الشام وكتب لسيف الدولة الحمداني، وكان ظلوماً غشوماً، توفي سنة ٣٥٧هـ (العبر، ٣١٥/٢).

(١) المُبَرَّد: محمد بن يزيد المتوفى سنة ٢٥٨هـ.

(٢) في شفاء الغليل (ص٢٤٧): (منّ: مشدّد، وزن معروف ويقال منا بالقصر ومثنّاه منوان وجمعه أمناء، وعلى الأول منان وأمنان).

الدِّلْقَنْديّون

كانت دِلْقَنْد قرية عامرة مأهولة، وقد نبغ فيها جماعة منهم:

الفقيه محمد بن علي بن الحسن الدِّلْقَنْديّ، وهو محمد بن علي بن الحسن بن علي بن فاطمة بنت الوزير أبي العباس الخير، وأخت الفقيه محمد أَمَةُ الواحد، كانت في حبالة السيد علي بن طاهر العلوي الحُسَيْنيّ.

والعقب من الفقيه محمد الدِّلْقَنْديّ: الفقيه علي [129]، والشيخ أبو الحسن.

مات الفقيه علي في شهور سنة ثمان وأربعين وخمس مئة، وكان من المتموِّلين لوقف أبي العباس الخير، والاعتبار في هذا الوقف وريوعه بالأقرب، سواء كان ذكراً أو أنثى، وقيل: إذا مات أحد من أرباب هذا الوقف فإن الأولياء يصابون بمصيبتين، الأولى فقد عزيز، والثانية الحرمان من ريع الوقف.

وكان في هذه القرية عالم مفسر، وكان عندي تفسير من تصنيفه يقع في ثلاثة مجلدات - خلال الوقت الذي ابتليت فيه نَيْسابُوْر بالغارات - وهذا المفسر هو أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن الدِّلْقَنْديّ المفسر[١]. وقد ظلَّت هذه القرية غير مأهولة زمناً طويلاً، كما بقيت قلعتها خربة.

الزِّياديّون

وتعود نسبتهم إلى زياد الفارِسيّ الذي يدعى زياد القباني، لأنه كان أول من جاء بالقبّان إلى خُراسان.

ومن أولاده: أبو علي الحسين بن محمد بن زياد[٢]. وكان من أولاده بأرض بَيْهَق

---

(١) لعله أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن الجُرْجانيّ المذكور في أدب الإملاء والاستملاء (ص٢٠).

(٢) في تاريخ نَيْسابُوْر، ١١٣: الحسين بن محمد بن زياد، أبو علي القباني الحافظ أحد أركان الحديث وأستاذ محمد بن إسماعيل البُخاريّ.

الأمراء والعلماء والأكابر والدهاقين.

ولما جاء فخر الدولة علي البُوَيْهيّ – الذي كان الصاحب بن عباد وزيره – إلى خُراسان لطلب النصر والفتح، أرسل بلاط بخارى فائق الخاصَّة[1] معه، فاجتاز بِبَيْهَق، وهناك قام الأمير أبو جعفر أحمد بن مسلم الزِّياديّ بضيافته، ثم إن خصمه بويه بن الحسن جاء إلى مزينان، فوقع بينهما مصاف في الثالث من شعبان سنة اثنتين وستين وثلاث مئة.

وعندما أعلن الأمير أبو علي محمد بن العباس التُّولَكيّ العصيان[2]، أرسل أمير خُراسان صاحب الجيش ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور[3]، الأمير أبا جعفر أحمد بن مسلم الزِّياديّ لحربه، ففتح الأمير أبو جعفر القلعة التي تحصن فيها. فأعطاه الأمير أبو الحسن سيمجور تلك الولاية في سنة أربع وستين وثلاث مئة.

[130] وقد ذهب الأمير أبو جعفر الزِّياديّ إلى أرض الغوريين، وكان هناك

---

(١) أبو الحسن فائق بن عبد الله الخاصَّة الأندلسي، من القادة العَسْكَرِيّين للسامانيين، لعب دوراً كبيراً في الوقائع التي جرت في خُراسان وما وراء النهر. «ولي بمدن خُراسان نيفاً وأربعين سنة» (تاريخ الإسلام، ١٨٦ ـ ١٨٧، حوادث ٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ)، كما عين والياً على سمرقند في ٣٨٧هـ (القند، ٦٧٤)، ثم أصبح وزيراً في ٣٨٧هـ لدى منصور بن نوح بن نصر (الكامل في التاريخ، ١٢٩/٩، ط تورنبرغ). مات سنة ٣٨٩هـ.

(٢) في مجمل فصيحي ٦٤/٢، ضمن حوادث سنة ٣٤١هـ ذكرت إغارته على مدينة طخاب (؟) ونهبها وتدمير مساجدها وقتله رجاله، وطلب أهل طخاب عوناً من هراة فجاء العون بقيادة بكجورك لكن العون لم يجد نفعاً وأخيراً طلب التُّولَكيّ الأمان وذهب إلى هراة حيث رُحِّب به.

(٣) أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن أبي عمران السِّيْمْجُوريّ الدواتي المتوفى سنة ٣٧٨هـ، أحد كبار شخصيات العهد الساماني والقادة العَسْكَرِيّين فيه (انظر عنه: الأنساب، ٣٦٢/٣؛ مجمل فصيحي، ٧٠/٢-٧١، ٧٧...؛ تاريخ نَيْسابُور، ١٧٧).

كفار، فهزمهم وسبى كثيراً منهم وجاء بهم إلى خُراسان، وكان الأمير أبو جعفر يكرر إنشاد هذه الأبيات:

ومثلــي لا يقيــم علــى هــوانٍ　　لديـكَ ولسـتُ أرضـى بـالهوانِ
فــإن أكرمتَــني وعرفــتَ حقّــي　　تجدْنــي في النصيحــةِ غــيرَ وانِ
وإلا فالســلامُ عليــك منّــي　　دهــوراً لا أراكَ ولا تراني

وكان ابن الأمير أبي جعفر الزِّياديّ وهو الأمير أبو الفضل زياد بن أحمد بن مسلم الزِّياديّ قد أصبح والياً على بَيْهَق في آخر عهد السامانيين، وقد جرت العادة - في آخر عهد السامانيين - أن يؤخذ قسم من تركة كل من يموت من عمال الديوان، فأضاف الأمير أبو الفضل الزِّياديّ ببَيْهَق إلى ذلك، أنه كان يأخذ نصيباً من تركة كل ميت لا ابن له - حتى لو كان له ورثة آخرون - ومرَّ وقتٌ كان يأخذ من تركة كل متوفى حتى لو كان لديه أولاد ووارثون، ولم يأت هذا الظلم بالبركة على الزِّياديّين، فلما حكم السلطان محمود [بن سبكتكين] أسقط ذلك الظلم ولم يرض عنه، وأعطى الحق في ذلك لمن لهم الحق في الإرث من العصبة وأولي الأرحام.

وكان الأمير أبو الفضل زياد بن أحمد هذا في خدمة الأمير أبي علي سيمجور[1]، وكذلك في خدمة الأمير أبي القاسم سيمجور[2]، وقد ألقي القبض عليهما معاً

---

(١) هو محمد بن إبراهيم الملقب عماد الدولة والمظفر، وهو نجل أبي الحسن سيمجور، المقتول سنة ٣٨٧هـ، أحد كبار قادة الجيش الساماني في خُراسان (انظر عنه: الأنساب، ٣/٣٦٣-٣٦٤؛ مجمل فصيحي، ١٢٥/٢، حوادث ٤١٢هـ حيث ذكر الأمر الذي أصدره محمود الغَزْنَويّ بجهد من أبي نصر بن مشكان الزَّوْزَنيّ بإعادة العقارات والضياع التي صودرت من السِّيْمجُوريّين الدِّيوانيّين في نَيْسابُور وقُهُسْتان وباخرز، إلى ورثتهم باستثناء «أملاك أبي علي سيمجور الذي كان قد تخلى عن الإسلام وأصبح قرمطياً»؛ تاريخ نَيْسابُور، ١٨٨).

(٢) أبو القاسم علي بن أبي الحسن محمد بن إبراهيم سيمجور، شقيق محمد المذكور، في الهامش السابق، =

وحُبسا، فلما أُحضر الأمير أبو الفضل، بين يدي السلطان محمود، أمر بإطلاق سراحه.

ولما ذهب السلطان محمود في ذلك الوقت إلى ولاية كابل ليستعيد حقه من أخيه الأمير إسماعيل بن سبكتكين، أناب عنه الأمير زياداً في إمارة خُراسان، وأودعت دار الملك بنَيْسابُوْر لديه [131] وذلك في سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة، وقد توجَّهَ الأمير أبو سعيد سيمجور(1) آنذاك إلى نَيْسابُوْر، فألقى الأمير زياد عليه القبض وحبسه، وسكنت الفتنة، ووصلت إليه من حضرة بخارى رسالة بمدحه.

وقد كان في حصن جومند، عندما أوكل أمر محاصرته إلى نصر بن الحسن بن فيروزان – وهو خال فخر الدولة علي بن بويه –، حين عاد مستوحشاً من قومس؛ وكانت الذخائر والسلاح في ذلك الحصن كثيرة، وأما قومس فقد كانت من ولاية الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير.

وقد ظنَّ نصر بن الحسن – لأنه أصبح نائبه في حصن جومند – أنه سيستولي على تلك النواحي وما فيها بتلك الوسيلة والعدة.

وكان نائب الأمير قابوس [آنذاك هو] حميد بن مهدي، فوقعت نزاعات بين حميد والأمير زياد أدت إلى الحرب، وقد وصل إلى حميد بن مهدي مدد من الديالمة والعرب من مدينة جرجان، ولما لم تكن لزياد طاقة بذلك، فقد انحدر إلى مزينان، فأحاط به عدد كبير من العرب، فما كان من غلمانه إلا أن تركوه ولم يبدوا أية مقاومة أو دفاع، لكنهم:

=

توفي بعد ٣٩٥هـ، آخر أمراء الأسرة السِّيْمْجُورِيّة، تولى حكم قُهُسْتان مدَّةً خلال العهد الساماني (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، الطبعة الفارسيّة، ٦/١٦٥).

(١) أحد أفراد الأسرة السِّيْمْجُورِيّة، لكن لم نهتد إليه في المصادر.

فَــرُّوا ومــا كــرُّوا فتبــاً للعبيــد وللمـــوالي[1]

وذلك غدوة يوم الجمعة لليلة بقيت من شهر ربيع الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة، ثم إن الأمير فياضاً الذي كان مقدم العرب قام بأسر الأمير أبي الفضل زياد، ونقله إلى جرجان، وهناك أسلم زياد روحه إلى قابض الأرواح في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة، وقد قال الإمام علي بن أبي الطيب النَيْسابُوْريّ[2] في رثاء الأمير زياد:

أمـيرٌ ولكــن مــا علــى المـوت آمــرٌ   زيــاد ولكــن لا يزيــد علــى العمــرِ
عزيــــزٌ ولكــــنَّ المـــــات مذلّـــــلٌ   غــنيٌّ وفي كــفِّ الممــاتِ أخــو فقــرِ
لــه مؤنــسٌ لكنَّمــا المـوتُ موحِــشٌ   لــــه خَــدَمٌ لكـــن تفــرَّدَ في القــبرِ
فــلا تــأمننَّ المـــوتَ يومــاً وليلـــةً   فـــإنكَ في بحـــرٍ ولا أمـــنَ في بحـــرِ

وقد أوكل الأمير زياد أمر حصن جومند إلى أبي نصر أحمد بن محمود الحاجب، وأوكل أبو نصر ذلك إلى نصر بن الحسن بن فيروزان بحكم الصداقة التي كانت بينهما.

[132] ثم أمر الأمير قابوس بتدمير ذلك الحصن في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة.

قال مصنف كتاب **مزيد التاريخ**[3]: كنت قد ذهبت عند الأمير زياد، وآثار الحزن عليَّ ظاهرة، فقال الأمير زياد: الجندي إذا مات حتفاً موت العنز على فراش العجز، ولم يمت قعصاً تحت ظلال الحتوف، بين الأسنة والسيوف، فموته موت

(١) الشعر للأمير بدران بن صَدَقة الأسَديّ كما في طرائف الطرف (ص١٠٥).

(٢) هو علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن أبي الطيب، سيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٣) مر التعريف بهذا الكتاب فيما مضى.

ذليل، وعلى التخلف دليل.

ومن الزِّياديّين الذي هم في بدء عهدي: الأمير الرئيس زياد بن مهدي بن عمرو بن الحسن الزِّياديّ، وليس له نظير في هذا الإقليم بفن الرماية، وكان أرمى من ابن تقن[1]، وقد بنى مسجداً في محلة معمر على رأس أسفريس، والعقب منه: مهدي ومحمد وعلي. مات مهدي بن زياد في سنة ستين وخمس مئة.

والأمير محمد بن عمرو بن الحسن الزِّياديّ، والأمير الرئيس أبو جعفر الزِّياديّ، وابنه الأمير محمد، وهو في هذا الوقت مقيم في قصبة مزينان، وله أولاد وأعقاب وأحفاد.

أولاد كامَة

قال مصنف **مزيد التاريخ**: كان الأمير علي بن كامة[2] يتولى ولاية اللار ورويان وقلعة ستون أوند، وكان ركنَ دولةِ آل بويه، حتى قيل فيه: علي بن كامة ثغر آل بويه الذي عنه يفترون، وأنفهم الذي به يعطسون.

وكان الأمير نصر بن بويه بن الحسن بن بويه، صهر علي بن كامة، وقد دخل في وهم الملك فخر الدولة علي بن الحسن بن بويه صهر علي بن كامة - وهو عم نصر بن بويه - أنَّ علياً بن كامة يريد نقل المُلك إلى صهره نصر بن بويه.

ولما كان علي بن كامة يحب البزماورد الحامض[3]، فقد وضع له سم في البزماورد

---

(١) في المستقصى في أمثال العرب (١/ ١٤٤) ومجمع الأمثال (١/ ٣١٥): «هو عمرو بن تقن العادسي وكان أرمى من تعاطى الرمي في زمانه».

(٢) أبو الحسن علي بن كامة قائد قوات مؤيد الدولة البُوَيْهيّ (اليميني، الورقة ٢٤ أ، حوادث سنة ٣٧١هـ)، وهو أبن أخت ركن الدولة البُوَيْهيّ (تجارب الأمم، ٦/ ١٧١ـ ١٧٢، ٢١٦).

(٣) البزماورد، ومعربه الزماورد، في شفاء الغليل (ص١٦٦): «زُماوَرْد والعامَّة تقول بَزْماورد. وليس بغلط. الرقاق الملفوف باللحم. وفي كتب الأدب هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة، ويسمى بخُراسان نواله، ويسمى نرجس المائدة وميسر ومهيئ». وفي فرهنك فارسي «بزماورد: خليط من اللحم والبيض =

والسنبوسق[1]، فلما أكل منه، وعمل السم عمله، وظهرت آثاره عليه [133] طلبوا له الطبيب ليأتيه ببستوقة الترياق[2]، فمنعوا الطبيب من الحضور، فمات علي بن كامة في تلك الليلة، وهي ليلة الثلاثاء السادس من ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاث مئة.

ولذا وجب على الملوك والأمراء، أن يكون معهم وعاء من الفضة أو الرصاص أو القصدير، قد قسم على أربعة أقسام: يوضع في الأول منه الترياق، وفي الثاني مثروديطوس، وفي الثالث شراب الكدر، وفي الرابع المومياء، وإن عُمل قسم خامس ووضع فيه الأفيون أو معجون الراحة[3]، كان في غاية الحسن، لكي يستفاد منه وقت الحاجة - كما حصل للأمير علي بن كامة - ومع ذلك، القضاء غالب.

وقد بقي لعلي بن كامة هناك ابن، هو شاه فيروز بن علي بن كامة، ثم إن فخر

=

المطبوخين والخضرة ويوضع في الخبز ثم يقطع بالسكين إلى قطع ويؤكل».

(١) السنبوسق أو السنبوسك: رقاق من العجين يوضع فيها لحم مفروم مقلي مع التوابل وقد يضاف إليه الفستق أو الجوز، ثم تثنى أطرافها وتقلى بالسمن (الوصلة إلى الحبيب، ٥٥٣/٢).

(٢) بستوقة الترياق: معجون مركب من أدوية متنوعة مهدئة ومخدرة كان يستخدم لتسكين الآلام ومقاومة السموم تدخل في تركيبه عصارات نباتات شقائق النعمان والخشخاش والمثروديطوس ويدعي أيضاً الترياق الفاروق والترياق الكبير (فرهنك فارسي، مادة ترياق؛ أقرباذين القلانسي، ٢٧٢ - ٢٧٣).

(٣) Mithridate مثروديطوس: «التسمية القديمة التي كانت تطلق على الترياق المنسوب اكتشافه إلى متريدات المتوفى حوالي ٢٢٢م، واسمه مشتق من الفارسيّة مثردتّه، أي المعطى من الشمس» (المصطلح الأعجمي، ٧٣٨/٢؛ أقرباذين القلانسي، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٨). أما المومياء فهو قار طبيعي أو مادة تستخدم في الماضي لتجبير كسور العظام ولها استخدامات طبية أخرى. وكانت توجد في بعض جبال إقليم فارس (جنوبي إيران)، وكان الملوك يحتكرونه - لخاصيته هذه - لهم ولحاشيتهم (فرهنك معين، موميا؛ البلدان لابن الفقيه، ٤٠٧)، أما الكدر فنرجح أنه الكذي وهو نبات الكاسني ذي الاستخدامات الطبية (الصيدنة، ٦٣٠، فرهنك معين)، والأفيون: عصارة الخشخاش.

الدولة استولى على ميراث علي بن كامة، فأوقع اولاده في الفقر، قال مصنف **مزيد التاريخ** إنه وجد في ميراثه من نوع واحد ألف مَنٍّ من الأواني المصنوعة من الذهب الخالص، وخمسة آلاف من الأواني الفضة.

وكان لعلي بن كامة إقطاع سمنان وسمنك، وقد جاء إلى خُراسان مع الحسن بن فيروزان وآخرين، واستوطن بَيْهَق في شهور سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة، وله هناك ابن اسمه إبراهيم، ومن أعقابه: الإمام أبو سعد المحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن كامة. توفي الإمام أبو سعد بن كامة في شهور سنة سبع وعشرين وخمس مئة.

فصل: كان الأمير ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور[1]، قد أعطى سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة ناحية بَيْهَق إقطاعاً للقائد ابن شيرذيل وكان أهل بَيْهَق يسمون صدر هذا المُقْطَع [134]: ميدان الشيطان، وأنفه: صدف الهوس، وحركاته مظهر الأرواح ذات الوجوه المسودة.

وكان هذا الوالي مشغولاً بإشباع الشهوة والنهامة[2]، وقد أبدل صفاته البشرية وسماته الإنسانية بطباع الوحوش، فرفع الناس أيديهم بالدعاء وسألوا الحق تعالى أن يجيرهم، فذهب هذا القائد إلى جرجان وكان له مصاف مع بيستون بن شيرزاد، وقتل في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة، ولم تطل مدة ولايته أكثر من سنة. ومات بيستون بإستراباد في رجب سنة سبع وستين وثلاث مئة.

ولما أراد أبو يحيى الأشعث بن محمد الكَثْري[3] أن يغادر نَيْسابُور إلى الحجاز،

---

(١) كما يقول ابن الأثير (حوادث ٣٧١هـ) فإن محمداً هذا عزل في هذه السنة وكانت أيامه قد طالت في حكمها.

(٢) النهامة كما في لسان العرب (نهم): إفراط الشهوة في الطعام وأن لا تمتلئ عين الآكل ولا تشبع.

(٣) الأشعث بن محمد بن محمد من القادة العَسْكَريّين للأمير الساماني عبد الملك بن نوح بن نصر الذي حكم =

وصل إلى قرية أسد آباد من ناحية بَيْهَق وأقام فيها، وعمر تلك القرية ثم بقي مدة هناك، إذ لم تكن هناك إجازة بسفره، وكان مقرراً أن تعطى له إمارة نَيْسابُور، إلا أن الاختيار وقع أخيراً على الأمير ناصر الدولة أبي الحسن بن سيمجور.

ولما قام الملك بويه بن الحسن بإزعاج وشمكير بن زيار عن بلاد الري، اتجه إلى خُراسان، ونزل في بَيْهَق، وكان صاحب الجيش أبو علي أحمد بن محمد المظفر قد قدم إلى نَيْسابُور لاستقباله(١)، وأقام وشمكير ببَيْهَق مدة، ثم اتجه إلى بخارى لحضرة ملك المشرق.

وكان للأمير أبي سعيد بكر بن مالك(٢) صاحب الجيوش وأمير خُراسان، أملاك كثيرة بخُسْرُوْجِرْد؛ وكان قد قدم إلى هناك، وأراد أن يبني هناك مدينة ويسورها بسور حصين، إلا أن موت وزيره محمد بن عبد الرحيم بمرض القولنج، جعله ينصرف عن خُسْرُوْجِرْد ويذهب إلى نَيْسابُور في سنة أربع وأربعين وثلاث مئة.

وكان الصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد، لما تولّى لمخدومه إمارة ولاية خُراسان في تلك الأيام، وخطب بنَيْسابُور لفخر الدولة حيث ضُمَّت نواحي نَيْسابُور إلى ولايته [135]، أسقط الخراج عن بَيْهَق وتلك النواحي لسنتين اثنتين، إلا خراج

=

في السنوات٣٤٣ حتى ٣٥٠هـ (انظر عن الأشعث وإرساله إلى خُراسان: تاريخ بخارى، ١٣٤).

(١) هو أبو علي المعروف بابن محتاج الوالي على خُراسان من قبل السامانيين، وكان وشمكير يسعى بأبي علي هذا لدى نوح بن منصور حتى تمكن من عزله عن خُراسان، وتولى الحكم بدلاً منه أبو سعيد بكر بن مالك الذي سيأتي لاحقاً (تاريخ ابن خلدون، ٣٤٩/٤، حوادث ٣٤٢هـ).

(٢) هو أبو سعيد بكر بن مالك الفرغاني أحد أركان بلاط عبد الملك بن نوح بن نصر الساماني، ثَّبت له ملكه بعد وفاة أبيه، فعينه حاكماً على خُراسان، لكنه اصطدم بأبي علي بن محتاج الموجود هناك بأمر من عبد الملك فتمكن من طرده من خُراسان سنة ٣٤٤هـ (تاريخ ابن خلدون، ٣٣٩/٤، ٤٤٠).

أرباع نَيْسابُوْر، فإنه أسقط عنه نصفه، كما أسقط عنه التسويغات القديمة، وذلك في شهور سنة ثلاث وثمانين أو سنة أربع وثمانين وثلاث مئة.

وكان على مذهب العَدْل والتوحيد، وله أشعار كثيرة في مناقب أهل بيت المصطفى صلوات الله عليهم أجمعين، منها هذه الأبيات:

بآلِ محمدٍ وَرِيَتْ زنادي ... وهم في كل حادثةٍ عَتادي

إليهم مفزعي وهُمُ عياذي ... وفيهم مدحتي ولهُمْ ودادي

وحُبُّهُمُ اعتقادٌ عن يقينٍ ... كما التوحيدُ والعَدْل اعتقادي

وقد قضى الصاحب إسماعيل بن عباد رحمه الله نحبه في أواخر صفر سنة خمس وثمانين وثلاث مئة.

البُدَيْليّونَ

وهم من أولاد بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعيّ[1]، ومنهم أجداد والدي شمس الإسلام من قِبَلِ الوالدة؛ كانوا فضلاء وصلحاء وعلماء، وليس من هذا الرهط بُدَيْلِيُّو إسفرايين، بل هم أولاد بديل بن محمد بن أسد الخُشّيِّ الإسْفَرايينيّ[2]، ومقرهم الأصلي قصبة جُورْبَد.

وصهر بديل الإسْفَرايينيّ على ابنته وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم

---

(١) بديل بن ورقاء بن عمرو: صحابي توفي على عهد رسول الله (ص) (الإصابة، ١/٤٠٨).

(٢) تاريخ جرجان (ص١٧٢)؛ تاريخ نَيْسابُوْر (ص٨٣)، وقد كتب في الأصول: أسد الحَرَشيّ، والتصويب من الأنساب (٢/٣٧٥) وفيه أن النسبة هي إلى قرية من قرى إسفرايين والمشهور بهذه النسبة محمد بن أسد بن أحمد (انظر أيضاً: تاريخ مدينة دمشق، ١٢/٢٠٥ وفيه أبو عبد الله؛ تاريخ نَيْسابُوْر، ٨٣).

النَيْسابُوْرِيّ[1] كان مقيماً في نَيْسابُوْر، وقد روى الأحاديث عن الإمام محمد بن يحيى الذُّهْلِيّ، توفي سنة ثمان عشرة وثلاث مئة.

وُلِدَ الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن بديل بِبَيْهَق ليلة الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرى سنة سبعين وثلاث مئة.

ووُلد أخوه الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم جدُّ جدَّتي من قِبل الأب ليلة الأحد لليلتين بقيتا من شوال سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة.

وولد أخوهما أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ليلة الأحد لليلة بقيت من ذي الحجة سنة تسع وسبعين وثلاث مئة.

[136] وولد أبو سعد محمد بن الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم، يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة أربع مئة.

وكان الشيخ أبو الحسن البُدَيْلِيّ - جدُّ جدَّتي من قبل الأم - مئناثاً.

والعقب من الفقيه أبي محمد البُدَيْلِيّ: الفقيه الزاهد علي بن عبد الله البُدَيْلِيّ، والفقيه الحسين.

وبقي منه الفقيه الأصيل الذي كان مجاور مشهد خُسْرُوْجِرْد، الحسن، وله ثلاثة أبناء: محمد وعلي والحسين، وكان الفقيه الحسين مئناثاً.

وللحسين بن إبراهيم بن الحسين ابنان اثنان: أحدهما أبو سعد الذي تقدم ذكره؛ والآخر أبو الفتح إبراهيم بن الحسين، والثالث الفقيه الأديب أبو الفضل أحمد، وشعره مذكور في كتاب **دمية القصر** وغيره.

والعقب منه: الفقيه أبو القاسم علي بن أحمد.

---

(١) تاريخ نَيْسابُوْر، ١٣٧.

والعقب من الفقيه أبي القاسم: الفقيه محمد، وبنت هي أم الفقيه الأصيل الحسن بن علي بن أبي محمد عبد الله البُدَيْليّ.

ومن الفقيه محمد بن الفقيه الزَّكيّ أبي القاسم علي بن الفقيه الأديب الشاعر أبي الفضل أحمد بن الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن بديل: الإمام جمال الأئمة علي؛ والإمام الزاهد بدر الدين شيخ المشايخ أحمد، ولهما أولاد وأعقاب.

العَمِيْدِيُّون

ينتمي إلى هذا البيت: معين الملك مؤيد الدين أبو القاسم علي بن سعيد بن أحمد، وأصلهم من الشيخ أبي سعد سعيد بن أبي منصور أحمد بن محمد[1].

وكان معين الملك أبو القاسم نائب الوزير صدر الدين محمد بن فخر الملك، نائباً مقتدراً، والعميد أبو علي الحسين بن سعيد بن أحمد مصنف كتاب **عمدة الكُتَّاب**.

وكان أعيان هذا البيت أصحاب مناصب في خُراسان؛ وقد ألفت الكتب في مدائحهم، أحدها ألفه الغانِميّ[2]، والآخر **نظم السلك في مدائح معين الملك**.

ولم يكن لمعين الملك عقب، وكان له النسب الشريف.

والعقب من العميد أبي علي: عزيز الملك سعيد مشرف المملكة ووالي طوس[3]، وشهاب الملك أبو منصور أحمد.

[137] والعقب من عزيز الملك سعيد: عزيز الدين الحسين[4]، ومؤيد الدين أبو

---

(١) لم نجد أحداً من هؤلاء العميديين فيما بين أيدينا من المصادر.

(٢) هو «محمد بن غانم بن أبي الحسين بن علي بن إبراهيم الغانِميّ (٤٤٦-٥٥٣هـ) كان من أفاضل عصره وديوان شعره سائر في الآفاق وهو من مداحي نظام الملك...» (الأنساب، ٢٧٨/٤). وفي دمية القصر (٨٩٥/٢): «أبو العلاء محمد بن غانم... ارتبط لخدمة التأديب في الدار العالية النظامية».

(٣) في مجمع الآداب (٣٨٦/١): أبو علي سعيد بن أبي علي البَيْهَقيّ الكاتب، وأورد أنموذجاً من شعره.

(٤) كما في معجم الألقاب (٣٨٣/١) فهو: عزيز الدين أبو عبد الله حسين بن سعيد بن أبي علي =

الفتح محمد.

والعقب من شهاب الملك أبي منصور أحمد: عزيز الدين الحسن ـ أمه بنت جمال الرؤساء أبي علي الحسين بن مظفر ـ وبهاء الدين مسعود، وبنات.

والعقب من عزيز الدين الحسن: أبو علي ـ وقد درج ـ وكان له منذ حداثة سنّه طبع فياض، توفي في سنة ست وخمسين وخمس مئة ومن منظومه قوله:

أيـن أحبابُنـا بشطِّ الفـراتِ ... قـد خلتْ دارُهُـم مـن الغانيـاتِ
كـم لبسنـا بـه حبيرَ حبـورٍ ... بوصـالِ الكواعـبِ الآنسـاتِ
وغصـونُ الصبَّـار طيـبُ المجـاني ... دانيـاتٌ قطوفُـها للجُنـاةِ

أما باقي البيوتات فسنبينها عند تفصيلنا لذكر الفضلاء والعلماء والقرى والبقاع، إن شاء الله تعالى.

=

[الحسين] العميد البَيْهَقيّ الحاسب. وقال ابن الفوطي إنه نقل ترجمته من علي بن زيد البَيْهَقيّ ولم يحدد الكتاب لكنه أورد له بيتين أولهما:

يَـدٌ تراهـا أبَـداً ... فـوقَ يَـدٍ وتحـتَ فَـمْ

القسم الثالث

في ذكر العلماء والأئمة والأفاضل الذين نبغوا في هذه الناحية أو انتقلوا إليها مع ذكر حديث من أحاديث المصطفى عليه السلام مما رواه كل واحد منهم، وإثبات شيء من أشعار الأفاضل بالعَرَبيّة والفارسيّة

أبو عصمة عاصم بن عصام بن منيع بن ثعلبة بن السَّرِيّ[1] البَيْهَقيّ الملقب بحرّان

كان من أكابر ذلك العهد، شُهِدَ له بالصدق والعلم والأمانة. وروى عنه الأحاديث الإمام أبو يحيى البزّاز جد الإمام نجم الإسلام أبي المعالي رحمه الله، والمؤمل بن الحسن بن عيسى.

كان أبو عصمة حرّان هذا مجاب الدعوة [138] وتوفي سنة إحدى وستين ومئتين.

قال أبو عصمة: كنت عند أحمد بن حنبل ليلة، فجاء ووضع لي ماء، فلما رآني نائماً، قال: سبحان الله، رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد بالليل[2]!.

قال أبو عصمة عاصم بن عصام البَيْهَقيّ: حدثنا زيد بن الحباب، قال حدثنا شعبة، عن الأعْمَش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه إذا لبس ثوباً بدأ بميامنه[3].

الشيخ محمد بن سعيد البَيْهَقيّ[4]

أثبته أبو القاسم البَلْخيّ في كتاب **مفاخر خراسان**، وذكر شعره الفارِسيّ

---

(١) في الأصول: البُسري التستري، ورجَّحنا ما أثبتناه. تُرجِم له في كتاب المجروحين لابن حبان، ١٥٤/٣، وفيه: «خَزان، وخَزان هذا ثقة من أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله، من أهل بَيْهَق»؛ ميزان الاعتدال، ٤٩٢/٤؛ وشيخه هو أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم البزّاز المترجم في تاريخ مدينة السلام (٦٣٠/٣)، أما حفيده فقد ورد في مقدمة صحيفة الإمام الرضا (ص٣٧) باسم: نجم الدين شيخ الإسلام أبو المعالي الحسن بن عبد الله بن أحمد البزّاز.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٢٩٨/١١.

(٣) صحيح ابن حبان، ٢٤١/٢؛ سنن الترمذي، ٢٣٨/٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ٤٨٢/٥؛ موارد الظمآن، ٣٥١؛ علل الدار قطني، ١٤٤/١؛ الكامل في ضعفاء الرجال، ١٥٣/٣.

(٤) هو نفسه الذي سيترجم له باسم محمد بن سعيد البَيْهَقيّ المعروف بمحم، وسيذكر أيضاً ضمن قائمة الشعراء البَيْهَقيّين الذين نظموا بالفارِسيّة.

باللسان البَيْهَقيّ، كما ذكره أبو سعيد الأديب وروى له القصيدة التي يقول فيها:

لهفــــي عليـــكَ فـــأهلُ الـــدارِ قـــد جـــاروا

داود بن طَهْمان البَيْهَقيّ(١)

كان من فحول العلماء والشعراء وقد وقعت في عصره زلزلة بمدينة قومس، خلال عهد الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر في شعبان سنة اثنتين وأربعين ومئتين، قال داود بن طهمان في ذلك قصيدة أولها:

أيبصـر قَـرْنَ الشـمس إلا بصيرُهـا ... وهـل يعـرف الأخبـار إلا خبيرُهـا؟
تتـابعتِ الأنبـاءُ عـن أرضِ قومـسٍ ... يحـدّث عنـها طـولَ ليلـي سميرُهـا
بـأن مغانيـها تداعـت وزُلزلـتْ ... وطحطـح فيـها بـالقَبيل دبيرُهـا
وأهلـك فيـها شـاؤها ورعاؤهـا ... ودمـدم فيـها خيلُـها وحميرُهـا

أبو عقيل شُرَيح بن عقيل بن رجاء بن محمد البَيْهَقيّ(٢)

كان شيخاً كبيراً، روى الأحاديث عن الفضل بن دكين، وكان له ابن أخ عالم، هو داود بن الحسين بن عقيل(٣)، وقد روى بإسناد صحيح [139] عن نبينا صلى الله

---

(١) لا نعلم شيئاً عن داود بن طهمان هذا، إلا أن ابن الأثير يقول في الكامل (٨١/٧ من طبعة تورنبرغ، حوادث ٢٤٢هـ): «كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شعبان، فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمسة وأربعين ألفاً وستة وتسعين نفساً». فداود هذا كان حياً حتى تلك السنة على الأقل.

(٢) تاريخ جرجان، ٢٢٩؛ معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، ٦٥٧/٢؛ الكامل في ضعفاء الرجال، ٨٦/١، وقد ورد في المصادر الثلاثة: الإسْفَرايينيّ؛ تاريخ نَيسابُوْر، ٨٨.

(٣) سيترجم له المؤلف لاحقاً.

عليه بأنه قال: «من أراد منكم الباه واستطاع أن يتزوج فليتزوج، ومن لم يستطع فليصم، فإن الصوم له وجاء، وإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج»[1].

علي بن الحسن بن عَبْدَوَيْه البَيْهَقيّ[2]

كان شخصاً عزيزاً، روى الحديث عن القَعْنَبيّ وسهل بن بكار. انتقل من دار التكليف إلى الدار الآخرة يوم الخميس الخامس من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومئتين.

قال علي بن الحسن بن عبدويه: حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد بن عبد الله بن جعفر بن سالم بن عبد الله، قال أخبرنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة، عن يحيى ابن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «إن كتاب المؤمن يوم القيامة حسن ثناء الناس عليه»[3].

علي بن الحسين البَيْهَقيّ[4]

كان عالماً من العلماء، ومولده ونشأته في خُسْرُوْجِرْد، روى عنه داود بن الحسين.

---

(١) السنن الكبرى للنسائي، ٩٦/٢؛ مسند الطيالسي، ٨٦/١؛ المعجم الكبير، ١٢١/١٠؛ المجازات النبوية، ٨٥؛ لسان العرب مادة (بوه)؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٢٩٦/٤.

(٢) تاريخ نَيْسابُوْر، ٩٢؛ الإكمال لابن ماكولا، ٣٣/٦؛ تكملة الإكمال، ١٠٨/٤، وفي المصادر الثلاثة: علي بن الحسين.

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب، ٥٠/٣؛ فيض القدير، ٣٦٥/٤؛ تهذيب الأحكام، ٣١/١؛ الجامع الصغير، ١٨٢/٢؛ كنز العمال، ٣٦٩/١٤.

(٤) لا نعلم عنه شيئاً، أما الراوي عنه فهو داود بن الحسين بن عقيل (٢٠٠-٢٩٣هـ) المترجم في هذا الكتاب.

قال علي بن الحسين الخُسْرُوْجِرْديّ: حدثنا يحيى بن المغيرة السَّعْديّ قال: أخبرنا جرير، عن سليمان التَّيْميّ، عن أبي عثمان النَّهْديّ، عن سلمان الفارِسيّ أنه قال: قال رسول الله: «إذا كان يوم القيامة، ضربت لي قبة من ياقوتة حمراء على يمين العرش، وضربت لإبراهيم خليل الرحمن قبة من ياقوتة خضراء على يسار العرش، وضُرِبَت فيما بيننا لعلي بن أبي طالب قبة من ياقوتة بيضاء، فما ظنكم بحبيب بين خليلين؟»[1].

علي بن عيسى بن حرب البَيْهَقيّ[2]

من فحول العلماء، ومسكنه ونشأته في خُسْرُوْجِرْد أيضاً، روى حديثاً عن مكي بن إبراهيم.

---

(١) توجد رواية أخرى لهذا الحديث، ففي تاريخ مدينة السلام (٤٨١/٦): «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ومنزلي ومنزل إبراهيم يوم القيامة في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين». وقد ورد بهذا النص في ميزان الاعتدال (٦٧٩/٢)، وقد عده الذهبي من بلايا عبد الوهاب بن الضحاك، كما ذكره ابن الجوزي بهذا النص في الموضوعات (٣٢/٢). وقد أورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٤٠/٢٦) من غير ان يعلق عليه (انظر أيضاً: سنن ابن ماجه، (٥٠/١). أما ورود اسم الإمام علي بدل اسم العباس فقد ورد لدى الطُّوْسيّ في الأمالي (٤٩١). بطريق آخر. وجرير الوارد هنا هو جرير بن عبد الحميد الرازي، أما يحيى بن المغيرة فهو «السَّعْديّ الرازي صاحب جرير» كما في الجرح والتعديل (٢٣٢/٨)، وفي الثقات لابن حبان (٢٦٧/٩): «يحيى بن المغيرة، شيخ من أهل الري يروي عن جرير بن عبد الحميد». وفي الأمالي للطوسي قول يحيى هذا: «كنت عند جرير بن عبد الحميد». وقال محقق تهذيب الأحكام (٥٧٦/٥): «يحيى بن المغيرة، ما أظنه لقي جريراً ولا روى عنه».

وقال ابن حجر في لسان الميزان (ط حيدر آباد، ٢١٩/٤): «علي بن الحسين الخُسْرُوْجِرْديّ، عن يحيى بن المغيرة بحديث كذب في فضائل علي رضي الله عنه».

(٢) تاريخ نَيْسابُوْر، ٩٢. شيخه هو أبو السكن مكي بن إبراهيم بن فرقد الحَنْظَليّ التَّيْميّ، من أهل بلخ (١٢٦ ـ ٢١٤هـ) (الثقات لابن حبان، ٧/ ٥٢٦؛ تاريخ مدينة السلام، ١٤٣/١٥).

قال علي بن عيسى بن حرب: حدثنا مكي بن إبراهيم، قال أخبرنا الصلت بن دينار، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله [140] صلى الله عليه: «إن لله تعالى تسعاً وتسعين اسماً، مئة غير واحدة، من أحصى كلها دخل الجنة، وإنه تعالى وتر يحب الوتر»(1).

أبو محمد الفضل بن محمد الشَّعْرانيّ البَيْهَقيّ(2)

هو أبو محمد الفضل بن محمد المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان الملك. وكان باذان هذا ملك اليمن الذي كتب إليه كسرى ملك العجم برويز بن هرمز بن نوشروان رسالة يأمره فيها أن يرسل إلى المدينة من يحضر المصطفى عليه السلام مقيداً إلى بلاطه؛ ولما كان باذان هذا رجلاً عاقلاً، أرسل شخصين اثنين من العقلاء إلى المصطفى عليه السلام وقال: إن ملك العجم غاضب منك، لأنك قد كتبت إليه رسالة قدَّمْتَ فيها اسمك على اسمه، فإن قدمت عليّ الآن أكن شفيعك ليعفو عنك، وأعِدْكَ سالماً إلى المدينة، فلم يعطِ المصطفى جواباً، فلما مرت أيام، ذهب إليه الرسولان، فقال لهما: «ارجعا، فإن ابن ملك العجم شيرويه ألقى القبض على أبيه برويز، وسيقتل اليوم»، فقال الرسولان: تريث في هذا الكلام، فإنه إذا بلغ

---

(1) كتاب الدعوات الكبير، ٢/٢٩، ٣٠؛ صحيح البُخاريّ، ٣/١٨٥، ٨/١٦٩؛ صحيح مسلم، ٨/٦٣؛ سنن ابن ماجه، ٢/١٢٦٩؛ سنن الترمذي، ٥/١٩١؛ المستدرك للحاكم، ١/١٦؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ١٠/٢٧.

(2) الرِّيْوَذي المتوفى سنة ٢٨٢هـ، لقب بالشَّعْرانيّ لأنه كان يرسل شعره، تاريخ جرجان، ٣٣٢، وفيه أنه حدَّث بجرجان سنة ٢٧٦هـ؛ الأنساب، ٣/١١٥، ٤٣٢؛ تاريخ الإسلام ٢٣٩ (حوادث ٢٨١-٢٩٠هـ)؛ سير أعلام النبلاء، ١٣/٣١٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ٤٨/٣٦٥؛ تذكرة الحفاظ، ٢/٢٦٢؛ الكمال لابن ماكولا، ٤/٥٧١؛ رجال النجاشي، ٤٣٩؛ إيضاح الاشتباه، ٢٥٣؛ شعب الإيمان، ١/٤٨ له رواية عن أبي الصلت عبد السلام الهَرَويّ؛ تاريخ نَيسابُور، ٩٤.

سمع ملك العجم كان سبباً لفناء وهلاك العرب، فقال المصطفى عليه السلام: «هو ذاك، وليس هناك غير هذا».

عاد الرسولان إلى ملك اليمن وأخبروه بالكلام، فقال باذان: اكتبوا التاريخ واليوم الذي قال فيه المصطفى عليه السلام هذا الكلام، فإن كان صادقاً أطعناه وآمنا بما جاء به، وإن كان غير ذلك فإن مَلك العجم نفسه سيأخذه من العرب.

فلما انقضت ثلاثة أيام وصلت رسالة من ملك العجم شيرويه إلى باذان بأن أباه قد قتل على أيدي الجنود في ذلك اليوم الذي كان المصطفى صلوات الله عليه قد قاله، وأنه يجب على أهل [141] اليمن أن يبايعوه، وأن لا يتعرض بشيء لنبي العرب أو أن يعكِّرَ عليه صفوه، فسُرَّ باذان برسالة ملك العجم وآمن، وآمن معه عموم أهل اليمن[1]، وقد أرسل المصطفى عليه السلام، معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى هناك ومعه رسالة إلى الملك باذان يثني عليه فيها. بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كافة الناس، إلى ملك اليمن باذان أعزه الله.

وكان الفضل الشَّعْرانيّ هذا قد أعفى شعر لحيته ورأسه فطالا، وكان متحلياً بنسبه إلى باذان. ومولده ونشأته في قرية رِيْوَد من ربع باشتين، وكان فقيهاً وأديباً، سافر كثيراً في طلب العلم، وكان بيته في محلة كنج رود بنَيْسابُوْر.

رحل الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة إليه لسماع الحديث. وكان تلميذ يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه المَرْوَزيّ، وتلميذ ابن الأعرابي في الأدب. وليس في بلاد الإسلام بلد لم يصله الفضل الشَّعْرانيّ الريودي، إلا الأندلس والسوس الأقصى.

---

(١) عن هذه الواقعة وإسلام باذان، انظر: دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني، ٢٣٤-٢٣٥؛ تاريخ الطَّبَريّ، ٢/٢٩٦-٢٩٧، حوادث سنة ٦هـ؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ١/٢٦٠؛ الإصابة، ٤٦٣/١.

من رواياته: خوِّفوا المؤمنين بالله تعالى، والمنافقين بالسلطان، والمرائين بالناس.

وقال الفضل بن محمد بن الشَّعْرانيّ الرِّيْوَدي: حدثنا ابن أبي مريم قال: حدثنا عبد الجبار [ابن عمر الأيلي][1]، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «كل معروف صدقة»[2].

ومن أولاده: أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الفضل[3]، الذي أخذ معه كتاب **مغازي** موسى بن عقبة[4] لما ذهب إلى نَيْسابُور، فسمعوه منه.

قال إسماعيل بن محمد الشَّعْرانيّ: حدثنا محمد بن عبيد الله الأنْصاريّ، قال حدثني أبي عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «يا ابن آدم! علِّقْ قلبك بالله ولا تعلقه بخلقه، فإنك إن علقته بربك خدموك، وإن علقته بخلقه خذلوك»[5].

---

(١) في الأصول: عبد الجبار الأعلى(!)، فصوَّبناه بما وضعناه بين عضادتين اعتماداً على تهذيب الكمال (٥٠٦/٢٦).

(٢) المستدرك للحاكم، ٥٠/٢؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ١٨٨/٤، ٨٧/٦، ٢٤٢/١٠؛ مسند أحمد، ٢٤٤/٣، ٢٦٠/٣؛ صحيح البُخاريّ، ٧٩/٧؛ صحيح مسلم، ٨٢/٣؛ سنن أبي داود، ٤٦٦/٢؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ٣٢٧؛ قضاء الحوائج، ٢٧، ٣٢، وغير ذلك من المصادر التي وردت في أغلبها رواية محمد بن المنكدر عن جابر. أما ابن أبي مريم فهو سعيد كما في السنن الكبرى (٢٠٣/٣)، حيث روى الفضل عنه رواية. وكما ذكر في الأنساب (٣٣٢/٣)، وهو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم (١٤٤-٢٢٤هـ) (تهذيب الكمال، ٣٩٥/١٠)، ولم يذكر المزي في شيوخه من هو باسم عبد الجبار.

(٣) الأنساب، ٤٣٣/٣، وفيه أنه توفي ببَيْهَق سنة ٣٤٧هـ؛ تاريخ نَيْسابُور، ص١٥٦، وهو شيخ الحاكم النَيْسابُوريّ الذي روى عنه كثيراً (انظر مثلاً: المستدرك، ٥٨٥/٢، ٥٩٤، ١٨٤/٣، ١٨٨...)؛ تاريخ مدينة دمشق، ٣٦٤/٤٨.

(٤) «موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي المتوفى سنة ١٤١هـ، عالم بالسيرة النبوية من ثقات الرجال، من أهل المدينة، له كتاب المغازي» (الأعلام، ٣٢٥/٧).

(٥) لم نجد هذا الخبر فيما بين أيدينا من مصادر.

القاسم بن دُهَيم البَيْهَقيّ(١)

كان ابن دهيم من قدماء العلماء، وقد روى الحديث عنه ابنه محمد بن القاسم.

[142] قال محمد بن القاسم بن دهيم: حدَّثني أبي، قال أخبرنا عبد الرزاق بن همام، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، أن النبي صلى الله عليه قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»(٢).

أبو علي حمدان بن محمد بن رجاء البَيْهَقيّ(٣)

هو من قرية بروقن، وكان من علماء عصره؛ قال: حدثنا هدبة بن خالد، قال حدثنا سهيل بن أبي حزم، عن ثابت البُنانيّ، عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له، ومن أوعده الله تعالى على عمل عقاباً، فهو بالخيار»(٤).

---

(١) تاريخ نَيْسابُور، ص٩٤؛ تكملة الإكمال، ٨٧٢/٢؛ توضيح المشتبه، ٤٥/٤، وفيه حدث عنه ابنه أبو بكر محمد بن القاسم.

(٢) مسند أحمد، ١٨٣/١، ١١٠/٣؛ سنن ابن ماجه، ٨١/١؛ سنن أبي داود، ٤٥٨/٢؛ سنن الترمذي، ٢١٩/٣؛ مجمع الزوائد، ٦٦/٨؛ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني المذكور أعلاه، ٤٤٥/٨، ١٦٨/١١؛ مسند الحميدي، ١٨٧/١، ٥٠٠/٢، منتخب مسند عبد بن حميد، ٧٧، ١٠٣؛ صحيح ابن حبان، ٤٨٤/١٢، وغير ذلك كثير.

(٣) تاريخ نَيْسابُور، ١١٤؛ الأنساب، ٤١٤/٢. وقد توفي شيخه هدبة بن خالد القيسي في ٢٣٦هـ (تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ٢٢١)، أما سهيل بن أبي حزم فهو سهيل بن عبد الله القُطَعي (سنن الترمذي، ٤٣٠/٥).

(٤) مسند أبي يعلى، ٦٦/٦؛ المعجم الأوسط، ٢٤٠/٨؛ السنة لابن أبي عاصم، ٤٥٢؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ٥٦٢/٣؛ مجمع الزوائد، ١٣٩/١؛ تأويل مختلف الحديث، ٩٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ١٩١/٤٣.

أبو علي أحمد بن حَمْدَوَيْه بن مسلم البَيْهَقيّ[1]

كان مسقط رأسه ونشأته في قرية ديورة؛ رحل كثيراً في طلب العلم وتوفي في قرية يْوَرَة في رجب سنة تسع وثمانين ومئتين.

قال أبو علي أحمد بن حمدويه: أخبرنا محمد بن عمارة قال: حدثنا سهيل بن عامر البَجَليّ قال: حدثنا عمرو بن جميع البَصْريّ، عن عبد الله بن الحسن بن لحسن بن علي بن أبي طالب أنه قال: قال جدي رسول الله صلى الله عليه: «أربع من سعادة المرء: زوجة صالحة، وولد أبرار، وخلطاء صالحون، ومعيشة في بلاده»[2].

أبو بكر عبد الملك بن عبد الحليم بن عبد الملك المعروف بعبدان لخُسْرُوْجِرْديّ[3]

كان من تلاميذ يحيى بن يحيى، وتوفي عبدان الخُسْرُوْجِرْديّ في النصف من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومئتين.

قال عبدان عبد الملك بن عبد الحليم: حدثنا يحيى بن يحيى قال: حدثنا خارجة بن منصور قال: حدثنا ربعي، عن المعرور، عن أبي ذر الغِفاريّ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: قال الله عز وجل: «يا ابن آدم، إن عملت قراب الأرض خطيئة، ولم تشرك بي شيئاً، جعلتُ لك قراب الأرض مغفرة»[4].

---

(1) هو المعروف بالدِّيْوَريّ كما في الأنساب، ٥٣٢/٢ وغيره (انظر أيضاً: تاريخ نَيْسابُوْر، ١٠٩ وقال عنه مؤلفه إنه محدث كبير؛ شواهد التنزيل، ٢١٣/٢؛ معجم البلدان، ٧١٥/٢.

(2) كشف الخفاء، ١٠٧/١؛ كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا، ١٣٠؛ فيض القدير، ٥٩٦/١؛ تاريخ مدينة دمشق، ١٧٨/٥٤؛ الجامع الصغير، ١٤٠/١؛ كنز العمال، ٩٣/١١، ٨٥٩/١٥.

(3) الأنساب، ٣٦٤/٢؛ تاريخ نَيْسابُوْر، ١١٨، وحرف إلى عبد الملك بن الحكيم، وفي السنن الكبرى (١٤٠/٣) إلى عبدان بن عبد الحميد.

(4) المعجم الأوسط، ٢٥٢/٣؛ تاريخ واسط، ٢١٧؛ مسند أحمد، ١٤٧/٥؛ حلية الأولياء، ٥٦/٥.

[143] أبو عمران موسى بن الحسن بن عبد الرحمن[1]

كان مسقط رأسه قرية سدير، وهو من علماء المحدثين القدماء.

قال موسى بن الحسن بن عبد الرحمن البَيْهَقيّ: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا صالح بن موسى، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر الأسدي أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «مكتوب في التوراة، يا ابن آدم، ابرر والديك وصل رحمك، يمدّ لك في عمرك، وييسر لك يسرك، ويصرف عنك عسرك»[2].

أبو عمران محمد بن عمرو بن جبريل البَيْهَقيّ[3]

مولده ونشأته في نامين، وكان تلميذ إسحاق بن إبراهيم الحَنْظَليّ[4].

قال محمد بن عمرو بن جبريل البَيْهَقيّ: سمعت علي بن سلمة اللّبقيّ[5] عن رجاله عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «إذا سئل أحدكم عما لا يدري، فليقل لا أدري، فإنه ثلث العلم»[6].

---

(١) تاريخ نَيْسابُور، ١٢٩، وفيه: موسى بن الحسين؛ الإكمال لابن ماكولا، ١٣١/١ بدلالة روايته عن قتيبة بن سعيد، وفيه: أبو عمران موسى بن الحسن بن هابيل بن هشام الآملي الضرير المتوفى سنة ٢٩٩ هـ. وصالح بن موسى الوارد أعلاه هو الطلحي.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ١٢٨/٦١؛ المصنف لابن أبي شيبة، ٩٧/٦؛ بغية الباحث، ٢٦١؛ الدر المنثور، ١٢٦/٣.

(٣) تاريخ نَيْسابُور، ١٢٦.

(٤) هو ابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ.

(٥) في الأصول: المليفي، ابن سلم الليقي، والتصويب من لسان الميزان، ٥١٧/٧ وفيه علي بن سلمة بن عقبة، أبو الحسن النَيْسابُوْريّ، وكذلك السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٣١٤/٣ وغيرهما من المصادر.

(٦) الدر المنثور، ١٢٩/٤؛ كشف الخفاء، ٣٤٦؛ فيض القدير، ٥٠٩/٤؛ المعجم الكبير للطبراني، ١٠٤/٩.

قال مصنف هذا الكتاب: رأيت المصطفى صلوات الله عليه في المنام بنَيْسابُورْ فقال لي: «من قال فيما لا يدري: لا أدري، فهو أعلم الناس».

وفي ذلك سر عظيم، فإن كل ضلالة تلقي بظلها على العالم، إنما تأتي من عدم اعتراف الجاهل بجهله، وقوله في الدين بما لا يعلم، وخداع العوام عادة بتقوى ظاهري التقوى ممن لا علم لهم فيطلبون العلم منهم، ويرى أولئك الجهلة الفضيحة والعار لو أنهم اعترفوا بجهلهم، وأن الناس سيبتعدون عنهم، لذا فهم يتكلمون بما لا يعلمون، وبحكم صلاح ظاهرهم يتلقى الناس كلامهم - بحسن ظن - بالقبول والإصغاء، لتجد الضلالات والبدع طريقها إلى عالم الوجود.

وإن أصل كل ضلالة دخلت أديان موسى وعيسى ومحمد، صلوات الله عليهم، هو من الجاهل الظاهر الصلاح الخالي من العلم [144] ومنذ أن خلق الله العالم، كان عادة العوام في كل مكان أن يكونوا مريدين للجاهل الظاهر الصلاح الزاهد سليم القلب، وكلامه أكثر إقناعاً، وأسرع قبولاً لديهم؛ وإن اقتلاع هذا البلاء من بين الناس صعب. ولقد عجز علماء الأمم عن أن يبعدوا العوام عن ظاهري الصلاح سليمي القلوب الجهلة، فإن أرادوا يوماً أن يظهروا بطلان عمل أولئك الجهلة من أهل الصلاح الظاهر، راج سوقهم، وازداد إقبال عوام الناس عليهم.

فلا ينبغي أن تعطى الأولوية للصلاح في أول صحيفة العلماء؛ لأن الصلاح المطلق مدح للنساء، قال الله تعالى: ﴿والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات﴾[2]؛ فالنساء هن اللواتي يجب أن يتزيّن بالصلاح والعفة، وأما صفات النساء الأخرى فهي تبع للصلاح. وفي باب

---

(١) سورة النور، الآية ٣٢.

(٢) سورة التحريم، الآية ٥.

العلماء، فالأصل للعقل ثم للعلم الكامل والتقوى. وحيثما وجد العقل والعلم والتقوى، كان الصلاح والورع تبعاً وفروعاً له، والله أعلم.

علي بن محمد الزِّيادآبادي(١)

هو من أعلى ناحية زيادآباد، اختلف إلى العلماء الكبار، واقتبس العلماء الكبار من مصابيح علومه.

قال علي بن محمد الزِّيادآبادي: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه أنه سمع أبا سعيد الخُدْريّ يحدث عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «يوشك أن يكون خير مال مسلم ثلة من أغنام يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»(٢).

وتوجد في حدود البصرة قرية تدعى قرية زياد، أما لفظ آباد فهو لا يوجد إلا في قرى العجم.

[145] أبو سليمان داود بن الحسين بن عقيل بن سعيد الذُّهْليّ الباهِلِيّ(٣)

ولد ونشأ في خُسْرُوْجِرْد وكان تلميذ يحيى بن يحيى، وتحمل أعباء الأسفار إلى

---

(١) تاريخ نَيْسابُوْر، ٩٢ وقال إن زياد آباد قرية بَيْهَق؛ لسان الميزان، ٢٥٣/٤. وروايته عن سفيان بن عُيَيْنَة (١٠٧-١٩٨هـ) تشير إلى أنه قديم الموت.

(٢) مسند أحمد، ٦/٣، ٣٠، ٤٣؛ صحيح البُخاريّ، ١٠/١، ٩٧/٤ ومواضع أخر منه؛ سنن ابن ماجه، ١٣١٧/٢؛ سنن النسائي، ١٢٣/٨؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ٣٠٦؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٥٣٨/٦؛ مسند الحميدي، ٣٢/٢؛ المصنف لابن أبي شيبة، ٥٩٢/٨.

(٣) تاريخ الإسلام، ١٤٤ (حوادث ٢٩١-٣٠٠هـ)؛ تاريخ نَيْسابُوْر، ١١٥ وفيه وفي غيره: الخُسْرُوْجِرْديّ؛ الأنساب، ٣٦٤/٢؛ سير أعلام النبلاء، ٥٧٩/١٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ١١٤/١٧؛ تاريخ جرجان، ٣٥٥؛ الأربعون البلدانية، ١٦٣؛ معجم البلدان، ٤٤١/٢. أما شيخه =

الشام واليمن والحجاز لطلب العلم. كانت ولادته في خُسْرُوْجِرْد سنة مئتين من الهجرة، ووفاته فيها أيضاً سنة ثلاث وتسعين ومئتين.

قال الحاكم الإمام أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجُشَميّ البَيْهَقيّ[1]: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق النَّجّار المتكلم[2] قال: حدثنا أبو سهل بشر بن أحمد الإسْفَرايينيّ، قال حدثنا أبو سليمان داود بن الحسين البيهقي الخسروجردي قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال: حدثنا أبوعوانة، عن قتادة، عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «من زرع زرعاً أو غرس غرساً فأكل منه طير أو بهيمة، كانت له صدقة»[3].

وإسناد داود الخُسْرُوْجِرْديّ هذا عال، إذ ليس بينه وبين الرسول صلوات الله عليه في هذه الرواية أكثر من أربعة رواة.

أبو نُعَيم إبراهيم بن عَبْدُوْك البَيْهَقيّ[4]

كان مسكنه قرية شِشْتِمَد من ربع زَمِيْج.

=

فهو أبو زكريا يحيى بن يحيى بن عبد الرحمن التَّمِيميّ النَّيسابُوْريّ (تاريخ مدينة دمشق، ٢٨٨/٩).

(١) سيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٢) المعاصر لحمزة بن الحسين البَرْزَهيّ المتوفى سنة ٤٨٨هـ، وقد حدث هذا عنه (لباب الأنساب ٤٩٨/٢).

(٣) مسند أحمد، ٣٩١/٣؛ صحيح البُخاريّ، ٧٧/٧؛ المعجم الكبير للطبراني، ١٠١/٢٥؛ مسند الشاميين، ٢٨٥/٣؛ أحاديث الشاموخي، ٢٩؛ تاريخ مدينة السلام، ١٢٥/١٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ١١٤/٦٨.

(٤) لم نجد له ذكراً في المصادر المتوفرة. أما شيخه أبو عصمة البَلْخيّ فلايكاد يعرف لولا وروده أحياناً في بعض كتب الحديث (انظر مثلاً: طبقات المحدثين بأصبهان، ٢٢٦/٣؛ كتاب المجروحين لابن حبان، ١٢٩/١؛ الموضوعات لابن الجوزي، ٧١/٣)، ولا تعرف سنة وفاته.

قال إبراهيم بن عبدوك البَيْهَقيّ: حدثنا أبو عصمة عاصم بن عبد الله البَلْخيّ قال حدثنا بجير بن نوح، عن الإمام أبي حنيفة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «ما من ليلة جمعة إلا وينظر الله تعالى إلى خلقه ثلاث مرات، فيغفر لمن لا يشرك به شيئاً»(١).

علي بن الحسين بن عبد الرحيم البَيْهَقيّ(٢)

وكان مسقط رأسه قرية شِشْتِمَد أيضاً.

قال علي بن الحسين بن عبد الرحيم البَيْهَقيّ: حدثنا الحسين بن منصور، قال حدثني أبي، قال أخبرنا نهشل بن سعيد الضَّبِّيّ، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه عن قوله تعالى ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا﴾(٣) فقال صلى الله عليه: «قراءة هذه الآية أمان من السَّرق»(٤).

ثم إن عبد الله بن عباس قال: قرأ أحد الصحابة هذه الآية ونام، فجاء لص إلى البيت وجمع الأثاث، إلا أنه حاول أن يهتدي إلى باب البيت فلم يجدها[146] ولكثرة حركته وطوافه استيقظ رب الدار، فعلم الورطة التي وقع فيها اللص، فناداه: إن

---

(١) شرح مسند أبي حنيفة، ٤٣٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ١٧٠/١٨، ٣٨٢/٥٩، وفيه: أبو أحمد. ورد ذكره عرضاً في السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٢٢٢/٢؛ الكامل في ضعفاء الرجال، ٣٨٠/٢، ٤٠٠، ٤٩/٧، أما شيخه فهو الحسين بن منصور بن جعفر، أبو علي السُّلَميّ النَّيْسابُوْريّ المتوفى سنة ٢٣٨هـ (سير أعلام النبلاء، ٣٨٣/١١).

(٣) سورة الإسراء، الآية ١١٠.

(٤) الدر المنثور، ٢٠٦/٤؛ الأمان من أخطار الأسفار، ١٣١؛ الدعوات، ١٦٠.

لبيتي باباً أقيمت من كتاب الله، فأترك الأثاث واذهب بالسلامة. ففعل اللص ما أمره ولم يأخذ شيئاً من الأثاث.

والأصل في هذه المسألة أن ذلك الأثاث كان من الحلال، وأن الرجل التَّقيّ الطاهر قد قرأ هذه الآية مؤمناً بها مع حاجته إلى ذلك.

الفقيه أبو دجانة البَيْهَقي[1]

ولادته في قرية شِشْتِمَد أيضاً، وكان عالماً وورعاً وشاعراً، إلا أنه كان فقيراً معدماً، وله ديوان شعر بالعَرَبيّة، من أشعاره:

أبا دجانةَ إن الرزقَ مقسومُ ومبتغي الرزقِ محدودٌ ومحرومُ

وكلُّ ما عمل المحرومُ من عملٍ وإن تَنَوَّقَ فيه فهو مذمومُ

وله كتاب نفيس في الفلاحة، قال فيه: إذا أصبح الجو حاراً وأكلت بهيمة رؤوس أغصان شجرة اللوز، فإن الشجرة تكون عرضة للشمس المحرقة فيصيبها العطش، ويصبح اللوز مراً؛ وإذا اشتد عود الشجرة في الصيف، وكانت زرعت حديثاً، وسقيت في فترات متباعدة، كان اللوز مراً. وإذا لم يزرع اللوز في شهر آذر [=كانون الأول] ولم يقطف في ربيع السنة التالية ولم ينقل إلى مكان آخر، ذهب الجهد المبذول سدىً ولم تثمر شجرة اللوز[2].

---

(١) لم نجده في المصادر التي بين أيدينا.

(٢) ذكر البيروني في الصيدنة (ص٥٦٠) سبباً لمرارة اللوز فقال: إذا قطعت أغصان اللوز الحلو بسكة من حديد ومرخت المقاطع بالدهن صار ثمره مراً لأن حرارتها لا تجد متنفّساً وذلك لسدِّ الدهن المسامَّ فيختنق.

وقال في هذا الكتاب أيضاً: ينبغي أن لا يزرع النيلوفر[1] في إقليم نَيْسابُوْر، فذلك لا يجدي نفعاً. وقد أتي بالنيلوفر من بلخ إلى نَيْسابُوْر مراراً، وتُحُمِّلَ لأجل ذلك عناء كبير، ولم تتحقق من ذلك أية منفعة. وقال: عند حرث الأرض يجب أن يؤخذ مما مساحته ذراع في ذراع ما مقداره حملان من التراب. وكلما كان أكثر كان أفضل. وإن قلّ عن ذلك ذهب الجهد سدىً. ويجب أن يوضع كومان من التراب تحت الغرسة الجديدة وكوم يحيط بها. ثم يسند ساقها الذي فوق الأرض بثلاثة أكوام لتحميها ما دامت ضعيفة. فإن اشتد عودها استمسكت بتلك الأرض بشدة. وإن لم تكن كذلك أصبح جذرها متشابكاً وصارت الشجرة فارعة الطول. وإذا سقيت على الدوام اخضرت لكن عودها لا يشتد ولا تثمر.

الشيخ الرئيس العالم أبو الحسن المُشطِّب البَيْهَقيّ[2]

من قرية دِيْوَرَه، وكان من فحول شعراء العالم، وكان سبب موته لسانه:

---

(١) النيلوفر: ويسمى أيضاً بشنين ويسمى باليوناني لوطوس [لوتس] (شرح أسماء العقار، ٢٨)، قال عنه ديسقوريدس: «نبات ينبت في الآجام والمياه القائمة... وهو يظهر على الماء ومنه ما يكون في داخل الماء، ولكليهما ورق كبير على أغصان كثيرة من أصل واحد وزهر أبيض شبيه بالسوسن ووسطه زعفراني اللون، وإذا طرح زهره كان مستديراً شبيهاً بالتفاحة في الشكل أو كالخشخاشة. وفي داخله ثمرة سوداء إلى العرض والكثافة ما هو. ومذاقته لزجة وساقه أملس كبير وليس بغليظ أسود شبيه بساق قيبوريون وهو القلقاس الذي يقال له الباقلاء المصري» (كتاب ديسقوريدوس، الورقة ١٣٣أ ـ ١٣٣ب).

(٢) ليس في المصادر المتوفرة ما يشير إليه إلا كونه معاصراً للأمير رافع بن هرثمة (أمير خراسان المتوفى سنة ٢٨٣هـ) وكذلك علاقته بعمرو بن الليث الصفّار خلال إمارته لخراسان.

ولربمـــا أردى اللبيـــبَ لســـانُه   إنَّ البـــلاءَ موكَّـــلٌ بـــالمنطقِ[1]

* * *

❖قل الحديث الذي لا مفر من قوله   وسوف يعينك العقل والحكمة

حين تتفوه بالهراء، يقع على رأسك   إن الأستاذ يدفع ثمن مااقترفه الأجير

لقد سمعت المثل الذي سار في أفواه   اللسان الأحمر يذهب بالرأس الأسود

قتلوه في قرية ديوره، ومرقده هناك، وكان ملك نيمروز وخراسان عمرو بن الليث قد ارتبطه واختصه بأنواع الإحسان والإكرام، وكان متصلاً قبل ذلك بالأمير رافع بن هرثمة، ثم هجا رافعاً بقصيدة مطلعها:

بكيتُ شباباً فاتَ والشيبُ شائعُ   ولم تكُ تُبكيني الديارُ البلاقعُ

ألم ترَ أن الله أهلكَ رافعاً   ودارتْ عليهِ بالبوارِ الطوالعُ

[148] تأمَّلْ بعينيك النحوسَ فإنها   ترى النحسَ جهراً حيثما حلَّ رافعُ

يضنُّ وكان البخلُ منه سجيةً   فإن رام جوداً لم تَدَعْهُ الطبائعُ

كما هجا أمير خراسان ونيمروز عمرو بن الليث، وهجا وزيره أبا نصر أحمد بن أبي ربيعة[2]، وكان هذا الوزير أشترَ، بينما الملك عمرو بن الليث أعور:

زعم الوزيرُ بأنه ليَ مكرمٌ   كذب الوزيرُ وعينُهُ شتراءُ

---

(١) «البلاء موكل بالمنطق» من الأحاديث الشريفة كما في جمهرة الأمثال (١/٢٠٧)؛ الأمثال في الحديث النبوي (١/٨٧، وقال مؤلفه إن إسناده ضعيف)؛ فصل المقال (١/٩٤ وفيه: «وفي بعض الآثار»، ولم يعزه لأحد).

(٢) يبدو أن بعض الشعراء أولعوا بهجو هذا الوزير، فقد هجاه أيضاً، شهيدُ بن الحسين البَلْخيّ المتوفى سنة ٣١٥ هـ (معجم الأدباء، ٣/١٤٢١).

لا توحِشنَّكَ شترةٌ في عينِهِ هذا الأمير وعينُهُ عوراءُ

فأمر الأمير عمرو بنُ الليث، الحسينَ بن داود - وكان والي بَيْهَق من قبله - بقتل المُشطِّب البَيْهَقيّ.

من أولاد الحسين بن داود: الشيخ علي بن داود، الذي كان مقيماً فيما مضى في قرية مغيثة، وبقي له أولاد وأحفاد.

وإنَّ ذمَّ الناس عادة سيئة، وأن يصاغ ذلك الذم شعراً؛ فإن أنعمَ أحدٌ على إنسان، وجب على ذلك الإنسان أن يشكره قدر الاستطاعة، وإن انقطع ذلك الإحسان ولم يستمر وجب عذر ذلك المنعم:

لعلَّ له عذراً وأنت تلومُ[1]

وأن يقرأ:

فلا الكَرَجُ الدنيا ولا الناسُ قاسمُ[2]

ولقد جعل الله لعلماء الإسلام في مال الخراج حقاً، ولم يجعل للشعراء فيه شيئاً لمجرد قولهم الشعر.

حكاية: ذهب جماعة من الشعراء يوماً إلى عمر بن عبد العزيز، وطلبوا إليه عطاء[3]، فأحضر المصحف أمامهم وقال: أخبروني أي نصيب لكم في هذه الآية ﴿إنما

---

(١) نسب في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (ص٧٣) لمنصور النمري، وعجزه: «وكم من ملومٍ وهو غير مُليمِ». وفي البيان والتبيين (١/٣٩٢) من غير عزو، وعجزه: وكم لائم قد لام وهو مليمُ.

(٢) لمنصور بن باذان كما في ثمار القلوب (ص٢٠)، وصدره: «فسرْ في بلاد الله والتمس الغنى». وفي وفيات الأعيان (٤/٧٦) أنه لمنصور بن باذان أو لبكر بن النطاح. وقاسم هو أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي.

(٣) الواقعة في الأغاني (٨/٥٢) وفيه أن الشعر لجرير والبيت هناك:

=

الصدقات للفقراء﴾[1]، وأخبروني هل في القرآن ما يجعل لكم نصيباً واجباً في أموال الناس؟ فبهتوا وقالوا نحن من ضمن الفقراء، فقال إن الفقراء لا حاجة بهم إلى التوسل بالشعر، فنهض الفرزدق وقال:

[149] رأيتُ رُقى الشيطان لا تستفزُّهُ وإن كان شيطاني من الجنِّ ماردا

وكان يقال للشعر: رقية الشيطان.

مسألة فقهية: إن وقف أو أوصى أحد لعلماء الإسلام مطلقاً، فلا يجعل للشعراء والأدباء في ذلك شيء، وذلك بإجماع أهل القبلة[2]، فهذان النوعان ـ الأدب والشعر ـ ليسا علْماً، والأدب آلة معرفة العلم، وآلة العلم ليست علماً، وإنما وصل المصطفى عليه السلام الشعراء، لأن شعر ذلك الزمان كان سبباً في ترغيب الناس في قبول الإسلام، وسبباً في قهر الكفار.

فائدة: قال لي أحد أساتيذي: إن نظم أحد شعراً طمعاً في ممدوحه، وحصل على مراده، وجب عليه شكره بالشعر والنثر، وإن لم يعطه فلا يجوز للشاعر أن يذمه، فالشاعر هو الأولى بالذم عقلاً وشرعاً، لأنه طمع بأموال المسلمين بدون مسوغ عقلي وشرعي، وإن ذلك الذي لم يعطه شيئاً ممدوح عقلاً وشرعاً.

فالمدح والذم يجب أن يكونا بموضعهما، ولذا قال المصطفى عليه السلام: «اذكروا

=

وجدت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا

ونسب إلى جرير أيضاً في ثمار القلوب (ص٧٥).

(١) سورة التوبة، الآية ٦٠.

(٢) لقد طال هذا النقاش مرة حتى كتبة الحديث حيث ورد في مسألة: إذا أوصى رجل بثلث ماله للعلماء والفقهاء، هل يدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية؟ (وفيات الأعيان، ٢٨٧/٣)، فمن الطبيعي أن لا تشمل الوصيةُ الشعراء.

الفاسق بما فيه كي يحذره الناس»[1]، وقال عليه السلام: «لا غيبة لفاسق»[2].

الحسين بن مُعاذ البَيْهَقي[3]

كان من أكابر بَيْهَق، وكان أبوه قد بنى معاذ آباد بَيْهَق التي في أعلى الناحية، وكان حسين هذا مقيماً في القصبة، ومعاشه من فلاحة معاذ آباد، ومنزله في القصبة على الطريق المتجه إلى نَيْسابُوْر. وطلل ذلك الرباط ظاهر إلى يومنا هذا، وكانوا طوال تلك السنين ينفقون على عمارة قرية معاذ آباد وقناة الماء فيها، وكان السور والقناة مصنوعين على الغالب من الآجر.

وكان للحسين هذا ابن من أهل العلم أيضاً، وهو علي بن الحسين بن معاذ[4].

[150] قال الحسين بن معاذ: حدثني والدي معاذ، عن المُبَرَّد، عن عمارة بن عقيل، عن أبيه، عن جده، عن بلال بن جرير بأنه قال: أعطى سليمان بن عبد الملك أثناء خلافته إمارة خراسان والعراقين ليزيد بن المهلب، فأرسل يزيد رسولاً إلى الخليفة، فأكرمه الخليفة، وسأله عن أحوال يزيد كثيراً، فنهض جرير الشاعر وكان حاضراً ذلك المجلس وأنشأ قائلاً:

---

(١) في الكامل في ضعفاء الرجال، ٢/١٧٣، ٥/١٣٤، وفيه: اذكروا الفاجر بما فيه، يحذره الناس؛ الضعفاء للعقيلي، ٢٠٢.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب، ٣/٤١١؛ فيض القدير، ٥/٣٧٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال، ٢/١٧٣؛ طبقات المحدثين بأصبهان، ٣/٤٧٨؛ كنز العمال، ٣/٥٩٥، وفيه «ليس للفاسق غيبة»؛ وفي أمالي الصدوق، ص٣٤ وفيه: «إذا جاهر الفاسق بفسقه، فلا حرمة له ولا غيبة له».

(٣) نرجح أنه الحسين بن معاذ بن مسلم النَيْسابُوْرِيّ الوارد في تاريخ نَيْسابُوْر، ص٨٤ الذي اشتهرت مقبرته بنَيْسابُوْر بوصفها مدفناً لجمهرة كبيرة من المشاهير (انظر تاريخ نَيْسابُوْر، ٧٨، ٨٤، ١٠٧، ١١١، ٢٢٠؛ سير أعلام النبلاء، ١٣/٤١٤، ٥٥١؛ الجواهر المضيئة، ١/٤٥١؛ طبقات الحَنَفيّة، ١/١٦٦).

(٤) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن معاذ السِّخْتِيانيّ (تاريخ نَيْسابُوْر، ١١٨).

آلُ المــــهلب حَـــذَّ الله دابرَهـــــم أضحوا رمـاداً فـلا أصـلٌ ولا شـرفُ

مع أبيات أخرى من هذا القبيل، فذهب الرسول خجلاً إلى يزيد بن المهلب وقص عليه الواقعة، فأقسم يزيد بحق المهلب أن يعاقبه إن أظفره الله به، وكان آل المهلب لا يحنثون إن هم أقسموا بحق المهلب.

وفي أحد الأيام كان يزيد ذاهباً للصيد، فرأى على البعد قافلة وأرسل حاجبه ليستطلع الخبر، فجاء وقال: بينهم ابن يربوع - يعني به جرير الشاعر - فامتشق الأمير حسامه واتجه نحوه، فلما رآه أيقن بالموت ويئس من الحياة، فقال الأمير يزيد: أنت القائل: «آل المهلب حَذّ الله دابرهم»، فقال معاذ الله، لقد وقع الناقل في سهو فنقل للأمير خطأً، لقد قلتُ:

آلُ المــهلبِ قــومٌ خُوِّلــوا شــرفاً مــا نالــه عربــيٌ لا ولا كـــادا

لـو قيـل للمجـد حِـدْ عنـهم وخلّـهمُ بمـا احتكمـتَ مـن الدنيـا لمـا حـادا

إن المكـــارمَ أرواحٌ يكـــون لهـــا آل المــهلب دون النـــاس أجســادا

وقد قال جرير تلك الأبيات على البديهة، فقال الأمير يزيد: أحسنت[151]، ولن أعاقبك على ما سلف، كما لن أثيبك على ما قلته بديهة، فالجزاء من موجبات الكرم، هذا بذاك، فامضِ بالسلامة، فمضى جرير(١).

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البَيْهَقيّ المُغِيْثيّ(٢)

قال الشيخ أحمد بن عميرة إنه كان من قرية المُغيثة، وهي قرية قرب

---

(١) الموجود من هذه الواقعة، الأبيات الثلاثة فقط في شرح ديوان الحماسة، ٢/٩٠٠.

(٢) هو أستاذُ مؤرِّخ خراسان الحسين بن أحمد السَّلاّمي (معجم الأدباء، ٣/١٠٢٩)، كل ما نعرفه عنه ورد في ديوان ابن الرومي (٢٢١-٢٨٣هـ) الذي هجاه بمقطعات ومنها هذه الواردة هنا: «أيها البَيْهَقي أحسنت في شعرك...» (انظر: ديوان ابن الرومي، ٤/١٦٦٩، أما بقية هجائه فوارد في ١/٤١١، ٢/٥٨١، ٨١٦، ١٢٥٤، ٣/١٢٥١، ١٢٥٧، ٤/١٤٣٥. ٥/١٨٧١، ٦/٢٥٣٧). كان معاصراً أيضاً لابن الفقيه الهمذاني مؤلف كتاب البلدان الذي كان حياً في ٢٨٩هـ (البلدان، ٣٦٩).

جشم[1]، وكان وزير كاشْغَر الفضل بن حمك منها، وقد بنى هذا الوزير فيها رباطاً، وأرسل من مال الغزو من كاشْغَر مسكوكات ذهباً لإتمام بناء ذلك الرباط، وإن هذا لهو الفوز العظيم.

وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد المُغِيْثيّ هذا، هو جد الإمام الزاهد سديد الدين أبي إسحاق إبراهيم بن الإمام علي بن حمك بن إبراهيم بن الحسين بن حمك بن أحمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد البَيْهَقيّ المُغِيْثيّ[2]، وهو اليوم مفتي خراسان، وقد وقف الإمام سديد الدين عند هذا النسب، أما الإمام علي بن أبي صالح الخُوَاريّ[3] وغيره فقد ذكروا أن له عقباً في قرية مغيثة ببَيْهَق، والله أعلم.

ذكر الحاكم أبو عبد الله الحافظ في **تاريخ نَيْسابُوْر** أن أهل نَيْسابُوْر ونواحيها كانوا يدعون محمداً ذاك بحَمَك وحَمَش تعظيماً وإجلالاً[4].

وكان الإمام إبراهيم المُغِيْثيّ تلميذ أبي سعيد أحمد بن خالد الضرير بخراسان، وتتلمذ ببغداد على أبي العباس المُبَرَّد وثعلب والرياشي صاحب الأصَمَعيّ.

وكان الأمير أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قد ارتبطه، وحصلت له معه مؤانسة ومنادمة، وقد قطعها هذا الإمام من طرفه.

---

(١) في الأصل أحمد بن مغيرة، فأخذنا بما في مخطوطة برلين. وهو أبو علي أحمد بن محمد بن عميرة (دمية القصر، ١١٣٦/٢)، ذكره المؤلف في لباب الأنساب (٦٧٨/٢) وفيه أنه قدم نَيْسابُوْر سنة ٤٦١هـ «ونزل وراء المدرسة المُشطّبية في باغ أبي الفضل المُشطّبي».

(٢) في التَّقييد، ص٣٥: «أبو المكارم... المُغِيْثيّ القاضي النَيْسابُوْريّ الحَنَفيّ... عاش إلى حدود سنة ست مئة فيما بلغني»؛ سير أعلام النبلاء، ٥٤/٢٣؛ تكملة إكمال الإكمال، ٤٨/١ وفيه: أبو الفضل إبراهيم...، ١٥٦/٢ وفيه: أبو المكارم... الحكمي؛ توضيح المشتبه، ٤٣٧/٢، ٢٣٧/٨).

(٣) هو مؤلف تاريخ بَيْهَق الذي اعتمد عليه مؤلفنا.

(٤) نص قوله هو: «إن أهل الثروة والشرف في بلاد خراسان وخصوصاً بنَيْسابُوْر، يلقبون أولادهم لعزهم وشفقتهم عليهم، فيقولون لمحمد: حمك أو حمش أو غير ذلك». (تهذيب الكمال، ٣٢/٢٦).

وللإمام إبراهيم المُغِيْثيّ هذا مع ابن الرومي والبُحْتُريّ مساجلات شعرية، قال ابن الرومي جواباً على شعره:

أيـها البَيْـهَقيّ أحسـنتَ في شـعرك إحسـانَ ذي طبـاعٍ وحـذقِ

قَـرَّطَ اللهُ بَظْـرَ أُمِّـك بـالدُّرِّ فقـد أنجبـتْ شـاعرَ صـدقِ

[152] وكان الهزل غالباً على طبع إبراهيم هذا.

حدث أن أخذ بيد أبي سعيد الضرير ليذهب به إلى قصر الطاهريين، فلما وصلا قال لأبي سعيد: صن وجهك من الباب ـ وكان ذلك الباب من الارتفاع بحيث أن الفارس الذي يحمل علماً يستطيع المرور من تحته دون أن ينكّس العلم، لأن آل طاهر وبحسب الطالع لا يجيزون تنكيس العلم ـ فانحنى أبو سعيد عند دخوله، مما أثار عجب الناس وتصاعد قهقهاتهم.

ولما ذهبا فوصلا قرب ساقية، وكانت لما تزل مسافة بينهما وبين الساقية، وعلم إبراهيم أن أبا سعيد سيقع فيها لو قفز، فقال له: أيها الأستاذ! اقفز فجمع المسكين أبو سعيد ثيابه وقفز، فوقع في وسط الساقية، ومع كل ذلك لم يتعظ بـ«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»[1]، ومن جرب المجرَّبَ حلَّت به الندامة[2].

وكان إبراهيم المُغِيْثيّ هذا غرس أيادي الطاهريين، وعندما أصيبت شمس دولتهم بالغروب، وجاء دور آل الليث، اشتغل المُغِيْثيّ كاتباً لدى خلف بن الليث[3].

طلب إليه أبو الحارث السِّجْزيّ يوماً أن يكتب رسالة نيابة عنه إلى سجستان يأمر

---

(١) حديث شريف (انظر: صحيح البُخاريّ، ١٠٣/٧؛ صحيح مسلم، ٢٢٧/٨؛ سنن ابن ماجه، ١٤١٨/٢؛ السنن الكبرى للبَيْهقي، ٣٢٠/٦، ٦٥/٩، ١٢٨/١٠؛ تاريخ مدينة السلام، ٤٦٦/٦، ومصادر جمة أخر).

(٢) ذكره الميداني (مجمع الأمثال، ٣٢٩/٢) ضمن أمثال المولدين.

(٣) هو خلف بن أحمد الصفّار المتوفى سنة ٣٩٩هـ.

فيها بإعطاء نصف خراج ضياعه صدقة للفقراء، شكراً لله على تسليم الأمير يعقوب إقليم خراسان لآل الليث؛ فكتب البَيْهَقيّ رسالة أمر فيها ببيع جميع أملاكه وتوزيع ثمنها على الفقراء، وعلَّمَ الرسالة وختمها، فأخذها الرسول، وباع الوكيل جميع ضياعه، وأعطى ثمنها للفقراء.

ولما جاء الجواب، مزّق أبو الحارث ثيابه وذهب مولولاً نادباً إلى يعقوب بن الليث، وكان رجلاً عبوساً، فلما سمع الحكاية، ضحك كثيراً، ثم أخذ يتقلب على جنبيه من شدة الضحك، حتى تعجب خاصته من ذلك.

ثم إن الأمير قال لأبي الحارث: سأعطيك من أملاكي ما يعوضك عن أملاكك وأعطيك نقداً من الخَزانة لتستردّ به أملاكك، وأدع يدك مبسوطة على البَيْهَقيّ حتى تستردّ منه حقك.

[153] وتوارى البَيْهَقيّ سنة كاملة عن الأنظار، وفي ليلة ذهب إلى بيته ليأتي بكتاب يطالعه نهاره، فلما وصل إلى حمام سكة حرب[1]، خرج أبو الحارث السِّجْزيّ مع غلمانه من الحمام - وكان مع أبي الحارث كثير من الشموع والمشاعل - فرأى البَيْهَقيّ الذي تملكه الخوف وارتعدت فرائصه، فقال له أبو الحارث: يا عدوَّ الله! ماذا أنت صانع بأملاكي التي اشتريتُها ثانية بأموال الأمير؟ هل ستكتب رسالة أخرى تأمر فيها ببيعها؟

فقال البَيْهَقيّ: أيها الحاجب! أَجِرْني وأعفُ عني، فأنت لم تخسر شيئاً، لأن الله تعالى أعطاك أضعاف ذلك:

مَن كان يرجو عفوَ مَن هو فوقَهُ ... عن ذنبِهِ فليعفُ عَمَّنْ دونَهُ

فقال أبو الحارث: اذهب، فلن يتعرَّض لك أحد.

---

(١) سكة حرب إحدى سكك مدينة نَيْسابُوْر (تاريخ نَيْسابُوْر، ٩٩، ١٤١).

فقال البَيْهَقيّ: كيف أمضي، وليس في أعضائي قدرة على الحركة؟ فأمر أبو الحارث غلمانه بأن يصفعه كل واحد منهم صفعة، لتستعيد أعضاؤه قوَّتها ويذهب بالسلامة.

يقول البَيْهَقيّ: فتوالت عليّ الصفعات، وتطايرت أكف الرجال مع النعال من اليمين والشمال، وعدت منهك القوى بعد أن أنقذت نفسي منهم بلطائف الحيل، ونجوت من الخوف والخطر:

أما الزمانُ إلى سلمى فقد جَنَحا　　　وعاد معتذراً عن كلّ ما اجترحا

وقال إبراهيم البَيْهَقيّ:

لا يسأل الناسُ ما مجدي ومجدُ أبي
الشأنُ في فضَّتي والشأن في ذهبي
لو لم يكن ليَ مالٌ لم يَزُرْ أحدٌ
بيتي ولم يعرفوا مجدي ومجدَ أبي
كم سَوَّدَ المالُ قوماً لا قديمَ لهمْ
وأخملَ الفقرُ ساداتٍ من العربِ

وقال في البُحْتُريّ يهجوه:

[154] إن الوليدَ لشاعرٌ في زعمهِ
وأرى شمائلَهُ شمائلَ حائكِ

ولم أورد البيت الثاني لفحشٍ كان فيه.

وقال البَيْهَقيّ أيضاً يهجو معاذ آباد بَيْهَق:

معـــاذ آبـــاد نـــاووسٌ خـــرابٌ بمغناهـــا الهمـــومُ لمـــن تـــأرّى
وجدولهـــا كبـــولِ الضـــب نَـــزْرٌ وبـــول الفـــارِ أغـــزرُ منـــه نـــهرا
وأن يســـلحْ علـــى سَـــكْرٍ ذبـــابٌ فبالســـلح الذبـــابُ يســـدّ سَـــكْرا

وقد اعتبر أبو القاسم الكَعْبيّ البَلْخيّ في كتاب **مفاخر خراسان** الإسهاب في حكايات وأشعار إبراهيم المُغِيْثيّ البَيْهَقيّ لازماً، وكذلك الشيخ أبو منصور الثَّعالِبيّ.

الشيخ أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد السَّلاّميّ البَيْهَقيّ[1]

مولده ونشأته في خُوَار بيْهَق، والسَّلاّميّ هذا يجب أن يلفظ بفتح السين وتشديد اللام على وزن علاّم وغفّار، وقد أوضح ذلك هو نفسه في كتاب **الثار** الذي من تأليفه.

أما نسبة الشاعر السَّلامي ـ بتخفيف اللام ـ فمنسوب إلى مدينة السلام يعني بغداد.

توفي أبو علي الحسين السَّلاّمي صاحب **التاريخ** في سنة ثلاث مئة، وأخباره

---

(١) مؤرخ خراسان الذائع الصيت، كان تلميذ إبراهيم بن محمد المُغِيْثيّ، كما كان شيخاً لأبي بكر الخُوَارَزْمِيّ، ترجم له ياقوت ونقل من كتابه النتف والطرف (معجم الأدباء، ١٠٢٩/٣، ٢٤٩٥/٦) وقال إنه توفي سنة ٣٠٠هـ. كما ترجم له الثَّعالِبيّ وقال إنه منخرط في سلك أبي علي بن محتاج [الصَّغَانيّ] (يتيمة الدهر، ١٠٨/٤). وقد نقل ابن خلكان في الوفيات مقاطع من كتابه تاريخ ولاة خراسان (انظر فهرس الكتاب، ٤٥٦/٨). وقد سها قلم السمعاني في الأنساب (٣٥٠/٣) فنسب تأليف النتف والطرف إلى الشاعر أبي الحسن محمد بن عبد الله السَّلاَمي؛ تاريخ التراث العَرَبيّ لسزكين، ١(٢)/٢٢٥ وفيه أنه كان يعيش حوالي ٣٥٠هـ. وممن نقلوا من كتابه تاريخ ولاة خراسان، أخطب خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨هـ في كتابه مقتل الحسين (١/١٧٠، ٢/٤٠، ١٨٣)؛ والبيروني في الآثار الباقية (ص٣٣٢). انظر عن السلاّمي أيضاً: علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال. نشير إلى أن النسفي قد اقتبس كثيراً من تاريخ ولاة خراسان، انظر: القند، فهرس الكتاب، ٨٦٣).

وأحواله غنية عن الشرح، وكتبه ناطقه بفضله، ومن تصانيفه: **تاريخ ولاة خراسان**، وكتاب **النتف والطرف**، وكتاب **المصباح**، وكتاب **الثار**(١).

وكان تلميذ إبراهيم بن محمد البَيْهَقيّ، وأشعاره في كتاب **يتيمة الدهر** وغيره وكان أبو بكر الخُوَارَزْمِيّ تلميذه.

أحمد بن فُودكان (فُوركان) البَيْهَقيّ(٢)

كان من قرية راز، وكان له ابن يدعى عبد الله، وكان من أفاضل العصر أيضاً، ومن شعر أحمد بن فودكان (فوركان) قوله:

[155] المـــوتُ لاشـــكٌ فيـــهِ ... فـــانعمْ جنـــابَك خَفْضـــا
وداوم اللـــــهوَ فيـــــها ... لتمضـــيَ العيـــشَ غَضّـــا
ولا تخلّـــــفْ تُراثـــــاً ... لمـــن يعـــاديك بُغْضـــا

من أولاده: الفقيه سرور، وإبراهيم بن سرور، وكانا بقرية راز في مدخل سَبْزَوار.

إبراهيم بن عَبْدَش البَيْهَقيّ(٣)

كان من قدماء فضلاء هذه الناحية، وولادته في قرية شِشْتِمَد وله أشعار كثيرة، وديوان شعره مقبول لدى أرباب هذه الصناعة، وبقي من أولاده مجموعة في أسفل قرية زَمِيْج وقرية شِشْتِمَد، ومن شعره هذه الأبيات التي يشكو فيها من أولاده:

---

(١) عنوانه الكامل: الثار في أخبار خوار، والمقصود خوار من أعمال بَيْهَق.

(٢) لم نجده في المتوفر من المصادر.

(٣) لم نجده في المتوفر من المصادر.

مـاذا أؤمِّـل ممـن هَمُّـهُ السَّـرَفُ ... العُجْـبُ أبطـره والتِّيـهُ والصَّلَـفُ
أمـا الصغـيرُ فـإني لا أعاتبُـهُ ... وهـل يُعـاتَب ثـورٌ همُّـهُ العَلَـفُ؟

ولما كان إبراهيم بن عبدش في مرو تكلم جماعة من الفضلاء على الصبر، فقال هو:

هلِ الصبرُ إلا تـركَ شـكوى وسَـتْرَها ... تعـالجُ مـن هـمٍّ يُكَنِّفُـهُ الصَّـدْرُ
وإبـداءَ بِشْـرٍ ظـاهرٍ وبشاشـةٍ ... وقلبُـكَ يغلـي مثـلَ مـا غَلَـتِ القِـدْرُ
فـإنْ لم يكـن هـذا هـو الصَّبْرَ نفسَـهُ ... فليـس إذاً يـدري المفسِّـرُ مـا الصـبرُ

داود بن موسى البَيْهَقيّ[1]

كان من أفاضل بَيْهَق، وولادته ونشأته في قرية دويين، وهو جد المعافى بن أحمد البَيْهَقيّ الدَّوِيْنيّ، ومن شعره قوله:

ارجـعْ فسـاعدْ علـى قِـدْرٍ تَعَجَّلُـها ... صبيحـةَ اليـوم تَنّورينّـا موسـى
واشـرب عليـها ثلاثـاً لا يُنَهْنِـهُنا ... عـن شـربِها آدمٌ يومـاً ولا عيسـى

[156] فقال أبو علي الحسين بن أحمد البَيْهَقيّ في إجازتهما:

ففـي تناقلـها أنـسٌ تلابسـهُ ... ونفي ما بـكَ من شـكوى ومن بوسى
تَحِـتُّ عنـك همـومَ القلـبِ سَـوْرَتُها ... كمـا تُحـتُّ شُـعُورُ الجِلْـدِ بالموسـى

وقد قال نقاد الشعر في هذه الأبيات كلاماً، وبأن الشعر صناعة ذات دقـائق كثيرة يجب أن يُتأمل فيـها، وعيوب خفيـة كثيرة، وأوصاف محمودة ومذمومة، وهـو على أنواع، وأكثرها ذكرتها في كتاب **أزهار أشجار الأشعار**، الذي هو من تأليفي.

---

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من المصادر.

محمد بن سعيد البَيْهَقيّ المعروف بمَحْم[1]

هو من قصبة سبْزَوار، وقد ترجم له أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البَلْخيّ الكَعْبيّ في كتاب **مفاخر خُراسان**، وله ديوان شعر، ومن أشعاره السائرة، الأبيات التي عاتب فيها قاضي نَيْسابُوْر ياسر بن النضر:

قد كان غرثانَ فَتَمَّت كِسَرُهْ | وكان عُريانَ فتمَّ وَبَرُهْ
وصار ذئباً فالنعاجُ تحذرُهْ

أبو صالح شعيب بن إبراهيم بن شعيب العجلي البَيْهَقيّ[2]

كان من العلماء الكبار، وروى الحديث عن الإمام محمد بن يحيى الذُّهْليّ، وروى عنه أبو زكريا العَنْبَريّ.

قال أبو صالح هذا: حدثنا محمد بن إسماعيل الأخنس، قال: حدثنا مفضل بن صالح، قال: حدثني سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربع خصال، هو أول هاشمي صلى وحج مع النبي عليه السلام وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس وانصرف الناس، وهو الذي غسله وأدخله قبره[3].

---

(١) ترجم له المؤلف فيما مضى وهذه الثانية وسيترجم له لاحقاً ضمن الشعراء الناطقين بالفارسيّة، والمشترك في هذه الترجمات هو اعتمادها على ما أورده الكَعْبيّ في كتابه الذي يسميه المؤلف مرة مفاخر خُراسان وأخرى مفاخر نَيْسابُوْر.

(٢) في الأصول: البَجَلِيّ، وقد صوبناه إلى العجلي في ضوء ما ذكرته جميع المصادر التي ترجمت له ولابنه محمد الآتي. انظر: تاريخ نَيْسابُوْر، ١١٦؛ تاريخ جرجان، ٢٤٠، وقال إنه يروي عن أحمد بن يحيى الذُّهْليّ وليس محمد بن يحيى كما ورد أعلاه ولقبه بالعجلي الجُرْجانيّ؛ الأنساب، ٤٣٩/١؛ طبقات الشافعية الكبرى، ٣٠٣/٣؛ شعب الإيمان، ٥٧/٦، ٤٤١/٩.

(٣) جواهر المطالب، ٢٠٦/١؛ تاريخ مدينة دمشق، ٧٢/٤٢؛ تهذيب الكمال، ٤٨٠/٢٠؛ المناقب =

روى أبو صالح شعيب: ذهبنا إلى الشام - وكنا جماعة - لطلب علم الحديث، وقد استولى علينا اختلال الحال وضيق ذات اليد وضنك المعيشة، وبسبب تشتت البال [157] - وكما هي عادة الغرباء - ذهبنا إلى الصحراء، فظهر علينا فارس شاب، وعليه غلالة، ومعه خادم، فسألنا عن بلادنا التي جئنا منها وعن سبب ارتحالنا من أوطاننا فقلنا إننا خُراسانيون جئنا لطلب علم الحديث النبوي، فسألنا عن أحوال نفقتنا، فقلنا في أسوأ الأحوال. فطلب إلى خادمه أن يعطي كل واحد منا ألف دينار صحيحة، فانصرف الخادم وما عتم أن عاد في أسرع وقت ومعه أفراد آخرون، ووضع قدّام كل واحد منا ألف دينار صحيحة كجمرات النار، وقال: اذكروا الأمير بالأوراد والأدعية الصالحة. ثم إن الشاب ركض بفرسه وذهب. فسألنا: من يكون هذا الشاب المطبوع بمخايل الرجال والعقلاء، وجماله عنوان كتاب الشرف، وفضائله ترجمان مجد السلف؛ الذي كتبت على وجهه آية سيادته، وعجنت بعنبر السخاء طينته؛ فكأنه قد شرب ماءً من يد الشمس، فبانت على وجهه علامة السيادة، وعلى ألفاظه الجوهرية أَمارة الإمارة والعظمة، وقرأ العصر عنوان دولته، وكتب قلم الإقبال بخط السعادة اسمه بدفاتر المفاخر:

لولا عجائبُ صنعِ اللهِ ما نبتتْ ... تلك الفضائلُ في لحمٍ ولا عَصَبِ

فقال: هو الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، أمير خُراسان والشام وبغداد المستحق للمدح والثناء بالأيادي والإنعام، واللائق للخدمة والدعاء بالفضل والإكرام؛ صاحب الأصل الأصيل، والرأي الجميل، والحسب الحسيب، والصورة القمرية، والجمال بلا نهاية، والجود بلا غاية:

=

للموفق الخُوَارَزْمِيّ، ٥٨؛ شواهد التنزيل، ١/١١٨؛ المستدرك للحاكم، ٣/١١٠؛ ذخائر العقبى، ٨٦.

ذو صـــــورةٍ قمريـــــةٍ بشـــــريةٍ تســـــتنطقُ الأفـــــواهَ بالتَّســـــبيح

يقول مصنف هذا الكتاب: لّما كانت همـة وديانة الملوك الماضين قد بلغت تلك الغاية، ظهرت آثار ذلك على الدين والعلم والعلماء.

[158] أما ابنه الإمام أبو الحسن محمد بن شعيب البَيْهَقيّ(١)، فقد كان مفتي الشافعيين، وقد بنى المدرسة التي في سكة سيار بنَيْسابُوْر، التي تدعى مدرسة البَيْهَقيّ، وقد روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن جرير الطَّبَريّ.

وقد بالغ عمر المُطَّوِّعيّ في كتابه المسمى **المُذْهَب في أئمة المذهب**(٢)، بمدحه. وأدناه الوزير أبو الفضل البَلْعَمِيّ، وعرض عليه قضاء المدن الكبيرة، فامتنع عليه(٣).

قال الحاكم أبو الفضل الحدّاديّ المَرْوَزيّ(٤): تباحثت في مجلس الوزير البَلْعَمِيّ،

---

(١) تاريخ نَيْسابُوْر؛ تاريخ الإسلام، ١٦١ (حوادث ٣٢١-٣٣٠هـ)؛ طبقات الشافعية الكبرى، ١٧٣/٣؛ الأنساب، ٤٣٩/١ وفيه: «مفتي الشافعيين بنَيْسابُوْر ومناظرهم ومدرسهم في عصره وأحد المذكورين في أقطار الأرض بالفصاحة والبراعة»؛ طبقات الفقهاء الشافعيين، ٢٣٠/١؛ طبقات الشافعية للإسنوي، ١٠٦/١.

(٢) هو أبو حفص عمر بن علي المُطَّوِّعيّ، قال السبكي عنه (٢١٦/١): «المحدث الأديب» وعن كتابه إنه صنفه لأبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصُّعْلوْكيّ «وهو كتاب حسن العبارة فصيح اللفظ مليح الإشارة. وأنا لم أقف عليه ولكن وقفت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو بن الصلاح». وقد نقل السبكي كثيراً من هذا المنتخب (انظر فهرس الكتاب، ص٢٥٥، ٥٣٧). وقد ترجم الثَّعالِبيّ للمطوعي هذا في اليتيمة وأورد شيئاً من شعره وذكر بعض مؤلفاته (٥٠٠/٤-٥٠٤) وقال إنه اتصل بخدمة الأمير أبي الفضل عبيد الله الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦هـ. أما الصُّعْلوْكيّ سهل المذكور آنفاً فقد توفي سنة ٣٨٧هـ وكان «مفتي نَيْسابُوْر وابن مفتيها» (الأعلام، ١٤٣/٣).

(٣) في طبقات الشافعية الكبرى، ١٧٣/٣، أن البَلْعَمِيّ «خيَّرَهُ بين قضاء الري والشاش فامتنع عليه أشد الامتناع».

(٤) هو محمد بن الحسين بن محمد بن مهران القاضي المتوفى سنة ٣٨٨هـ (الأنساب، ١٨٢/٢). أما مسألة تخليل الخمر، فقد وردت في الأصول: «تحليل» بالحاء فصوَّبناها. وهي النقاش الذي دار بين الفقهاء =

مع أبي الحسن البَيْهَقِيّ حول مسألة تخليل الخمر، فأعجب حديثي الوزير، فأمر لي بألف دينار، وأمر أن تُشترى لي بمرو ضياع ثمينة.

توفي الإمام أبو الحسن محمد بن شعيب البَيْهَقِيّ سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، وصلى عليه الحاكم الإمام أبو الحسن علي بن الحسن المَرْوَزِيّ[1]، ودفن في مقبرة الحسين بن معاذ، في ولاية الأمير أبي بكر محمد بن المظفر.

وكان عقبه شعيب بن محمد بن شعيب البَيْهَقِيّ[2] أستاذ أبي إسحاق الثَّعْلَبِيّ المفسر، وكانت ولادته سنة عشر وثلاث مئة، ووفاته في صفر سنة ست وتسعين وثلاث مئة ببَيْهَق، وسمع الحديث من أبي نُعَيْم[3] سنة ست عشرة وثلاث مئة.

أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الزاهد البَيْهَقِيّ[4]

وُلِدَ في قرية جُلَّيْن، وروى عن محمد بن حُمَيد الرازي.

=

في الخمر إذا تحولت إلى خل فهل يجوز استخدامه(انظر مثلاً المبسوط للسرخسي، ٧/٢٤، ٢٢؛ المحصول للرازي، ٥/ ٤٣٢).

(١) كثيرون هم الذين لديهم هذا الاسم والكنية، لكن واحداً منهم يحمل لقب «الحاكم» وهو أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الرحيم الكندي السَّردري (من قرى بخارى) المتوفى سنة ٣٦٥ أو ٣٧٠هـ (القند، ٥٢٩) فلعله هو.

(٢) أبو صالح شعيب بن محمد بن شعيب العجلي (تاريخ نَيْسابُور، ١٦٣). أما الثَّعْلَبِيّ فهو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٤٢٧هـ المفسر المعروف.

(٣) نحتمل أن يكون أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجُرْجانيّ المعروف بالإستراباذي المتوفى سنة ٣٢٣هـ (انظر: تاريخ مدينة السلام، ١٨٢/١٢)، خاصة وأنه عُدَّ في علماء نَيْسابُور (تاريخ نَيْسابُور، ١٣٩).

(٤) له ترجمة وافية في تاريخ مدينة السلام، ٥٦/٢ـ٦٢ وفيه: محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران أبو العبّاس السَّرّاج من أهل نَيْسابُور (٢١٨ـ٣١٣هـ)؛ انظر أيضاً: تاريخ نَيْسابُور، ١٢١؛ تاريخ الإسلام، ٢٥٠ (حوادث ٢٩١ـ٣٠٠هـ)؛ الأنساب، ٢٤٢١٣؛ طبقات الشافعية الكبرى، ١٠٨/٣-١٠٩؛ طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح، ١-٩٩؛ سير أعلام النبلاء، ٣٨١/١٤؛ تذكرة الحفاظ، ٧٣١/٢، ومصادر جمة أخرى.

قال أبو العباس هذا: حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران، عن سفيان، عن سعيد بن زيد، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء رحمه الله، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: نقل الحجارة أهون على المنافقين من تلاوة القرآن(١). صدق ابن عباس.

أبو بكر محمد بن همام بن عيسى البَيْهَقيّ(٢)

ولد في قصبة مزينان، وأولاد همام من صلب محمد هذا ينحدرون، روى الأحاديث عن محمد بن أسلم الطُّوْسيّ.

قال محمد [بن همام]: حدثنا محمد بن أسلم بن سالم الطُّوْسيّ، قال حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة [159]، عن زرارة بن أوفى، عن سعيد بن هشام، عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»(٣).

أبو علي محمد بن سَعْدَوَيْه البَيْهَقيّ(٤)

ذكروا أن ولادته كانت في قرية نَزْلاباد من أول القرية، اختلف إلى كبار علماء

---

(١) ورد بنصه وسنده في شعب الإيمان، ٣٥/٢، ٤٩؛ المصنف لابن أبي شيبة، ٢٠١/٧.

(٢) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر، أما شيخه فهو محمد بن أسلم بن سالم الكندي الطُّوْسيّ المتوفى سنة ٢٤٢هـ (تاريخ نَيْسابُوْر، ٩٤؛ سير أعلام النبلاء، ١٩٥/١٢).

(٣) في الأصول: عن زرارة عن أبي أوفى، فصوبناه اعتماداً على ما في المصادر (انظر مثلاً: صحيح البخاري، ٢٦٢/٦؛ السنن الكبرى للبيهقي، ٢٠٧/٧؛ سير أعلام النبلاء، ٤١٣/٢). والحديث في مسند أحمد، ٢٦٥/٦؛ صحيح مسلم، ١٦٠/٢؛ سنن الترمذي، ٢٦٠/١؛ السنن الكبرى للنسائي، ٤٥٤/١؛ المستدرك للحاكم، ٣٠٧/١؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٤٧٠/٢؛ فوائد العراقيين، ٨٤؛ الخلاف للطوسي، ٥٣٢/١؛ المبسوط للسرخسي، ١٥٧/١...

(٤) تاريخ نَيْسابُوْر، ١٢٤، وأضاف إليه: النَيْسابُوْريّ.

الدين، وروى عنهم أحاديث كثيرة.

قال أبو علي محمد هذا: حدثنا أبو سعيد إدريس بن الحسن الهاشمي، قال أخبرنا عيسى [بن إسحاق] بن موسى الأنْصاريّ عن عبد المنعم بن إدريس[1] عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه بالتوالي عن النبي صلى الله عليه أنه قال: إن المجلس الصالح ليكفّر عن المؤمن ألفي مجلس سوء[2].

أبو عبد الله محمد بن أحمد البَيْهَقيّ الخُوَاريّ[3]

كان من أكابر أفاضل خُوَار، واختلف إلى أبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب ببغداد وإلى ابن نفطويه، وكان أخوه أبو علي الحسين بن أحمد من أفاضل عصره.

توفي أبو عبد الله سنة ثمان عشرة وثلاث مئة. قال أخوه في رثائه:

أيا عينُ جودي بالدموع وأَسْعِدِي　　فقد ظفرتْ كَفُّ الردى بمحمدِ

فقدتُ أبا عبدِ الإله فتى العلى　　فوا لوفاة العالِم المتعبِّدِ

---

(١) في الأصول: عيسى بن موسى، ووضعنا ما بين العضادتين في ضوء ما ورد في المصادر (انظر: تاريخ مدينة السلام، ١٢/ ٥٠١) وهو الخَطْمي الأنْصاريّ. وقد حدث في السند قلبٌ في أصول الكتاب حيث ورد: أخبرنا عبد المنعم بن إدريس عن عيسى بن موسى الأنْصاريّ. والصواب ما أثبتناه، إذ المعروف في المصادر أن عيسى بن إسحاق كان يروي عن عبد المنعم بن إدريس بن سنان المتوفى سنة ٢٢٨هـ. أما إدريس بن الحسن الهاشمي فلم نجد له ذكراً في المصادر وليس العكس (انظر: تاريخ مدينة السلام، ١٢/ ٥٠١؛ الأنساب، ٢/ ٣٨٣ حيث ذكر السمعاني أن عيسى بن إسحاق الأنْصاريّ مات قبل ٢٨٠هـ).

(٢) لم نعثر على هذا الخبر في كتب الإمامية ولا في كتب سواهم، بل إن الشكّ يحيط بالخبر وسنده.

(٣) هو والد عبد الجبار بن محمد الخُوَاريّ الذي ستأتي ترجمته لاحقاً، وهو غير أبي عبد الله محمد بن أحمد الفقيه الخواري الذي سيأتي في ص٣٩٦.

أبو يوسف يعقوب [بن أحمد] بن محمد بن يعقوب الزاهد[1]

كان خُسْرُوْجِرْدِياً، روى في الناحية - بَيْهَق - عن داود بن الحسين، وبنَيْسابُوْر عن جعفر بن محمد الحافظ وغيره، توفي سنة خمس وخمسين وثلاث مئة.

قال أبو يوسف هذا: حدثنا داود بن الحسين أبو سليمان، قال: حدثنا يوسف بن عيسى المَرْوَزيّ قال: حدثنا الفضل بن موسى[2]، قال: حدثنا الأعْمَش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تزدروا نعمة الله»[3].

وقد نظم معنى هذا الحديث بعض الشعراء وقال[4]:

من شاء عيشاً رغيداً يستفيدُ به ... في دينِهِ ثُمَّ في دنياه إقبالا
فلينظُرنَّ إلى مَن فوقَه أدباً ... ولينظُرنَّ إلى مَن دونه مالا

[160] ولأديب التُّرْك[5] أيضاً:

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من السنن الكبرى لبلديِّه البَيْهَقيّ الخُسْرُوْجِرْدي (٧/٥٩، ٥٣٤)، ومن السمعاني (الأنساب، ٣٦٤/٢) اللذين ذكراه بلقب الخُسْرُوْجِرْدي وذكرا روايته عن داود بن الحسين.

(٢) هو السيناني المَرْوَزيّ، ورواية يوسف المَرْوَزيّ عنه توجد أمثلة منها في المستدرك للحاكم (١٢٢/٢) والسنن الكبرى للبَيْهَقي ٢٤٠/٠٣)، وفي الأنساب (٣٦٤/٢) أن يوسف بن موسى المروروذي هو الذي يروي عنه.

(٣) مسند أحمد، ٢٥٤/٢؛ صحيح مسلم، ٨/ ٢١٣؛ سنن ابن ماجه، ٢١٣٨٨؛ سنن الترمذي، ٧٥/٤؛ بغية الباحث، ٣٢٩؛ شرح نهج البلاغة، ٥٠/١٠؛ مسند الشهاب، ٤٢٩/١...

(٤) الشعر لأبي الفتح البُسْتيّ كما في يتيمة الدهر (٣٧٩/٤). وفي مقالات الأدباء، ١٣٩ من غير عزو، وفيه: فلا ينظرن إلى من فوقه أبداً.

(٥) نص الوطواط على كونهما لأديب الترك (حدائق السحر، ١٨٧). ومن خلال مقارنة مقطعة له وردت في بدائع الملح(ص٤٠) وبيت منها في حدائق السحر(ص١١١)، يتضح أن أديب الترك هذا هو نفسه بديع الترك وهو أحمد بن محمد الآجي التركي المترجم له في خريدة القصر(شعراء إيران، ١٥٨/٢، ١٦١-١٦٢).

إذا مـا رُمْـتَ طيـبَ العيـشِ فـانظرْ إلى مـن بـات أسـوأَ منـكَ حـالا
وأخفـضَ رتبـةً وأذلَّ قـدراً وأنكـدَ عيشـةً وأقـلَّ مـالا

أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الخطيب البَيْهَقيّ[1]

كان فقيه وأديب وخطيب خُسْرُوْجِرْد، وقد قيل إن كيخسرو الذي بنى خُسْرُوْجِرْد وضع في الطالع الذي وضعه هناك أن يكون العلماء فيها مُعَمَّرين، والله أعلم، إلا أنه كان فيها علماء مُعَمَّرون، وقد رأيتهم، إذ رأيت الفقيه أحمد السِّوِيْزيّ[2]، والخطيب والقاضي علي بن أحمد[3]، والقاضي الإمام الحسين بن أحمد بن علي البَيْهَقيّ[4]، والحاكم الإمام عبد الحميد[5]، وأمثالهم، فقد عاشوا في عصر واحد، وكانت أعمارهم طويلة قضوها بالعلم والطاعة والرفاهية. توفي أبو حامد الخطيب سنة خمس وخمسين وثلاث مئة.

قال أبو حامد هذا: حدثنا أبو سليمان داود بن الحسين البَيْهَقيّ، قال أخبرنا سعيد بن يزيد الفراء، قال أخبرنا المبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس بن مالك،

---

(١) ورد اسمه بالشكل الوارد أعلاه في جميع المصادر التي ترجمت له (انظر: تاريخ نَيْسابُور، ١٥١؛ الأنساب، ١٢٧/٥؛ مجمل فصيحي، ٧٣/٢؛ المناقب لأخطب خوارزم، ٣٦٧؛ تاريخ الإسلام، ١١٩ (حوادث ٣٥١-٣٨٠هـ)؛ تاريخ مدينة دمشق، ٤٦٩/٣٢؛ تذكرة الحفاظ، ٢٧٨/١)، ولذا فإن ما ورد في كتاب الدعوات الكبير (١٠٣/٢) ومعرفة علوم الحديث للحاكم (ص١٣٧): أحمد بن الحسين بن محمد، إنما هو من أخطاء النساخ.

(٢) في الأصول: السُّوريّ، فصوَّبناه. وهو أحمد بن أبي علي محمد بن أحمد السِّوِيْزيّ المتوفى ٥٢٦هـ، سيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٣) هو علي بن أحمد الفنجكردي المتوفى سنة ٥١٣هـ.

(٤) هو المعروف بابن فطيمة المتوفى سنة ٥٣٠هـ. وسيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٥) هو عبد الحميد بن محمد بن أحمد الخُوَاريّ شقيق عبد الجبار، توفي حوالي ٥٣٦هـ.

عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «ما تحابَّ اثنان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه»[1].

أبو العباس بالويه بن محمد بن بالويه البَيْهَقيّ[2]

يوجد في الناحية - بيْهَق - وقف منسوب إلى بالويه، كان مولده في مزينان، وقد روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة.

قال بالويه المَزيْنانيّ: حدثنا أبو العباس محمد بن شاذان قال أخبرنا عمر بن زرارة قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علي بن كيسان، عن أبي مليكة، عن ابن عباس أنه قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها فاتحة الكتاب فلا صلاة، إلا صلاة وراء الإمام»[3].

أحمد بن إبراهيم الأعْسَرِيّ البَيْهَقيّ[4]

من أكثر أفاضل خُوَار كمالاً، وله ديوان شعر، اتصل بخدمة [161] الصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد، وقال قصيدة في مدحه، وصف الناقة فيها بقوله:

عرمَسٌ عَيسرانةٌ عَنْتَريسٌ علطميسٌ عيرانَةٌ خَنْشَليلُ

---

(١) صحيح ابن حبان، ٣٢٥/٢؛ المصنف لابن أبي شيبة، ٢٤٧/٨؛ الأدب المفرد، ١٢٠؛ مسند أبي يعلى، ١٤٣/٦؛ المحاسن للبرقي، ٢٦٤/١، وفيه: «ما التقى المؤمنان قط، إلا...»؛ الجامع الصغير، ٤٩٠/٢.

(٢) هو المَزيْنانيّ (تاريخ نَيسابُوْر، ١٥٧؛ الأنساب، ٢٨٢/٥). ولما كان شيخه محمد بن إسحاق بن خزيمة قد توفي سنة ٣١٢ أو ٣١٣ هـ (مجمل فصيحي، ٣١/٢) فيكون بالوية هذا ممن عاش في القرن الرابع.

(٣) المشهور هو: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج» (انظر مثلاً: صحيح ابن حبان، ٩٠/٥؛ سنن ابن ماجه، ٢٧٣/١؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٣٨/٢؛ مسند الحميدي، ٤٣٠/٢؛ المصنف لابن أبي شيبة، ٣٩٦/١؛ السنن الكبرى للنسائي، ١٢/٥...، أما الحديث بلفظه أعلاه فموجود في كنز العمال، ٢٩١/٨.

(٤) لم نعثر عليه في المصادر المتوفرة بين أيدينا، كما لم نجد الوقائع المذكورة هنا. ولعله هو نفسه أبو محمد الأعسر المذكور في اللطف واللطائف، ٥٥.

فقال الصاحب: إن الغرائب التي جئت بها في وصف الناقة، لو جُسِّمتْ ألفاظها أثقالاً وأحمالاً، لم يكن للناقة طاقة بحملها، ثم كتب الصاحب رسالة توصية إلى العميد أبي منصور كثير بن أحمد بن كثير(1)، فحصل له القبول عنده، فقال قصيدة أخرى في مدحه مطلعها:

خيالٌ سرى من أم عمران طارقُ — إلى هاجع بالقَفْرِ والليلُ غاسقُ

ولما فرغ من إنشادها مُدَّتِ المائدة، وقد زُيِّنَت بأصناف الطعام والبوارد، فامتدت إليها الأيدي، فلما جيء بالحلوى، أمر الصاحب أن لا تمتد إليها يد، قبل أن يقول فيها كل واحد من أهل الفضل الحاضرين قطعة من الشعر، فأنشد كل واحد منهم قطعة على البديهة، بينما كان الأعْسَرِيّ صامتاً منشغلاً بتحريك أصابعه يَعُدُّ فيها، فلما وصلت إليه النوبة سأله الصاحب: أي شيء كنت تعدُّ بأصابعك؟ فقال: كنت أعدُّ أخطاء شعراء هذا المجلس، فعجب الصاحب من كلامه، ثم إن الأعْسَرِيّ أعطى خطأ كل واحد منهم مدعماً بالحجة الدامغة، وأنشأ قائلاً هذه القطعة في وصف الحلوى:

وجامةِ فالوذٍ غذانا بها امرؤٌ — كريمُ المحيّا ماجدٌ غيرُ صاغرِ
تَمَرْمَرُ حتى قلتُ صهباءُ بابلٍ — وتهدأ حتى قلتُ ياقوتُ تاجرِ
كأن نصافَ اللَّوزِ في جنباتِها — قطاعٌ من الكافور في نارِ سامرِ

[162] فزاد الصاحب من رتبته، ووجد حظاً وافراً من عنايته، وورد إلى خُراسان نجيح السعي، رحمة الله عليه.

---

(1) ذكره ابن الفوطي (٢/٢٣٩) فقال: العميد أبو منصور كثير بن أحمد القُهُسْتانيّ القائني الوزير، ذكره الحاكم في تاريخ نَيْسابُوْر وقال... تصرف في أعمال نَيْسابُوْر عن السلطان نيفاً وثلاثين سنة فما سخط عليه سلطانه ولا رعاياه... توفي سنة ٣٨١هـ.

أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق البَيْهَقيّ[1]

ولد ونشأ في قصبة سَبْزَوار، جمع أشعاره - وهي في خمسة مجلدات - السيد أبو الحسن محمد بن علي العَلَويّ السِّوِيْزيّ، والمختار منها هذه القطع:

عليكَ بمن يُزينُكَ فالتزمْهُ ... ولا تبعدْهُ من رفقٍ ولينِ
إذا ما المرءُ ليس له صديقٌ ... تراه كالشمال بلا يمينِ

وله أيضاً:

أفقْ أيها الإنسانُ من سكرةِ الكرى ... فليس الهوى إلا عدوٌّ مواربُ
وكِسْ قبل أن تُلهيكَ دنياك واغتنمْ ... فراغَك للأمر الذي أنت طالبُ
فمن لم يكيِّسه أبٌ أو مؤدِّبٌ ... صبياً فكهلاً كيَّسَتْهُ التجاربُ

وقال محمد بن عبد الرزاق: الرجال أربعة:

رجل يعلم ويعمل بما يعلم، فذاك هادٍ فاتَّبعوه، ورجل يعلم ولا يعمل بما يعلم، فذاك ساهٍ فذكّروه، ورجل لا يعلم ويعمل بما عليه أن يعلم، فذلك مقلّد فلقّنوه، ورجل لا يعلم ولا يعمل بما عليه أن يعلم، فذلك حمار فأوكفوه.

وقد ألَّفَ محمد بن عبد الرزاق هذا كتاباً باسم الأمير ناصر الدولة أبي الحسن السِّيمْجُوريّ[2] اسماه كتاب **الدارات**، دون فيه فوائد كثيرة.

وقال محمد بن عبد الرزاق أيضاً:

إذا مات ميتٌ راعَنا الموتُ ساعةً ... ونضحك في الأخرى إذا هو يُقبرُ

(١) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا، أما جامع ديوانه فهو محمد بن علي بن أحمد بن محمد زُبارة السِّوِيْزيّ الذي سيترجم له لاحقاً.

(٢) كان أمير خُراسان خلال السنوات من ٣٤٧-٣٧٨هـ.

كذا الشاء تنسى الرعيَ والذئبُ مقبلٌ وتـألف مرعاهـا إذا الذئـبُ يدبـرُ

وله أيضاً:

ليـس بعـد القصـورِ إلا القبـورُ إنَّمـا للخـرابِ تبنـى القصـورُ
أيـها الطـالبُ البقـاءَ تفكَّـرْ هـل علـى حالـةٍ تـدومُ الأمـورُ

[163] وله:

ألفـتُ الصياغـةَ مـن غـيرِ أنْ أمـسَّ حديـداً وأذكـي سـعيرا
أذهِّـبُ وجـهي بنـارِ الأسـى وأسبكُ مـن مـاء عيـني شـذورا

حكاية: كتب قيصر الروم على عهد خلافة المطيع لله قصيدة بالعَرَبيّة مشحونة بأنواع التهديد، مطلعها:

مـن الملـك الطُّهْرِ المسيحي رسـالةٌ إلى قـائم بـالملك مـن آل هاشـمِ

وقد كتب أفاضل الإسلام جواباً عليها، وكان من أولئك المجيبين: القَفّال الشاشي[1] والآخر محمد بن عبد الرزاق البَيْهَقيّ، حيث أرسلت القصيدتان إلى ملك الروم، ومطلع قصيدة محمد بن عبد الرزاق هو:

أوهنـاً وغـزوُ الـروم ضربـةُ لازِمٍ؟ أرَيْثـاً وقـد جـاءوا بتلـك العظـائمِ؟
أسمعـاً لألحـانِ القِيـانِ يصغنَـها وفي الروم تدعو الويـلَ أولادُ فـاطمِ؟

وكان أبو الحسن نصر بن أحمد المَرْغِيْنانيّ[2] قد رد أيضاً على تلك القصيدة:

---

(١) محمد بن علي بن إسماعيل المتوفى سنة ٣٦٥هـ، وقصيدته في طبقات الشافعية الكبرى(٣/٢٠٩-٢١٣).

(٢) في الأنساب (٥/٢٥٩): «الإمام أبو الحسن نصر بن الحسن المَرْغِيْنانيّ، من مشاهير الأئمة والعلماء، وكان له شعر مليح لطيف في الزهد والحكمة سار في الآفاق وتداولته الرواة».

عجبتُ لنظم صاغَهُ شرٌّ ناظم بفيهِ الثرى فيما افترى من عظائمِ [1]

أما الإمام القَفّال الشاشي فقد قال:

أتاني مقالٌ لامرىءٍ غيرِ عالم بطرق مجاري القول عند التخاصمِ

حكاية: كان ملك الأبخاز ديمطريوس بن داود بن يعقوب الملقب بحسام المسيح قد أرسل عدة أسئلة بيد رسوله إلى السلطان الأعظم سنجر بن ملك شاه قدس الله روحه في صفر سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة، فأمرني أن أكتب جواباً باللغتين العَرَبيّة والسريانية اللتين كانت الأسئلة قد كُتبت بهما، وقد طارت نسخ من تلك الأسئلة وأجوبتها إلى أطراف العالم، وسارت بها الركبان.

ومحمد بن عبد الرزاق هذا من أقارب البُدَيْليّين[2]، ومن أعقابه الباقين: الحافظ الحسن بن أبي علي بن عبد الرزاق، وكان كفيف البصر، ومن أهل الأخبار، وحافظاً للقرآن والأخبار والأدعية، وكان له ابن يدعى علياً، كان جلداً وغازياً، وقد قتل في قصبة جشم عندما [164] دخلها الجند يوم الخميس السادس عشر من رجب سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة.

ومن أعقابه: المعلم الحقيقي صورةً وسيرةً ومعنى، علي بن إبراهيم بن أبي علي بن عبد الرزاق ابن أخ الفقيه الحافظ رحمه الله.

توفي الفقيه الحافظ الحسن من سقطة عرضت له في الحمام في شعبان سنة اثنتين

---

(١) أورد الباخرزي في دمية القصر (٢/٧٤، ط العاني) ثمانية أبيات من هذه القصيدة، وأولها:

عجبت لنظم صاغهُ شَرٌّ ناظِمِ قضى هاذياً فيه قضية ظالم
يفضِّلُ عُبَّادَ الصليبِ سفاهةً بفيهِ الثرى فيما افترى من عظائم

(٢) مر تعريف المؤلف بهذه الأسرة البَيْهَقيّة.

وستين وخمس مئة، ودفن في مقبرة منسوبة إلى والدي رحمة الله عليه.

أبو نصر أحمد بن الحسين بن العَدْل البَيْهَقيّ[1]

كان مولده وإقامته في قرية ديوره، اختلف إلى أبي بكر الخُوَارَزْمِيّ[2]، وله تصانيف كثيرة، ككتاب **الأدب (لغة الأدب)**، وشرح **كتاب إصلاح المنطق**، وشرح **أبيات أدب الكتاب**، وشرح **أبيات مختصر العين**، وشرح **أبيات غريب الحديث** لأبي عبيد.

وكان أبو بكر الخُوَارَزْمِيّ قد كتب إليه رسالة بسبب النكبة التي وقع فيها، وذلك على سبيل الجواب:

وصل كتابك، فلست أقول همني وغمني، ولكني أقول أعماني وأصمني؛ تذكر أنك امتُحنتَ وأنت بريء ونكبتَ وأنت محسن لا مسيء؛ وأي ذنب أعظم من أن تسكن بالفضل في تربة النقص، وما للطائر الكبير والقفص الصغير؟ وما بال الدرة اليتيمة، ترضى بالصَّدَفَة اللئيمة؟، وإنما الأدب جناح فهلاّ طرت من الوكر الصغير إلى الوكر الكبير؟ وهلاّ إذا كملت آلتك، ارتدتَ مكاناً تصلح فيه حالتك؟

وهذه الرسالة طويلة نكتفي بهذا القدر منها.

أبو علي الجَعْفَريّ، من أولاد جعفر الطيّار[3]

ونسبه: هو أبو علي الحسين بن جعفر، وكان ممدوحه الحاجب الجليل صاحب

---

(١) في تاريخ نَيْسابُوْر (ص١٤٩): «أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو نصر الفقيه النَّيْسابُوريّ، وهو ابن أبي علي الفاميّ»، وقد ذكر الحاكم أباه هذا تحت عنوان: الحسن بن أحمد بن موسى، أبو علي الفاميّ النَّيْسابُوريّ، ويبدوا أن الصواب في اسمه هو «الحسن» إذ أورده الحاكم ضمن قائمة أسماء «الحسن» وليس «الحسين» (تاريخ نَيْسابُوْر، ١٥٩).

(٢) أبو بكر محمد بن العباس الخُوارَزْميّ المتوفى سنة ٣٨٣هـ.

(٣) لم نهتد إلى مصدر ترجمته.

الجيش أبا طاهر هبة الله بن ألبتكين صاحب جيش خُوَارَزْم شاه، قال في مدحه قصيدة طويلة، منها:

[165] اشربْ على ذكرِ امرئٍ سادَ جميعَ الحَجَبَهْ
من حاجبٍ شهمٍ جليلٍ حاتميٍّ الموهِبَهْ
من صاحبِ الجيشِ يُسمَّى هبةَ الله هِبَهْ
ذي الخُلُقِ السَّهْلِ السَّجيحِ والنَّدى في المسْغَبَهْ

وقد زادت هذه القصيدة على ثلاث مئة بيت.

كما قال مقصورة في مدح الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير، مطلعها:

لمن ديارٌ مقفراتٌ بِالحِمى دوارسُ الأطلالِ من أَدْمِ اللِّوى

وكان مولده ونشأته في قرية دويين، وكان من كبار أفاضل بَيْهَق.

وله ديوان شعر في غاية الحسن يقع في مجلد ضخم، ورسائله مجلد ضخم أيضاً، ومن منظومه:

لئن قد كان يروي البينُ عنّا
بشخصينا فبالروحِ التقّينا
وما زلنا نداني النأيَ حتى
تدانينا لما كنّا رأينا

وكان من أقاريه أبو علي محمد بن عمرو الجَعْفَريّ[1] السرابي (؟) مصنف كتاب **المصادر وكتاب الألفاظ**.

(١) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا.

الشيخ أبو علي جامع بن علي بن الحسن البَيْهَقيّ(١)

ولد في قرية شِشْتِمَد، استمع الكثير من المشايخ الأحاديث النبوية عنه، وكان له في نَيْسابُوْر مجلس للإملاء سنة تسع وعشرين وأربع مئة.

قال أبو علي جامع بن علي البَيْهَقيّ: حدثنا أبو الفضل عبد الله الأَبِيْوَرْديّ قال: حدثنا الخليل بن أحمد [السِّجْزيّ] قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البَغَويّ قال: حدثنا عبد الله بن عمر القَوَاريريّ قال: حدثنا يوسف بن خالد قال: حدثنا مسلمة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين»(٢).

وكان لأبي علي هذا أخ قد خاض في الأعمال السُّلْطانيّة، وقد أُلزم مرة بمال، فألزم أميرُ خُراسان، أخاه أبا علي بالغرامة، فذهب أبو علي إلى [166] أمير خُراسان وقال: لقد وقع مثل هذا في عهد زياد [بن أبيه] وحكم به بمثل هذا الحكم.

أيها الأمير! لو جئتك برسالة من الخليفة مع اثنين من معتمدي دار الخلافة، هل تصرُّ على التعرُّض لي أم لا؟

فقال الأمير: الضرورة تقضي أن يوقفَ التعرُّض لك.

---

(١) ذكر فصيح الخَوَافيّ في حوادث ٤٢٩هـ: «وفاة الشيخ أبي علي جامع بن علي بن الحسين البَيْهَقيّ، من كبار المحدثين، سافر الكثير في تحصيل الحديث وعقد له مجلس إملائه بنَيْسابُوْر في هذه السنة» (مجمل فصيحي، ٢/١٥٩)، إلا أن السمعاني قال في التحبير (١/١٥٦): «جامع بن الحسن بن علي أبو علي البَيْهَقيّ، من أهل نَيْسابُوْر سمع... أبا بكر بن الفضل بن عبد الله بن محمد بن الفضل الخطيب الأَبِيْوَرْديّ، وكانت ولادته في نيف وعشرين وأربع مئة، ووفاته في شعبان وقيل في شوال سنة تسع وخمس مئة»، وبين المصدرين فروق واضحة. ونرجح أن المقصود بالخليل بن أحمد هو القاضي أبو سعيد السِّجْزيّ (٢٨٩-٣٧٨هـ).

(٢) في الأصول: ما عند الله شيء أفضل... وأخذنا بما ورد في أغلب المصادر. انظر: أدب الإملاء والاستملاء، ٧٥؛ مسند الشهاب، ١/١٥١؛ سنن الدارقطني، ٣/٦٥؛ تاريخ جرجان، ٣٧٠ وفيه: ما عند الله شيء؛ الدر المنثور، ١/٣٥٠؛ الجامع الصغير، ٢/٥٠٠.

قال أبو علي: ترى، لو كانت تلك الرسالة من الحق تعالى وكان المعتمدان اللذان معها هما إبراهيم وموسى، هل ترفع عني المطالبة؟

فقال أمير خُراسان: إن ذلك أَولى.

قال أبو علي: قال الله تعالى: ﴿أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفّى، ألا تزر وازرة وزر أخرى، وان ليس للإنسان إلا ما سعى﴾[1].

فقال الأمير: قبلتُ، ولن أعرِّضَ - أثناء عهدي - أحداً بجرم آخر، إلا القريب الذي أجاز حكم الشرع مطالبته.

أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفقيه البَيْهَقِيّ[2]

ولد ونشأ في قرية أباري[3].

قال أبو عبد الله هذا: حدثنا علي بن الحسين الهَمَذاني[4]، قال حدثنا نوح بن ميمون، قال حدثنا أبو عصمة عن الحجاج بن أرطاة، عن طلحة بن مصرف، عن كريب مولى ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «إن الله جواد يحب الجود، ويحب معالي الأمور ويبغض سفسافها»[5].

---

(١) سورة النجم، الآيات ٣٦-٣٩.

(٢) لم نعثر له على ترجمة في المتوفر من المصادر.

(٣) من قرى بَيْهَق.

(٤) يحتمل أن يكون أبا الفضل علي بن الحسين الفلكي الهمذاني المتوفى سنة ٤٢٧هـ (المنتخب من السياق، ٤١٤). وفي الأصول: روح بن ميمون، والتصويب من المصادر، فهو نوح بن ميمون بن عبد الحميد، أبو سعيد العجلي المَرْوَزيّ المعروف بالمضروب، هو يحدث عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم الوارد أعلاه (تاريخ مدينة السلام، ٤٣٦/١٥؛ الثقات لابن حبان، ٢١١/٩؛ تهذيب الكمال، ٦١/٣٠).

(٥) الحديث الشريف في مسند الشهاب، ١٥٠/٢؛ المعجم الكبير للطبراني، ١٣١/٣؛ المستدرك للحاكم، =

أبو الحسين علي بن أحمد الفقيه البَيْهَقيّ[1]

ولد ونشأ في ربع طبس.

قال حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الحُلْوانيّ، قال حدثنا أبو مسلم، قال حدثنا علي، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال حدثنا الوليد بن جميل، عن القاسم ابن عبد الرحمن، عن أبي أمامة الباهِليّ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أربع آيات نزلن من كنز العرش: أُم الكتاب، قال الله تعالى ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾، وآية الكرسي، وخاتمة سورة البقرة، والكوثر»[2].

وكان هذا الإمام في عداد محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمة الله عليه.

أبو جعفر محمد بن أحمد البَيْهَقيّ[3]

من كليم آباد بَيْهَق، وهي قرية بين نارستانه وقاريز [167] هشتقان، وهذا الإمام، هو جد الإمام ركن الدين أبي جعفر المقرئ البَيْهَقيّ، وهو الإمام أبو جعفر أحمد بن الإمام المقرئ علي بن أبي صالح الذي كان إمام الجامع القديم بنَيْسابُور[4]،

=

٤٨/١ ؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ١٩١/١٠ ؛ المصنف للصنعاني، ١٤٣/١١ ؛ تأويل مختلف الحديث، ٢٥٠ ؛ مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا، ١٩، ومصادر أخر.

(١) لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا، أما شيخه فيحتمل أن يكون الوارد في كتاب التدوين (٢٩/٢) في سند إحدى الروايات. ولا نعلم من هو أبو مسلم، لكن شيخه هو علي بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المديني الذي يحدث عن يزيد بن هارون بن زاذي أبي خالد السُّلَميّ (تاريخ مدينة السلام، ٤٩٤/١٦). وقد ورد في الأصول: أبو الوليد بن جميل، فصوبناه.

(٢) المعجم الكبير للطبراني، ٢٣٥/٨.

(٣) هو «الفقيه المقدَّم» تمييزاً له عن حفيده أبي جعفر أحمد بن علي المعروف بـ«المقرئ» و«بوجعفرك»، الذي سيأتي في هذه الترجمة.

(٤) درس مؤلفنا عند أبي جعفر هذا فهو يعرفه معرفة جيدة (معجم الأدباء، ١٧٦٠/٤) ؛ مجمل فصيحي

=

وله مصنفات كثيرة مثل: **تاج المصادر**، وكتاب **ينابيع اللغة**، وكتاب **المحيط بلغات القرآن**، وكتب أُخر.

قال الفقيه المقدم أبو جعفر البَيْـهَقيّ: حدثنا الرئيس أبو محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي، قال حدثنا أبو بكر محمد بن هارون بن مالك الخُرَّم آبادي، قال حدثنا عبد الله بن مالك، قال حدثنا أبي، عن عمر بن محمد بن عبد الملك، عن نافع عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «أنين المريض تسبيحه، وصياحه تهليله، وتنفسه صدقته، ونومه على الفراش عبادته، وتقلُّبه من جنب إلى جنب كما يقاتل العدو، ويكتب ما يعمل في صحته، ويقوم ويمشي ولا ذنب عليه»(1).

أبو عبد الله محمد بن محمد بن جابر البَيْهَقيّ(2)

ولد في خُوَار بَيْهَق، وله حركات منجحة، وأسفار مثمرة في طلب العلم، وقد اختلف في سجستان إلى قاضي تلك الولاية أبي سعيد الخليل بن أحمد السِّجْزيّ، واتفق له أنه ابتلي بالزواج من امرأة عجوز سليطة اللسان، ثم إنه طلقها، فكتب إليه

=

(٢/٢٤٢، وفيه: أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد بن أبي صالح بن أحمد بن جعفر البَيْهَقيّ)؛ وكما هو موجود في أول كتابه المحيط بلغات القرآن. وقد عُرف بـ «بوجعفرك» كما في معجم الأدباء وغيره: معجم الأدباء، ١/٣٩٨-٣٩٩، حيث قال ياقوت إنه ولد حوالي ٤٧٠هـ وتوفي سنة ٥٤٤هـ؛ تعليقات النقض، ١/٥٦٤؛ الوافي بالوفيات، ٧/٢١٤؛ بغية الوعاة، ١/٣٤٦؛ سير أعلام النبلاء، ٢٠/٢٠٨؛ كشف الظنون، ١/٢٦٩. وفي سماع موجود بخطه هو على نسخة من كتابه ينابيع اللغة يوجد اسمه: ركن الدين أبو جعفر أحمد بن علي المقرئ (نوادر المخطوطات العَرَبيّة من القرن الثالث...، ١٨٣). طبع من مؤلفاته في إيران: تاج المصادر و«المحيط بلغات القرآن».

(١) سير أعلام النبلاء، ٤/١٥٥؛ ميزان الاعتدال، ١/٤٣٦.

(٢) لا نعرف عنه شيئاً، أما شيخه فهو أبو سعيد الخليل بن أحمد السِّجْزيّ قاضي سمرقند الذائع الصيت (٢٨٩-٣٧٨هـ).

أحد أصدقائه رسالة يستفسر فيها عن الحال، ويعجب من تطليقه إياها بحكم صلة له بتلك المرأة، فكتب إليه مجيباً:

إنـي لمـن يبـدي النفـاقَ ممـاذقُ ... ولكـلِّ مـن يـهوى هـوايَ موافـقُ
ولمـن يحـبُّ مودَّتـي وصداقـتي ... وأخوتَّـي في كـلِّ حـالٍ عاشـقُ
أبـنيَّ قـد فارقتـها لا أُرشـدتْ ... وهـدي لفرقتـها الفـؤادُ الخـافقُ
حقـاً أقـولُ فـإنْ أردتَ بيانَـه ... هـي طـالقٌ هـي طـالقٌ هـي طـالقُ

[168] أبو حامد أحمد بن علي المقرئ[1]

ولد ونشأ في خُسْرُوْجِرْد.

قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس الوَرّاق، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن هارون الحِمْيَرِيّ قال: حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن الأعْمَش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾[2]، شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه، وقال رسول الله صلى الله عليه: «أما قرأتم قول الله تعالى ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾[3]؟»[4].

---

(١) المنتخب من السياق (ص١٢٤) الذي أورد اسمه كاملاً: أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين، أبو حامد البَيْهَقِيّ ولم يورد سنة وفاته، إلا أن السبكي (طبقات الشافعية الكبرى، ٢٨/٤) قال إنه «توفي بعد ٤٨٣هـ فإن الحسين الفُوْرانيّ سمع منه هذه السنة»؛ طبقات الشافعية للإسنوي، ١١٧/١؛ طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح، ٣٥١/١.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٢.

(٣) سورة لقمان، الآية ١٣.

(٤) الحديث في صحيح البُخاريّ، ١٣٧/٤، ٢٠/٦، صحيح مسلم، ٨٠/١؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ١٨٥/١٠، العمدة لابن البطريق، ١٧٤؛ مسند أحمد، ٣٧٨/١؛ زاد المسير، ٥٣/٣، ومصادر أخر.

السيد أبو منصور ظفر بن محمد بن أحمد الزُّبارة العَلَوِيّ[1]

كان من كبار السادات، ذكرت شرف نسبه في كتاب **لباب الأنساب وألقاب الأعقاب**، وكان علوياً عالماً ومحدثاً وغازياً، وهو شقيق السيد الأجل شيخ العترة نقيب النقباء بخُراسان أبي محمد زُبارة[2].

ذهب إلى الحج، فسمع في الكوفة وبغداد أحاديث كثيرة.

قال: حدثنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن ماتي، قال: حدثنا أبو عمر أحمد بن حازم، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان الغَنَوِيّ، قال: حدثنا السري بن إسماعيل، عن عامر، عن مسروق، عن عبد الله [بن مسعود] أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «لا تسبُّوا الدنيا فنعم مطية المؤمن هي، عليها يبلغ الخَيْر، وبها ينجو من الشر»[3]. صدق رسول الله صلى الله عليه.

---

(١) في الأصول كتب المؤلف لقب ظفر هذا: الزُّبارة، وكذلك كتبه في بعض المواضع وفي مواضع من كتابه لباب الأنساب، إلا أن السائد لدى عامة المؤرخين وكتّاب أنساب العَلَوِيّين - ومنهم المؤلف في مواضع كثيرة من مؤلفاته - أن يكتب: زُبارة من غير ألف ولام، وسبب تلقيب هذه الأسرة بهذا اللقب هو ما ذكره أبناؤها من أن جدهم أبا الحسين محمد بن عبد الله من أهل المدينة كان شجاعاً شديد الغضب وكان إذا غضب يقول جيرانه: قد زَبَرَ الأسد (الأنساب، ١٢٨/٣).

ترجم لأبي منصور ظفر هذا في: المنتخب من السياق، ٢٩٣ وفيه أنه توفي سنة ٤١٤هـ؛ سير أعلام النبلاء، ٢٦٣/٧؛ تاريخ نَيْسابُور، ١٦٤؛ لباب الأنساب، ٧١٥/٢؛ تهذيب الأنساب، ٢٥٧؛ الفخري في النسب، ٨٠، وذكر أن أمه وأم شقيقه الذي يأتي بعد أسطر هي طاهرة بنت محمد بن الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ذي اليمينين؛ الأنساب، ١٢٨/٣؛ المناقب للخوارزمي، ٣٧٣؛ عمدة الطالب، ٣٤٦.

(٢) سيترجم له المؤلف لاحقاً وهو أبو محمد يحيى بن محمد بن أحمد المتوفى سنة ٣٧٦هـ.

(٣) كتاب الدعاء للطبراني، ٥٦٨؛ كنز العمال، ٢٣٩/٣؛ فيض القدير، ٤١٤/٢؛ كشف الخفاء، ٣٥٦/٢؛ الكامل في ضعفاء الرجال، ٣٠٩/١؛ ميزان الاعتدال، ٢١١/١.

أبو حامد أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم البَيْهَقيّ[1]

كانت أكثر روايات أحاديثه عن السادات، وأكثر روايات السادات عنه، ومولده وموطنه غير معروفين، إلا أنه بَيْهَقي الأصل والفرع.

قال: حدَّثنا الجُوْريّ، قال حدثنا أبو الوفاء المؤمل بن الحسن بن عيسى[2]، حدثنا الفضل بن محمد الشَّعْرانيّ، حدثنا هارون بن الفضل الرازي قال: حدثنا جرير، عن عمرو بن ثابت، أنه لما مات زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وجدوا على ظهره أثراً، فسألوا عنه، فقالوا هذا مما أنه ينقل جُرُبَ الطعام بالليل إلى الأرامل واليتامى.

قال مصنف هذا الكتاب: إن ذلك من علائم طلب السعادة الأخروية [169] ومعرفة رسوم ودقائق العبودية، والاستفادة من طهارة الأصل، وآثار مساعيه الناجحة ظاهرة في الدَّارين، ودليل على عدم التقاعس عن إطاعة أوامر الحق تعالى:

هذي المكارم لا قعبان من لبنٍ   شِيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا[3]

---

(١) لم نجده في المصادر التي بين أيدينا، أما شيخه الجُوْريّ فنرجح أنه عمر بن أحمد بن محمد بن موسى الجُوْريّ النَّيسابُوريّ المتوفى سنة ٤٦٧هـ (طبقات الحَنَفيّة، ٣٨٦/١).

(٢) المعروف أن الذي يروي عن الفضل الشَّعْرانيّ هو ابنه أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى في الروايات الواردة عن النَّيسابُوريّين والبَيْهَقيّين (انظر: المستدرك للحاكم، ٤٥٥/١، ٥٥٨، ١١٧/٢، ١٥٦، ٢٤٧، ٤٤١، ١١٣/٤ وصفحات أخر؛ معرفة علوم الحديث للحاكم أيضاً، ٢٢١؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٤٧٩/٢، ١٩/٣، ٤٥٥/٧). فالصواب هو: حدَّثنا أبو بكر محمد بن المؤمَّل قال: حدَّثنا أبو الوفاء المؤمَّل ...، وهو مايتفق مع ماورد في شعب الإيمان(٢٤٥/٣) الذي ورد فيه نص هذا الخبر، كما ورد في مناقب آل أبي طالب، ٢٩٣/٣؛ تاريخ اليعقوبي، ٣٠٣/٢، وفيه: وجد على كتفيه جلب كجلب البعير؛ حلية الأولياء، ١٣٦/٣؛ سير أعلام النبلاء، ٣٩٣/٤.

(٣) في المزهر (١٤٥/١) أن الشعر لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثَّقَفيّ.

أبو الحسن علي بن إبراهيم البَيْهَقيّ[1]

ولد ونشأ في قرية كسكن، وكان في عداد أبي حامد المقرئ الذي تقدم ذكره، وقد دُعي بالعَرَبيّ.

قال: حدثنا [أبو بكر أحمد بن يعقوب بن] عبد الجبار بن بغاطر الأُمَوِيّ وقت وروده خُسْرُوْجِرْد سنة ست وستين وثلاث مئة، قال: أخبرنا عبد الحميد بن قيس بن عاصم، قال: حدثنا جدي عاصم بن محمد بن علاثة، عن المهدي، عن آبائه، عن جده الأعلى العباس بن عبد المطلب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «من قال هذه الكلمات كان في حفظ الله وستره، وهي: الله ربي لا شريك له صلى الله على محمد (وآل محمد)، اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، اللهم لا تهلكني وأنت رجائي، إنك على كل شيء قدير»[2].

كانت إقامته في قرية سويز وقرية ماشدان من ربع مزينان.

---

(١) ورد في الأصول أن شيخه الذي يأتي بعد أسطر هو عبد الجبار بن بغاطر الأُمَوِيّ، وقد صوبناه بما وضعناه بين عضادتين اعتماداً على ترجمته الواردة في المنتخب من السياق (ص٥٦٨) وهي: «أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم المغربي الخُسْرُوْجِرْدي، من سكانها، شيخ سنة يعرف بالأعرابي، سمع من أبي بكر أحمد بن يعقوب بن بغاطر القُرَشيّ... وحدث بنَيْسابُور سنة ٤٠٦هـ وعاد إلى الناحية وتوفي». فقول الصريفيني هنا هو الأصوب ذلك أن أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار بن بغاطر الأُمَوِيّ أقرب زمنياً إلى المترجم أعلاه من جده عبد الجبار، ففي ترجمة أحمد بن يعقوب هذا الواردة في بغية الطلب (١٢٤٨/٣) وتاريخ مدينة دمشق (١٠٢/٦) ما يشير إلى ذهابه إلى خُراسان وما وراء النهر وتحديثه بهما.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ٨٧/١٨؛ تهذيب الكمال، ٩٦/٥؛ سير أعلام النبلاء، ٢٦٦/٦؛ العدد القوية، ١٥٧، وفيه أنه يقال له «دعاء الفرج»؛ وفي الصحيفة السجادية (ص٣٦٧، ٣٦٩) أن الإمام علي بن الحسين دعا يوم استباح مسلم بن عقبة المري المدينة المنورة: «اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واغفر لي بقدرتك عليَّ، فلا أهلك وأنت رجائي».

بيت الحكام المَزِيْنانيّة

الحاكم أبو علي أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن العباس

كان أبو علي الحسن بن العباس مروزياً سكن في مَزِينان[1]، وقد أوكل إليه السلطان محمود بن سبكتكين رئاسة مزينان نيابة عن الشيخ الرئيس صاحب ديوان خُراسان أبي الفضل سوري بن المعتز[2]، وكان أبناؤه حكام ذلك الربع، وهم أهل فضل ومروءة.

السيد أبو الحسن محمد بن ظفر بن محمد بن أحمد الزُّبارة العَلَوِيّ[3]

وهو ابن السيد أبي منصور ظفر الذي ذكرناه آنفاً، كانت ولادته ونشأته في قرية سويز من حدود مزينان.

قال: حدثنا محمد بن الحسين التَّمِيْميّ قال: حدثنا هناد بن السري بن يحيى، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج قال: حدثنا أبو أسامة، عن مجالد، عن الشَّعْبيّ، عن مسروق[4] أنه قال: لأن أقضي يوماً [170] بحق وعدل، أحب إليَّ من أن أغزو في سبيل الله سنة جرداء.

---

(١) في الأنساب (٢٨١/٥): مَزِينان: بليدة من آخر حدّ خُراسان إذا خرجت إلى العراق.

(٢) تم استيلاء محمود الغَزْنَويّ على خُراسان سنة ٣٨٩هـ بعد إلحاقه الهزيمة بعبد الملك بن نوح الساماني، وظلت تحت سلطته حتى وفاته في ٤٢١هـ. وفي أخبار الدولة السَّلْجُوْقيّة (ص٥) أن مسعود بن محمود خلّف سنة ٤٢٦هـ سوري بن المعتز مع الجند بنَيْسابُوْر، كما أمره سنة ٤٢٧هـ بتجهيز الجيش.

(٣) بغية الوعاة، ٢٢/١؛ تاريخ نَيْسابُوْر، ١٨٣؛ يتيمة الدهر، ٤٨٦/٤-٤٨٧؛ الأنساب، ١٣٧/٣؛ عمدة الطالب، ١٨٣؛ لباب الأنساب، ٥١١/٢٥ حيث ذكر أنه ولد في ٣٥١ وتوفي سنة ٤٠٣هـ، انظر أيضاً: ٥٩٧/٢.

(٤) هو مَسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة الهَمْداني المتوفى سنة ٦٣هـ.

أبو حامد محمد بن جعفر بن الحسين الحُنَيْفيّ البَيْهَقيّ[1]

ولد في قرية فَريُومد، وكان له هناك أولاد وأحفاد، منهم الحاكم الإمام محمد الحُنَيْفيّ، وكان رجلاً عالماً وورعاً ومتقياً وحافظاً للمذهب، والعقب منه: الحسن، والفقيه أبو صالح، والحسين.

أما الحسن فقد كان حاكم وخطيب فريومد.

وقد ودع أبو صالح الحياة في طريق سمنان عند عودته من الحج في شهور سنة ست وأربعين وخمس مئة.

كان الحسين لمدة من الزمان مدرساً ومفتياً في مرو، حيث وافاه الأجل هناك.

وكان جده أبو حاتم الحُنَيْفيّ كاتب سلطان ذلك الزمان، وكان من أفاضل عصره.

وكان له ابن يدعى شعيباً[2] وحفيد يدعى مسعوداً.

وكان مسعود بن شعيب بن محمد بن جعفر الحُنَيْفيّ من العلماء ورواة الأحاديث، وكانت إقامته في فريومد ومزينان. ومن بيتهم كان الحاكم أبو العلاء صاعد بن محمد الحُنَيْفيّ[3]، وكان قاضي مزينان ومحدثاً.

قال الإمام أبو حامد[4] محمد بن جعفر الحُنَيْفيّ في صفر سنة ثمان وأربع مئة بغزنة: قال حدثنا عبد الله بن علي القطان قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار

---

(١) وردت «الحُنَيْفيّ» الواردة في أسماء الشخصيات المذكورة هنا في نسخة برلين: «الحَنَفيّ»، فرجحنا الحُنَيْفيّ لما سيرد في ترجمة ابنه شعيب الآتي، ولم نجد في المصادر المتوفرة لدينا ترجمة له سوى قول الصريفيني إنه كان واعظاً ببَيْهَق (المنتخب من السياق، ٣٩١).

(٢) في المنتخب من السياق، ص٣٩١: «شعيب بن محمد بن جعفر الحُنَيْفيّ الواعظ، سكن ناحية بَيْهَق، كان ينوب عن أبيه في وعظه ثم نصب لإمامة الجامع القديم على كراهة منه، استعفى».

(٣) هو القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد الأُستُوائيّ الحَنَفيّ الذي كان قاضي نَيْسابُور المتوفى سنة ٤٣١هـ (المنتخب من السياق، ٢٧٧).

(٤) في الأصول: أبو حاتم، والصواب ما أثبتناه فالحديث عن المترجم له أبي حامد وليس عن جده أبي حاتم.

الصُّوْفيّ، قال: حدثنا أبو نصر التَّمّار - وهو عبد الملك بن عبد العزيز - قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير»[1].

السيد أبو علي أحمد بن أبي الحسن محمد بن أبي منصور ظفر العَلَوِيّ الحُسَيْنيّ الزُّبارة[2]

وهو ابن السيد أبي الحسن وحفيد السيد أبي منصور.

قال السيد أبو علي: حدثنا أبو عمرو يحيى بن أحمد بن محمد [عن أبي محمد] الحسن [بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي] بن مخلد بن شيبان المخلدي[3]، حدثنا المؤمل بن الحسن عيسى سنة ثمان عشرة وثلاث مئة، حدثنا عباس بن محمد الدُّوْري[171]، حدثنا الوليد بن سلمة قاضي الأردن، حدثنا معمر بن صهبان، عن نافع، عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن»[4].

---

(١) مسند أحمد، ٣٥٤/٢، ٥٢٢؛ سنن ابن ماجه، ١٢٧٢/٢؛ سنن أبي داود، ٤٩١/٢؛ سنن الترمذي، ٢٤٥/٥؛ الجامع الصغير، ٧٢/١، ومصادر أخر.

(٢) لباب الأنساب، ٥١٢/٢.

(٣) السند في الأصول المخطوطة هو: حدثنا أبو عمرو يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسن بن مخلد بن سنان المخلدي. والصواب ما أثبتناه فهذان شقيقان أكبرهما هو أبو محمد الحسن المتوفى سنة ٣٣٩هـ وهو الذي يروي عن المؤمل (الأنساب، ٢٢٧/٥؛ تاريخ نَيْسابُوْر، ١٥٨) والآخر هو أبو عمرو يحيى المتوفى سنة ٣٨٣هـ (الأنساب، ٢٢٨/٥؛ تاريخ نَيْسابُوْر، ١٩١).

(٤) الجامع الصغير ٥١/٢؛ أدب الإملاء والاستملاء، ٤٢، ١٣٢؛ كشف الخفاء، ٤٥١/١؛ الكامل في ضعفاء الرجال، ١٣/٥، ٧٢؛ فيض القدير، ١٣٧/٤؛ مكارم الأخلاق، ٢٥٨، ومصادر أخر.

أبو الحسن علي بن سَخْتُوَيْه البَيْهَقيّ[1]

كان من خُسْرُوْجِرْد، ومن أفاضل ومشاهير الشعراء، وله ديوان شعر يزيد على عشرة آلاف بيت من القصائد والمقطّعات، ومن شعره:

أقـول لنفسـي ويـكِ فـوزي بدولـةٍ ... أما أنا في الدنيا من النـاسِ أُحسـبُ؟
فقـالت كلامـاً ليـس يخفـى صوابُـهُ ... يمـوتُ هـزالاً كـلُّ مـن ليـس يُرهـبُ
فلا الفضلُ يجدي لا ولا العلمُ والحِجى ... ولا الضربُ في أرض العـدى والتقلُّبُ
جوابـي لهـا والوجـدُ يلعـب بالحشـا ... عليـه ضيـاءُ الـرأي والعقـل ينقـبُ
دعـي عنـكِ أمـراً ليـس يُعـرف كنهُـهُ ... فلـن يغلـبَ الإنسـانُ مـا ليـس يُغلـبُ

وقال أيضاً:

لمـا رأيـت العلـمَ ضـاع وأهلُـهُ ... والكتـبُ والأشـعارُ والآدابُ
والأرذلـون قصورَهـم قـد شـيَّدوا ... والأكرمـون يردُّهـا الحُجّـابُ
كـبَّرتُ تكبـيراً وقلـتُ لصـاحبي ... عَـزَّ العـزاءُ وجلَّـتِ الأوصـابُ
وجعلـتُ بيـتي كـالقِراب لمـهجتي ... إن السـيوفَ تصونـها الأقـرابُ
نِعـمَ الجليـسُ دفـاتري ومحـابري ... ومقـالمي والليـلُ والمحـرابُ
هـي عـالمُ الدنيـا تـرابٌ كلُّـها ... فتركتـها وعلـى الـتراب تـرابُ

أبو الطيب محمد بن علي الكاتب البَيْهَقيّ الفاضل المفضل[2]

كان من قرية كَرّاب، ومن مفاخر بَيْهَق، بل من مفاخر خُراسان، مدحه أبو

---

(١) السنن الكبرى للبَيْهَقي (١/٤٩، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢/٣) وفيه: أبو الحسن علي بن محمد بن سختويه العَدْل؛ تاريخ مدينة دمشق (١٥/٤٠٢، ١٩/١١٠، ٢٣/٨٩، ٢٤/٤٧٠، ٤٨/٣٦٣) وفيه أيضاً علي بن محمد بن سختويه الراوي عن الفضل بن محمد بن المسيب الشَّعْرانيّ المتوفى سنة ٢٨٢هـ.

(٢) لم نعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة، إلا أن كونه معاصراً للخُوارَزْمِيّ المتوفى سنة ٣٨٣هـ ولأبي الفتح علي بن محمد البُسْتيّ المتوفى سنة ٤٠٠هـ، يمكن أن يحدد بشكل تقريبي الزمن الذي عاش فيه.

الفتح البُسْتيّ، وكتب أبو بكر الخُوَارَزْمِيّ - مع جلاله وعظمته - باسمه كتاباً وقال فيه مديحاً. قال أبو الفتح البُسْتيّ بحقه:

معاشرَ الناسِ اِرعوا ما أبوح بهِ أسماعَكم إنه من خير أقوالي

[172] محمدٌ وعليٌّ ثم بعدهما محمدُ بنُ عليٍّ ركنُ آمالي

الإمام الجليل الدَّيِّن الخَيِّر أبو الحسن علي بن الحسين بن علي البَيْهَقيّ(١)

كان إمام عصره، ومدرساً بمدرسة سكة سيّار بنَيْسابُوْر، ولد في خُسْرُوْجِرْد، وطار اسمه في الدنيا وسار، وكان أبوه أيضاً إماماً زاهداً.

ترجم له أبو حفص المُطَّوِّعيّ(٢) في تصانيفه، وقال إنه كان من خواص الوزير أبي العباس الإسْفَرايينيّ(٣)، فقد كان مربياً لهذا الوزير المقرب لديه. قنع من دنياه بالقوت، وكان مجتهداً في إحياء العلم والدين، وهو الذي ارتبط الأستاذ أبا إسحاق

---

(١) في المنتخب من السياق (ص٤١٣) «علي بن الحسين بن علي الموفق، أبو الحسن البَيْهَقيّ. كاتب من وجوه أصحاب الشافعي. سمع من أبي حفص عمر بن أحمد القرميسيني وتوفي في شوال سنة ٤١٤». ويشار إليه في مؤلفات أبي بكر البَيْهَقيّ بوصفه «صاحب المدرسة بنَيسابُوْر» كما في السنن الكبرى (٢٥٧/٧) وشعب الإيمان (٩٧/٤) وكتاب الزهد الكبير (١٠٣/٢).

(٢) عمر بن علي الشافعي صاحب كتاب المذهب في ذكر شيوخ المذهب الذي ينقل منه مؤلفنا ونقل منه أيضاً السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (انظر: فهرس الكتاب ص٥٣٦).

(٣) الفضل بن أحمد بن محمد الإسْفَرايينيّ: استوزره السلطان محمود الغَزْنَويّ سنة ٣٩٩هـ، ثم عزله عن عمله وسجنه وطالبه بأموال و عذَّبه ليعترف بجميع ما لديه من أموال وممتلكات، فدلّ عليها لكنه مات تحت التعذيب (مجمل فصيحي، ٨٣/٢، ١١٤-١١٥؛ انظر معلومات إضافية عن السبب المباشر لسوء العلاقة بينه وبين السلطان محمود في آثار الوزراء، ١٥٠؛ دستور الوزراء، ١٣٨؛ تاريخ كزيده، ٣٩٦؛ نسائم الأسحار، ٤٠؛ مقدمتنا لكتاب الجماهر، ص٣٨-٣٩).

الإسْفَرايِيني[(١)] والإمام أبا منصور عبد القاهر البَغْدادي[(٢)] للتدريس في مدرسته، وطلب إلى الوزير أن يهيئ أسباب معاشهم.

وكانت أوقات المقيمين بتلك المدرسة منقسمة على ثلاث أقسام: قسم منها للتدريس، وآخر لإملاء الأحاديث، والثالث لتذكير المسلمين ووعظهم.

وكان الشيخ أحمد بن الحسين البَيْهَقي[(٣)] المحدث مصنف كتب الأحاديث ووحيد عصره تلميذاً له، وله اختلاف إليه.

ومن أشعاره:

تفكَّرتُ طولَ الليلِ فيما جنيتُهُ ... وذكّرت نفسي كلَّ ذنبٍ أتيتُهُ
وأنكرتُ فيها ما تعاطيتُ في الصِّبا ... كأن شبابي كان سهماً رميتُهُ
فسوَّد صُحْفي بالذنوب أوانُهُ ... وولى سريعاً مثلَ حُلْمٍ رأيتُهُ

ومن رسائله الرسالة التي كتبها إلى المقدم الرئيس أبي سعد محمد بن منصور[(٤)] والد الرئيس أبي المحاسن الجُرْجانِي[(٥)]، التي دأب أفاضل الكتّاب على استنساخها، ولا يسع هذا الكتاب ذكرها.

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المتوفى سنة ٤١٨هـ.

(٢) عاش بنَيْسابُوْر ودرّس فيها سنين طويلة ثم خرج منها أيام هجوم الغز متوجهاً إلى إسفرايين فتوفي فيها سنة ٤٢٧هـ (المنتخب من السياق، ٣٩٤).

(٣) هو شيخ السنة أبو بكر وسيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٤) في الأصول: أبو سعيد، والتصويب من تاريخ جرجان (ص٤٥٤) والأنساب (١٢٣/٢)، نقرأ في تاريخ جرجان: «أبو سعد محمد بن منصور بن الحسن بن محمد بن علي الجُوْلَكِيّ، رئيس جرجان في أيام فلك المعالي إلى أن توفي... مات في ٨ شعبان سنة ٤١٠هـ، وكان مولده سنة ٣٥٢هـ».

(٥) أبو المحاسن سعد بن محمد، ولي الرئاسة بعد أبيه، وكان خليفة أبيه في الرئاسة وهو ابن ثماني عشرة سنة. ولد في ٣٨٨هـ وتوفي سنة ٤٥٤هـ (تاريخ جرجان، ٢٢٦؛ الأنساب، ١٢٤/٢؛ اليُمْني، الورقة ٥٩أ).

الفقيه الرئيس أبو محمد المُعلّى بن أحمد البَيْهَقيّ[1]

هو جد القضاة الصّاعِدِيّين بنَيْسابور من جانب الأم، وكان من مفاخر بَيْهَق، ولد ونشأ في قرية كُنْبَد من ربع زَمْيج، وعنه ورث قضاة نَيْسابور الضياع والأملاك، وقد بقي منها بقية إلى الآن، تولى رئاسة نَيْسابور مدة من الزمن، وله آثار محمودة في ذلك الشغل الخطير.

ألّف الأفاضل في مدائحه [173] التصانيف.

قال سوري بن المعتز - الذي كان والياً على نَيْسابور - يوماً على ملأ من الناس: لم أرَ من هو أكثر أريحية وعزة من المعلى البَيْهَقيّ، فقد أختلف إليّ زمناً طويلاً كان في كل يوم يزورني، فيأخذنا الانبساط، ويبدأ بعرض مصالح المسلمين والشفاعة للمستضعفين عليَّ، إلا أنه لم يسمعني قط كلمة واحدة عن أشغاله هو.

كان للشيخ أبي منصور الثَّعالِبيّ معه مذاكرة وامتزاج ومؤانسة ومجالسة، وقد ذكره كثيراً في تصانيفه.

روي عن الشيخ الفقيه الرئيس المعلى أنه قال: جلس مرة كردي وصائغ ومعلم وديلمي وعاشق في الصحراء، وكان الجو قد لبس الرداء الأسود، وفجأة طلع القمر مشرقاً بشعاعه الذهبي على الأرض، كانوا يجلسون وجهاً لوجه. فطلبوا إلى بعضهم أن يصف كل منهم - على سبيل التشبيه - القمر بقدر فهمه وخياله، فتقدم الصائغ - لأن

---

(١) ترجم له الثَّعالِبيّ في اللطف واللطائف الذي ألفه بعد ٤٢٢هـ (مقدمة الدكتور الجادر، ص١١) وترحم عليه مما يعني وفاته قبل هذا التاريخ. وأثنى عليه كثيراً ولقبه بالكُرْديّ وقال إنه من محلة الأكراد بين ربع الشامات ورستاق بست من نَيْسابور تدعى «كل». ثم أورد واقعة وصف البدر المذكورة هنا ولكن بشكل مختصر مع اختلاف في أبطالها حيث نقل عن المعلى هذا قوله: «جمعت محلتنا، كردياً وصائغاً ومعلماً وديلمياً وحاسباً ومتفقهاً... » (ص٣٠).

عزة الذهب قدمته على غيره - وقال: إن هذا القمر هو كسبيكة الذهب الخالص التي خرجت لتوِّها من بوتقة الصهر.

وقال الكُرْديّ إنه كالجُبن الذي يحكي عطارد وقد خرج من القالب.

وقال العاشق: كأنه استعار من وجه حبيبي حسنه وجماله، فحكى بهاءه وإشراقه.

قال المعلم: إنه مثل الرغيف الحواري الذي أرسل من بيت أحد المتمولين[1] يوم خميسٍ إلى المعلم.

قال الديلمي: هو كالدرع المطلي بالذهب الذي قُدّم أمام الملك عند الحركة للقتال.

ثم قال: كل يعمل على شاكلته، وينفق على مقدار بضاعته، ويسير براحلته، ويرمي عن كنانته.

قال أبو منصور الثَّعالِبيّ مهنئاً له بقدومه:

مرحبـاً مرحبـاً وأهـلاً وسـهلا   بقـدوم الفتـى الأجـلِّ المعلّـى

وقال أبو مسعود أحمد بن عثمان النَّيْسابوريّ الخُشْناميّ[2] في مدحه:

[174] سهـامُ الدهـر ترمـي بـي إلى مَـنْ   لـه في مجـده السـهمُ المعلّـى

فـهل يشـفي لهيـبَ صَـداي حُـرٌّ   إذا استسـقى العطـاشُ الهيـمُ عَـلاّ

لعـل الله يحـدث بـي لعـلاّ   بيمـنِ رعايـة الشـيخ المعلّـى

رعـاه اللهُ في الدنيـا مصونـاً   عـن الأقـدارِ ذا قَـدْرٍ معلّـى

وقد راعى في أبياته لزوم مالا يلزم.

---

(١) جمع متموّل وهو الثري.

(٢) في المنتخب من السياق (ص١٠٦): أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن خشنام بن باذان، أخي منصور بن باذان أمير خراسان، أبو مسعود الخُشْناميّ الأديب الشاعر، معروف، فاضل... توفي يوم عيد الأضحى سنة ٤٢٩هـ.

كان غض الشباب عندما دهمه الأجل المسمى. وكان قاضي القضاة أبو الحسن إسماعيل بن صاعد وأخوه قاضي القضاة أبو سعيد محمد بن صاعد قد ذهبا لعيادته، فرأوا على وجهه قطرات الحسرات، فقالا بتململ وتذلل وتوجع وتفجع: «الموتُ بابٌ وكلُّ الناسِ وارِدُهُ»، فأجابهم الشيخ المعلى: نعم، الموتُ منهلٌ الكلُّ وارده، وبقاؤهم مرهون بأنفاسهم المعدودة، إلا أن بالي منشغل ببناتي اللواتي أخشى أن يضعن بعدي[1]:

لولا بناتي وسيِّئاتي — لطرتُ شوقاً إلى المماتِ

ثم أنشد هذه الأبيات[2]:

لولا أميمةُ لم أجزعْ من العدمِ — ولم أقاسِ الدجى في حِنْدِسِ الظُّلَمِ
وزادني رغبةً في العيشِ معرفتي — ذلَّ اليتيمةِ يجفوها ذوو الرحمِ

كان للقاضي أبي الحسن ابنان: القاضي منصور والقاضي أبو علي، وأما القاضي أبو سعيد فكان له ابن واحد، وهو رئيس الرؤساء أبو نصر أحمد.

فقال القاضيان: اعطنا وكالة بعقد نكاح هؤلاء المخدَّرات الثلاث على أبنائنا الثلاثة، فأوكل إليهم ذلك، وعينوا مهورهن، وأحضروا أبناءهم الثلاثة، وجعلوا من مجلس العيادة ذاك مجلس عرس - وكانت إحدى بناته قد زوجت قبل ذلك للشيخ أبي الفتح المظفر بن أبي الحسن البازَرْقان - فقامت القرابة بينهم، وهان على قلب هذا

(١) نسب إلى منصور بن إسماعيل الفقيه التَّمِيْمِيّ المتوفى سنة ٣٠٦هـ كما في التدوين (١/ ٢٨٧) وفيه: لذبت شوقاً. وبعده:

لأنني في جوار قوم — يبغضني قومهم حياتي

وصوابه ما ورد في نفح الطيب (٢/ ٨٤٤): بغّضني قربهم حياتي. وقد نسبه المقري إلى محمد بن علي بن يوسف الشاطبي (٦٠١-٦٨٤هـ) وهو وهم.

(٢) الشعر لإسحاق بن خلف كما في شرح حماسة أبي تمام (٢/ ٦٩٢).

الشيخ [المعلى] ألم مفارقة الدنيا، وانقطاع علائقه، وتوجَّه تلقاء الآخرة بوجه مستبشر، حيث لم يطل به العمر أكثر من أسبوع [175]، انتقل بعده إلى جوار رحمة الخالق جلت عظمته، رحمة الله عليه.

أبو المظفر إبراهيم بن محمد البَيْهَقيّ(١)

ولد ونشأ في قصبة جشم، وكان صاحب منصب في عصره، كتب الشيخ أبو منصور الثَّعالِبيّ كتاباً باسمه وسماه **نهاية الصناعة في الحسن والبراعة**، قال الشيخ أبو منصور في هذا الكتاب: إن من الكبائر أن تسير مؤلفاتي ومصنفاتي في العالم كالأمثال، وتسافر في البر والبحر كالخيال، ولم أصنف كتاباً باسم هذا الرئيس، الذي ظهرت آثار أياديه وبرِّه وإفضاله على صفحات أحوالي.

الشيخ أبو الفضل محمد بن الحسين الكاتب البَيْهَقيّ (٢)

كان كاتب السلطان محمود نيابةً عن أبي نصر بن مشكان، وكاتب السلطان محمد بن محمود، ثم كاتباً للسلطان مسعود، أصبح بعدها كاتباً للسلطان مودود، ثم للسلطان فرخزاد، وعندما انتهى حكم السلطان فرخزاد، اختار العزلة وانصرف إلى التأليف.

كان مولده في قرية حارث آباد، ومن تصانيفه: كتاب **زينة الكتّاب**، الذي لا نظير

---

(١) لم نهتد إليه.

(٢) أبو الفضل البَيْهَقيّ (٣٨٥-٤٧٠هـ) من كتاب ديوان محمود الغَزْنَويّ وابنه مسعود، كما اصبح صاحب ديوان الإنشاء لدى عبد الرشيد بن محمود، لكنه عزل عن عمله بسبب وشايات حاسديه وأودع السجن. وعندما تمرد طغرل المعروف بكافر النعمة على عبد الرشيد وقتله سنة ٤٤٤هـ، أطلق سراح كثير من رجال البلاط المسجونين في القلاع وكان منهم أبو الفضل البَيْهَقيّ حيث أرسل إلى سجن قلعة أخرى وبعد خروجه من السجن آثر العزلة حتى وفاته (فرهنك فارسي، مادة: بَيْهَقي). وفضلاً عن مؤلفاته المذكورة هنا فإن له كتاب مقامات أبي نصر بن مشكان الذي نقل منه العقيلي فقرات في آثار الوزراء(ص٨، ١٥٤...).

له في فنّه، وكتاب **التاريخ الناصري**(١) الذي دوّن فيه التاريخ من أول أيام سبكتكين إلى أوائل أيام السلطان إبراهيم يوماً فيوماً، يزيد حجمه على ثلاثين مجلداً منصّفاً، رأيت عدة مجلدات منه في مكتبة سرخس، وعدة مجلدات في مكتبة مهد العراق(٢) رحمها الله، وعدة مجلدات في أيدي الناس، ولم أرَ منه نسخة كاملة.

ومع الفصاحة والبلاغة، كان له نصيب وافر من استماع الأحاديث، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السُّلَميّ(٣) في سنة إحدى وأربع مئة قال حدثنا جدي إسماعيل بن نجيد قال: حدثنا عبد الله بن حامد، قال: حدثنا أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم الحُلْوانيّ، قال: حدثنا علي بن داود القَنْطَريّ، قال: حدثنا وكيع بن الجراح إنه قال: إذا أخذت فألاً من القرآن، فاقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات، أو المعوذتين وفاتحة الكتاب مرة، ثم خذ الفأل(٤).

وقال الشيخ أبو الفضل البَيْهَقيّ: إن الثلج سقط في نَيْسابور سبعاً وستين مرة في عام أربع مئة، فكتب لي السيد أبو البركات العلوي الجُوْرِيّ(٥) آنذاك رسالة وفيها هذان البيتان: [176]

---

(١) هو نفسه تاريخ آل محمود الذي طبعت منه قطعة وترجمت إلى العَرَبيّة تحت عنوان تاريخ البَيْهَقيّ.

(٢) لقب أميرة سلجوقية، وهي جوهر خاتون شقيقة السلطان سنجر وكانت تلقب بهذا اللقب في غزنة (أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ١٦)، تزوجها مسعود بن إبراهيم الغَزْنَويّ (٤٥٣-٥٠٩هـ) عقب توليه الحكم في ٤٩٢هـ لتعزيز حكمه (لغت نامه دهخدا، مادة: مسعود غزنوي، طبقات ناصري، ١/ ٢٤٠). وقد أشار المؤلف إلى مكتبتها هذه وهي مكتبة عامة بنَيْسابور كما يستفاد من النصوص.

(٣) هو محمد بن الحسين بن محمد (٣٣٠-٤١٢هـ).

(٤) ينقل ابن طاووس في فتح الأبواب (ص١٥٥) عن جعفر بن محمد المستغفري (٣٥٠-٤٣٢هـ) في كتاب الدعوات له، قوله: «إذا أردت أن تتفأل بكتاب الله عز وجل فاقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات، ثم صل على النبي (ص) ثلاثاً، ثم قل: اللهم إني تفألت بكتابك وتوكلت عليك، فأرني من كتابك ما هو المكتوم من سرك، المكنون في غيبك، ثم افتح الجامع».

(٥) هو علي بن الحسين العلوي، والبيتان في تتمة اليتيمة (ص١٨١-١٨٢) وفيه: «خصصتم بها في الناس من هذه الدنيا».

هنيئاً لكـم يـا أهـلَ غزنـةَ قسـمةٌ خُصصتم بها فخراً ونلتم بها عِزّا
دراهمنـا تُجبـى إليكـم وثلجُكـم يُـردُّ إلينـا، هـذه قِسـمة ضِـيزى

وإن القحط الذي وقع بنَيْسابور سنة إحدى وأربع مئة، إنما كان سببه تلف الغلال من ذلك البرد، وقد عمّ ذلك القحط أيضاً خراسان والعراق، لكنه كان شديداً في نَيْسابور ونواحيها، حتى إنه أحصي عدد الذين ماتوا بنَيْسابور من الناس فبلغوا أكثر من مئة ألف وسبعة - كما ذكر ذلك أبو النصر العُتْبيّ في كتاب **اليميني**(١) - وقيل إن عدداً من المقابر قد فتحت وأخرجت العظام البالية منها للاستفادة منها، وبلغ الحال أن الأمهات والآباء كانوا يأكلون أولادهم، وقد ذكر الإمام أبو سعد الخَرْكُوْشيّ في **تاريخه**(٢)، أن كل محلة كانت تنقل في اليوم ما يزيد على أربع مئة جنازة إلى المقابر.

ولم يكن سبب ذلك القحط هو قلة الطعام فحسب، بل استيلاء الجوع الكلبي على الناس.

ورد في كتاب **اليميني** بأنه كان هناك في تلك الأيام طباخ في السوق وضع عدة أمنان من أصناف من الخبز في دكانه، إلا أن أحداً لم يشترِ منها، على الرغم من أن ثمن

---

(١) في اليميني «أن الموتى كانوا مائة ألف أو يزيدون... ثم ترقى الأمر إلى أن أكلت الأم ولدها والأخ أخاه والزوج زوجته» (الورقتان ١٤٦أ-١٤٦ب) ولا يخلو كلامه من مبالغة إذ أن العاطفة الإنسانية تأبى ذلك أشد الإباء. وبعد أن فصل العُتْبيّ الكلام فيما أنزله ذلك القحط بالناس من كوارث قال إن السلطان محمود الغزْنَويّ «أمر بالكتب إلى عماله بصبّ الأموال على الفقراء والمساكين، فاستبقى الله بها مهجات قوم قد أشرفت على الهلاك» (الورقة ١٤٨أ، انظر أيضاً: مجمل فصيحي، ٢/ ١١٥).

(٢) هو عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ٤٢٧هـ، وقد نقل من تاريخه هذا في لباب الأنساب (٢/ ٤٩٢) دون أن يحدد له عنواناً. ومع ذلك يوجد في اليميني نص يقول: «وحكي عن الأستاذ أبي سعيد عبد الملك بن [أبي] عثمان الواعظ... أنه نقل من دار كان يسكنها المرضى والزمنى من الفقراء وأبناء السبيل في يوم واحد من أيام هذه السنة أربع مئة ميت من برح الجوع» (الورقة ١٤٧ب). ويبدو أن تلك الدار هي التي كان قد بناها للمرضى ووقف عليها الأوقاف (سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٢٥٧، الأعلام، ٤/ ١٦٣).

سبعة عشر مناً من الخبز كان ربع درهم، كان الناس لا يشبعون مهما أكلوا من الطعام، قال العَبْدَلْكاني الزَّوْزَنيّ[1] في هذه الأبيات يصف ذلك القحط:

لا تخرجنَّ من البيوتِ لحاجةٍ ولغيرِ حاجه
والبابَ أغلقه عليك موثِّقاً منه رتاجه
لا يقتنصْكَ الجائعون فيطبخوك بشور باجه[2]

يقول الشيخ أبو الفضل البَيْهَقيّ: لا ينبغي لمن هو في خدمة السلطان أن يدخر الأموال، لأن ذلك يجعله شريكاً في الملك، فتكديس الخَزانة بالأموال والذخائر من [177] صفات وعادات الملوك؛ كما لا ينبغي له أن يمتلك الضياع والعقارات، لأن ذلك من أعمال الرعية؛ وخادم السلطان له درجة هي بين الرعية والسلطان، فهو فوق الرعية إلا أنه أدنى من السلطان، ولا ينبغي لتشبهه بالسلطان أن يجعله يدخر الأموال، ولا لتشبهه بالرعية أن يقتني الضياع والعقارات، بل يكتفي بالأجر المقرر، وأن يقتصد في التصرف به من خلال الجاه ونفاذ الأمر. والاقتصاد في خدمة السلاطين هو أن لا يصل حدّ الطمع، أو أن يكسب الدنيا بهذا الجاه، فالجاه إن أصبح سبباً لكسب الدنيا، سيؤدي إلى زوال الجاه والمال معاً، وربما أدى إلى هلاك النفس.

وحيثما كانت دار الملك فيجب على الملك أن يعمرها، لكي لا يقع عبء ذلك على الرعية، وحيثما أقام الملك أو سافر فإن من المصلحة أن يكون معه مجموعة من الأغنام، تعطى إلى من سُدت بوجهه باب المروءة والضيافة لضيق ذات يده، وأن يزيد له السلطان شيئاً على المقرر له، ليظهر مروءته إضافة إلى سدّ النقص المبتلى به.

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن يوسف الزَّوْزَنيّ العَبْدَلْكاني (يتيمة الدهر، ٤/ ٥١٧، تتمة يتيمة الدهر، ٢١٦، الأعلام، ٤/ ١٢١). وهو مؤلف حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء المطبوع. وشعره أعلاه موجود في اليميني (الورقة ١٤٧ب).

(٢) الحساء أو المرق.

وأن يكون (من كان في خدمة السلطان) أميناً في القول والكتابة، ليأمن العزل، وإن استخدم جاهه هذا في إغاثة الضعفاء وإعانه المحتاجين، حصل على ركن من أركان السعادة الأخروية، وعلى هذا يكون ممن دفع البلاء عن نفسه في الدنيا، فضلاً عن حصوله على الأمل الفسيح برحمة الحق تعالى.

ومن منظومة قوله:

جُرمي قد أربى على العذرِ فليس لي شيءٌ سوى الصبرِ
فَأسْرِ عني خاطري كلَّه لأنفقَ الأيامَ بالشكرِ

وقد سجن في غزنة بأمر من القاضي[1]، فلما استولى طغرل برار - وهو أحد الغلمان المحموديين الآبقين - على ملك غزنة، وقتل السلطانَ عبد الرشيد، وأرسل حاشية الملك إلى القلعة، كان من بينهم أبو الفضل البَيْهَقيّ الذي نقل من سجن القاضي إلى سجن القلعة، وقد قال في تلك القلعة [178] :

كلما مرَّ من سرورِكَ يومٌ مرَّ في الحبس من بلائي يومُ
ما لبؤسى وما لنعمى دوامٌ لم يدمْ في النعيمِ والبؤسِ قومُ

فما انقضى وقت قصير حتى قُتل طغرل برار على يد نوشتكين حامل المِزْراق ولم تزد مدة استيلائه على الملك أكثر من سبعة وخمسين يوماً، وعاد الملك للمحموديين، ولم يكن خروجه على ولي نعمته مباركاً، ولم يمهله طويلاً، ومن سلَّ سيف البغي قُتل به.

(١) لا ندري من يكون القاضي هذا، إلا أنه حدث في ٤٤٤هـ وبعد أربع سنوات من تولي عبد الرشيد بن محمود الغَزْنَويّ الحكم، أن تمرد أحد غلمانه المدعو طغرل الملقب بكافر النعمة فقتل عبد الرشيد وتسعة من أفراد الأسرة الحاكمة، ولم تطل فترة حكمه سوى ٤٠ يوماً أو ٥٧ يوماً كما يقول مؤلفنا حيث قتل وتولى السلطة فرخزاد بن مسعود (انظر: مجمل فصيحي، ٢/ ١٦٩-١٧٠؛ مجمل التواريخ والقصص، ٤٠٦؛ فرهنك فارسي، مادة: عبد الرشيد) وفي أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة (ص١٥): طغرل نزان.

توفي الشيخ أبو الفضل محمد بن الحسين البَيْهَقيّ الكاتب في صفر سنة سبعين وأربع مئة.

الشيخ أبو المظفر عبد الجبار بن الحسن الجُمَحيّ البَيْهَقيّ[(١)]

كان من أمراء بَيْهَق، ومولده في قصبة سَبْزوَار، وكان له في مجالس السلاطين والملوك نصيبه التام، من الاحترام والإنعام. وكان من ذوي اللسانين[(٢)]، وقد ذكره الشيخ أبو منصور الثَّعالِبيّ وقال فيه:

فتى كثير المحاسن مليح الشعر، يعيش في ظل الكفاية، يخدم السلطان ويعاشر الإخوان.

وقال الشيخ الرئيس علي بن الحسن الباخَرْزِيّ:

نزل بناحيتنا وهو على البريد بخراسان عند اجتياز السلطان أبي سعيد مسعود بن محمود، ومدحه والدي بقصيدة رويتها بين يديه تقرباً إليه.

وكان له أهاج كثيرة بالعَرَبيّة والفارسيّة بحق عميد خراسان سوري بن المعتز[(٣)]، منها:

كأن اللهَ من غضبٍ وسخطٍ ... يقول لأرضِ نَيْسابور بوري
بقحطٍ والجدوبةِ والمنايا ... وكلٌّ هيّنٌ في ظلمِ سوري

وقال أيضاً:

---

(١) هو المتولي لبريد نَيْسابور في بلاط مسعود الغَزْنَوي كما قال أبو الفضل البَيْهَقيّ في تاريخه (ص٥٩٤، انظر أيضاً: ٦٠٠، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٦٦، ٦٧٧ لمعرفة دوره في كتابة التقارير للسلطان خلال الاضطرابات)، ترجم له الثَّعالِبيّ في تتمة اليتيمة (٥/ ٢٨٦) وأورد مقاطيع من شعره، انظر أيضاً: دمية القصر، ٢/ ١١١٥.

(٢) هم الأدباء الذين يؤلفون آثارهم بالفارسيّة والعَرَبيّة، وسيخصص لهم المؤلف فصلاً فيما بعد.

(٣) أبو الفضل سوري بن المعتز تولى حكم نَيْسابور سنة ٤٢٥ هـ من قبل الغَزْنَويّين (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ٨٠، انظر أيضاً: أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ٥-٧).

تنبّـــه أيـــها المغـــرورُ وانظـــرْ   إلى آثـــارِ مســـعودٍ وســـوري
ولا تغـــترَّ بالدنيـــا ســـروراً   فـــإنّ المـــوتَ يـــهدمُ كـــلَّ ســـورِ

وقال:

بجـــورِ ســـوري وأفعالـــهِ   اِنقلبـــت دولـــةُ مســـعودِ
جـــار علـــى النـــاسِ فلـــم يُبـــقِ في   بيوتـــهم عـــوداً علـــى عـــودِ

❖ ❖ ❖

❖ تطلع أيها الأمير صوب خراسان   فسوري أغـار علـى كـل الأمـوال
[179] وإن بقيت يده الظالمة طليقة   فسـيجلب عليـك داهيـة كبـيرة
فسـيكون حيثمـا أحللتـه منصبـاً   كـالراعي الشـرير الـذي يكـوي ماشـيته

وكان له ديوان شعر كبير الحجم بالعَرَبيّة، وآخر أضعاف ذلك بالفارِسيّة.

وكان لأخيه الحاكم أبي القاسم المختار بن الحسين الجُمَحيّ الملقب بأمِيْرَك[1]، منصب كبير وجاه. وله أشعار كثيرة. وكان شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن الإمام المحدث أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ يختلف إليه، وقد رأيت أنا شيخ القضاة هذا، واستمعت منه الأحاديث.

ومن شعر الحاكم أبي القاسم الجُمَحيّ:

قـــلْ لمـــن رامَ عـــزةً أو توقّـــى   ذلـــهً أو أحـــبَّ أن لا يـــهونا
جـانِبِ النـاسَ واعـتزلْ مـا أحبّـوا   مـن حطـامٍ تَعـشْ عزيـزاً مصونـا
واتـــقِ اللهَ واســـأل الفضـــلَ منـــه   فـــهو للخلـــقِ ضـــامنٌ أن يمونـــا

---

(١) لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي لدينا، أما تلميذه شيخ القضاة فهو نجل شيخ السنة أبي بكر البَيْهَقيّ، وقد ولد سنة ٤٢٨ وتوفي في ٥٠٧هـ. سيترجم له المؤلف لاحقاً.

أبو الحسين علي بن عبد الله بن علي الخُسْرُوْجِرْدِيّ[1]

ولد ونشأ في قصبة خُسْرُوْجِرْد، وقد روى عنه الإمام الحافظ أحمد البَيْهَقِيّ[2]، وله تصانيف كثيرة، كما روى عنه الحاكم أبو منصور محمد بن أحمد بن الحسين[3]، كان رجلاً معمراً ومبارك النفس لطيفاً.

السيد أبو سعيد زيد بن محمد بن ظفر العلوي الحُسَيْنيّ[4]

وهو ابن السيد أبي الحسن محمد بن ظفر، وله أسانيد وروايات كثيرة عن جده السيد أبي منصور ظفر بن محمد بن زُبارة. وقد روى عنه الإمام المحدث أحمد بن الحسين البَيْهَقِيّ.

توفي هذا السيد في جمادى الأولى سنة أربعين وأربع مئة.

روى عن الجَوْزَقِيّ[5] مصنفاته، كما روى عن النامي[6] أشعاره، ومن رواياته هذه القطعة:

سأصبرُ إن جفوتَ فكم صبرنا ... لمثلكَ من أميرٍ أو وزيرِ

---

(١) دمية القصر (٢/ ١٠٠٢) حيث وصفه مؤلفه بأنه كاتب الحضرة الغَزْنَوِيّة وفي أغلب المصادر التي ذكرته وردت كنيته «أبو الحسن» بدلاً من أبي الحسين أعلاه (انظر: السنن الكبرى للبَيْهَقي، ١/ ٢٧٣، ٧/ ٣٦٩، ١٠/ ٥٥، تاريخ مدينة دمشق، ٦/ ١٠٢، بغية الطلب، ٣/ ١٢٤٨).

(٢) يبدو أن المقصود هو شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين المحدث الشهير (٣٨٤-٤٥٨هـ).

(٣) سيترجم له المؤلف لاحقاً، ولقبه السوِيزيّ المتوفى بعد ٤٦٠هـ.

(٤) ترجم له بشكل واف في لباب الأنساب (٢/ ٥١٢، ٥١٥) وفي المنتخب من السياق (ص٢٤٠).

(٥) المنسوب إلى جوزق نَيْسابور، وهو أبو بكر محمد بن عبدالله بن زكريا (٣٠٦-٣٨٨هـ) (الأنساب، ٢/ ١١٩).

(٦) هو أبو أحمد النامي البوشنجي من معاصري الوزير أبي الفضل محمد بن عبيد الله البَلْعَميّ المتوفى سنة ٣٢٩هـ وجلسائه. قال الثَّعالِبيّ في يتيمة الدهر، ٤/ ١٠٦ إن «شعره مدوَّن سائر» (انظر أيضاً: خاص الخاص، ١٨٠، حيث ورد لقبه النامي بشكله الصحيح، بينما طبع في اليتيمة: اليمامي!).

رجونـــاهم فلمــا أخلفونـــا تمــادتْ فيــهم غِيَرُ الدهــورِ

[180] فبتنـا بالسـلامة وهـي غنـمٌ وبـــاتوا في المحـــابسِ والقبـــورِ

ولــمّا لم ننـلْ منـــهم ســروراً رأينـــا فيـــهمُ كــلَّ الســـرورِ[١]

السيد أبو إبراهيم جعفر بن محمد بن ظفر العلوي الحُسَيْنيّ[٢]

هو أخو السيد أبي سعيد.

قال السيد أبو إبراهيم: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المُزَكّيّ، حدثنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزّاز، حدثنا عبد الملك بن محمد الرَّقاشيّ، حدثنا عمرو ابن العاص الكِلابيّ، حدثنا عمران القطان عن الشَّيْبانيّ، عن ابن أبي أوفى أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «إن الله تعالى مع القاضي مالم يَجُرْ، فإذا جار برئ منه، ولزمه الشيطان»[٣].

كما روى بإسناد صحيح عن المصطفى صلوات الله عليه: «إن من أعظم الناس أجراً، لوزير صالح مع أمير يطيعه في ذات الله»[٤].

روى بإسناد صحيح أيضاً عن جابر بن عبد الله بأن رسول الله صلى الله عليه قال:

---

(١) في لباب الأنساب، ٢/ ٥١٢: «وباتوا في المجالس والقبور». ولما كان يرمي إلى الشماتة بهم فالأوفق هو: «في المحابس والقبور».

(٢) المنتخب من السياق، ١٨٣، وفيه أنه توفي سنة ٤٤٩هـ، لباب الأنساب، ٢/ ٥١٢؛ لسان الميزان، ط حيدرآباد، ٢/ ١٢٤؛ تاريخ مدينة السلام، ٨/ ١٥٩، وفيه أنه ولد سنة ٣٨٦هـ وقدم بغداد سنة ٤٤٤هـ. وأضاف: بلغني أنه مات بنَيْسابور سنة ٤٤٨هـ.

(٣) صحيح ابن حبان، ١١/ ٤٤٩؛ الجامع الصغير، ١/ ٢١٤؛ تهذيب الكمال، ٦/ ٤٥٨؛ سبل الهدى والرشاد، ١١/ ٣٢٦، وفيه: ما لم يحف؛ شرح الأزهار، ٤/ ٣٠٨؛ مسند أحمد، ٥/ ٢٦؛ مسانيد أبي يحيى الكوفي، ٥١، ومصادر أخر.

(٤) مسند الشهاب، ١/ ٣٢١؛ السنن الكبرى للنسائي، ٤٣٤١٤، ٥/ ٢٢٩؛ مسند أبي يعلى، ٧/ ٤١٧؛ صحيح ابن حبان، ١٠/ ٣٤٦؛ الجامع الصغير، ١/ ٦٤، ومصادر أخر.

«لكل بني آدم عصبة ينتمون إليهم سوى بني فاطمة، فإني وليّهم وعصبتهم»[1].

قال السيد أبو الحسن محمد بن علي العلوي[2] في رثائه:

أبى الدهرُ إلا أن يعودَ لنا حربا ... فيسلبُ ما أسدى وينقصُ ما أربى

فوا أسفا واجعفَرَ بن محمدٍ ... وهل ينفعنْ والهفَ نفساً وواقلبا

أبيتُ إذا ما أسبل الدمعُ منشداً ... فديناه مفقوداً وإن زادنا كربا

فلا رمقت عينُ أمرىءٍ لم تفضْ دماً ... على ابن رسول اللهِ إذ جاور التربا

ولا تَرِبَتْ أيدي الترابِ فقد حَوَتْ ... به معقلاً للعزّ بل للعلى تِربا

ولا زال من نَوْءِ السِّماكين عارضٌ ... يصبُّ على ذاك الثرى لؤلؤاً رطبا

الشيخ أبو يعلي البَيْهَقيّ الحُنَيْفيّ[3]

كان صاحب ديوان الإنشاء على عهد السلطان مسعود بن محمود، وكان أغلب مقامه في دار الملك بغزنة، وله تصنيف اسمه **السيرة المسعودية** بلغ فيه حداً من الكمال أنه لم يؤلف مثله في حق أيٍّ من ملوك خراسان.

ومن أشعاره هذه الأبيات في وصف الشيب:

[181] وكنت كرهتُ لفظَ الشيبِ جداً ... وإن قالوا يكون الشيبُ زَيْنا

فشَيْنٌ إن جعلتَ الباءَ نوناً ... وعيبٌ إن جعلت الشِّينَ عينا

وقوله:

---

(١) كشف الخفاء، ٢/ ١٢٠؛ كنز العمال، ١٢/ ١١٤، وفيه: لكل بني أم؛ مسند أبي يعلى، ١٢/ ١٠٩.

(٢) هو السِّويزيّ، وسيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٣) يحتمل أن يكون أبا يعلى الزَّوْزَنيّ المترجم في تتمة يتيمة الدهر (ص ١٤٣). وقد بويع لمسعود بن محمود الغزنَويّ بالسلطنة في غزنة سنة٤٢٢هـ وقتل في ٤٣٢هـ (زين الأخبار، ٤٢٦، ٤٤٠؛ مجمل فصيحي، ٢/١٤٤، ١٦٣).

قـد قلـتُ حـين سُـئلتُ مـا فَعَـلَ المشـيبُ إذا نـزلْ
جلَّـتْ إساءتُـهُ إليَّ عـن السـؤال فـلا تَسَـلْ
لكـن أريـدُ بقـاءه وأُجِلُّـهُ مَـعَ مـا فَعَـلْ
فالشـيبُ لي بـدَلُ الشـبابِ وليـس مـن شيبـي بَـدَلْ

وقوله:

أفِـضِ الدمـعَ أبـا يعلـى علـى فقـدِ شـبابكْ
أيـها العيـشُ النضـيرُ الغـضُّ مـن لي بإيـابِكْ
أيـها الشـيبُ ترفَّـق وتلبَّـثْ في نصـابِكْ
لا تُرعْـني بذهـابي فذهـابي بذهـابِكْ

وقد نظم هذا الدوبيت[1] الفارسيَّ بالعَرَبيَّة:

أنـا مـن نديـمِ السـوءِ صرتُ مقيـداً وغـدوتُ وعظـاً للأنـامِ جميعـا
سَـلَّيتُ يـا ملـكَ الـورى قلـبي بـأن ذُلِّـي وعـزَّك يمضيـان سـريعا

وله أيضاً:

صـنِ العـرضَ بالمـالِ لا المـالَ بِـهْ نصحتـك فـاعملْ بـهِ وانتبـهْ
تـرى مـاءَ وجـهِ الفتـى ذاهبـاً إذا صـرفَ المـالَ عـن مذهبـهْ

أبو محمد إسماعيل بن محمد بن جعفر الحُنَيْفيّ[2]

ولد ونشأ في قرية دويين، وكان رجلاً فقيهاً ووجيهاً ونبيهاً، وهو خال الحاكم أبي

---

(١) الدوبيت من فنون الشعر الفارسيّ، ويتضمن بيتين يحتويان مضموناً واحداً.

(٢) هو نجل محمد بن جعفر بن الحسين، أبي حامد الحُنَيْفيّ الذي مرّ التعريف به فيما مضى.

العلاء صاعد بن محمد الحُنَيْفي"[1]، وله ديوان شعر بالعَرَبيّة وتصانيف أخرى، ومن شعره:

ينعى المشيبُ إليك نفسَكَ فانتبه فكأنه عما قليلٍ قد وَرَدْ
وكفى بشيب الرأسِ وعظاً فاتَّعظْ فالموتُ مرتَقَبٌ ليومٍ أو لغدْ
عِشْ ما تشاءُ كما تشاءُ فإنه لابدَّ من موتٍ وإن طالَ الأمدْ
[182] إن لم يكن لك شيبُ رأسِكَ واعظاً أو لم يكن لك واعظاً شيبُ الولدْ
العُمر لو أضحى حساباً مثبتاً في الكتب كان الشيبُ تاريخَ العددْ
لو كان يبقى في الورى حيٌّ إذنْ يبقى للقمانَ بنِ شدّاد لَبَدْ

ويزيد ديوان أشعاره على مجلدين.

الشيخ الرئيس الوزير أبو العباس إسماعيل بن علي بن الطيب بن محمد بن علي العَنْبَري"[2]

ولد ونشأ في قصبة سَبْزَوار، وكان له تصانيف كثيرة، أحدها كتاب **الفرج بعد الترح**، وقد تولى الوزارة لإيلك خان بما وراء النهر سنوات عديدة[3]، ثم إنه استقال منها، ولما ورد السلطان محمود إلى خراسان عرض عليه وزارته، فرفض، فأمر السلطان بحبسه، وهناك دس له سم في طباهجة[4]، وكنا قد تحدثنا قبل هذا عن بيت

---

(١) هو «صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله عماد الإسلام الأُسْتُوائيّ قاضي نَيْسابور المتوفى في ذي الحجة سنة ٤٣٢، كان عالماً فقيهاً حنفياً انتهت إليه رئاسة الحَنَفيّين بخراسان» (مجمل فصيحي، ٢/ ١٦٢، تاريخ مدينة السلام، ١٠/ ٤٧٠).

(٢) كان المؤلف قد عرّف به وبأخيه أبي محمد عبدالله ضمن ذكره أسرة العَنْبَريّين.

(٣) لا ندري أي ملك من ملوك الإيلكخانية اتخذه وزيراً وقد نقل مؤلف لغت نامه دهخدا ترجمته بحذافيرها من تاريخ بَيْهَق.

(٤) طباهجة: لحم يفرم ناعماً مع البصل ويحمر بالسمن ويدعى الكباب الشامي أيضاً، ويطلق أيضاً على نوع من الطعام يعدّ من اللحم والبيض، والكلمة معربة من الفارسيّة: تباهه.

العَنْبَرِيِّين.

وله من الشعر ما يزيد على خمسة مجلدات، ويغلب عليه التجنيس، قال:

إذا مــا دعــا اللهُ عبــداً لــهُ وأخلــصَ إيمانَــه مانَــهُ
ومــن لــزم الصــدقَ في قولــهِ وثقّــلَ ميزانَــه زانَــهُ
ومَــنْ شــأنُهُ ضيــمُ جيرانِــهِ يــرى عــاجلاً شــانَه شــانَهُ

ومن رسائله هذا الفصل:

مثل الدنيا كمثل غادة فيها رعونة، ولها عادة ملعونة؛ تقتل بعلها وتخطبها، وتهلك أبناءها ونطلبها.

ومن رسالة أخرى له:

وصل لفلان كتابٌ أتقن كتابَ الود، وخطابٌ تضمن خطبَ العهد؛ وكفى خطوب الجوى، وفل غروب النوى، وذكر أيام ترقيع الكوى بمحاجر الدمى، وعهد تيماء باللوى؛ والروض نضر والغمام سجام، والعيش غض والزمان غلام. شمائله شمول، شؤبوبها صوب مشمول.

والعقب من أبي الطيب محمد العَنْبَرِيّ: علي بن الطيب العَنْبَرِيّ، والعزيز بن الطيب.

والعقب من علي بن الطيب العَنْبَرِيّ: عبد الحميد بن علي بن الطيب، والعالم الوزير الفاضل أبو العباس إسماعيل بن علي بن الطيب [183] وأبو جعفر محمد بن علي بن الطيب.

ومن أولاد محمد: مستوفي الناحية أبو سعد محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العَنْبَرِيّ، وكان العميد تاج الأفاضل شاه ابنه[1].

---

(١) من بين جميع هؤلاء فإن المعروف هو شاه بن محمد هذا والذي سيترجم له المؤلف لاحقاً.

أبو محمد الحمداني البراكوهي(١)

كان من براكوه من قرية كيذر، قصده المستفيدون من أطراف العالم ليستفيدوا منه، سكن في العراق مدة، ثم جاء إلى بَيْهَق، وأفاد ما استفاد.

كتب إلى عميد الحضرتين أبي الفتح المُسْتَوفي، يعتذر له عن الحضور لخدمته، بسبب ألمٍ ألمَّ بعينه:

أيـها الصـاحبُ العميـدُ ومـن لمْ   يُـؤتَ إدراكَ شـأوِهِ أحـدُ
صـومٌ وعـينٌ رمـداءُ موجَعـةٌ   وفـوتُ رؤيـاكَ فـوق مـا أجـدُ
فـالعينُ لا تسـتطيع هائجـةً   تقـابل الشـمسَ حـين تتَّقـدُ

الإمام الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ(٢)

لا ثاني له في علم الحديث، تفقه على الإمام سهل الصُّعْلُوكِيّ(٣)، ولم يكن في

(١) كيذر أو كيدر: من قرى بَيْهَق. أمّا الحمداني فهو أبو محمد عبد الله بن محمد الحمداني الخَوَافيّ، ترجم له الباخَرْزيّ في دمية القصر (ط العاني، ٢/ ٣٣٨) وقال عنه: «صديقي الصدوق ومن جمعتني وإياه صحبتا السفر والحضر، وتواردنا سنين على الصفو والكدر... وقد أقام حيناً بالعراق ولا غرض له إلاّ أن يشرب ماء دجلة طبعه، ويروّح بشمال بغداد شعره...» روى عنه الباخَرْزيّ بكثرة (انظر فهرس دمية القصر، ٢/ ٥٩٥). ويستفاد من الباخَرْزيّ أنه كان ببغداد في ٤٥١هـ وفي أصفهان سنة ٤٥٥هـ (انظر: ١/ ٢٦٠، ٣٣٨؛ انظر أيضاً: مجمع الآداب، ٢/ ٢٠٨؛ التدوين، ١/ ٢٨٠).

(٢) الخُسْرُوْجِرْديّ من كبار فقهاء ومحدثي الشافعية، (٣٨٤-٤٥٨هـ) الملقب بشيخ السنة وشيخ الإسلام، روي عن أبي المعالي الجُوَيْنيّ قوله: «ما من فقيه شافعي إلاّ وللشافعي عليه منّة، إلاّ أبا بكر البَيْهَقيّ، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه» (سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٦٤-١٧٠) وهو مترجم في عشرات المصادر فضلاً عن سير أعلام النبلاء، منها: تاريخ الإسلام للذهبي، ٤٣٨ (حوادث ٤٤١-٤٥٠هـ)؛ المنتخب من السياق، ١٠٨؛ طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٨-١٦، طبقات الشافعية للإسنوي، ١/ ٩٨؛ التَّقييد، ١٣٧؛ تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٣٢؛ طبقات الحفاظ، ١/ ٤٣٣؛ الوافي بالوفيات، ٦/ ٣٥٤؛ طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير، ٢/ ٤٢٩؛ مجمل فصيحي، ٢/ ٩٨، ١٨١.

(٣) هو أبو الطيب سهل بن أبي سهل محمد بن سليمان الصُّعْلُوكِيّ المتوفى سنة ٣٨٧هـ.

عصره بخراسان من له قدرته على إدراك أحاديث المصطفى صلوات الله عليه، على أوجهها.

روى عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ مصنف كتاب **تاريخ نَيْسابور**، وعن الإمام أبي طاهر محمد بن محمد الزِّياديّ، والأستاذ الإمام ابن فورك، وعن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ.

وحدث مرة أنه كان في مجلس الحاكم أبي عبد الله الحافظ - وكان غاصاً بجمع كثير من العلماء - أن روى الحاكم أبو عبد الله حديثاً، فأسقط أحد رواته، فقال الإمام أحمد لقد تركتَ أحد الرواة، ولما غضب الحاكم أبو عبد الله، طلب إليه أن يحضر الأصل، فأحضره، فكان الأمر كما قال الإمام أحمد.

ومن مشاهير مصنفات الإمام أحمد البَيْهَقيّ رحمه الله: كتاب **المبسوط**، وكتاب **السنن**، وكتاب **دلائل النبوة**، وكتاب **معرفة علوم الأحاديث**، وكتاب **البعث والنشور**[184]، وكتاب **الآداب**، وكتاب **فضائل الصحابة**، وكتاب **الاعتقاد**، وكتاب **فضائل الأوقات**[1].

وكان أصله من شامكان ونوبهار، وكان أسلافه ينتسبون إلى شامكان، أما هو فكانت ولادته ببَيْهَق في خُسْرُوْجِرْد وأباري.

كان الأستاذ أبو القاسم الفُوْرانيّ[2] - جد الإمام الحسين بن أبي العباس الفُوْران[3] - أستاذه في الفقه، وتلميذه في علم الحديث.

---

(١) ما ذكره المؤلف هنا هو بعض مؤلفاته وإلاّ فهي كثيرة وقد طبع أغلبها.

(٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران المَرْوَزيّ الفُوْرانيّ - نسبة إلى أحد أجداده - المتوفى سنة ٤٦١هـ (الأنساب، ٤/ ٤٠٥)، وفي المنتخب من السياق (ص٣٤٠) أنه قدم إلى نَيْسابور سنة ٤٥٧هـ.

(٣) هو أبو علي الحسين بن محمد بن الحسن الفُوْرانيّ البَيْهَقيّ المترجم له في المنتخب من السياق من غير ذكر لسنة وفاته (ص٢١٨).

قال أبو القاسم البَرْزَهِي[1] البَيْهَقيّ في حق الإمام أحمد البَيْهَقيّ:

يـا أحمـدَ بـنَ الحسـينِ البَيْـهَقيّ لقـد ... دَوَّخـتَ أرضَ المسـاعي أيَّ تدويـخِ
أنـتَ الملـيُّ بتقديـمٍ وتكرمـةٍ ... أنـتَ الحـريُّ بتـأميمٍ وتشـييخِ
هـذا كتـابٌ ولكـن حشـوُهُ حجـجٌ ... يغـادر الكفـرَ ممنـوّاً بتقليـخِ
«كـدار بطيـخ تحـوي كـلَّ فاكهـةٍ ... ومـا اسمـها الدهـرَ إلا دارُ بطيـخِ»

والعقب منه: شيخ القضاة إسماعيل[2] - وكان قاضي خُوارَزْم، وقد رأيته وسمعت منه الحديث حين عاد إلى بَيْهَق في شهور سنة ست وخمس مئة - وابن آخر.

والعقب من شيخ القضاة إسماعيل: القاضي أحمد المقيم بقرية أباري[3]، ومات في سنة خمس وعشرين وخمس مئة.

أبو الحسن علي بن محمد المؤذن (المؤدب) الخُسْروآباديّ[4]

ولد ونشأ في خسروآباد، وكان تلميذ الأستاذ الإمام أبـي سعد الخَرْكُوْشيّ، وروى عنه الكثير من أحاديثه ومصنفاته.

قال: حدثنا الأستاذ الإمام أبو سعد عبد الملك الواعظ الخَرْكُوْشيّ رحمه الله، حدثنا محمد بن عبد الواحد الخُزاعِيّ بالري[5]، حدثنا أبو علي البَلْخِيّ حدثنا الحسين

---

(١) هو حمزة بن الحسين المتوفى سنة ٤٨٨هـ وسيترجم له المؤلف لاحقاً. والبيت الأخير من قصيدته «كدار بطيخ...» تضمين لبيت مشهور لمحمد بن لنكك البصري (انظر: يتيمة الدهر، ٢/ ٤١٤).

(٢) سيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٣) لم نهتد إليه، أمّا أبوه فهو إسماعيل (المتوفى سنة ٥٠٧هـ) نجل شيخ السنة أبي بكر البَيْهَقيّ.

(٤) لا نعلم عنه شيئاً إلاّ أن شيخه هو أبو سعد عبد الملك بن محمد الخَرْكُوْشيّ المتوفى سنة ٤٠٦ أو ٤٠٧هـ.

(٥) هو محمد بن عبد الواحد بن محمد بن زكريا الخُزاعِيّ، أبو حاتم من أهل الري كان حياً في ٣٩٢هـ (تاريخ مدينة السلام، ٣/ ٦٢٤). أما بقية رجال السند فمن الصعب تحديدهم، ذلك أن أبا علي البَلْخِيّ أو الحسين بن محمد أو ابن أبي صالح (ربما كان النَّيسابوريّ) أو إبراهيم الدَّلاَّل، مما يصعب العثور عليهم بهذه التسميات.

ابن محمد، حدثنا أحمد بن أبي صالح، قال سمعت إبراهيم الدَّلاّل يقول: سمعت ابن عيينة يقول: رأيت سفيان الثَّوْرِيّ يقول لي: أَقِلَّ من معرفة الناس، أَقِلَّ من معرفة الناس[1].

أبو الحسن علي بن محمد السِّوِيزيّ المقيم بسَبْزَوَار[2]

ولد في قرية سويز، ونشأ وأقام في قصبة سَبْزَوَار، وكانت وفاته في سنة عشرين وأربع مئة.

قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن محمد بن صابر[3] ببخارى سنة ثمان [185] وستين وثلاث مئة، قال: حدثنا أبو علي صالح بن محمد البَغْدادِيّ، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن الزبير قال: حدثنا أبو شهاب عبد الله بن نافع، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، أن النبي صلى الله عليه وسلم، اشتكى، فرقاه جبرئيل وقال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك من كل داء يوديك[4].

---

(١) نسب هذا الكلام للثوري في العلل لأحمد بن حنبل (ص٣٢٩) وفيض القدير (٣/ ٥٨٥) وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٧٦)، ونسب لبشر بن منصور (٨/ ٣٦١) وتكملته: فإنك لا تدري ما يكون، فإن كان يعني فضيحة غداً، كان من يعرفك قليلاً، ولبشر أيضاً في التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (ص٦٥) وتكملته: فإنه أقل لفضيحتك يوم القيامة.

(٢) المنتخب من السياق(ص٤١٧) وفيه: «السويري، وسور قرية بجنب مزينان» ويبدو أن الصواب هو السِّويزيّ، وسويز، فالنسبة إلى هذه القرية ترد بكثرة في تاريخ بَيْهَق.

(٣) في الأصل محمد بن صابر، والتصويب من المنتخب من السياق (ص٤١٧) ومن الأنساب (٣/ ٥٠٥، مادة الصابري) وغيرهما.

(٤) مسند أحمد، ٣/ ٢٨، ٥٨، ٧٥؛ سنن ابن ماجه، ٢/١١٦٤؛ سنن الترمذي، ٢/ ٢٢٣؛ المصنف لعبد الرزاق، ١١/ ١٧؛ صحيح ابن حبان، ٣/ ٢٣٣؛ الأمالي للشيخ الطُّوسيّ؛ ٦٣٨، المصنف لابن أبي شيبة، ٤٤٢، ومصادر جمة أخر.

الإمام الزاهد المفسر علي بن عبد الله بن أحمد النَّيْسابوريّ المعروف بابن أبي الطيب[1] :

كان مولد هذا الإمام في نَيْسابور، وأقام في قصبة سَبْزَوَار، وقد بنى له الشيخ أبو القاسم علي بن محمد بن الحسين بن عمرو ـ وكان من دهاقين ومتمولِّي[2] القصبة ـ مدرسة في محلة أسفريس في رمضان سنة ثمان عشر وأربع مئة، ومازال أثرها قائماً إلى يومنا هذا.

وكان من تلاميذه ومريديه من مشايخ القصبة: الشيخ أبو القاسم علي بن محمد بن الحسين بن عمرو، ومحمد بن الحسين بن عمرو، جد الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عمرو رحمهم الله.

ومن تلاميذه: الحاكم الإمام أبو سعد بن كرامة[3]، والإمام أبو حنيفة البُويابادي النَّيْسابوريّ[4]، والإمام حمزة المِقْراضيّ المتكلم[5].

وله عدة تفاسير: **التفسير الكبير** وهو في ثلاثين مجلداً، و**التفسير الوسيط** في خمسة عشر مجلداً، و**التفسير الصغير** في ثلاثة مجلدات، وقد أملاها جميعها من حفظه، وكانت مباحثه فيها معتبرة.

---

(١) معجم الأدباء، ٤/ ١٧٨١ ونص ياقوت على أنه نقل ترجمة حياته من تاريخ بَيْهَق، ثم ذكر مؤلفاته؛ مجمل فصيحي، ٢/ ١٧٦ وقال إنه كان تلميذ أبي سليمان فَنْدُق بن أيوب، ثم ذكر مؤلفاته وقال إنه توفي سنة ٤٥٢هـ؛ سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٧٣ حيث وصفه الذهبي «بالمفسر الأوحد وأنه كان آية في الحفظ مع الورع والعبادة والتألّه»؛ الوافي بالوفيات، ٢١/ ٢٠٧؛ طبقات المفسرين للسيوطي، ٦٥.

(٢) مفردها الدِّهْقان: تطلق على «من كان مقدم ناحية من القرى، ومن يكون صاحب الضيعة والكروم» (الأنساب، ٢/ ٥١٦) والمتمول: ذو المال الوافر.

(٣) سيترجم له المؤلف لاحقاً، واسمه المحسن بن كرامة.

(٤) هو عثمان بن علي بن الحسن وسيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٥) لا نعلم عنه شيئاً.

قيل إنه لما توفى رحمه الله، وجد في مكتبته أربعة كتب: واحد في الفقه، الثاني في الأدب، وكتابان في التاريخ، ولم يكن له من تركة غير ذلك.

توفي في الثامن من شوال سنة ثمان وخمسين وأربع مئة، ومرقده في مقبرة قصبة سَبْزَوَار، ومن المجرب أن كل حاجة تُطلب من الحق تعالى هناك تكون مقرونة بالإجابة.

ولم يكن له عقب.

جيء به إلى السلطان محمود في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وأربع مئة، فروى خبراً عن المصطفى من غير أن يؤذن له، فقال السلطان لأحد غلمانه: ناولْه، فضربه الغلام بقبضة يده على رأسه، فضعف سمعه من أثر ذلك الجرح، إلا أن السلطان اعتذر له بعد ذلك، عندما علم بعلمه وورعه وديانته ونزاهة نفسه، وأعطاه مالاً، لكنه لم يقبله، ولم يرض قلبه بالعذر الذي قدّمه، وقال: لقد سلبت ظلماً مني[186] الهدية التي وهبها لي الحق تعالى، أعطني سمعي لكي أكون مسروراً، ثم اتجه نحو السلطان وقال: الله بيني وبينك بالمرصاد، إن رواية خبر عن المصطفى عليه السلام ووعظ الناس لا يحتاجان إلى إذن من الملوك، وإن عقوبتك هذه ليست في موضعها، فخجل السلطان وطأطأ رأسه، فانصرف من عنده[1].

وقد أورد هذا الفصل في خطبة كتاب **التفسير**:

الزمان زمان السفهاء السفل، والقران قران انقلاب النحل؛ والفضول في أبنائه فضول، وطلوع التمييز فيهم أُفول؛ والدِّين دَين، والدنيا عَين؛ وإن تحلّى في الندرة أحدهم بالعلوم، وادعى أنه في الخصوص من العموم؛ فغايته أن يقرأ القرآن وهو غافل عن معانيه، وتحلى بالفضل وهو لا يدانيه؛ ويجمع الأحاديث والأخبار، وهو فيها كمثل الحمار يحمل الأسفار.

---

(١) روى هذه الواقعة ياقوت في معجم الأدباء (٤/ ١٧٨١) والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٧٣).

كان له ديوان شعر، ذكر بعضه في رثاء الأمير زياد الزِّياديّ، ومن شعره أيضاً هذه المقطعة التي كنت قد ذكرتها في كتاب **وشاح دمية القصر**:

فلكُ الأفاضلِ أرضُ نَيْسابور مرسى الأنام وليس مرسى بورِ

دُعيت «أَبْرَ شَهرٍ» البلاد لأنها قطبٌ وسائرها رسومُ السورِ

هي قبةُ الإسلامِ نائرةُ الصوى فكأنها الأقمارُ في الديجورِ

من تلقَ منهم تلْقَهُ بمهابةٍ وفَّتْ عليه لفضلهِ الموفورِ

لهمُ الأوامرُ والنواهي كلّها ومَدى سواهم رتبةُ المأمورِ

وكان لهذا الإمام الفريد اختلاف إلى جدِّ جدي إمام الآفاق أبي سليمان فَنْدُق بن أيوب في الفقه، في المدرسة التي في وسط سوق القصبة، وفي مدرسة الصّاعِدِيّ بنَيْسابور.

السيد الرئيس الأجل أبو يعلى زيد بن السيد العالم علي بن محمد بن يحيى العلوي الحُسَيْنيّ زُبارة الفَرْيُوْمَديّ(١)

من بيت النقابة والسيادة، ذكرت مفاخره ومفاخر آبائه في كتاب **لباب الأنساب**، وكان سيداً منعّماً متجملاً وذا مروءة تامة، وكانت إقامته في فريومد، وله في تلك البقاع أملاك كثيرة، روى [187] الأحاديث عن السيد أبي منصور ظفر(٢)، والحاكم أبي القاسم الحَسْكانِيّ الحَذّاء(٣) الذي كان محدث خراسان، ودّع نَيْسابور وانتقل إلى

---

(١) المنتخب من السياق (ص٢٤١) لباب الأنساب (٢/ ٥٠٢).

(٢) هو ظفر بن محمد بن أحمد زُبارة.

(٣) في الأصول: أبو القاسم جنكاني خدا. وهو «القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسكان القُرَشيّ العامري النَّيسابوريّ ويعرف بابن الحَذّاء، وهو من ذرية الأمير عبد الله بن عامر بن كريز الذي افتتح خراسان زمن عثمان، وكان معمراً عالي الإسناد...، توفي بعد ٤٧٠هـ» (تذكرة الحفاظ، ٣/ ١٢٠٠؛ سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٢٦٨.

قرية فريومد، وسمع من هذا السيد الأحاديث، ومن مسموعات هذا السيد، ما روي من أن السيد أبا منصور قد روى - وكنا قد ذكرنا ذلك من قبل - عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال: «من سمع منا حديثاً فليبلغه كما سمعه، فإنه ربّ مبلغ أوعى من سامع»[1].

روي أن ابنه السيد الأجل فخر الدين أبا القاسم علي، لَمَّا خرج من القرار المكين إلى عالم التكوين كان هو آنذاك بقرية فيروزآباد، مغادراً العراق إلى أصفهان، وقد بلغ عمره معترك المنايا، فلما بلغته البشارة بذلك المولود، أطرق ساعة مفكراً، ثم انهمرت الدموع على وجهه وقال: بالأمس كنت بحاجة إلى الولد، إلا أن الحق تعالى لم يقدِّر ذلك، وغداً سيكون هذا الطفل بحاجة إلى الأب، حيث لن أكون موجوداً، والفَأْلُ على ما جرى.

وقد ودع الدنيا في هذا السفر بأصفهان، وانتقل إلى رحمة الحق تعالى في شهور سنة سبع وأربعين وأربع مئة.

أما ابنه فخر الدين أبو القاسم اليتيم هذا، فقد أنبته الله نباتاً حسناً، حتى ضرب به المثل في العراق وخراسان والعرب والعجم في الزهد والحسب والنسب والسخاء، وآثاره في طريق مكة ظاهرة، وقد كتبت مفاخره بأقلام الدوام، على صحائف الأيام.

توفي السيد الأجل فخر الدين أبو القاسم بقرية فريومد، يوم الخميس الرابع من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة[2].

---

(١) مسند أحمد، ٥/ ٣٩، ٧٣ مع اختلاف يسير في الألفاظ؛ صحيح البُخاريّ، ١/ ٢٤، ٨/ ٩١؛ السنن الكبرى، ٨/ ٢٠؛ مسند أبي يعلى، ٩/ ١٩٨؛ الكفاية في علم الرواية، ١٧٢؛ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ٢/ ٣٠٠، ومصادر أخر.

(٢) مجمع الآداب (٣/ ٨٠)، وهو علي بن زيد، فخر الدين أبو القاسم العلوي الفَرْيوْمَديّ النقيب.

الإمام أبو جعفر محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن مهران(١)

من مشايخ علماء بَيْهَق، وكـان مفسراً ومحدثاً ومذكراً، وقد روى عن أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الدَّهّان(٢)، وروى عنه الحاكم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحَذّاء الحَسْكانِيّ(٣).

قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الدَّهّان التَّمِيْمِيّ قال: حدثنا ابن طرخان البَلْخِيّ(٤) قال: حدثنا أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي قال: حدثنا عبد القدوس قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن كيسان، عن خلاد بن منده، عن سعيد بن جبير، عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه [188] أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قرآن، كان حقاً على الله تعالى أن ينزله قصرين في الجنة، مسير ما بين قصرين مئة عام، ويغرس له بينهما أغراساً لو نزلها أهل الدنيا لوسعهم»(٥).

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن معاذ البَيْهَقيّ(٦)

مع أنه قد ولد في بَيْهَق، إلا أن إقامته كانت في نَيْسابور، وكان مشهوراً ومعتمداً في

---

(١) لم نهتد إلى مصدر ترجمته.

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن محبور الدَّهّان، أبو سعيد النَّيْسابوريّ (الإكمال لابن ماكولا، ٧/ ١٦٩).

(٣) مرّ التعريف به فيما مضى وذكرنا انه توفي بعد ٤٧٠هـ.

(٤) عبد الله بن محمد بن علي بن طرخان البَلْخِيّ، توفي سنة نيف وسبعين ومئتين (الإرشاد للخليلي، ٣/ ٩٤١).

(٥) الحديث في تاريخ مدينة السلام (١٢/ ٢١٨) وفيه: «من أعكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلاّ بصلاة وقرآن، كان حقا على الله أن يبني له قصراً في الجنة». وبهامش الصفحة علق الدكتور بشار عواد معروف بقوله: «إسناد فيه عبد القدوس بن إبراهيم، وقد تفرد به وهو ممن لا يحتمل تفرده» ونقل عن العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/ ٣٥٢) قوله: «لم أجد له أصلاً من هذا الوجه».

(٦) المحتمل أن يكون محمد بن أحمد بن معاذ، أبا بكر الفامِيّ النَّيْسابوريّ المذكور في تاريخ نَيْسابور (ص١٩٥) وأن غلطاً وقع في كنيته من النساخ.

رواية الأحاديث.

قال وهو بنَيْسابور: حدثنا أبو عمرو بن حمدان الحِيْري[١] قال: حدثنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا علي بن حجر قال: حدثنا إسحاق بن نجيح، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنّة، كنت له شفيعاً يوم القيامة»[٢].

شعيب بن محمد بن جعفر الحُنَيْفيّ الواعظ البَيْهَقيّ[٣]

كان مزينانياً، وتقدم ذكر أبيه، أناب عن والده في الوعظ والتذكير، ولما عجز والده الهرم، حيث تحدث عدة كلمات، ارتقى هو المنبر وأكمل الخطبة عن طريق التذييل، وكانت الكلمات التي قالها والده قد بلغت النهاية، وكان رجلاً عالماً زاهداً لا يأكل إلا من الرزق الحلال، وقد دعوه إلى نَيْسابور وولوه إمامة الجامع القديم فيها، إلا أنه استقال وانتقل إلى بَيْهَق، حيث أزعجه حب الوطن من نَيْسابور، وانتقل إلى جوار رحمة الحق تعالى.

الإمام أبو عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حميد الأديب البَيْهَقيّ[٤]

ولد ونشأ في قرية كَرّاب، وله تصانيف كثيرة منها كتاب **زهرة معاني البيان في**

---

(١) هو أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان بن علي الحِيْريّ المتوفى سنة ٣٨٠هـ (الأنساب، ٢/ ٢٩٨).

(٢) قال أبو بكر البَيْهَقيّ في كتاب الأربعين الصغرى (ص٢٢): «ما روي بأسانيد واهية عن النبي صلّى الله عليه و سلم أنه قال من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً»؛ تذكرة الموضوعات للفتني (ص٢٧)؛ المحدث الفاصل (ص١٧٣)؛ الجامع الصغير (ص٢/ ٥٩٥)؛ الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٣٣٠، ٣/ ١٨، ٥/ ١٥٠).

(٣) المنتخب من السياق (ص٢٧١)، وأبوه: محمد بن جعفر بن الحسين، أبو حامد الحُنَيْفيّ (كان حياً في ٤٠٨هـ).

(٤) الكَرّابيّ، وكَرّاب قرية على بعد ٢٥ كيلومتراً إلى الشمال الغربي من سَبْزَوار. ولم نجد عن الرجل شيئاً في المصادر المتوفرة لدينا، لكن الواضح أنه كان من الزهاد والمتصوفة.

معاني القرآن، وهو تلميذ الإمام أبي سهل الصُّعْلُوكِيّ[1]، واتصل بخدمته سنة ستين وثلاث مئة.

روى الشيخ الزاهد الحسين الكَرّابيّ، أن قافلة للحجاج وصلت من بلاد ما وراء النهر إلى خُسْرُوْجِرْد.

وكان إمام بخارى قد رأى في المنام أن المصطفى صلوات الله عليه قال له: إن أردت أن يقبل الحق تعالى حجك [189] ويجعل سعيك مشكوراً، فاقطع هذه الفراسخ الثلاثة الموصلة إلى مقبرة ذلك الأديب الكَرّابيّ وزُرْه، فعرض ما رأى في المنام على من معه، فهبّ كل من كان في القافلة لزيارة ذلك القبر، وقد ظلت القوافل القادمة من ما وراء النهر، الذاهبة لزيارة الكعبة، تجتاز على قرية كَرّاب وتتقرب إلى الحق تعالى بزيارة ذلك القبر، وقد حكم بهذا الواجب تلك الرؤيا الصالحة.

قال أبو عبد الله محمد بن منصور البَيْهَقيّ الكَرّابيّ: حدثنا أبو نعيم المِهْرَجانيّ[2] قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشَّرْقيّ[3]، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم، قال، حدثنا يحيى عن ابن جريج عن رجاله، أن النبي صلى الله عليه قال: «إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألدّ الخصم»[4].

---

(١) هو أبو سهل محمد بن سليمان الصُّعْلُوكِيّ (٢٩٦-٣٦٩هـ).

(٢) هو أبو نعيم عبد الملك بن الحسن المِهْرَجانيّ كما في تاريخ مدينة دمشق (٢١/ ٢٩٩).

(٣) في الأصول: عبد الله بن الحسن الشَّرْقيّ، والتصويب من الأنساب (٣/ ٤١٩) وفيه: أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشَّرْقيّ النَّيسابوريّ (٢٣٦-٣٢٨هـ).

(٤) صحيح البُخاريّ، ٢/٨٦٨، ٤/١٦٤٤، ٦/٢٦٢٨؛ صحيح مسلم، ٤/٢٠٥٤؛ سنن الترمذي، ٥/٢١٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ٣/٤٨٣، ٦/٣٠١؛ مسند أحمد، ٦/٥٥، ٦٣، ٢٠٥؛ شعب الإيمان، ٦/٣٤٠؛ شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/٢١٩.

ومن منظومه، قوله وهو يناجي ربه:

فمــا شــئتَ كــان وإن لم أشــأْ ... ومــا شــئتُ إن لم تشــأْ لم يكــنْ
خلقــتَ العبــادَ علــى مــا علمــتَ ... ففـي العلـم يجـري الفتـى والمسـنْ
فمنــهم شــقيٌّ ومنــهم ســعيدٌ ... ومنــهم قبيــحٌ ومنــهم حســنْ

قال الأديب الكَرّابيّ: إن قول المرء مخبوءٌ تحت لسانه[1]، مأخوذ من قول الحق تعالى ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾[2].

وروى الإمام الكَرّابيّ هذا أنه كان لسفيان الثَّوْرِيّ مجلس، كان الأخفش فيه حاضراً، فقال الثَّوْرِيّ: ماذا تقول في الفردوس، أمذكر هو أم مؤنث؟ فقال الأخفش إنه مذكر.

فقال الثَّوْرِيّ: إن الحق تعالى يقول: ﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾[3]

فقال الأخفش: إن المراد بذلك الجنة، و (ها) عائدة إلى الجنة.

فقال الثَّوْرِيّ: ولماذا قيل الفردوس الأعلى، و لم يقولوا الفردوس العليا؟

فقال الأخفش: أعلى على زنة أفعل، وليس فعلى.

قال مصنف هذا الكتاب: رأيت كثيراً في الكتب أن فردوس، معرَّب كلمة بروست وفروست وهو بالفارِسيّة نوع من أنواع البساتين[4]، والله اعلم.

---

(١) من أقوال الإمام علي (نهج البلاغة، ٤/ ٩٤)، وفيه: تكلموا تعرفوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه؛ الإرشاد للمفيد (١/ ٣٠١)؛ عيون الحكم والمواعظ (ص١٨، ٢٠١)؛ المناقب للموفق الخُوَارَزْمِيّ (ص٣٧٥)؛ سبل الهدى والرشاد (١١/ ٣٠٠)، ومصادر أخر.

(٢) سورة يوسف، الآية ٥٤.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١١.

(٤) الفردوس: فارسية معربة، وردت في الأفستا الكتاب المقدس لدى المجوس، وتعني البستان أو الحديقة (انظر: فرهنك فارسي، فردوس).

يقول الإمام الكَرّابيّ: ثلاثة من الأقوال مشهورة، إلا إن قائلها مجهول [190] ولا يعلم أحد من قالها: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت[١]؛ وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[٢]؛ ومن طلب وجدَّ، وجد[٣].

ويقول عجبت لمن تحمل مشقّة تحصيل النحو عمراً ليصون كلامه من الخطأ، لكنه غافل عن صيانة أفعاله من الخطأ، لأن صيانة الأفعال من الخطأ أولى من صيانة الأقوال، ثم أنشد هذين البيتين[٤]:

لبسنا للجمال لنا ثياباً ... وقد صدأت بقسوتها القلوبُ

وأعربنا الكلامَ فما لحنّا ... ونلحنُ في الفعالِ فلا نُصيبُ

حمزة بن أحمد بن سعيد بن محمد البَلْخِيّ[٥]

جاء إلى هذه الناحية قادماً من بلخ، ذاهباً لزيارة الكعبة سنة إحدى وثمانين ومئتين،

---

(١) صحيح البُخاريّ (٤/ ١٥٢، ٧/ ١٠٠) وفيه: «قال النبي صلّى الله عليه وسلم: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة، إذا لم تستح فافعل ما شئت» (انظر أيضاً: مسند أحمد، ٤/ ١٢١؛ سنن أبي داود، ٤٣٦١٢؛ مسند الشهاب، ٢/ ١٨٧؛ تاريخ مدينة السلام، ٧/ ٢٧، ١١/ ٦١٣، ١٢/ ٧٧؛ ومصادر أخر).

(٢) نسب هذا الكلام للنبي (ص) في سنن أبي داود (٢/ ٤٩٢)؛ وفي كتاب الدعاء للطبراني (ص١٢) ضمن دعاء يقال في الصباح والمساء للحفظ من المكاره (انظر أيضاً: حز الغلاصم، ١٨؛ الأذكار النووية، ٨١؛ سبل الهدى والرشاد، ١٠/ ٢٣١؛ كنز العمال، ٢/ ١٣٩، ومصادر أخر).

(٣) في فيض القدير (٤/ ١٤٥): «وفي الإنجيل: سلوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم، كل من سأل أعطي، ومن طلب وجد، ومن يقرع يفتح له».

(٤) لم نجد قائلهما، لكن يوجد ما يشبه البيت الثاني من حيث المعنى في اقتضاء العلم للعمل (ص٩٢) نسب لبعض الزهاد:

لم نؤتَ من جهلٍ ولكننا ... نستُر وجه العلم بالجهل

نكره أن نلحن في قولنا ... ولا نبالي اللحن في الفعل

(٥) لم نعثر على مصدر لترجمته.

وعندما عاد أقام في كَرّاب، وبقي له هناك أولاد وأعقاب.

فصل: كان من أرباب بيوتات بَيْهَق[1]، أَمِيْرَك بن علي بن طيفور، ومن أعقابه: الفقيه الأديب فقيه القوم الحسن بن محمد بن الحسن بن طيفور[2]، وسكة طيفور معروفة في باب معمر بنَيْسابور.

وإبراهيم بن الحسن بن علي.

والفقيه علي بن الحسن بن علي الدِلْقَنْديّ.

والشيخ الحسن بن الحسين بن علي الفامِيّ، والفامِيّ هذه هي التي تلتبس بالتصريف مع كلمة القاضي، كما أشرنا إلى ذلك.

والفقيه بهرام بن عبد الرحمن، وكان من طبرستان وله بها أعقاب.

والفقيه علي بن الحسين اليعقوبي.

والفقيه علي بن أحمد القُمِّيّ، رحمهم الله.

الأمير السيد أبو الحسن علي بن أحمد بن ظفر العلوي الحُسَيْنيّ زُبارة[3]

كان مقدَّم السادات ببَيْهَق، ولم يكن في السادات من يتقدم عليه في كتابة فصول المحاضر[191]، والحلّ والترحال[4].

وكان من علماء السادات، وهو والد السيد أبي الحسن، الذي ذكر في الطبقات،

---

(١) لم نجد منهم في المصادر سوى علي بن الحسين اليعقوبي الصُوْفيّ الفوشنجي (التحبير، ١/ ٣٠٧، ٢/ ٩١، ٣٧٢) استناداً إلى اسم أحد أحفاده، والحسن بن محمد الآتي.

(٢) كما في مجمع الآداب (٣/ ٢٥٨) فهو «فقيه القوم أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد طيفور النَّيسابوريّ الأصولي، كان من أعيان أفاضل خراسان».

(٣) نسابة بَيْهَق كما في لباب الأنساب (٢/ ٦٤١) وفيه: علي بن أحمد بن محمد بن ظفر، وهو الصواب.

(٤) كذا في الأصل، ولعله أراد: الحل والعقد.

وللسيد أبي الحسن هذا ديوان شعر، وروى الأحاديث عن أبي سعيد البُصْرَوِيّ[1].

قال: حدثنا أبو سعيد البُصْرَوِيّ قال: حدثنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد، قال: حدثنا محمد بن عمار بن عطية، قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن أبي الزناد، عن الأعْرَج عن أبي هريرة، عن النبي أنه قال: «من تقحَّم في الدنيا فهو يتقحم في النار»[2].

وهو ابن السيد أبي علي أحمد بن السيد أبي الحسن محمد بن ظفر العلوي الحُسَيْنيّ زُبارة[3]، وقد ذكرت تفصيل هذا النسب في كتاب **لباب الأنساب**.

الشيخ الرئيس العالم طاهر بن عبد الله البَيْهَقيّ[4]

من دَسْتَجِرْد[5] من ربع كاه، وكان الشيخ عبد الله الدَسْتَجِرْديّ من أولاده، وقد رأيت أنا هذا الشيخ وكان رجلاً ذا فضل وكفاءة، يسأل أدباء القصبة عن معاني الأبيات، وكان كتاب **إصلاح المنطق**[6] على طرف لسانه، وقد ترجم الشيخ أبو منصور الثَّعالِبيّ في كتاب **تتمة اليتيمة** للشيخ طاهر بن عبيد الله[7] - وهو جد هذا

(١) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان البُصْرَوِيّ (لسان الميزان، ٦/ ٨٦).

(٢) الجامع الصغير، ٢/ ٥٩١؛ كنز العمال، ٣/ ١٩٧؛ فيض القدير، ٦/ ١٠٨.

(٣) المعروف ببلاس بوش، ترجم له في لباب الأنساب ٢/ ٦٩٧.

(٤) تتمة يتيمة الدهر (ص٢١٨).

(٥) دَسْتَجِرْد، معرب دستكرد، توجد قرى كثيرة في إيران بهذا الاسم، وتوجد في أطراف بَيْهَق إلى الجنوب من مزينان، دسكرة تدعى كلاته مزينان (وتعني دسكرة مزينان)، كان اسمها الأصلي دستكرد (تعليقات أحمد بهمنيار على تاريخ بَيْهَق). و في فرهنك فارسي (مادة كلاته): الدسكرة بناء شبه قصر حوله بيوت.

(٦) إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت المقتول سنة ٢٤٣هـ.

(٧) المترجم له لدى الثَّعالِبيّ في المطبوع من تتمة اليتيمة (ص٢١٨) هو طاهر بن عبد الله البَيْهَقيّ وليس جده طاهر بن عبيد الله.

المترجم له هنا - كما ذكره الأستاذ يعقوب مع شعره في كتاب **جَوْنَة النَّدّ**[1].

قال الشيخ طاهر الدَسْتَجِرْديّ لأحمد بن عثمان الخُشْناميّ[2]:

يا ابنَ عثمانَ يا كريمَ السجايا حاطك اللهُ من جميع البلايا

أنتَ في الفضل والبلاغة والظرفِ وزهر الخصال فقتَ البرايا

صحَّ لمّا رأيتُك اليومَ عندي قولُهم إنَّ في الزوايا خبايا

كان له أعقاب من المشايخ من أهل الكفاية: الشيخ سديد الدين الحسين وتولى عمل طخارستان، والشيخ أبو علي طاهر الذي كان بيده عمل نَيْسابور وبَيْهَق.

توفي سديد الدين الحسين يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة سنة خمسين وخمس مئة بسَبْزَوَار.

وتوفي أخوه مجير الدين طاهر أبو علي يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة خمسين وخمس مئة [192]، أيضاً بقصبة سَبْزَوَار، وكانا في خدمة الأمير الإسْفَهْسالار حسام الدين قزل السُّلْطاني[3]، رحمة الله عليهم أجمعين.

الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد بن أحمد القارئ الأديب البارع الكُرْديّ كما في المنتخب من السياق (ص٥٣٦) الذي أضاف أنه «مشهور كثير التصانيف... مخصوص بكتب أبي منصور الثَّعالِبيّ... توفي في رمضان ٤٧٤هـ». وهو مؤلف البلغة في اللغة (خريدة القصر، ٨٤١٢؛ كشف الظنون، ١/ ٢٥٣؛ الأعلام، ٨/ ١٩٤، الذي قال عنه إنه مخطوط). وقد عرّف ياقوت في معجم الأدباء (٥/ ٢١٦٧) بكتابه جونه النّد وأفاد منه، كما اعتمد عليه مؤلفنا في كتابه هذا.

(٢) هو أبو مسعود أحمد بن عثمان الخُشْناميّ المتوفى سنة ٤٢٩هـ كما في المنتخب من السياق (ص١٠٦، انظر عنه أيضاً: تتمة يتيمة الدهر، ٥/ ١٩٨؛ دمية القصر، ٢/ ٩٩١؛ الأنساب، ٢/ ٣٧٢).

(٣) نرجح أنه هو نفسه قزل أمير آخور المتوفى قبل ٥٤١هـ (أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ١١٧).

الزِّياديّ البَيْهَقيّ[1]

كان يقال له خواجكك الزِّياديّ، ومن أكابر الزِّياديّين وأفاضل ناحية بَيْهَق، وخوطب من ديوان المحموديين بـ «الشيخ العالم»، ورأيت مثالاً كتب له من ديوان السلطان طغرل السَّلْجُوقيّ: «مع وافر الاحترام، الشيخ الرئيس العالم». له نظم ونثر وتصانيف كثيرة، ومن تصانيفه كتاب **شرف المكلف**، كما كانت له **مقامات** على نمط **مقامات بديع الزمان الهَمَذانيّ**، و**روزنامجه** كتبها نظماً ونثراً وهي في غاية الفصاحة. والعقب منه: علي، والحسين.

وشعر الحسين كثير، والقليل منه في أيدي الخراسانيين، لأن حسيناً هذا قد انتقل إلى رحمة الله ببغداد، ومن منظومه:

شعرٌ أتى فحكى الروضَ المجودَ وقد ... هبَّت عليه الصَّبا غنّاجةً سَحَرا

للهِ أنت وطبعٌ قد ملكتَ بهِ ... قيادَ كلِّ مقالٍ أعجز البَشَرا

بقيتَ للفضل ركناً لا انحلالَ لهُ ... ما كابد المدنَفونَ الهمَّ والسَّهَرا

وأما علي، فقد كان معمراً وسافر كثيراً، وصل في آخر عمره إلى القصبة، وهناك توفي في شهور سنة ثلاث عشر وخمس مئة، والعقب منه ببَيْهَق: مقبل الملك خواجكك أبو عبد الله أحمد، ومحمد بهراة، ولمحمد بهراة عقب.

والعقب من مقبل الملك خواجكك أحمد بن علي بن خواجكك الزِّياديّ: الشيخ الحسين المعتوه - وله مع عتهه خط كجناح الطاووس - وحيدر.

---

(١) إن كونه معاصراً للسلاطين الغَزْنَويّين وطغرل السَّلْجُوقيّ (حكم من ٤٢٩-٤٥٥هـ) لمما يعين على معرفة الفترة التي عاش فيها. ولقبه «خواجكك» تصغير «خواجه» وتعني الكلمة «شيخ» فخواجكك تعني الشويخ. أما حفيده مقبل الملك أحمد الذي سيأتي بعد أسطر فقد ترجم له ابن الفوطي(٥/٤٥٠)، ونص على أنه نقل ترجمته من تاريخ بيهق حيث ورد فيها: «كان صدراً كاتباً حاسباً، وكان مستوفي الممالك في أيام السلطان سنجر ». ولكننا لانجد هذا الكلام هنا عند ذكرمقبل الملك أعلاه.

والعقب من حيدر: محمد، وكان صاحب الخط، قتل بمرو عند ورود الملك العادل خُوَارَزْم شاه آتسز بن محمد، كورةَ مرو في شهور سنة ست وثلاثين وخمس مئة.

والعقب من الحسين المعتوه: مقبل الملك الحاجي الصائن علي بن الحسين بن أحمد الزِّياديّ.

[193] وكان خواجكك الزِّياديّ الذي هو جدهم الأعلى، رجلاً غازياً وشجاعاً وعالماً بآداب السلاح، وقد شاع في تلك الأيام استعمال السوط المغولي الذي توضع في وسطه سكِّين، وبينما كان مسافراً في طريق ربع طبس، أمسك الركابدار(١) بعنان فرسه ليترجل عنه، ثم هجم عليه بسيفه ليقتله، ولو لم يكن معه ذلك السوط الذي في وسطه سكين، لقتل خواجكك.

وبهذا السلاح استطاع خواجكك الخلاص من الركابدار، وذهب إلى القصبة مع حصانه.

وله ديوان شعر بالعَرَبيّة والفارِسيّة، ومن منظومة ما قاله في الوزير شمس الكفاة أحمد بن الحسن المَيْمَنْديّ(٢):

جدودُ الأماثلِ أهلِ النهى قد استيقظت بعد طولِ الوَسَنْ
بشمسِ الكُفاةِ جمالِ الورى أبي قاسمٍ أحمد بنِ الحسنْ

وقال في حق والدي الإمام شمس الإسلام أبي القاسم رحمه الله، وهو يراعي اللزوم:

إذا نحن أثنينا عليك فإنّما على الشمس نثني والنجومِ الثواقبِ

---

(١) الركابدار: الخادم الذي يمسك ركاب الفرس ليركب سيده (فرهنك فارسي).

(٢) وزير السلطان محمود الغَزْنَويّ حتى سنة ٤١٦هـ حيث عزلته حاشية محمود وسجنته، لكن اطلق سراحه بعد وفاة محمود سنة٤٢١هـ، واستوزره مسعود بن محمود، وبعد سنتين من عمله في الوزارة توفي سنة٤٢٤هـ(فرهنك فارسي، مادة: ميمندي).

ونمدح مَن باءَ الزمانُ بفضلهِ وأصبح مختصّاً بزهرِ المناقبِ
فما مثله في الشرق يبدو لطالبٍ وما مثله في الغرب يبدو لراقبِ
أبا قاسمٍ أنت المرادُ بذكرهِ وقد حزتَ دونَ الخلقِ أعلى المراتبِ

وكان الأديب البارع أسعد بن علي الزَّوْزَنيّ[1] قد قال في حق هذا الشيخ:

حبذا أحمدُ بنُ عبد اللهِ وعتابٌ له كشوكِ العَضاهِ
حبذا لفظُهُ كأن الأفاويه بها أجريت على الأفواهِ
إن تكن غفلةً فمن غير عمدٍ أو تكن فلتةً فمن سهوِ ساهِ
يا زياديُّ يا زيادَ دهاءٍ صرفَ اللهُ عنك كلَّ الدواهي
[194] لستُ ممن أنساك طولَ زمانٍ يا رئيساً أضحى بلا أشباهِ
إن تكن آمراً فأمرك جارٍ أو تكن ناهياً فمثلك ناهِ
أنت فخرُ الزمانِ نوراً وقدراً وضياءً، عليك عينُ اللهِ

الشيخ الرئيس أبو القاسم علي بن محمد بن الحسين بن عمرو[2]

كان من أكابر هذه الناحية، ورجلاً متموِّلاً وكريماً، وهو من بيت قديم، منه الشيخ الرئيس أبو نصر حسينك، وشيخ الملك أبو محمد زيد حسينك.

وأبوه أبو جعفر محمد بن الحسين بن عمرو، وعمه أبو نصر أحمد بن الحسين بن عمرو، والشيخ الحسن بن الحسين بن عمرو، وشيخ الملك أبو محمد زيد بن أحمد بن الحسين بن عمرو، والأمير أبو عبد الله الحسين شيخ الملك.

---

(١) أبو القاسم أسعد بن علي بن أحمد البارع الزَّوْزَنيّ المتوفى بنَيْسابور سنة ٤٩٢هـ (الأنساب، ٣/ ١٧٥؛ معجم الأدباء، ٢/ ٦٣٠).

(٢) لم نهتد إلى مصدر ترجمته. والرجل كان موسراً ومن أهل البر، ولم يكن محدثاً أو عالماً لتدون له ترجمة في كتب التراجم.

وهو من طريق الأم ميكالي، وقد عرَّف نفسه بهذه النسبة، وعلماء الأنساب يقولون: إن أيّاً من الأم أو الأب يكون أكثر شرفاً، فإن شرفه يغلب على الولد، وينسبون الولد إليه.

وقد بنى هذا الشيخ أربع مدارس في القصبة لأربعة مذاهب: واحدة للحنفيين باسم جدي الإمام أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، وهي عامرة إلى الآن.

وأخرى للشافعيين في محلة نوكوي باسم الإمام أبي الحسن الحَنّانيّ الواعظ، وهي اليوم عامرة.

وثالثة للكِرَامِيين في محلة شادراه، ولم يبقَ منها أثر.

ورابعة للسادات وأتباعهم، والعَدْليين، والزيديين، في محلة أسفريس باسم الإمام السعيد علي بن أبي الطيب، ومازال أثرها باقياً إلى الآن.

وقد أنهى صاحب البريد هذا الأمر إلى السلطان محمود، الذي أرسل غلاماً، فأخذ الشيخ إلى الحضرة بغزنة في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وأربع مئة، فلما وصل، عاتبه السلطان قائلاً: لماذا لم تنصر المذهب الذي هو معتقدك، ولم تبنِ مدرسة لأئمة ذلك المذهب؟ [195] فمن بنى لجميع المذاهب مدرسة وخرّج فيها طلاباً، فقد عمل خلافاً لمذهبه. ومن عمل خلافاً لمذهبه كان ذلك منه رياء وتظاهراً لا تقرّباً إلى الحق تعالى. فتوسّط الشفعاء لإنقاذه، فنجا.

وقد أنابه الشيخ الرئيس أبو نصر منصور بن رامش[1] عنه في ناحية بَيْهَق، وأرسل بذلك مثال في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربع مئة، وقد كتب أهل الناحية رسالة بالعَرَبيّة أرسلوها إلى دار رئاسة نَيْسابور ضمنوها شكرهم، ومن تلك الرسالة هذا الفصل:

---

(١) منصور بن رامش بن عبد الله، أبو نصر النَّيْسابوريّ، تولى الرئاسة بنَيْسابور في أيام محمود الغَزْنَويّ، وتوفي سنة ٤٢٧هـ (المنتخب من السياق، ٤٧٨).

وصل كتاب الشيخ الرئيس في معنى ما وفقه الله تعالى، من تعيين الشيخ الفاضل أبي القاسم علي بن محمد بن الحسين للزعامة والنظر في أحوال الخاصَّة والعامة؛ فأوصل السرور، ونظم الأمور؛ وآثار هذا الشيخ بناحيتنا بيض، وفعاله مستفيض؛ وخيره شائع، وبرّه جامع، تشهد على محاسنه مدارس شريفة، وتنادي بفضائله مساجد منيفة؛ وتؤذن بمفاخره أوقاف فاخرة، وصدقات بحارها زاخرة.

وكان نائبَ هذا الشيخ في الرئاسة، الشيخ أبو علي أحمد بن إبراهيم بن علي، وله بيت قديم في هذه الناحية، غفر الله لهم ولجميع أمة محمد صلوات الله وسلامه عليه.

الشيخ العالم علي بن محمد الشُّجاعيّ[1]

كان مولده في نَيْسابور، ونشأ بِبَيْهَق، وكان من أفاضل العالم، وله وجه بلغ حداً من الجمال أن قيل فيه إنه أناب عن القمر، وحكت شفتاه وأسنانه النجوم المتلألئة، كانت محاسن الدهر من جماله، وزينة المدينة من كماله، وله خط كموشيّ الثياب، لا بل كروضة مزينة بأزهار الألفاظ وثمار المعاني:

وخطٌّ كموشيِّ البرودِ منظَّمٍ ... أنيقٍ لعينِ الناظرِ المتوسِّمِ

نظم كنظام الدر والعقود على النحور، ونثر مزين بالبيان الشافي، والاختصار الكافي يطوف بالأرواح، كأن أنفاس الرياحين جمَّعت صوب فوائحه. [196] ذكره الأستاذ يعقوب وذكر شعره في كتاب **جَوْنَة النَّد**[2].

عرّب الشيخ علي الشُّجاعيّ هذا بيتين من الفارسيّة هما:

وأغيدَ ساجي الطرف أغرى به الصِّبا[3] ... وقصّر يومي في ليالٍ أطالها

---

(١) استناداً إلى ترجمة واحد من أحفاده، فينبغي أن يكون اسمه الكامل علي بن محمد بن علي بن شجاع (انظر: التحبير، ١/ ٣٢٥؛ الأنساب، ٣/ ٤٠٣). ولا نعلم عنه شيئاً.

(٢) مرّ التعريف به وبكتابه فيما مضى.

(٣) في الأصول: أغرى بالصبى.

رنـا فسـألناه أمـالَكَ مـن فـمٍ؟ فقـال بلـى، قلنـا فـأين؟ فقـال هـا

وقد قال قصيدة في رثاء جدّ جدي الإمام أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، مطلعها:

أميمةُ ذاتُ الساعدِ العَبْلِ أنصفي ولا تعنفي بالعاشق المتلهِّفِ
فإني أخو الستين لو تعلمينه قبيحٌ إلى وصل الحِسان تشوُّفي
فإن الرزايا السودَ أنسينني الهوى وألْهَيْنَ عن وصلِ الغزال المشنَّفِ
ونغّص لذّاتي منيّةُ عالمٍ منيفٍ على ظهر السِّماك مشرَّفِ
إمامٌ هو المشهورُ باسمٍ وكنيةٍ أبو قاسم عبدُ العزيزِ بنُ يوسفِ
مضى بعدما قد كان كالسيف ماضياً على مفصلِ الآدابِ عند التصرُّفِ
فوا حسرتا لو كان يجدي تحسّري ووا أسفا لو كان يغني تأسّفي
ودفنُ أخي الآدابِ مثلك حجةٌ على أنّ هذا الدهرَ ليس بمنصفِ
عليك سلامٌ الله ما لاح كوكبٌ وناح حمامٌ من حمائمِ هاتفِ
ولا زال سمحُ الغيثِ يسقي ثراك من غمامٍ من المزنِ الربيعيِّ أوطفِ

الحاكم أبو القاسم علي بن إبراهيم الزِّياديّ الملقب بالحاكم أمِيْرَك[1]

كان يقال له الحاكم أَمِيْرَك الزِّياديّ، وسماه الشيخ علي بن الحسن الباخَرْزِيّ في كتاب **دمية القصر** علي بن إبراهيم السَّبْزَوَاريّ، وهو من أفاضل العصر وبلغاء خراسان.

والعقب منه: نادر الدهر جعفر الحاكم - ولا عقب له - والحاكم الزَّكيّ أبو الفضل عبد الله، ومجد الخطباء القاسم بن الحاكم.

---

(١) دمية القصر، ٢/ ١١١٩.

ولم يكن للشيخ جعفر[1] نادر الدهر عقب، وقد غرق وهو يتوضأ في الماء سنة ثمان وخمس مئة. وتوفي الحاكم أبو الفضل عبد الله في شهور سنة [197] اثنتي عشرة وخمس مئة.

وتوفي قاسم بن الحاكم في شهور سنة أربع عشرة (أربع وعشرين) وخمس مئة، وكان خطيب القصبة مدة مديدة.

والعقب من أبي الفضل الحاكم الزِّياديّ: علم الدين أبو منصور علي - وهو حفيد جدي شيخ الإسلام أَمِيْرَك - وسراج الدين مهدي، والحاكم مسعود.

والعقب من علم الدين أبي منصور: أبو علي الحسين، وأحمد.

توفي الحاكم أبو منصور في سنة سبع وعشرين وخمس مئة وتوفي ابنه أبو علي في شهور سنة تسع وعشرين وخمس مئة، وكان مئناثاً.

وتوفي الحاكم أحمد في شهور سنة ثمان وأربعين وخمس مئة. وقد تولى أهل هذا البيت القضاء في الناحية زماناً، كما ذهبوا إلى الحج جميعاً.

وكان الحاكم المهدي فقيهاً وقاضياً وموسراً، توفي في سلخ ربيع الأول سنة خمسين وخمس مئة. ولم يبق من هؤلاء الأكابر عقب تتجدد به مآثر أسلافه، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

ومن أشهر أشعار الحاكم أَمِيْرَك الزِّياديّ هذه الأبيات:

ألمت بُعيد الأربعين مفاصلي ... وغدت تعاديني[2] الطباعُ الأربعُ

عجل المشيبُ إليَّ قبل أوانِهِ ... إنّ المشيبَ إلى المعنّى أسرعُ

---

(١) في الأصول: الحسين نادر الدهر. فصوبناه في ضوء ما مر إذ ذكر المؤلف لأبي القاسم علي ثلاثة أبناءٍ هُم جعفر وعبد الله والقاسم.

(٢) في الأصول وكذلك في دمية القصر (٢/ ١١١٩): وغدا يعاديني.

وروى الشيخ أحمد أَمِيْرَك في كتاب **مئة حادثة** عن الحاكم أَمِيْرَك علي بن إبراهيم الزِّيادي هذه الأبيات:

أصلّي عليها والفؤادُ لها يصلى ... وعيني كأن قد سَلَّ فيها الأسى نصلا

تمنَّيتُ - إذْ لم أفْدها عند موتها ... بنفسي ومالي - أنني لم أكن أصلا

ولما استوحش الشيخ الفقيه الرئيس أبو عبد الله محمد بن يحيى - وكان رئيس هذه الناحية - من الحاكم (أَمِيْرَك الزِّيادي) هذا، ووجدت سعاية الوشاة فيه لديه قبولاً، أمر بإجلاسه على حمار مقيداً حافياً، واقتيد من سَبْزَوَار إلى دار الرئاسة بقصبة جشم، فقال هذا الحاكم في وصف تلك الحالة:

[198] كفانيَ أني فوقَ ظهرِ أتانِ ... أُجَرُّ على رأسِ الملا بهوانِ

وإنْ قُيِّدتْ رجلاي من غير ريبةٍ ... سوى أن أبيتُ الضيمَ فِعْلَ هَجانِ

وأنيَ بين العالمين ممزقٌ ... أديمي ومقبوضٌ يدي ولساني

وإن كان ذنبي كلَّ ذنبٍ جنيته ... فما فوق ما عندي جنايةُ جانِ

ومن أشعار حفيده علم الدين أبي منصور الزِّيادي:

عتابُك يا مولايَ هيَّجَ أحزاني ... وأقلقني جداً وزعزع أركاني

عتابٌ كسلسالٍ صفاءً ورِقَّةً ... وزهرِ رياضٍ راضها صوبُ تَهتانِ

ألذُّ من السلوى وأحلى من المنى ... وأعذبُ من راحٍ ورَوْحٍ وريحانِ

ومالي بعتبِ الشيخ واللهِ طاقةٌ ... وكيف وفي كلِّ الورى ماله ثانِ

سما وحلا نبلاً وارتفاعاً وهمةً ... وفضلاً وإفضالاً على كل إنسانِ

أبو الحسن علي بن أحمد البَيْهَقيّ المعروف بالكُرْديّ[1]

ولد ونشأ في قصبة خُسْرُوْجِرْد، واختلف إلى أئمة مدينة بغداد، ومن أبنائه: الإمام أبو القاسم فات، وأحمد فات.

قال الكُرْديّ: حدثنا الحسن بن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت القُرَشيّ[2] ببغداد، قال حدثنا أبو إسحاق [199] إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الهاشمي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المُحاربيّ، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلُّهم من يجاوز ذلك»[3].

أبو علي بن أبي منصور بن عثمان الزاهد البَيْهَقيّ[4]

كان خُسْرُوْجِرْدياً، روى عن المشايخ الكبار.

---

(١) كان حياً في رجب ٣٠٥هـ، حيث صلى على جنازة عمران السِّخْتِيانيّ الذي توفي في هذا التاريخ (انظر: تاريخ جرجان، ٣٠١، ٣٢٢؛ الأنساب، ٢٣٤١٣).

(٢) ذكره الخطيب البَغْداديّ (تاريخ مدينة السلام، ٨/ ٢٢١) والمعروف أن أباه كان يحدث عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي (انظر مثلاً: تاريخ مدينة السلام، ٦/ ٢٧٠؛ الأنساب، ٥/ ١٩٩)، أمّا رواية الحسن عن الهاشمي، فنقرأ في طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٣١٣): «... أخبرنا أبو عبد الله الحسين (كذا) بن أحمد بن الصلت قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي لسبع بقين من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاث مئة إملاءً... ».

(٣) مسند أبي يعلى، ١٠/ ٢٩٠؛ صحيح ابن حبان، ٧/ ٢٤٦؛ المعجم الأوسط للطبراني، ٦/ ٨٥؛ مسند الشهاب، ١/ ١٧٤؛ الجامع الصغير، ١/ ١٨١؛ كنز العمال، ١٥/ ٦٧٧؛ تذكرة الموضوعات، ٢١٥؛ موارد الظمآن، ٦١١، ومصادر أخر.

(٤) لم نهتد إلى مصادر ترجمته. أمّا شيخه عمر بن عبد العزيز بن قتادة فهو أحد مشايخ شيخ السنة أبي بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ (٣٨٤-٤٥٨هـ) الذي روى عنه كثيراً في مؤلفاته وخاصة في السنن الكبرى. (انظر مثلاً: ١، ١٣٨، ١٩٢، ٢/ ٤٣٩، ٣/ ٤١، ومواضع أخر؛ إثبات عذاب القبر، ٦٠؛ كتاب الأربعين الصغرى، ٨٨).

قال: حدثنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة، قال حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد السَّرّاج، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، قال حدثنا إبراهيم بن زياد، قال حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن عبد الله أنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وقيل: ما الغنى؟ فقال: «اليأس عما في أيدي الناس»[1].

ونظم الشاعر هذا المعنى وقال[2]:

غنيٌ بلا دنيا عن الخلق كلّهم   وإنّ الغنى الأعلى عن الشيءِ لا بِهِ

أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد الفلوي البَيْهَقيّ[3]

هو أخو الشيخ [علي بن أحمد البَيْهَقيّ] لأمّه[4].

قال: حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، قال: حدثنا الإمام محمد بن يحيى الذُّهْليّ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن عبد الله بن الحسن، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه قال: «من أُريد ماله بغير حق، فقاتل فقتل فهو شهيد»[5].

---

(١) تهذيب الكمال، ١٩/ ٣٤٧؛ سنن ابن ماجه، ٢/ ١٣٩٦؛ شرح نهج البلاغة، ١٨/ ٨٤.

(٢) نسب في المستطرف (١/ ١٥٩) لمن سمي بالقُهُسْتانيّ.

(٣) في مخطوطة برلين: الفلفلي، ولم نهتد إليه لكن شيخه أبا الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي هو أحد مشايخ شيخ السنة أبي بكر البَيْهَقيّ (انظر: السنن الكبرى للبَيْهَقي، ١/ ٤٦٤، ٨/ ١٨٧).

(٤) في الأصول: أخو الشيخ أحمد البَيْهَقيّ؛ ولا يستقيم المعنى بذلك، فهو سيترجم لاحقاً لشقيقه علي بن أحمد هذا.

(٥) مسند أحمد، ٢/ ١٩٤؛ سنن أبي داود، ٢/ ٤٣٠؛ المستدرك للحاكم، ١/ ٤٠٥؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٨/ ١٨٧: «حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي (رحمه الله) إملاء قال: أنبأنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ قال: حدثنا محمد بن يحيى الذُّهْليّ... من أريد ماله...»؛ الجامع الصغير، ٢/ ٥٦٤؛ المغني لابن قدامة، ١٠/ ٣٥٢، ومصادر أخر.

وهذا يوافق قوله صلى الله عليه: «من قتل دون ماله فهو شهيد».

الحسين الأديب البَيْهَقيّ الخُسْروآباديّ(١)

ذكره الشيخ علي بن الحسن في كتاب **دمية القصر** فقال: شيخ غزير الفضل عزيز النفس.

وقد اختص الأديب الحسين هذا، في قصر عميد خراسان محمد بن منصور النسوي بتأديب ابنه مشيد الملك أبي الفتح مسعود.

[200] ومن منظومه ما قاله في مهدي بن أحمد الخَوَافيّ(٢)

بَمهديٍّ بنِ أحمدَ تمَّ أُنسي — وكنتُ إليه كاللَّهِجِ الحريصِ
ولَمّا زرتُه شاهدتُ منه — خليلاً والمُبَرَّدَ في قميصِ

وقال في التهنئة بختان السيد الأجل ركن الدين أبي منصور هبة الله:

هبةُ اللهِ من اللهِ هبه — بارك الرحمنُ فيها، وَهَبَه
شذَّبوهُ باركَ اللهُ له — ليس للتشذيبِ للنخلِ ببه

الأديب أبو جعفر القاسم بن أحمد بن علي أمِيْرَك المعروف بمؤدب جيلان(٣)

قال الأستاذ يعقوب: هذا الأديب حلو المعاشرة كثير الفضل، يختلف أبناء المياسير

---

(١) دمية القصر (٢/ ١١٢٦) وفيه: «رأيته في دار عميد الحضرة يؤدب ولده الرئيس أبا الفتح مسعوداً؛ وحدثني الأديب أبو القاسم مهدي بن أحمد الخَوَافيّ.... ». وقد سمى ابن الفوطي (٥/ ٢٣٩) مسعوداً هذا: مشيد الدين؛ وفي المنتخب من السياق، ٤٧٦: أنه ناب عن أبيه في أعمال نَيْسابور.

(٢) هو أبو القاسم مهدي بن أحمد الخَوَافيّ المعاصر لأبي الحسن الباخَرْزيّ المتوفى سنة ٤٦٧هـ وروى عنه في الدمية وترجم له (٢/ ٤٩٩، ط العاني).

(٣) دمية القصر (٢/ ١١٢٨) وفيه: الأديب أبو جعفر القاسم بن... السابزواري؛ المنتخب من السياق (ص٤٦١) وفيه: «قدم نَيْسابور وحدّث في نيف وثلاثين وأربع مئة، وتوفي سنة ست وستين وأربع مئة»؛ إنباه الرواة (٣/ ١٠).

إلى مكتبه، وكان مشغولاً بالتذكير والوعظ في بعض الأوقات وليس على الدوام.

وقد رأيت أنا ابنه علي جيلان، شيخاً بهياً لطيفاً فاضلاً، وقد اعتُبط حفيده الشيخ محمد بن علي جيلان شاباً، في شهور سنة ست وخمس مئة، والشيخ علي جيلان هو جد أولاد السيد الرئيس الجليل أبي عبد الله الحسين بن علي زُبارة.

أما الشيخ محمد فهو جد الإمام مُنْتَجَب الدِّين أَمِيْرَك بن محمد القاضي وسنذكرهم في موضعهم إن شاء الله تعالى.

كتب الأديب أَمِيْرَك جيلان إلى الأستاذ يعقوب(١):

قولا ليعقوبَ شمسِ الفضلِ والكرمِ ... ومنبعِ المجدِ والآدابِ والحكمِ

مالي كتبتُ إلى مأنوسِ مجلسهِ ... فلم يجبني بما يجلو صدى غُمَمي

ما ضرَّه لو سما بي رقمُ أَنْمُلِهِ ... أو أنه وَسَمَ الحُسّاد بالرَّقَمِ

أنبوةٌ عن خلالي بعدما ظهرتْ ... له خلالي ودلَّته على شيمي

ألم تكن نسبةُ الآداب تجمعنا ... والفضلُ يوجب رعيَ العهدِ والذِّمَمِ

أصبحتُ والبينُ يذويني ويكلمني ... فداوِ كَلْمي - فدتك النفسُ - بالكَلِمِ

يا حبذا معشرٌ أضحوا وقد جمعوا ... بنورِ وجهكَ بين الروضِ والديَمِ

هُمُ بقربك في روحٍ وفي دَعَةٍ ... يا ليتنا معهم أو ليتنا بِهِمِ

[201] بُليتُ بالحرفةِ المقوتِ صاحبُها ... شوهاءُ طلعتُها كالغولِ في الظُّلَمِ

إذا نُسبتُ إليها ذبتُ من خجلٍ ... كأنني سارقُ الحُجّاجِ في الحَرَمِ

---

(١) هو يعقوب بن أحمد البارع الكُرْديّ مؤلف جونة الند وقد عرّفنا به فيما مضى توفي سنة ٤٧٤هـ.

وهـــذه نفثـــةُ المصـــدورِ أرســـلها إليـــكَ صاحبُـــها فـــاعذرْ ولا تَلُـــمِ

وله أيضاً:

ولقــد ظننــتُ بــأن هجــوك منكــرٌ وهجــاءَ مثلِــكِ في الكــرامِ عقــوقُ
حتــى بلــوتُ ذميــمَ فعلِــكَ مــرةً فعلمــتُ أنّــك بالهجــاءِ خليــقُ

توفي الأديب أَمِيْرَك جيلان بسَبْزَوَار في شهور سنة ست وستين وأربع مئة، رحمة الله عليه.

أبو بكر أحمد بن علي بن الحسن المؤدب البَيْهَقيّ المعروف بالأُسْتُوائيّ[١]

ولد في قرية باغن ودِلْقَنْد، ونشأ في ناحية أستوا، وكان من مريدي شيخ المشايخ أبي سعيد بن أبي الخَيْر، قضى عمره في تأديب أولاده، واختلف إلى الأستاذ الإمام أبي القاسم القُشَيْريّ وكان له مريدون وتلاميذ كثيرون.

قال: حدثنا علي بن شجاع المصقلي الشَّيْبانيّ[٢]، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ليث الحافظ بشيراز قال: حدثنا محمد بن يعقوب الأُمَويّ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَانيّ قال: حدثنا إبراهيم بن عرعرة قال: حدثنا عبد الملك بن عبد الرحمن الذِّماريّ، عن سفيان، عن الأَوْزاعِيّ، عن كثير بن قيس، عن يزيد بن ميسرة، عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: «فضل العالم على العابد كفضل ليلة القمر على الكواكب»[٣].

---

(١) لم نهتد لمصدر ترجمته، أما شيخه فهو فضل الله بن أحمد بن محمد المعروف بأبي سعيد بن أبي الخَيِّر الميهني (٣٥٧-٤٤٠هـ) (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، الطبعة العَرَبيّة، ٤/ ٦٤٧).

(٢) أبو الحسن علي بن شجاع بن محمد المصقلي الشَّيْبانيّ المتوفى سنة ٤٤٢ أو ٤٤٣هـ.

(٣) سنن الدارمي، ١/ ٩٩؛ سنن ابن ماجه، ١/ ٨١؛ سنن أبي داود، ٢/ ١٧٥؛ كتاب الأربعين الصغرى للبَيْهَقي، ٢١؛ الرحلة في طلب الحديث، ٧٩؛ الجامع الصغير، ٢/ ٢١٣؛ مسند زيد بن علي، ٣٨٤.

ولما ذهب الملك الأجل شهاب الدولة تكش إلياس بن ألب ارسلان مهزوماً من سرخس إلى بلخ[١]، قال الإمام أبو بكر أحمد بن علي المؤدب هذا:

إنّ شِينَ الشهابِ أُبدلَ ذالا ... وكفى اللهُ للأنامِ قتالا
نحمد اللهَ طالما قد كفانا ... حسبنا اللهُ ربُّنا وتعالى

الشيخ أبو عبد الله محمد بن عميرة البَيْهَقيّ الجُشَمِيّ[٢]

ولد ونشأ في قصبة جشم، وأفاد من الأديب علي بن [202] الحارث البِياريّ مصنف **شرح الحماسة**، وقد اختلف إليه أناس كثيرون، وكان ابنه الإمام أبو علي أحمد بن محمد بن عميرة مقيماً بنَيْسابور[٣].

وكان لحفيده الشيخ علي بن عميرة بستان في أعلى أسفريس، إلى أول عصر الفترة بنَيْسابور، بنى فيه بيتاً وحماماً، وانشغل بالفلاحة وكسب القوت من الرزق الحلال، وافاه الموت سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة، وبقي له عقب، رجل متدين وصالح، قتل على عهد الفترة الأولى في سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وكان رجلاً مميزاً عالماً حسن السيرة.

روى الشيخ محمد بن عميرة الأحاديث عن القاضي أبي نصر المُحَسِّن بن أحمد الخالِدِيّ المَرْوَزيّ[٤].

---

(١) كانت هذه الواقعة في ٤٦٧هـ أو بعدها بقليل (أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ٦٣-٦٤).

(٢) لم نهتد لمصدر ترجمته، أمّا شيخه علي بن الحارث البِياريّ فهو من تلامذة أبي سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافيّ المتوفى سنة ٣٦٨هـ، وهو - أي البِياريّ - مترجم في إنباه الرواة (٢/ ٢٧٤).

(٣) دمية القصر (٢/ ١١٣٦، ١١٤٠) ونقل مدح أبي محمد الحسين بن أحمد الزِّياديّ له وهو:

إن الدرايةَ والنباهةَ خاتمٌ ... حقاً أقول ولست فيه بزاعم
وأبو عليٍّ أحمد بن محمد بن عميرة الجُشَمِيّ فصُّ الخاتم

وفي لباب الأنساب (٢/ ٦٧٨) أنه ورد نَيْسابور في ٤٦١هـ، ثم ذكر رسالة له وشعراً.

(٤) هو أبو نصر المحسن بن أحمد بن محمد بن يحيى الخالِدِيّ المَرْوَزيّ المعروف بالقاضي الشهيد، هكذا ذكره السمعاني في الأنساب (٣/ ٤٧٨) ولم يذكر سنة وفاته.

قال الشيخ محمد بن عميرة[1] : حدثنا علي بن الحارث البياريّ، قال: حدثنا القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافيّ بإسناد صحيح أن أبا الأسود الدؤلي قد ذهب للحج، وزوجته معه، وكانت قد بلغت الغاية بجمالها، فصدغها سلسلة المسك، يضوع منه المسك التُّبَّتيّ والعنبر الشحري، تحيي القلوب بدلالها، أُودع سحرُ بابل في غمزة عينها، خطفُ القلوب عادتها، نرجسها المريض أمرضَ القلوب، وقوس حاجبها يُسلم النفوسَ إلى الوسواس والجنون، كأن سَوالفها مصيدة الليل للنهار أو ستارة من دخان على مصباح، وكأن فيها ألف نافجة مفعمة بالعنبر.

فلما وضعت هذه المخدرة رجلها في المسجد الحرام، غازلها عمر بن أبي ربيعة المخزومي الذي كان آية في الغزل حتى قيل فيه المثل: أغزل من ابن أبي ربيعة، فأخذت الحمية أبا الأسود وزجره، وأنشأ قائلاً:

وإني ليثنيني عن الجهل والخَنا ... وعن شتمِ أقوامٍ خلائِقُ أربعُ

حياءٌ وإسلامٌ وتقوى وإنني ... كريمٌ ومثلي قد يضرُّ وينفعُ

روى الشيخ محمد بن عميرة[2] أيضاً بإسناده عن القاضي الخالِديّ المَرْوَزيّ [203] أن

---

(١) واقعة تحرش عمر بن أبي ربيعة بامرأةٍ وردت بشكل مختصر جداً في ذيل تاريخ بغداد لابن النَّجّار (٢/ ٩٩)، ولم يرد في هذا المصدر اسم زوجها؛ كما وردت بشكل مختصر أيضاً في تاريخ مدينة دمشق (٤٥/ ١١٢) مع ذكر اسم أبي الأسود وشعره المذكور هنا مع إضافة بيت ثالث:

فشتان ما بيني وبينك إنني ... على كل حال أستقيم وتظلعُ

(٢) قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى (١/ ٦٣٧): «روى الدارقطني والبَيْهَقيّ وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر... » ثم أورد خبر الضب. وقد أبدى علماء الحديث رأيهم في هذه الأسطورة، قال ابن عساكر بعد أن ذكرها: «هذا حديث غريب وفيه من يجهل حاله وإسناده غير متصل، وقد روي أتم من هذا بإسناد ضعيف أيضاً»؛ وقد عنون ابن كثير (البداية والنهاية، ٦/ ١٦٥ وما بعدها) خبر الضب هذا بقوله: «حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة؛ قال البَيْهَقيّ: حدثنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية نامين من ناحية بَيْهَق... »، وبعد أن ذكره وذكر طرقاً أخرى لإسناده قال: «وما =

المصطفى صلوات الله عليه، كان في أحد الأيام بمجلس غاص بصدور الصحابة وصناديد العرب، وبينهم شمس النبوة وشارح وشارع الشريعة المصطفى صلوات الله عليه، الذي ارتفعت سماء الرسالة بهمته، وصار قاب قوسين من مراكب الشرف، فجاء أعرابي قد أطاع شيطان الشباب، يجر ذيل الرعونة - وهو في خمار خمر الجاهلية - على بساط التجربة، وطرح ضبّاً بين يدي المصطفى عليه السلام قائلاً: لن أعترف بنبوتك، حتى ينطق هذا الضب كالبلبل بالتوحيد ويقرّ لك بالرسالة، ويتلألأ نجم لفظه من أفق صوته، ويشرب شراب الإيمان في كأس الفرح، حيث إن هذا الحيوان الذي يسمع كلام الآدمي، ولم يرَ المحافل والمجامع، جرى على لوح وجوده هذا اليوم قلم التصرف الآدمي، وعلى سرير حظه استقرت مسألته، الذي لم تكن شمس حياته قد حملت على العمل، ولم يُرِضْ مركب ألفته وأنسه مع الناس، حتى ضربوا فيه المثل فقالوا: أعقُّ من ضب[1]، ولا يرد الضبُّ الماء[2]، وأتعلمني بضب أنا حرشته[3].

=

ذكرناه هو أمثل الأسانيد وهو أيضاً ضعيف». وقد جمع المتقي الهندي في كنز العمال آراء حشد من جهابذة علمي الحديث والرجال فقال بعد أن أورده (١٢/٣٥٨): «قال ابن دحية في الخصائص: هذا خبر موضوع، وقال الذهبي في الميزان: هذا خبر باطل، وقال الحافظ ابن حجر في اللسان: السُّلَميّ [هو أحد رجال سند هذا الحديث] روى عنه الإسماعيلي في معجمه وقال: منكر الحديث».

(١) في جمهرة الأمثال (٢/ ٦٩) «أعقّ من ضبّ»، يريدون «من ضبة» فأسقطوا الهاء لكثرة الاستعمال، وعقوقها أنها تأكل أولادها، وذلك أنها إذا باضت حرست بيضها وقاتلت كل من أرادها من حية أو ورل، فإذا خرجت أولادها وتحركت ظنتها شيئاً يريد بيضها، فوثبت عليها فقتلتها فلا ينجو منها إلاّ الشريد».

(٢) في الأساطير العَرَبيّة فإن الضب لا يشرب الماء أبداً (جمهرة الأمثال، ١/ ٢٠١)؛ فإذا عطش استقبل الريح ففتح فمه فيكون في ذلك ريّه (مجمع الأمثال، ١/ ٣١٥).

(٣) أصل الحرش الأثر بالشيء وهو هنا بمعنى الإثارة وهو أن تثير الضب من جحره فتستخرجه، يضرب لمن يخبرك بشيء أنت به منه أعلم (مجمع الأمثال، ١/ ١٢٥؛ جمهرة الأمثال، ١/ ٧٦).

ثم إن المصطفى صلوات الله عليه قال بجواهر لفظه: يا ضبُّ! فأنطق الحق تعالى ذلك الضب ليقول بلسان فصيح: لبيك يا زين القيامة، لبيك يا شرف القيامة، فقال للضب: من ربك؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي الأرحام علمه، وفي القبور قضاؤه، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه، فقال المصطفى: فمن أنا؟ فقال: أنت محمد رسول الله، أفلح من صدقك، وخاب من كذبك، ثم تبسم الأعرابي، فقال المصطفى: يا أعرابي، إن الابتسام بهذا الموضع هو دليل الاستهزاء، والاستهزاء دلالة عدم القبول، فقال الأعرابي: لم يكن ذلك استهزاء، فقد جئت إلى هذا المسجد وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إليّ منك، وأعود ولا أحد أقرب إليَّ منك، فأنا أشهد بالروح والقلب واللحم والدم والسمع والبصر والشعر والبشرة، أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

[204] أما ابنه الشيخ أحمد بن محمد بن عميرة، فقد قال في مدحه الأستاذ يعقوب[1] في كتاب **لباب الألباب**: علت درجه فضله، وأحمدت طريقته في نظمه ونثره، وانقاد له **نهج البلاغة**، فهو يسير فيه سير الجواد، في الأرض الجهاد.

وعندما وصل العميد أبو بكر القُهُسْتاني[2] الذي كان كاتب ومستشار السلاطين من العراق إلى نَيْسابور، أرسل إليه الشيخ أحمد بن محمد بن عميرة قصيدة مطلعها:

بشرى بأن الدهرَ منجزُ وعدِهِ ‌‌‌ للشيخِ مولانا ومطلِعُ سَعْدِهِ

فرد العميد أبو بكر القُهُسْتانيّ بأن نظم بين كل بيتين بيتاً من عندهِ على البديهة، ومما قاله الشيخ أحمد في تلك القصيدة:

---

(١) يعقوب بن أحمد المعروف بالبارع الكُرْديّ صاحب جونة الند الذي عرفنا به فيما مضى.

(٢) في مجمع الأمثال (١/ ١٩٧): الشيخ أبو بكر علي بن الحسين القُهُسْتانيّ. وفي تتمة اليتيمة (ص٢٦٤): الشيخ أبو بكر علي بن الحسن.

ستَرى علـى رغـم العـدوِّ محلَّـه مـن حالِـهِ كَمحلِّـه مـن مجـدِهِ

وكان مطلع جواب العميد القُهُسْتانيّ:

أرجـو بحمـد اللهِ ليـس بحمـده لطـفَ اللطيـف بسـيِّدي وبعبـدِهِ

يـا أحمـدَ بـنَ محمـدِ بـنِ عمـيرةِ الجُشَـمِيِّ مـا جَشَّمتنـيهِ استَـأدِهِ

أُوتيـتَ سـؤلَكَ خـذْ رسـولَكَ إنـه معـه بخـاتمِ ربِّـه وبشـدِّهِ

مـن غـيرِ هـذا الضـربِ كنـتُ أحبُّـه لكـن دهـري طعنـةٌ في كَبْـدِهِ

ويزيد ديوان محمد بن عميرة وديوان ابنه أحمد ورسائلهما على خمسة مجلدات، ومن منظوم علي بن أحمد بن محمد بن عميرة:

يـا ناهجـاً طـرقَ الآدابِ محتكمـاً علـى الكتابـة إيضاحـاً وتبيانـا

أنـت الإمـامُ لنـا فيمـا نحاولـه ونحـن طوعُـك إقـراراً وإذعانـا

الفقيه أبو الحسين محمد بن عبد الواحد البَهْمَنابادي[(١)]

من أولاد سيف الله خالد بن الوليد، وقد رأيت حفيده وسميَّه الفقيه أبا الحسين البَهْمَنابادي، جاء إلى أبي في يوم عيد الأضحى سنة ثمان وخمس مئة [205] وهو جد الإمام سديد الدين إبراهيم المُغيثي[(٢)] من طريق الأم، وكانت ولادة الفقيه أبي الحسين في ناحية بهمناباد، وهو شريك الحاكم أبي سعد بن كرامة في الإفادة من قاضي القضاة أبي محمد الناصحي[(٣)]، ومن الإمام أحمد النَّجّار المتكلم[(٤)].

---

(١) لم نجده في المتوفر لدينا من المصادر.

(٢) هو إبراهيم بن علي بن حمك، سديد الدين المُغيثي.

(٣) أبو محمد عبد الله بن الحسين، قاضي القضاة الناصحي الحَنَفيّ الخراساني، كان قاضي السلطان محمود بن سبكتكين، توفي سنة ٤٤٧هـ (سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٦٦).

(٤) ذكره المؤلف فيما مضى وهو أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق المتكلم النَّجّار، حدث عنه أبو سعد المحسن بن كرامة (٤١٣-٤٩٤هـ).

وللفقيه أبي الحسين هذا شعر كثير، ومن منظومه هذه الأبيات المشهورة:

ولو أني ملكتُ زمامَ أمري ... لما قصَّرتُ في طلبِ النجاحِ
ولكني وجدتُ الآنَ رأيي ... كرأيِ البُدْنِ أيامَ الأضاحي
يُسَقنَ إلى الردى فيطرْنَ طوعاً ... ولو يسطعنَ طرنَ مع الرياحِ
فذمّوني وقلبي مستباحٌ ... وما قلبُ العذولِ بمستباحِ

وكان للفقيه أبي الحسين البَهْمَناباديّ الذي هو حفيد الفقيه أبي الحسين محمد بن عبد الواحد، أخ اسمه محمد، والعقب من محمد هو الحاكم الإمام صفي الدين أبو صالح أحمد بن محمد حاكم مزينان، وتاج الدين أبو القاسم وغيرهما.

الإمام أبو الحسن علي بن محمد الحنّانيّ الواعظ[1]

ولد ونشأ في سَبْزَوَار، وكان من أئمة أصحاب الحديث، وقد بقي له حتى يومنا هذا أعقاب، وكما مرَّ خلال الحديث عن الشيخ أبي القاسم عمرو، فإنه بنى للحناني هذا مدرسة في نوكوي، ومازالت هذه المدرسة عامرة إلى الآن.

وهو من أبناء الحنان بن محمد بن الحنان النَّيْسابوريّ الميداني[2]. قال الأستاذ أبو الحسن الواعظ الحَنّانيّ. حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين السَّمَرْقَنْديّ، قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن مكي الريحاني[3] بهمدان، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن

---

(١) نرجح أنه هو الذي ذكره عبد الغافر في المنتخب من السياق (ص٤١٩) باسم: علي بن محمد بن جعفر اللحساني (كذا) الصُّوْفيّ، أبو الحسن، وقال عنه: من شيوخ الصُّوْفيّة، كثير الاستفادة من سكان ناحية بست.

(٢) هو المذكور في تاريخ نَيْسابور باسم حيان بن محمد بن حيان الميداني النَّيسابوريّ (ص١١٤).

(٣) نرجح أنه الجُرْجانيّ وليس الريحاني، فقد ورد في تاريخ مدينة دمشق (٢٠/ ٢٣٦) أبو يعقوب يوسف بن مكي القاضي بإستراباد (من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان) وورد لقب الجُرْجانيّ ملحقاً باسم حفيده محمد بن محمد بن يوسف بن مكي الجُرْجانيّ (انظر مثلاً: تاريخ مدينة دمشق، ٥٥/ ٢٠٩؛ بغية الطلب،
=

إبراهيم القطان بقزوين، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، عن محمد بن كثير، عن سفيان، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه قال: «ثلاثة من أمتي تستغفر لهم السماوات والأرض والملائكة: العلماء والمتعلمون والأسخياء»[1]، «وثلاثة من أمتي لا تردّ له لهم دعوة: المريض والتائب والسخي»[2]. في حديث طويل.

انتقل الأستاذ أبو الحسن الواعظ الحَنّانيّ من المنابر إلى المقابر، في شهور سنة ست عشرة وأربع مئة بسَبْزَوَار، وقبره في مدرسته.

[206] الحاكم أبو منصور محمد بن أحمد بن الحسين السِّوِيزيّ[3]

كان له بخُسْرُوْجِرْد آثار ومبرّات، روى عن المشايخ الأحاديث الكثيرة، قال: حدثنا القاضي أحمد بن الحسن الحَرَشيّ[4]، قال: حدثنا حاجب بن أحمد الطُّوسيّ، قال: حدثنا عبد الرحيم بن منيب، قال: حدثنا الفضل بن موسى، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن نفيع، عن أنس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه:

=

١٠/ ٤٥٠٣؛ التَّقييد، ١٠٤؛ تاريخ جرجان، ٩٩، ٤٢٧، ٤٢٨). وفي كشف الخفاء (١/ ٢٥٨): مكي الزنجاني، كما ورد اسم الأب في شواهد التنزيل (١/ ٧٧): «أبو يعقوب بن (كذا) بن يوسف بن مكي الزنجاني بهمذان».

(١) كنز العمال (١٥/ ٨٤٢).

(٢) لم نجده في المتوفر من المصادر الحديثية.

(٣) صحف لقبه أحياناً إلى «السُّوريّ» في المصادر التي ذكرته أو ترجمت له (انظر: المنتخب من السياق، ٦٥، وفيه: الخُسْرُوْجِرْديّ وأنه توفي بعد ٤٦٠هـ؛ معجم شيوخ ابن عساكر، ١/ ٣٠؛ سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٦١؛ التحبير، ١/ ٤٢٣، ٢/ ٤٢٧).

(٤) هو قاضي نَيْسابور أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحِيْريّ الحَرَشيّ المتوفى سنة ٤٢١هـ (الأنساب، ٢/ ٢٩٨)، وشيخه هو أبو محمد حاجب بن أحمد بن يرحم الطُّوسيّ، وشيخ هذا هو عبد الرحيم بن منيب المَرْوَزيّ (كتاب الأربعين البلدانية، ١٠١).

«ما من أحد يوم القيامة غني ولا فقير، إلا ودَّ أنه لم ينل من الدنيا إلا قوتاً»[1].

وكان للحاكم أبي منصور هذا في مشهد خُسْرُوْجِرْد مجلس قبل أن يبني مجد الملك القُمِّيّ[2] هناك بناء، وكان منبره من اللَّبِن والجص، رأى الكثير من المشايخ، وأفاد منهم، وقدم في آخر عمره إلى خُسْرُوْجِرْد.

قال: حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحَرَشيّ، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الأُمَويّ، قال: حدثنا أبو محمد بن بكر بن سعد القُرَشيّ، قال: حدثنا شعيب ابن يحيى، قال: حدثنا يحيى بن أيوب، عن حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي صلى الله عليه: «إذا حضر العشاء والصلاة، فابدأوا بالعشاء»[3].

وروى أيضاً بهذا الإسناد أن المصطفى صلوات الله عليه قد كان في بيت أحد نسائه، فجيء بصحفة من طعام من بيت أحد أزواجه الأُخر، فغضبت هذه الزوجة، وقالت إنها تتدخل في ليلتي، وحملت ذلك على سوء الأدب ـ وأنا لا أعتقد بصحة هذه القصة ـ فكسرت الصحفة فتناثر الطعام، فقام المصطفى صلوات الله عليه وأخذ قطعتي الصحفة بيده المباركة ـ وكانت من خشب أم غيلان ـ ووضع فيها اللحم وأبقى الرسول لديه إلى أن أتته تلك المرأة في ليلتها بالطعام فأكله المصطفى وأعطى الصحفة

---

(١) مسند أحمد، ٣/ ١١٧؛ كنز العمال، ٣/ ٣٩٥؛ مسند أبي يعلى، ٧/ ٣٠٣؛ كشف الخفاء، ٢/ ٣٠٣؛ ذيل تاريخ بغداد، ١/ ١٢٩.

(٢) ورد في عدة مواضع من هذا الكتاب، وهو أبو الفضل مجد الملك القُمِّيّ المقتول سنة ٤٩٢هـ أحد وزراء الملك السَّلْجُوقيّ بركيارق.

(٣) مصادر الحديث كثيرة منها: المصنف لابن أبي شيبة، ٢/ ٣١٠؛ بغية الباحث، ٥٠؛ الكامل في ضعفاء الرجال، ١/ ٣٥٣؛ ذكر أخبار أصبهان، ٢/ ٨٣؛ سنن الترمذي، ١/ ٢٢٠؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٣/ ٧٣؛ مسند ابن راهويه، ٤/ ٨٥؛ الجامع الصغير، ١/ ٧٥؛ ناسخ الحديث ومنسوخه، ٢١٩-٢٢٣، وقد علق مؤلفه بقوله: «إذا وضع العشاء فابدأوا بالعشاء، إذا كان الوقت مبقي وإن الصلاة غير فائتة، لا أن يبدأ بالعشاء وإن مع فوات الصلاة».

السليمة للرسول ليعيدها إلى تلك المرأة بينما أعطى الصحفة المكسورة للمرأة التي كسرتها. فصلوات الله عليه[1].

[207] الدِّلْشاديّون

كانوا بيتاً زكياً، وبيتهم قديم في نَيْسابور، وكان للشيخ أبي علي السالار اتصال بهم، وما يزال ناصح الدين أبو علي الدِّلْشاديّ مقيماً في قرية أباري إلى يومنا هذا، وجدهم هو أبو يحيى زكريا بن دلشاد بن مسلم بن العباس الفَرْهادْجِرْديّ، وكان منهم في قرية بُزْدِيْغَر تكاب أبو محمد عبد الله بن دلشاد البُزْدِيْغَرِيّ[2]، وكان سماعه من الإمام محمد بن يحيى. ومات ابن دلشاد هذا سنة ست عشرة وثلاث مئة.

الإمام المفتي أحمد بن علي البَيْهَقيّ الخُسْرُوْجِرْديّ المعروف بابن فُطَيْمة[3]

كان يدعى الإمام أحمد بن فطيمة، وقد دعاه نظام الملك[4] من خُسْرُوْجِرْد للإقامة بسَبْزَوَار، واتخذ له مأوى في مدرسة الشيخ أَمِيْرَك النَّزْلاباديّ، وهو من فحول تلاميذ الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجُوَيْنيّ[5]، وكان عالماً حافظاً، وكل فتوى

---

(١) صحيح البُخاريّ، ٣/ ١٠٨؛ سنن ابن ماجه، ٢/ ٧٨٢؛ سنن أبي داود، ١٥٦/٢؛ سنن الترمذي، ٤٠٦/٢؛ سنن البَيْهَقيّ، ٦/ ٩٦؛ سنن النسائي، ٧/ ٧٠؛ مسند أحمد، ١١١/٦؛ سنن الدارمي، ٢٦٥/٢، ومصادر أخر.

(٢) نسبة إلى بزديغر وهي من قرى نَيْسابور كما في الأنساب (١/ ٣٤٠) حيث ذكر السمعاني أبا محمد عبد الله بن دلشاد هذا، وشيخه هو محمد بن يحيى الذُّهْليّ.

(٣) يستفاد من ترجمة ولده الحسين في طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٧٣) أن اسمه الكامل هو أحمد بن علي بن الحسن، ولم نجده في المصادر المتوفرة لدينا.

(٤) من مشاهير الوزراء في العصر السَّلْجُوقيّ، تولي الوزارة سنة ٤٥١هـ وقتل سنة ٤٨٥هـ.

(٥) قال عنه السمعاني في الأنساب (٢/ ١٢٨) إنه إمام عصره بنَيْسابور وتوفي فيها سنة ٤٣٨هـ.

عرضت على إمام الحرمين[1] وهي مرسلة من بَيْهَق، كان لا يكتب جوابها ويقول: في فتواه غنية عن فتوى مَن سواه.

قال والدي الإمام أبو القاسم: عندما عدت من بخارى حصل بيننا اجتماع دارت فيه مسألة قسمة الغنائم في دار الحرب، وجرى الخوض فيها، وكان الإمام أحمد قد سمع بطريقة القاضي أبي زيد، فأعجب بطريقته وبياني، وأظهر الثناء.

وكان للإمام أحمد هذا اختلاف إلى الأمير أبي الفضل الميكالي[2].

من الأسانيد العالية للإمام أحمد هذا:

قال الإمام أبو حامد أحمد بن أبي الحسن علي البَيْهَقيّ، حدثنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البَغْدادِيّ، قال: حدثنا أبو سهل بشر بن أحمد الإسْفَرايينيّ، قال: حدثنا أبو محمد الهيثم بن خلف الدُّوْريّ، قال: حدثنا الأعْرَج أبو إبراهيم إسماعيل بن عبد الرحمن، قال: حدثنا خالد بن زيد، عن الحسن، قال سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه: «ما من امرأة تخرج بغير إذن زوجها من بيتها، إلاّ لعنتها الملائكة حتى تعود إلى بيتها»[3].

وقد روى هذا الإمام، هذه الأبيات عن الأمير أبي الفضل، الذي كان قد نظم فيها

---

(١) هو أبو المعالي عبدالملك بن عبد الله بن يوسف إمام الحرمين (٤١٩-٤٧٨هـ)، جاور بمكة أربع سنين ثم عاد إلى نَيْسابور فبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية، توفي بنَيْسابور (الأعلام، ٤/ ١٥٩) وهو نجل المذكور في الهامش السابق.

(٢) هو أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الأمير الأديب، عقد له مجلس الإملاء في رجب ٤٢٢ واستمر ذلك إلى حين وفاته في ٤٣٦هـ (الأنساب، ٥/ ٤٣٢).

(٣) إسبال الكساء، ٣٨؛ مجمع الزوائد (٢/ ٣٥)، وفيه: «ما من امرأة تخرج في شهرة من الطيب فينظر الرجال إليها إلاّ لم تزل في سخط الله حتى ترجع إلى بيتها» وعلق الهيثمي على ذلك أن في سند الحديث موسى بن عبيدة وهو ضعيف. والحديث بنصه الوارد في مجمع الزوائد موجود في الآحاد والمثاني (٦/ ٢١٠) وفي المعجم الكبير للطبراني (٢٥/ ٣٩) وفي كنز العمال (١٦/ ٣٨٧).

قول الحكماء: أرباب الدنيا كأمثال الغذاء والدواء والداء، إذ قال الأمير أبو الفضل الميكالي رحمه الله:

[208] طبقاتُ الإخوانِ فينا ثلاثٌ   نبتلي ودَّهم على العِلاّتِ
فأخٌ كالغذاءِ لا بدَّ منه   كلَّ وقتٍ مثلُ اللبيب المواتي
فاتَّخذْهُ للدينِ ثم لدنياكَ تَفُزْ منهما بحسنِ النجاةِ
وأخٌ كالدواءِ يُسقى لدى الحاجةِ مثلُ الصديقِ في النائباتِ
وأخٌ ثالثٌ كداءِ عياءٍ   وهو الأحمقُ القليلُ الثباتِ
فاجتنبه وارغبْ بنفسك عنه   إنه لا يسوغ في اللَّهَواتِ

والعقب منه: القاضي الإمام موفق الدين الحسين[1]، والحاكم علي، وكان القاضي الإمام الحسين هذا فريد عصره في الفضل والإفضال، وله اتصال بوالدي من طريق الأم، ويقال لبيته بيت الضيافة، حيث إن المروءة التي كانت في بيته ذلك العصر، لم يكن مثلها في أي بيت آخر من بيوت العلماء والأئمة[2].

توفي القاضي الإمام موفق الدين الحسين بن الإمام أحمد بن علي المفتي البَيْهَقيّ، في يوم السبت الثاني عشر من رمضان سنة ست وثلاثين وخمس مئة، وكان مأتمه

(١) التحبير، ١/ ٢٢٢-٢٢٥؛ منتخب معجم شيوخ السمعاني، ٨٦أ، وفيهما: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن الحسن بن فطيمة البَيْهَقيّ من أهل خُسْرُوْجِرْد وهو قاضيها، ولادته قبل ٤٥٠هـ ووفاته في ١٣ رمضان ٥٣٦؛ طبقات الشافعية الكبرى، ٧/ ٧٣؛ معجم شيوخ ابن عساكر، ١/ ٢٧٠؛ كتاب الأربعين لابن عساكر، ١٠٦؛ تاريخ الإسلام، ٤٢٠ (حوادث ٥٢١-٥٣٠هـ)، وفيه أنه توفي سنة ٤٢٣هـ؛ معجم البلدان، ١/ ٨٠٥؛ سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٥٨، ٦٠؛ طبقات الفقهاء الشافعيين، ٢/ ٥٩٥، وفيه وفاته في ١٣ رمضان ٥٣٦؛ تذكرة الحفاظ، ١/ ٢٧٨.

(٢) عن سخاء هذا القاضي وكرم ضيافته وحسن خلقه تحدث السمعاني في التحبير، ١/ ٢٢٢-٢٢٥ وفي منتخب معجمه، ٨٦أ، بشكل واف.

كمأتم زياد[1] من كثرة البكاء والنياحة، وقد نظمت في رثائه أشعاراً كثيرة وضعتها في ديواني، منها هذان البيتان اللذان ذكرتهما في كتاب **الوشاح**:

وإنـــي إذا مـــات الحســينُ كقـــالبٍ — وقـــد زال عنـــه قلبُـــهُ وحياتُـــهُ
وألّــفَ ربــي بــين روحــي وروحِــهِ — فمحيـــاي محيـــاهُ وموتـــي مماتُـــهُ

وقد بقي منه عقب هو القاضي الإمام أبو منصور أحمد، وهو الخلف الصالح عن السلف، إلا أن الدهر لم ينصفه، وكان لي معه رفقة وممالحة ومجالسة زمناً طويلاً، فلما أسخن الدهرُ بأقذاء صروفه عيني، فرّق بينه وبيني، وأنا أنشد:

فــراقُ أخلائـــي الذيــن عهدتـــهم — يعــذّبُ قلــبي بــالهموم اللــوازمِ
ومــاذا أُرجّــي مــن حيــاةٍ تكــدَّرتْ — ولـو قـد صفـت كـانت كأضغـاثِ حـالمِ

ومن منظوم القاضي الإمام أبي منصور أحمد بن القاضي الإمام موفق الدين الحسين بن [209] الإمام المفتي أحمد بن علي البَيْهَقيّ[2] هذه الأبيات التي كتبها في عهد الصبا لي جواباً على قطعة كتبتها له:

ألحَّ علـــيَّ عـــذلُ العـــاذلينِ — وغـــادرني الحبيـــبُ صريـــعَ بَيْـــنِ
أفيقـــا لائمـــيَّ فلســـتُ ممـــن — يؤثّـــرُ فيـــه لـــومُ اللائمـــينِ
فـــإن هـــوى سُـــليمى قيدتـــني — قيـــوداً مـــا بـــها لي مـــن يديـــنِ
ســـقى اللهُ الحيـــا وَدْقـــاً رُهامـــاً — عـــهوداً بينـــها كـــانت وبيـــني
فمـــا للجـــودِ مـــن يـــدِهِ تـــراخٍ — همـــا واللهِ مثـــلُ التوأمـــينِ

---

(١) نرجح أنه زياد بن عبد الرحمن، أبو محمد المنسوب إليه ميدان زياد بنَيسابور، إمام أصحاب الحديث بخراسان وفقيههم.

(٢) لم نهتد إليه في المصادر.

تــراه عنــد بــذلِ المــالِ سمحــاً ضحـوكَ السِّــنِّ طلـقَ الحــاجبينِ
وعفُــو نوالِــهِ مــن غــير كــدٍ علـى مــا فيــه أعـدلُ شـاهدينِ
قــرأت كتابَــه لَمَّــا أتــاني فكــان بــه جــلاءُ النــاظرينِ
وجــاوز شِعرُهُ الشِّـعرى محــلاً ودون عـــلاهُ أوجُ المرزمـــينِ
بأبيــاتٍ لطــافٍ معجــزاتٍ بــها شــرفي ومفتخــري وزيــني
وألفــاظٍ عــذابٍ زاهــراتٍ عذوبتــها كنجــوى العاشــقين
وفــاق أكــابرَ الدنيــا جميعــاً إذا عُــدَّ امــرؤ بــالأصْغَرَيْنِ

الإمام أبو علي الحسين بن علي شقيق الإمام المفتي أحمد بن علي[1]

كانت له مسموعات كثيرة، وكان ولده الإمام أبو عبد الله فقيهاً زاهداً، انتقل إلى جوار رحمة الحق تعالى في شرخ الشباب. روى الإمام أبو علي عن الإمام أبي الحسين الفارِسيّ[2] عن الثقات أنه سئل رسول الله صلى الله عليه عن الصلاة في ثوب واحد، فقال عليه السلام: «أو لكلكم ثوبان؟»[3].

الإمام الأديب أبو الفضل الحسن بن علي البَحْرَويّ[4]

كان جده من قرية بحرو من حدود نَيْسابور، أما ولادته ونشأته ففي قرية صَدْخَرْو[5] ـ وقد رأيت أنا ابنه يحيى ـ والأديب الحسن البَحْرَويّ هذا كان تلميذ الإمام

---

(١) هو شقيق ابن فطيمة الذي مرت ترجمته آنفاً.

(٢) هو أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسيّ النَّيسابوريّ المتوفى سنة ٤٤٨هـ (المنتخب من السياق، ٣٩٥).

(٣) مسند أبي حنيفة، ٣٥؛ المبسوط للسرخسي، ١/ ٣٤؛ مسند أحمد، ٢/ ٢٣٩؛ سنن الدارمي، ١/ ٣١٨؛ صحيح البُخاريّ، ١/ ٩٥؛ صحيح مسلم، ٢/ ٦١؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٢/ ٢٣٧؛ صحيح ابن حبان، ٦/ ٧٣؛ كنز العمال، ٧/ ٣٣٢، ٣٣٦؛ سير أعلام النبلاء، ١٢/ ١٤٢، ومصادر أخر.

(٤) سيذكره المؤلف لاحقاً، أما بحرو فقد قال بهمنيار إنه توجد بهذا الاسم محلتان في نَيسابور.

(٥) صد خرو: من قرى سَبْزَوار على بعد أربعة فراسخ من مزينان (تعليقات بهمنيار على تاريخ بَيْهَق).

عبد القاهر[1] في النحو، ذكره الأستاذ يعقوب[2] في كتاب **لباب الألباب** [210] فقال: بشرُه أصدق بشير، بأنه خير عشير.

دعاه الفقيه الأجل أخو نظام الملك[3] إلى نَيْسابور لتأديب ابنيه الأمير أبي الحسن طاهر، والوزير الإمام شهاب الإسلام عبد الرزاق، وله ديوان شعر، ومن منظومه هذه القصيدة التي كتبها للأستاذ يعقوب:

هذا جوابُ محبٍّ غيرِ محبوبِ ... وخطُّ طالبِ وُدٍّ غيرِ مطلوبِ
أقول والقلب يغلي في تقلُّبه ... والعينُ تسكب ماءً غيرَ مسكوبِ
ما نال يعقوبُ من فقدانِ يوسف ما ... قد نلتَ أضعافَه من بَيْنِ يعقوبِ
شيخُ الأئمةِ مقدامٌ أخو كرمٍ ... مبجلٌ بنسابِ الفضل منسوبِ
لولا المشيبُ ولولا رَيْثةٌ عَرَضَتْ ... في ركبتيَّ وفي بعضِ العراقيبِ
لزرته كلَّ يوم غيرَ مقتصرٍ ... على السلام بودٍّ جِدِّ مربوبِ
وكنتُ فيه بإسماعيلَ مقتدياً ... إذا كان صاحبَ وعدٍ لا كعرقوبِ

الأديب أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد الخُسْروآباديّ[4]

اختلف إلى جدِّ جدّي الإمام أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، وله تصانيف

---

(١) عبد القاهر بن طاهر بن محمد، أبو منصور البَغْدادِيّ، ترجم له في المنتخب من السياق (ص٣٩٤) وفيه: ورد نَيْسابور مع أبيه... خرج من نَيْسابور في أيام التُرْكمانية وفتنتهم إلى إسفرايين فمات بها سنة ٤٢٧هـ.

(٢) يعقوب بن أحمد البارع الكُرْديّ صاحب جونة الند أيضاً.

(٣) هو أبو القاسم عماد الملك شقيق الوزير المعروف نظام الملك، قال فصيح الخَوَافيّ إن أولاده كانوا في طوس (مجمل فصيحي، ٢/ ٢٠١).

(٤) تاريخ نَيْسابور، ١٧٩؛ معجم الأدباء، ٥/ ٢٢٩٧؛ كشف الظنون، ٢/ ١٢١٢ حيث ذكر كتابه الغنية في اللغة، ٢/ ٢٠٤٠ حيث ذكر كتابه الهداية في اللغة.

وأشعار كثيرة، وهو وإن كان مولده في قرية خسروآباد، إلا أن موطنه ونشأته بَنْيسابور، وهو رجل ورع متحرج، قيل إنه لأربعين عاماً كان يرتدي ثوباً يحتفظ به مكوَّراً في صندوق لصلاة الجمعة فقط، وعندما يعود من الصلاة يضعه في الصندوق، ولم يذهب بثوب صلاة الجمعة لزيارة أي مخلوق.

من تصانيفه: كتاب **الهداية**، وكتاب **الغنية في التصريف**.

وكان له اختلاف إلى الأستاذ الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني[1]، وقال: حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن حامد الأصْفَهانيّ، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحافظ، قال: حدثنا هلال بن العلاء الرقي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إسماعيل بن عباس، عن سفيان، عن الليث، عن عبد الله بن عمر، أن النبي صلى الله عليه، قال: «للمؤمن عند إفطاره دعوة مستجابة»[2].

[211] **الشيخ أبو القاسم يوسف بن يعقوب البَيْهقيّ الجُشَمِيّ**[3]

من قصبة جشم، ومن أقارب الأمراء والرؤساء، قال الأستاذ يعقوب[4] في حقه: أخذ بقسم وافر من الأدب، حتى صار طرازاً لبُرْدِيهِ الحسب والنسب.

ورث نعمة من الحلال والمباح من أسلافه، كتب إلى الأستاذ يعقوب بن أحمد

---

(١) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني المعروف بشيخ الإسلام المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

(٢) الجامع الصغير، ٢/ ٤١٥؛ كنز العمال، ٨/ ٤٤٨؛ مسند الطيالسي، ٢٢٩؛ شعب الإيمان، ٣/ ٤٠٨؛ نوادر الأصول، ١/ ٢٩٨.

(٣) المنتخب من السياق (ص٥٣٩)، وفيه: الأديب الساكن قرية فارياب جشم، فاضل شاعر مشهور.

(٤) يعقوب بن أحمد البارع الكُرْديّ، والنص أعلاه إما من كتابه جونة الند أو لباب الألباب اللذين دأب المؤلف على الاقتباس منهما.

النَّيسابوريّ[1]:

أبـو يوسـفٍ صـدرُ الأفـاضلِ كلّـهم وبدرُهُـمُ مـا بـين شـرقٍ إلى غـربِ
أقلّـبُ طرفـاً لا أرى ثانيـاً لـه ولا من يدانيهِ من العجمِ والعربِ
ولم تكتحـل عيـني بلقيـاه سـاعةً ولكنـني أهـواه في البعـدِ والقـربِ

الشيخ العالم أبو القاسم حمزة بن الحسين البَرْزَهِيّ البَيْهَقيّ[2]

ولد في قرية بَرزَه، التي يسمونها قرية بيزك، وله تصانيف كثيرة، منها **كتاب الفصول**، وكتاب **محامد من يقال له أبو محمد**، وكتاب **محاسن من قيل له أبو الحسن**، وذكره واشعاره موجودة في كتاب **دمية القصر**، قال الإمام علي بن أبي صالح الخُوَاريّ[3] بحقه:

قـلْ لأبـي قاسـمِ المرجّـى سـوادُ عـينِ السُّـراة حمـزهْ
ضـاعف قـربُ المـزارِ شـوقي واعتـلَّ جسـمي فصـار همـزهْ
لـو كـان شـخصٌ يطيـع قلـبي لـزرت لكـنْ علمـت عجـزَهْ
يـا سـيّداً منعمـاً أخـاه[4] لخـائفٍ رام منـك حـرزَهْ
لا زلـتَ في حومـة المعـالي يـا برزهيـاً أبـاً لـبرزهْ

---

(١) هو نفسه المذكور في الهامش السابق.

(٢) دمية القصر، ٢/ ١١٢٧؛ مجمل فصيحي، ٢/ ٢٠٥؛ المنتخب من السياق، ٢٢٣، وفيه: «الدرهمي» بدلاً من «البَرْزَهِيّ» ولا شك في كونه تصحيفاً؛ التدوين، ٢/ ٣٤، وفيه: أبو القاسم حمزة بن يوسف، وهو غلط بيّن؛ معجم البلدان، ١/ ٥٦٣، وفيه: كتاب محامد من يقال له محمد وكتاب محاسن من يقال له أبو الحسن؛ نقل البَيْهَقيّ من مؤلَّفه المحامد (انظر: لباب الأنساب، ٢/ ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٠١).

(٣) يرد اسمه بكثرة في كتابنا وهو مؤلف تاريخ بَيْهَق الذي اعتمد عليه مؤلفنا في تأليف كتابه.

(٤) في الأصول: أحبه، أحيه، ولا يستقيم بهما الوزن، فرجحنا ما أثبتناه.

فمـــا ســجى الليـــلُ أو تفـــرّى   صبـــحٌ أدام الإلـــه عـــزهْ

فأجابه البَرْزَهِيّ:

شــعرٌ عــلا الشّــعريين عِـــزّهْ   لـــو شـــاعَرَ البُحْـــتُرِيّ بَـــزّهْ
أكرمـــني بـــارعٌ خبـــيرٌ   بـــه أدام الإلـــه عـــزّهْ
رأيـــت نفســـي وقـــد رأتـــه   كُثَـــيِّراً في وصـــال عَـــزّهْ
خرجـــتُ أوكـــدتُ عـــن إهـــابي   لحســـن ذاك القريـــض هِـــزّهْ
[212] كـــأنني غيطـــل مضـــل   شـــاهد بعـــد الضـــلال فَـــزّهْ
يفديـــك مـــن كـــل مـــا يحاشـــى   صديقـــك الـــبَرْزَهِيّ حمـــزهْ

ويزيد ديوان البَرْزَهِيّ على عشرة آلاف بيت.

وعلى خلاف عادة الفضلاء وسيرتهم فقد ألهاه المال والانغماس بقضاء الشهوة، فكان فارغاً من الخَيْر والتجربة، أسلم نفسه للهوى، وابتعد عن مدرج الصواب، انتقل من الدار الدنيا إلى الدار الآخرة وهو سكران ملتخّ في شهور سنة ثمان وثمانين وأربع مئة، قال الإمام علي بن أبي صالح الخُوَاريّ في رثائه:

تـــوفي أبـــو القاســـم الـــبَرْزَهِيّ   وكـــان بـــه بَيْـــهَق قـــد زهـــي
فلـــمْ لا تنـــوح علـــى فضلـــه   وعِقْـــدُ دموعـــك لم لا يـــهي
لقـــد كنـــت صاحِبَـــهُ مـــدةً   وقـــد فـــزتُ منـــه بمـــا أشـــتهي
وضـــاعت تصانيفُـــه بعـــده   وكـــانت تعـــزُّ لديـــه فـــهي
وكـــان يُبَجَّـــل عنـــد الســـراة   وعمّـــا يحـــاول لم يُجْبَـــهِ
فإمـــا تنـــاهى بـــه عمـــرُهُ   فطيـــبُ مســـاعيهِ لا ينتـــهي

والعقب منه: أبو المعالي، وكان رئيساً متجملاً ذا مروءة، والعقب منه: علي،

وسعد الملك أبو القاسم، ولهما أعقاب بقرية برزه.

الحاكم الإمام أبو سعد المُحَسِّن بن محمد بن كرامة البَيْهَقيّ(١)

ولد ونشأ في قصبة جشم، وله تصانيف كثيرة في الفقه والأصول، مثل **عيون المسائل**، و**شرح العيون**، وأمثال ذلك مثل **تحكيم العقول** وغيره، وقد صنف تفسيراً لطيفاً يقع في عشرين مجلداً، وله في الشروط تصنيف لطيف.

تفقه في مجلس القاضي أبي محمد الناصحي(٢)، واختلف إلى الأمير أبي الفضل الميكالي، وروى الأحاديث عن الإمام أبي عبد الرحمن السُّلَميّ، والإمام أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسيّ.

قال الإمام علي بن أبي صالح الخُوَاريّ في مدحه:

---

(١) ترجم له بشكل واف الزركلي في الأعلام (٥/ ٢٨٩) وقال إنه ولد في ٤١٣هـ وتوفي سنة ٤٩٤هـ؛ ولقبه الجُشَميّ وكذلك البروغني (أو البُرُوْقَنِيّ)، (نشير إلى أن البروغني وردت في مقدمة رسالة إبليس)؛ المنتخب من السياق، ٤٩٧؛ مقتل الحسين للخوارزمي، ٢/ ٦٣، ٦٥؛ لباب الأنساب، ٤٩٨/٢؛ معالم العلماء، ١٢٨؛ كشف الظنون، ١/ ٥١٧، حيث ذكر تفسيره التهذيب الذي قال إنه رأى نسخة منه مكتوبة في ٦٥٢هـ؛ وفي فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، بعض مؤلّفاته: التهذيب (ص١٣٢)؛ تنبيه الغافلين (ص٣٢٤، ٥٧٦)؛ شرح عيون المسائل (ص٦٦٢)، السفينة الجامعة (ص١٣٤٩). قال الزركلي (٥/ ٢٨٩): «مفسر، عالم بالأصول والكلام، حنفي ثم معتزلي فزيدي، وهو شيخ الزَّمَخْشَريّ. قرأ بنَيْسابور وغيرها. واشتهر بصنعاء وتوفي شهيداً مقتولاً بمكة، قيل لرسالة ألفها اسمها رسالة الشيخ إبليس إلى إخوانه المناحيس؛ له ٤٢ كتاباً...». قلت طبع من مؤلفاته قطعة من شرح عيون المسائل ذات علاقة بطبقات المعتزلة ورسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس، وتنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، وقد ذكر محققه في مقدمته أن كتاب شرح عيون المسائل هو الآن قيد الإعداد للنشر في القاهرة (ص١٠).

(٢) قاضي القضاة بخراسان وشيخ الحَنَفيّة في عصره أبو محمد عبد الله بن الحسين، ولي القضاء للسلطان محمود بن سبكتكين الغَزْنَويّ، توفي سنة ٤٤٧هـ (الأعلام، ٤/ ٧٩).

[213] ألا يا ضارباً في الأرض أقْصِرْ فمـا تبغيـهِ عنـد ابـنِ كرامـه
أقـول لمـن غـدا يبغـي مزيـداً عليهِ علمتُ أنك في الكرى، مَه
أليـس يقـابل الطـلابَ مـهما تلقّـوه بـبرٍ أو كرامـه
بـه جشـمٌ مبـوَّأ كـلِّ صـدقٍ فـذا كـالريم وهـي لـه كرامـه
أبـا سـعدٍ بقيـتَ فكـلُّ شـخصٍ يـروم الفضـلَ حقـاً منـك رامـه

وقال الإمام مسعود بن علي الصَّوابيّ[1] في حقه:

أبـا سـعدٍ جُزيـتَ بـلا نهايـة أراك بلغـتَ في التصنيـف غايـه
وخلَّصـتَ القلـوبَ الغُلـفَ حقـاً وأوضحـتَ الشـريعةَ والهدايـه
وفي سـورِ المحـامدِ والمسـاعي مناقبك الشـريفةُ صـرن آيـه

والعقب منه: الحاكم محمد، وابن آخر صغير.

والعقب من الحاكم محمد: الحاكم عفيف القضاة هادي، والحاكم الموفق، وابن آخر، وبنت في حبالة نجم الدين محمد العَمّاريّ رحمه الله.

والعقب من الحاكم عفيف القضاة هادي: الحاكم أبو سعد المحسن. توفي الحاكم محمد في شهور سنة ثمان عشرة وخمس مئة.

توفي الحاكم هادي في شهور سنة خمس وخمسين وخمس مئة بدهستان بعد ابنه، ولد بقصبة جشم، وله: الحاكم الإمام معين الدين محمد[2].

---

(١) سيترجم له المؤلف لاحقاً، وهو يحدث عن ابن كرامة؛ قال أخطب خوارزم: «أخبرنا الشيخ الإمام مسعود بن أحمد فيما كتب إليّ من دهستان قال: أخبرنا شيخ الإسلام أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجُشَمِيّ قال... » (مقتل الحسين لأخطب خُوَارَزْم، ٧١/٢).

(٢) ذكره ابن الفوطي (٥/ ٤١٠) فقال: معين الدين أبو رشيد محمد بن المحسن بن الهادي البَيْهَقِيّ الأديب...

وكان الحاكم أبو سعد بن هادي صاحب نظم ونثر، وله أشعار كثيرة، أفاد من الإمام إدريس بن علي البياري[1]، وفي مرو من الإمام العالم أبي الفضل الكِرْماني[2]، رحمة الله عليهم أجمعين.

والحاكم الإمام أبو سعد المحسن بن محمد بن محمد بن كرامة بن محمد بن أحمد بن الحسن بن كرامة بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحَنَفيّة بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو البطن الثالث عشر من محمد بن الحَنَفيّة، والرابع عشر من علي بن أبي طالب عليه السلام (من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، وهم علويون، إلا أنهم ما عرفوا بهذا النسب، فما طلبوا الشهرة وما بلغوها.

[214] الحاكم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن بَهْرام[3]

كان من فقهاء العصر وفضلاء خُوَار، اختلف إلى الإمام الشريف أبي الفتح ناصر بن الحسين العُمَري[4]، والإمام زين الإسلام أبي القاسم القُشَيْري، والإمام إسماعيل الصابوني، وله أشعار كثيرة، استشهد في قصبة خُوَار بَيْهَق في رمضان سنة

---

(١) في التحبير (١/ ١٢٧): «أبو الفتح علي بن إدريس الأديب الحُنَيْفي البِياري ولد سنة ٤٥٧ وتوفي في ٥٤٠هـ». وفي معجم البلدان (١/ ٧٧٢): «بِيار: مدينة لطيفة من أعمال قومس بين بسطام وبَيْهَق». وفي المنتخب من السياق (ص١٧٥): «إدريس بن علي بن إدريس، أبو الفتح»، وهو موافق لاسمه أعلاه.

(٢) أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه الكرماني، شيخ الحَنَفيّة بخراسان، توفي سنة ٥٤٣هـ (طبقات المفسرين للسيوطي، ٥٣؛ طبقات المفسرين للداوودي، ١/ ٢٨٧).

(٣) في مجمل فصيحي (٢/ ٢٠٨) حوادث ٤٩٢هـ «شهادة محمد بن إبراهيم بن بهرام، أبو عبد الله الحاكم من فضلاء خوار بَيْهَق».

(٤) قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٤٣): «الإمام الفقيه شيخ الشافعية، أبو الفتح ناصر بن الحسين بن محمد بن علي القُرَشي العُمَري المَرْوَزي الشافعي... مات بنَيْسابور سنة ٤٤٤هـ»، وهو أحد شيوخ أبي بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقي الذي روى عنه كثيراً في مؤلفاته.

اثنتين وتسعين وأربع مئة، قال الإمام علي بن أبي صالح الخُوَاريّ رحمه الله في رثائه:

لقد نصحتُ ابنَ بهرامٍ وقلت له ... لا تمكثنَّ بها أو غادرِ الغَدَرَه

هم الأجانبُ لا يغررْكَ بارقةٌ ... من بِشْرِهِم واحترزْ واهربْ من الشَّرَرَه

لم يقبلِ النصحَ حتى اغتاله نفرٌ ... يقودهم أحمرُ العينين والشَّعَرَه

شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن الإمام المحدث أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ[1]

أكبر رواة الأحاديث في عصره، وقد رأيته، وأسمعني الأحاديث عندما جاء إلى قرية أباري في شهور سنة ست وخمس مئة، وكنا قد ذكرنا مناقب أبيه الإمام أحمد البَيْهَقيّ في تلك الطبقات، تولى مدة قضاء خُوَارَزْم.

كان أخوه أبو عبد الله محمد[2] من العلماء والمحدثين، توفي في شعبان سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة.

---

(١) هو نجل شيخ السنة أبي بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ الخُسْرُوْجِرْديّ. ترجم له في الكثير من المصادر منها: طبقات الشافعية الكبرى، ٧/ ٤٤، حيث ورد فيه أنه ولد سنة ٤٢٨هـ؛ التحبير، ١/٨٣-٨٥، منتخب معجم شيوخ السمعاني، ٣٩أ؛ تاريخ الإسلام، ١٥٦ (حوادث ٥٠١-٥١٠هـ)؛ التَّقييد، ٢٠٧؛ النجوم الزاهرة، ٥/٢٠٥؛ طبقات الشافعية للإسنوي، ١/٩٩؛ مجمل فصيحي، ٢/٢١٨؛ الأنساب، ٤/٥٤٠، وفيه ما يفيد انه كان ببلخ؛ وقد ورد في التدوين، ٢/ ٤٠٨، أنه كان ببلخ سنة ٥٠٦هـ؛ طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير، ٢/ ٥٢٢؛ وفي معجم الأدباء، ٥/ ١٩٥٩، وفيه ما يدل على وجوده بمرو وسماع علي بن محمد بن أرسلان الكاتب منه؛ سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٣١٤، وفيه أنه رجع إلى بَيْهَق بعد غيبة ثلاثين سنة فأقام بها أياماً يسيرة وأدركه الأجل، وفيه أيضاً أن عباس بن أرسلان وحفيده محمود رويا عنه في تاريخ خوارزم؛ الوافي بالوفيات، ٩/ ١٠٦، وفيه «ذكر البَيْهَقيّ في كتاب الوشاح...»؛ المنتظم، ١٠/ ٥٠٢٩؛ المنتخب من السياق، ١٥٥.

(٢) محمد بن أحمد بن الحسين، أبو عبد الله البَيْهَقيّ، ولد سنة ٤٢١هـ (المنتخب من السياق، ٧٢).

مات شيخ القضاة إسماعيل بقرية أباري في جمادى الآخرة سنة سبع وخمس مئة، والعقب منه - كما تقدم - القاضي أحمد، وقد انقطع نسل ذلك البيت.

أبو سعد أحمد بن محمد بن يوسف العَدْل[1]

ولد في خُوَار بَيْهَق، وكان شيخاً بهي المنظر، طيب المخبر[215] وكانت له أسانيد عالية، ومقامه بإستراباد، وكان له هناك أولاد وأسباب وأصحاب.

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن أحمد الرازي قراءة عليه بالري، قال: حدثنا الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس إملاءً في داره سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، قال: حدثنا والدي عباد بن العباس، قال: حدثنا جعفر بن محمد المستفاض الفِرْيابيّ، قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: حدثنا عمر بن واقد، قال: حدثنا يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل، عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «نصر الله عبداً سمع كلامي ثم لم يزد فيه، فرب حامل إلى من هو أوعى منه»[2].

أبو الحسن علي بن أحمد بن حَسَنْكا الفقيه الدِّيْوَريّ[3]

ولد في قرية دِيوره، قيل إنه كان فقيهاً متقياً، وتلميذ الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني.

---

(١) ورد ذكره عرضاً في التحبير (١/ ٢٩٨، ٢/ ٢٨١) بوصفه شيخاً للقاضي سعد بن محمد بن عبد الملك الإستراباذي المتوفى سنة ٥٥٥هـ، وبوصفه شيخاً لأبي القاسم محمود بن سعد بن محمود الإستراباذي المتوفى حوالي ٥٥٠هـ.

(٢) مسند الشاميين، ٣/ ٢٦٠؛ والمشهور في المجاميع الحديثية هو: «نضر الله...»، انظر: المسند للإمام الشافعي، ٢٤٠؛ مسند أحمد، ٣/ ٢٢٥؛ سنن الدارمي، ١/ ٧٤؛ سنن ابن ماجه، ١/ ٨٦؛ المستدرك للحاكم، ١/ ٨٧؛ مجمع الزوائد، ١/ ١٣٧؛ الحد الفاصل، ١٦٥؛ معرفة علوم الحديث، ٢٦٠؛ الفائق في غريب الحديث، ٣/ ٣٠٣، ومصادر أخر.

(٣) مجمع الآداب، ٤/ ٣٤٢، حيث نص ابن الفوطي على أنه نقل ترجمته من تاريخ بَيْهَق.

قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، قال: حدثنا أبو نصر محمد بن علي بن فضلان، قال: حدثنا محمد بن الحسين القطان، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثنا الحسين بن الوليد، قال: حدثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء[1] عن أبيه، عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين»[2].

الشيخ أبو بكر الربيع بن أبي سعد بن أبي علي[3]

كان من قرية باغَن ودِلْقَنْد، ومن علماء عصره البارزين. قال: حدثنا أبو حفص بن مسرور[4]، قال: حدثنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السُّلَميّ، قال: حدثنا أبو إسحاق عمران بن موسى السِّخْتِيانيّ[5] الجُرْجانِيّ قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحِزامِيّ، قال: حدثنا حفص بن عمر، عن أبي الزناد، عن الأعْرَج، عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «تعلموا الفرائض وعلموه، فهو نصف العلم، وهو أول ما ينتزع من أمتي»[6].

---

(١) في الأصول: عن يعلى عن عطاء، والصواب ما أثبتناه (انظر مثلاً: المستدرك للحاكم، ٢/٤٢٢، ٢٦٩؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٢/ ٣٠٠، ٤٨٧...).

(٢) الدر المنثور، ٤/ ١٧٣؛ سبل السلام، ٤/ ١٦٤؛ تحفة الأحوذي، ٦/ ٢١؛ الجامع الصغير، ٢/ ١٥؛ كشف الخفاء، ١/ ٤٣٢؛ فيض القدير، ٤/ ٤٤.

(٣) منتخب معجم شيوخ السمعاني، الورقة ١٠٦أ؛ التحبير، ١/ ٢٨٥، وفيه أنه من أهل نيسابور، يحدث عن أبي حفص بن مسرور، وقال السمعاني إنه - أي الربيع - كتب له إجازة سنة ٥١٠هـ.

(٤) أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسرور الفامِيّ الماوردي (٣٥٨-٤٤٨هـ) (سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١٠؛ المنتخب من السياق، ٤٠٢).

(٥) في الأصول: السجستاني والصواب ما أثبتناه (انظر مثلاً: الأنساب، ٣/ ٢٣٢، وفيه: أبو إسحاق عمران بن موسى بن مجاشع السِّخْتِيانيّ محدث جرجان في عصره.

(٦) الفرض في الشرع هو النصيب المقدر للوارث ويسمى العلم به علم الميراث وعلم الفرائض (فقه السنة، =

وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه في قوله تعالى ﴿وكان تحته كنز لهما﴾[1]، قال: «كان تحته صحف العلم»[2].

أبو علي لاحق بن يوسف البَيْهَقيّ[3]

من قرية باغَن، توفي في شوال سنة خمس وخمسين وأربع مئة.

[216] وكان شيخه سعيد بن عباد[4]، وله أسانيد عالية، وشعر بالعَرَبيّة والفارِسيّة.

ومن أشعاره السائرة هذان البيتان اللذان قالهما في الوداع:

❖ ذهبت وينبغي أن أودِّع من صميم القلب
وينبغي أن ينبت التراب زهراً من دماء عيني
إن أحسنتُ فيجدر الدعاء بالخَيْر لي
وإن كنت سيئاً فاجعلوا ذمتي في حلّ

الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الفقيه من خُوَار الري، هو الإمام أبو

=

٦٠٤/٣). والحديث في المستدرك للحاكم، ٤/ ٣٣٢؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٦/ ٢٠٩؛ سنن ابن ماجه، ٢/ ٩٠٦؛ كتاب الأوائل لابن أبي عاصم، ١٠٥؛ سنن الدارقطني، ٤/ ٣٥؛ الجامع الصغير، ١/ ٥١١؛ الدر المنثور، ٢/ ١٢٧، ومصادر أخر.

(١) سورة الكهف، الآية ٨٢.

(٢) الدر المنثور، ٤/ ٢٣٤، ٢٣٥؛ مفردات غريب القرآن، ٤٤٢؛ مجمع البيان في تفسير القرآن، ٦/ ٣٧٧؛ البرهان للزركشي، ١/ ١٠٩؛ معاني القرآن للنحاس، ٤/ ٢٨١، ومصادر أخر.

(٣) المنتخب من السياق، ٥٢٧.

(٤) لعله سعيد بن عباد بن علي الهمداني المعروف بابن القلانسي الذي ذكره الرافعي في التدوين (٣/ ٤٤) وقال إنه «ممن سمع وطاف وتتبع الحديث ودخل قزوين ونسخ بها وسمع».

عبد الله محمد بن أحمد بن خراسان (؟) الخُوَاريّ[1]

من خُوار الري ونشأ في خُسْرُوْجِرْد، اختلف إلى الإمام الحافظ أحمد البَيْهَقيّ، والشيخ أبي بكر بن الحارث الأصْفَهانيّ، وقرأ عليه كتاب **مولد النبي عليه السلام**، وسُمع منه هذا الكتاب بنَيْسابور.

كان له ابنان: الإمام أبو محمد عبد الجبار[2]، والحاكم الإمام عبد الحميد[3]، وقد اختلف كلاهما إلى إمام الحرمين[4].

وكان الإمام عبد الجبار إمام الجامع المنيعي، ومفتياً لنَيْسابور سنين طويلة بعد وفاة عمر السَّدِيْميّ[5]، توفي في حدود سنة أربعين وخمس مئة. والعقب منه:

الشيخ محمد، والإمام الأجل ظهير الدين نادر الدهر عبد الجليل[6] - وكان وحيد عصره في علوم الإسلام وعلوم الحكمة، ومتخلقاً بأخلاق الحكماء الكبار - والشيخ رشيد وغيرهم.

---

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٩ / ٣) ضمن ترجمة المتصوف الشهير أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ وقال: «سمع من محمد بن أحمد الخُوَاريّ والد عبد الجبار كتاب المولد لابن أبي عاصم، بسماعه من أبي بكر بن الحارث». ولم يتسن لنا قراءة اسم جده فكتبناه كما ورد في الأصول.

(٢) سيترجم له المؤلف لاحقاً..

(٣) قال السمعاني في الأنساب (٢/ ٤٠٩): أبو علي عبد الحميد بن محمد الخُوَاريّ، توفي في الحدود التي توفي فيها أخوه بيْهَق، أي في ٥٣٣ أو ٥٣٤هـ؛ انظر عنه أيضاً: معجم شيوخ ابن عساكر، ١/ ٥٢٤؛ التحبير، ١/ ٤٣٥؛ المنتخب من السياق، ٣٧٧؛ تاريخ الإسلام، ٣٧٨ (حوادث ٥٢١-٥٣٠هـ)؛ معجم البلدان، ٢/ ٤٧٩. نشير إلى أن أحد شيوخه هو أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ (فرائد السمطين، ١/ ٧٨).

(٤) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف إمام الحرمين (٤١٩-٤٧٨هـ).

(٥) في مخطوطة برلين: السدمي، وفي المنتخب من السياق (ص٢٧٤) أن عبد الجبار هذا تقلد إمامة الجامع المنيعي بعد الحاكم عمر النوقاني.

(٦) ترجم له المؤلف في تاريخ حكماء الإسلام (ص١٦٩)، ولم نهتد لأخيه رشيد في المصادر.

وقد تولى الإمام عبد الحميد مدة حكومة خُسْرُوْجِرْد، ثم استعفى منها، وكلاهما قضى عمراً طويلاً في العلم والطاعة والحرمة.

والعقب من الحاكم الإمام فخر القضاة عبد الحميد: شمس الدين أبو القاسم - وهو حي - أطال الله بقاءه.

مقدم الرؤساء منصور بن محمد بن إسحاق[1]

كان رئيساً كبيراً في ناحية بَيْهَق، عالماً بأسباب السياسة والرئاسة [217] وهو فرع من دوحة نظام الملك - كما تقدم - وله أسانيد عالية.

قال: حدثنا أبو مسلم عبد الله بن المعتز بن منصور الساكن بقرية نَزْلاباد، قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد الخَفّاف، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثَّقَفِيّ السَّرّاج، قال: حدثنا أحمد بن موسى العَسْكَرِيّ، قال: حدثنا محمد بن سابق، عن إبراهيم بن طهمان، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء بن عازب، عن النبي صلى الله عليه أنه قال: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول»[2].

قال عزيز الملك أبو الفتح محمد بن محمد الخَشّاب[3]، الذي كان كاتب السلطان

---

(١) ترجم له ابن الفوطي (مجمع الآداب، ٤/ ٤٥٦) وفيه: مقدم الرؤساء أبو الشمس منصور بن محمد بن إسحاق البَيْهَقيّ، ولقبه في ٥/ ١٤٩ بمختص الدين وكناه بأبي نصر. وهو من أسرة الوزير نظام الملك، وقد ذكره المؤلف فيما مضى عند حديثه عن أسرة نظام الملك، المترجم له هنا فقال: مختص الدين مقدم الرؤساء، توفي في رجب ٥٠٣؛ ترجم له أيضاً فصيح الخَوَافيّ (مجمل فصيحي، ٢/ ٢٢٦).

(٢) مسند أحمد، ٤/ ٢٦٩، ٢٨٤، ٢٩٧...؛ سنن الدارمي، ١/ ٢٨٩؛ المستدرك للحاكم، ١/ ٥٧٣؛ السنن الكبرى للنسائي، ١/ ٥٠٢؛ صحيح ابن خزيمة، ٣/ ٢٤؛ المصنف لعبد الرزاق، ٢/ ٤٥؛ المصنف لابن أبي شيبة، ١/ ٤١٣، ومصادر أخر.

(٣) في خريدة القصر (شعراء إيران، ٢/٩٠): محمد بن محمد بن عبد الرحمن...، وفيه أنه توفي سنة ٥٤٠هـ؛ الأنساب (٢/٣٦٦).

ملك شاه، وطغرائي السلطان سنجر رحمه الله، في رثاء مقدم الرؤساء منصور:

صلى عليك الله من ماجدٍ ... بكلّ خيرٍ فيه مذكورِ
قُبِرتَ والمجدَ فقوموا بنا ... نبكِ على المجدِ ومنصورِ
لله ذاك الحرُّ من هالكٍ ... بالدينِ والعفةِ مشهورِ
إن أظلمَ العالمُ من فقدِهِ ... وخِيف فيه عَوَزُ النورِ
فشقْ بشبليهِ فقد أطلعا ... شمسين في طخياءَ ديجورِ

وقال شرف الدين ظهير الملك بن الحسن[1] في رثائه:

ضاعت خراسانُ وانحلَّ النظامُ بها ... وبُدلت من صفايا صدقها الزورا
بفقدها مجتبى السلطان سيِّدَها ... مقدَّمَ الرؤساء الشيخَ منصورا
قد عاش بالعرفِ والمعروف مشتهراً ... حتى ثوى في جوارِ الله مشكورا

ابنه الرئيس العالم المختص شمس الرؤساء أبو الحسن علي[2]

تولى الوزارة نيابة عن فخر الملك المظفر بن نظام الملك، وكان شيخاً تام المروءة، وكان يعطي كل فقير يفطر على مائدته في شهر رمضان ما يكفيه من المعاش حتى العام القادم، وقد آثر العزلة في آخر عمره، وبنى له صومعة عند بداية ماء قصبة سَبْزَوَار، وأقام في تلك الصومعة طائفة من صلحاء المتصوفة.

تقع مدائحه باللغتين العَرَبيّة والفارِسيّة في مجلَّدٍ مُنَصَّف ضخم.

من منظومه هذه الأبيات التي قالها في أبيه:

[218] رئيسٌ نَمَتْ في كلّ فنٍ وسؤددٍ ... له همةٌ فوق السِّماكينِ والنَّسْرِ

---

(١) سيترجم له المؤلف لاحقاً.

(٢) مجمل فصيحي، ٢/ ٢٢٦، وفيه: «كان نائب الوزارة، وتصوف في آخر عمره وانزوى عن الأعمال السُلْطانيّة وانقطع من الأشغال الدّيْوانيّة».

توقَّل طَودَ المجدِ مذ كان يافعاً بِعِرضٍ زكيٍّ طيِّبِ الأصلِ والنَّجْرِ
أتيتك يا بدرَ الزمانِ وصدرَه بعذراءَ من غُرِّ القصائد والشعرِ
إذا أُنشدتْ في مجمعٍ طار في الورى وسار بها الركبانُ في البلدِ الفقرِ
تضوَّعَ منها طيبُ لفظٍ كأنه تَضَوُّعُ مِسكٍ فائقِ العَرفِ والقَطْرِ

وتوفي في رمضان سنة تسع عشرة وخمس مئة، قال الإمام علي بن أبي صالح[1] في رثائه:

صبراً جميلاً يا بني منصورِ فلقد رأيتم يومَ نفخِ الصُّورِ
بكسوفِ شمسِ المجد في رَأْدِ الضحى من بعد تعميم الورى بالنورِ
مَن للفتوَّةِ والمروءةِ والقِرى من للنَّدى والبذل للميسورِ
يا آل منصورٍ عليكمْ لم يعدْ عيدُ الصيام ببهجةٍ وسرورِ

ابنه الأوسط الرئيس العالم المحدث الحاجي محمد بن منصور[2]

كانَ كبيراً، ووحيداً في الفضل والمروءة والعفة، نظم الأفاضل فيه المدائح الكثيرة التي لم يكونوا في أغلبها بحاجة إلى أن يستغفروا لأنفسهم. قالَ أقضى قضاة بغداد زين الإسلام أبو سعد محمد [بن نصر][3] بن منصور في حقه مجيباً:

---

(١) الخُوَاريّ مؤلف تاريخ بَيْهَق الذي هو أحد مصادر مؤلفنا.

(٢) في الأصول: الحاجي بن محمد بن منصور، والصواب ما أثبتناه، فقد ترجم له المؤلف خلال حديثه عن أسرة نظام الملك في أول الكتاب وقال إنه بدر الدين محمد وإنه مات في طريق الحج سنة ٥٢٣هـ ودفن ببغداد في مقابر قريش. وواضح أن كلمة (الحاجي) قد قيلت لكونه ذاهباً للحج وإن لم يتمكن من أدائه، وهي ليست اسمه. ترجم له في مجمل فصيحي (٢/ ٢٢٦) وفيه: بدر الرؤساء.

(٣) إضافة ليكمل بها اسم هذا الشاعر، وهو أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهَرَويّ البشكاني.

أتـــى شـــعر يفـــوق الشِّـــعرَيَين ويـــزري حســـنُه بالنَّـــيرينِ
ألـــذُّ مـــن التصـــابي والتصـــافي وأحلـــى مـــن وصـــالِ العاشـــقينِ
نمـــاه معشـــرٌ غـــرٌّ كـــرامٌ حمـاةُ الملـكِ مـن وهـنٍ وشَـينِ
بنـو إسـحاقَ قـد فخـروا وبـاهوا ببـدرِ الديـن شمـسِ المشـرقينِ
محمـــدٌ بـــنُ منصـــورٍ جـــوادٌ عفيـفُ النفـسِ وهّـابُ اليديـنِ

وللأستاذ الإمام أحمد الميداني قصائد كثيرة في مدحه.

ومن شعر الشيخ محمد رحمه الله هذان البيتان المشهوران، مع أنَّ ديوانه يقع في عشرين طبقة من الورق:

[219] خدمتُ فضليَ أعواماً مُجَرَّمةً لعـل يومـاً مـن الأيـام ينفعـني
فمـا انتفعـتُ بـه والحـال يشـهد لي يـا ليـتَ معرفـتي إيَّـاه لم تكـنِ

القاضي الرئيس الإمام أبو الحسن السَّيِّديّ[1]

هو الإمام أبو الحسن محمد بن الإمام أبي بكر عبد الله بن الإمام المؤيد الملقب بالسَّيِّديّ أبي المعالي عمر بن قاضي القضاة الإمام أبي عمر محمد بن أبي سعد الحسين بن محمد بن يحيى البسطامي.

وكان الإمام الموفق، والإمام المؤيد أحفاد الإمام شمس الإسلام أبي الطيب سهل بن محمد الصُّعْلُوكِيّ.

انتقل الإمام أبو الحسن السَّيِّديّ وأخوه أبو نصر المؤيد من نَيْسابور إلى خُسْرُوْجِرْد.

اختلف الإمام أبو الحسن السَّيِّديّ إلى إمام الحرمين، وتولى قضاء ناحية بَيْهَق مدةً، وتولى مدةً أخرى الرئاسة نيابة عن الأجل جمال الدين الحسين بن علي البَيْهَقيّ، ولم

---

(١) التحبير، ٢/ ١٣٩-١٤٠؛ الأنساب، ٣/ ٣٥٦، وفيه: أبو الحسن محمد بن عمر بن عبد الله؛ معجم شيوخ ابن عساكر، ٩٤٦١٢، ووصفه بأنه رئيس خُسْرُوْجِرْد.

يكن نافذ الأمر في الرئاسة.

توفي بخُسْرُوْجِرْد ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، وكانت له مصاهرة مع شرف الرؤساء أبي عبد الله محمد بن الرئيس حمزة بن الفقيه الرئيس أبي عبد الله محمد بن يحيى[1]، وقد رزق ثلاث مخدرات في آخر عمره من تركية كانت جاريته.

مات أخوه أبو نصر المؤيد في سنة سبع وعشرين وخمس مئة بخُسْرُوْجِرْد، رحمة الله عليه.

أبو الحسن علي بن أبي علي أحمد بن محمد الفلوي البَيْهَقي[2]

ولد ونشأ في خُسْرُوْجِرْد، وسمع الأحاديث من أبي زكريا يحيى بن إبراهيم المُزَكّي عن الأصَمّ[3].

الفقيه أحمد بن أبي علي السِّويزيّ البَيْهَقي[4]

هو والد الحاكم أبي منصور، وقد تقدم قبل هذا ذكر الحاكم أبي منصور وأخيه.

وكان من أولاده: الإمام أبو الفضل أحمد بن الحسين بن أحمد بن أبي علي

---

(١) عرّف المؤلف به فيما مضى وقال إن في قصره كانت دار رئاسة خُسْرُوْجِرْد.

(٢) مرّ التعريف بشقيقه الحسين بن أحمد وكتب لقبه هناك: الفلوي، وهنا كتب في مخطوطة المتحفة البريطانية: الفلفل، وفي مخطوطة برلين: الفلفلي. وقد آثرنا كتابته: الفلوي لوروده هكذا في تاريخ مدينة دمشق (٣٧١/٩)، ومنه يتضح أنه كان شيخاً لشيخ السنة أبي بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ (٣٨٤-٤٥٨هـ).

(٣) في الأصول: المذكر، والتصويب من مؤلفات أبي بكر البَيْهَقيّ، حيث إن الفلوي هذا كان شيخه، واسمه الكامل لدى البَيْهَقيّ هو: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المُزَكّي. (انظر: إثبات عذاب القبر، ٢٧؛ فضائل الأوقات، ١١٣، ٢٦٦؛ كتاب الأربعين الصغرى، ١٥١). كما ورد في الأصول: «يحيى بن إبراهيم المذكر (صوبناه: المُزَكّي) الأصَمّ»، فصححناه بوضع «عن» ما بين معقوفتين، وسيرد هذا السند بشكله الصحيح في ترجمة علي بن محمد بن حمدون وترجمة أبي بكر بن المعتز لاحقاً.

(٤) في الأصول: السُّوريّ البَيْهَقيّ - وهو أحمد بن محمد بن الحسين السِّويزيّ - وقد مرّ ذكر والده أبي منصور.

السِّويزيّ[1]، وكانت لي معه صداقة حميمة، وهو خال أولاد القاضي الإمام موفق الدين الحسين بن [220] الإمام المفتي أحمد بن علي البَيْهَقيّ، توفي في شهور سنة ست وعشرين وخمس مئة، رحمة الله عليه.

أبو الحسن علي بن محمد بن حمدون الفَسَنْقَري[2]

من قرية فَسَنْقَر، روى الحديث عن أبي زكريا[3] عن الأصَمّ[4] عن ابن عبد الحكم، وكان رجلاً زاهداً وعابداً وعالماً ومحدثاً.

روى بإسناد صحيح عن المصطفى صلوات الله عليه أنه قال: «إذا أعطى اللهُ أحَدَكُم خيراً، فليبدأ بنفسه وأهله وأنا فرطكم على الحوض»[5].

وكان تلميذ الإمام أبي حامد الإسْفَراييني ببغداد، رحمة الله عليه.

الشيخ أبو بكر بن المعتز البَيْهَقيّ[6]

ولد ونشأ في قرية نَزْلاباد، وقد رأيته، وكان من المواظبين على مجلس شمس

---

(١) في الأصول: السُّوريّ. فصوبناه، وهو منسوب إلى سويز التي هي من قرى سَبْزَوَار.

(٢) حدث عنه شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ (٣٨٤-٤٥٨هـ) في شعب الإيمان (٢/ ٤٣٧) فقال «أخبرني بعض أصحابي يعرف بأبي الحسن علي بن محمد بن حمدون الخُسْرُوْجِرْديّ بها وكان قد حجّ قبلي». وفَسَنْقَر قرية على بعد فرسخين من خُسْرُوْجِرْد (تعليقات أحمد بهمنيار على تاريخ بَيْهَق).

(٣) مرَّ التعريف به آنفاً وهو أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المُزَكِّي.

(٤) هو أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأُمَويّ، الأصَمّ النَّيسابوريّ (٢٤٧-٣٤٦هـ) (السنن الكبرى للبَيْهَقي، ١/ ٥٥، ٧٤، ٩٧، ١٠٦، ١٥٦؛ تاريخ نَيْسابور، ١٨٩؛ الأنساب، ١/ ١٨٠).

(٥) صحيح مسلم، ٦٥/٧؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ٢٠٣، وفيه: «الفرط بفتح الراء السابق إليه والمنتظر لسقيكم منه؛ والفرط والفارط هو الذي يتقدم القوم إلى الماء ليهيىء لهم ما يحتاجون إليه»؛ الآحاد والمثاني، ٣/ ١٢٧؛ مسند أبي يعلى، ١٣/ ٤٥٨؛ العمدة لابن البطريق، ٤٢٠.

(٦) لم نعثر عليه في المصادر المتوفرة لدينا، وقد توفي شيخه شمس الرؤساء أبو الحسن علي بن منصور بن محمد بن إسحاق، سنة ٥١٩هـ (المنتخب من السياق، ٤٣٥).

الرؤساء أبي الحسن علي بن منصور.

روى بإسناد صحيح عن أبي زكريا عن الأصَمّ جده، عن الرسول صلوات الله عليه - راوي حديث سراقة بن جعشم - أنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه فقال: «خيركم المدافع عن عشيرتي وعن أهل بيتي وأصحابي»(١).

المقرئ أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز البَيْهَقيّ(٢)

من قرية كهناب حمويه، روى عن أبي زكريا عن الأصَمّ، فذكر في تلك الرواية عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال: «من أظلّ رأس غازٍ، أظلَّهُ الله يوم القيامة، ومن بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله تعالى، بنى الله له بيتاً في الجنة»(٣).

الإمام أبو ذر محمد بن محمد المُطَّوِّعيّ النَّيْسابوريّ(٤)

هو أبو ذر محمد بن أبي الحسين محمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن

---

(١) ورد هذا الحديث برواية نصها: «خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم» في المصادر التالية: سنن أبي داود، ٢/ ٥٠٣؛ الجامع الصغير، ١/ ٦٣٣؛ المعجم الأوسط للطبراني، ٧/ ١٠٧؛ علل الدارقطني، ٢٤٩/٩، ومصادر أخر.

(٢) لم نجد مصدر ترجمته. وقد عرَّفنا بشيخه آنفاً وهو أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المُزَكّي الذي يروي عن الأصَمّ وهو محمد بن يعقوب بن يوسف الأُمَويّ، أبو العباس النَّيْسابوريّ (٢٤٧-٣٤٦هـ).

(٣) في الأصول: من أظل رأس عابر، والتصويب من المصادر التالية التي ورد فيها الحديث كاملاً: «من أظلّ رأس غازٍ، أظله الله يوم القيامة، ومن جهز غازياً بجهازه حتى يستقل، كان له مثل أجره، ومن بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله، بنى الله له بيتاً في الجنة»: مسند أحمد، ١/ ٥٣؛ المصنف لابن أبي شيبة، ٥٩٩/٤؛ مسند أبي يعلى، ١/ ٢١٨؛ صحيح ابن حبان، ١٠/ ٤٨٦؛ القند، ٦٥٦؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ٤٣، ومصادر أخر.

(٤) هو شيخ لشيخ السنة أبي بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقيّ، روى عنه في السنن الكبرى (انظر: ١٥٩/١، ٢٧٦/٤) وفيه: أبو ذر محمد بن أبي الحسين بن أبي القاسم المذكر.

الحسن بن طلحة بن علي بن رجب ـ من أولاد أبي ذر الغِفاريّ ـ شقيق أبي الحسين عبد الواحد بن محمد.

وكان أسلاف أبي ذر هذا علماء وغزاة ومُطَّوِّعة، توفي الفقيه أبو ذر المُطَّوِّعيّ في الثالث عشر من شوال سنة إحدى وأربع مئة.

وعقبه: الفقيه أبو بكر عبيد الله، وأبو سهل، وانتقلا إلى سَبْزَوَار، وقد بنى لهما الشيخ أبو القاسم بن عمرو [221] مدرسة في محلة شادراه ـ كما ذكرنا ذلك ـ ولم يبق منها اليوم كثير أثر.

والعقب من أبي بكر عبيد الله بن أبي ذر: القاسم.

والعقب من القاسم: علي، ورشيد الأئمة أبو سعد المحسن بن أبي القاسم بن أبي ذر وهو حي الآن، وله أولاد وأعقاب منهم الحسين المؤذن المعلم وناصر ومحمد.

الإمام نجم الأئمة أبو سعد المُحَسِّن بن القاسم بن كامة(١)

هو من أولاد أمير الجيش علي بن كامة، وقد ذكرنا علي بن كامة قبل هذا، ونسبه: المحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن كامة الإسْفَهْبُد، وكان لعلي بن كامة هذا ابنان: شاه فيروز، وإبراهيم.

والإمام أبو سعد هذا كان تلميذ جدِّ والدي الحاكم الإمام أبي علي(٢)، وتلميذ الحاكم الإمام أبي سعد بن كرامة(٣)، توفي الإمام أبو سعد بسَبْزَوَار يوم الثلاثاء منتصف ربيع الأول سنة سبع وعشرين وخمس مئة.

---

(١) مرّ ذكر جده الأكبر علي بن كامة الذي ورد ذكره في اليميني (٢٤أ) بوصفه قائداً لجيوش مؤيد الدولة شقيق فخر الدولة.

(٢) هو أبو علي الحسين بن فَنْدُق بن أيوب الملقب بفخر القضاة (٣٩٩-٤٨٠هـ) وقد ذُكِرَ في أول الكتاب.

(٣) ترجم المؤلف له فيما مضى، وهو الحسن بن محمد بن كرامة الجُشَمِيّ (٤١٣-٤٩٤هـ).

والعقب منه: الإمام علي، توفي علي بن أبي سعد بن كامة في شهور سنة خمسين وخمس مئة، والعقب منه أبو سعد الحسن.

والعقب من أخيه أبي جعفر بن القاسم بن كامة: الحاجي المحتسب المعرف (المعروف) أبو القاسم علي، ولأخيه الأكبر أيضاً عقب في كُرُوزَد.

السيد الرئيس العالم أبو الحسن محمد بن علي بن أبي علي أحمد بن أبي الحسن محمد بن أبي منصور ظفر الزُّبارة العلوي الحُسَيْني[1]

قال الشيخ علي بن الحسن بن أبي الطيب في كتاب **دمية القصر** بحقه: كريم طرفاه، تنوس على العلم والشرف ذؤابتاه.

روى الأحاديث عن الحاكم أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد الشَّاذْياخي[2]، وعن الأمير أبي الفضل الميكالي[3]، وكان يلقب بجمال السادة ذي اللسانين، قال في مدح نظام الملك:

أطيبَ نسيمٍ هِجْتَ من مطلع الفجرِ وصَوبَ حيا جادت به ديمةٌ تجري
أَلِمَّا على عصرِ الشبيبةِ بلِّغا إليه سلامي، جَدِّدا عنده ذكري

وقال:

لِيُهْنِ بني إسحاق أرجاءُ دولةٍ تدور على قطبِ الزيادةِ والوَفْرِ

---

(١) مجمع الآداب، ٤/ ١٤١؛ دمية القصر، ٢/ ١١٣٥، وفيه: السويري، وهو تصحيف، وكناه بأبي الحسن؛ لباب الأنساب، ٢/ ٧٠٠-٧٠١، وفيه أن سويز من قرى بَيْهَق.

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر، الحاكم العَدْل المُزَكّي الفامِيّ الشَّاذْياخيّ (وتكتب الشاذياخي أيضاً) المترجم له في المنتخب من السياق (ص٣٨) والمتوفى سنة ٤٤٠هـ.

(٣) أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي الأديب الشاعر، عقد له مجلس الإملاء في رجب ٤٢٢ واستمر ذلك إلى حين وفاته في ٤٣٦هـ (الأنساب، ٥/ ٤٣٣).

يدبِّرهـــــا خيراتِــــها ويديرهــــا على نَـهَرٍ جـارٍ يمـدّ بــلا جَــزْرِ

[222] وقال:

أهــــو الشــــيخُ تــــراهُ أم تــــرى شــــيخاً ســــواهُ
غــــاب عنــــا أطيبــــاهُ حــــين خانتــــه قــــواهُ
إنْ تكــــن تبصــــرُ حيــــاً بعضُــــه مَيْــــتٌ فــــها هــــو

ولابنه السيد أبي طالب شعر بالفارِسيّة، وقصيدة غرّاء مطلعها:

❖ أئــنٌّ مــن هَــمٍّ هــذا الدهــر وهــذه الآه

حيــث ذهــب كــل مــا هــو سبب الســرور والبهجــة

اشــتعل الــرأس شــيباً وأدبــر إقبــال العمــر

اضطــرب حالنــا بيــد الدهــر ونــام حظنــا

أخوه السيد الرئيس العالم أبو علي أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن ظفر(١)

كان كأخيه السيد أبي الحسن في الفضل والزهد والورع ونزاهة النفس والصيانة، وتجنب كل ما يثلم الدين والمروءة، قال الإمام مسعود الصَّوابيّ(٢) في مدحه:

يـا سـيداً نفسُـهُ لَمّـا علـت صُعُـداً زُهْـرُ الكواكـبِ بـاختْ في مراقيـها
لــه مكــارمُ لا تحظــى بغابرهــا صيـدُ الكـرامِ فـلا تسـمو لباقيـها
يـا مـن أبـوه إذا مـا أُترعـتْ بِـرَكُ الـــفردوسِ شُـهداً تَصَـدّى وهـو سـاقيها

أنشأ السيد أبو علي هذا في وداع أحد الأماجد من ذوي الثروة والمال شعراً هو:

---

(١) لباب الأنساب، ٢/ ٧٠٠.

(٢) هو مسعود بن علي الصَّوابيّ المتوفى سنة ٥٤٤هـ، وسيترجم له المؤلف لاحقاً.

حقيــقٌ عليكــم يــا أكــابرَ عصرِنــا إعانــةُ حــرٍّ مــاجدٍ قــلَّ مالُــهُ
فتــى عــاش أعوامــاً بخــيرٍ وهمــةٍ فلمــا أبــاد المــالَ خانتــه حالُــهُ
تمسَّك بـالتقوى لينسـى فمـا خلـت مــن الغَــرْمِ يومــاً نفسُــهُ وعيالُــهُ
تخلَّـى عـن الأوطـان[1] في دارِ غربـةٍ تعــذَّرَ فيــها حِلُّــهُ وارتحالُــهُ
أكابرَنــا عطفــاً علينــا فإننــا بنــا ظمــأُ بَــرْحٌ وأنتــم زلالُــهُ

الشيخ الرئيس العالم الحسين بن أحمد بن الحسين الدّاريج[2]

ذكره الشيخ علي بن الحسن في كتاب **دمية القصر**. وكان من ذوي اللسانين، قال في مدح نظام الملك:

[223] هـذا العُلـى بقنـا الـخَطِّيِّ لا الخطـبِ وبالكتيبــة لا الأقــلامِ والكتــبِ
والمرهفــاتِ تَمشّــى في صفائحــها فرندُهــا كتمشّــي المــاءِ في اللــهبِ
وللــوزارةِ طــرفٌ ليــس يركبــهُ إلا أغــرٌّ كريــمُ الخِيْــمِ والنَّسَــبِ
فمـن عـلا ظــهرَه دون النظـامِ أبـى [إلا] على الحسن الموفي علـى الرتـبِ
أتــى بشــنعاءَ مــا أن تســتقال ولا تفضــي بصاحبــها إلا إلى العَطَــبِ

وقد تولى حسين هذا رئاسة بَيْهَق مدةً بالنيابة عن رؤساء وأمراء جشم رحمهم الله. وكان له ابنان: أبو نصر هبة الله، وبدر الرؤساء أحمد.

والعقب من أبي نصر: علي ومسعود، والعقب من علي: الأمير الإمام المعتوه محمد، والأمير أسعد.

---

(١) في الأصول: عن الأوطار، فرجحنا أنها الأوطان بقرينة «دار غربة».

(٢) دمية القصر، ٢/ ١١٣٧، وفيه: «من تُناء بَيْهَق ودهاقينها»؛ المنتخب من السياق (ص٥٩١)، وفيه: «الحسين بن أحمد بن محمد الدارع ». قلت: «الدارع» هي تحريف «الدّاريج».

وللأمير أبي نصر أشعار كثيرة بالفارِسيّة، وآخر أشعاره هذان البيتان:

❖ إذا رمــاك نـــذل بســـهم — لا تقـف بوجهــه مجـادلاً معـاندا
اقبـل نصيحـتي ولا تشـح بوجـهك عنـها — ادع لــه واسـقهِ شـراب الليـل

وللشيخ أحمد أشعار بالعَرَبيّة والفارِسيّة، ومدائح كثيرة في حق والدي وحقي، ومن شعره هذه الأبيات التي ذكرتها في **وشاح دمية القصر**:

تصدّيـتَ لي حتـى تملكـتَ مـهجتي — وأذكيـتَ في الأحشـاء نـاراً تَوَقَّـدُ
وهيـأتَ أسـبابَ الرحيـلِ وأدمعـي — يَكِفْـنَ سِـراعاً والفرائـصُ ترعـدُ
وأحسـبُ في نفسـي خَبـالاً وفـترةً — وكـانت لريـبِ الدهـر لا تتبلَّـدُ
كـذا حـالُ مـن لم يصحـبِ القلـبُ جسـمَهُ — وأضحى علـى جمـرِ الغضـا يـتردَّدُ
قفـوا قبـل شـدِّ الكُور نبغي رحـالَكم — فقلـبيَ في بعـضِ الظعـائنِ يوجـدُ
وإني لأرضـى حكـمَ يوسـفَ فيكـمُ — وحكـمَ صواعٍ عنـدَ مـن هـو ينشـدُ

والعقب من الشيخ أحمد أربعة أبناء كما تقدم: أبو المعالي، والحسين، وأبو سعيد عبد الله، وعلي.

درج أبو المعالي قبل العشرين، وقتل أبو سعيد بعد سنين من اشتغاله في عمل الناحية - كما سيأتي بعد هذا - في يوم [224] السبت الثاني عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة مع ابنه أحمد.

ومات الحسين من الجوع في شهور سنة ست وخمسين وخمس مئة ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾[1].

---

(١) سورة النمل، الآية ٥٢.

وقد اتصل الشيخ أحمد بن الحسين الدّاري في خدمة الملك العالم العادل عضد الدولة والدين علاء الدولة فرامرز بن علي شاه[1]، وذهب معه إلى بلخ، وهناك أسلم نفسه إلى قابض الأرواح في شهور سنة ست عشرة وخمس مئة.

الشيخ الإمام الزّكيّ أبو الفضل أحمد بن الحسين البُدَيْلِيّ[2]

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن بُدَيل من أولاد بُدَيل بن ورقاء الخُزاعِيّ، وهم أجدادي من طرف جدة والدي من قبل الأم.

والعقب من أبي الفضل أحمد: الفقيه أبو القاسم علي، ومن أحفاده الإمام الزاهد بدر الدين أحمد، وجمال الأئمة علي، وهما ابنا الفقيه محمد بن الفقيه الزّكيّ أبي القاسم علي بن أبي الفضل أحمد البُدَيْلِيّ، وأمهما بنت عم أبي، وهو القاضي الإمام سديد القضاة أبو الحسن علي بن الحسين بن فَنْدُق، وقد ذكر الشيخ علي بن الحسن في كتابه **دمية القصر** الشيخ أبا الفضل هذا.

ومن بنات أفكار أبي الفضل هذه الأبيات التي قالها في شرف السادة البَلْخِيّ[3]:

سبطُ الذي شَرَعَ الشرائعَ للورى ... وأقام للدين القويم منارا

فهو الكريمُ إذا أتاه سائلٌ ... أجرت يداه على الأنامِ نضارا

وهو الغمامُ (الهمامُ) إذا تبسَّمَ ضاحكاً ... عاد الظلامُ المدلهمُّ نهارا

---

(١) هو علاء الدولة فرامرز، أبو كاليجار كرشاسب الثاني بن أبي منصور علي بن فرامرز بن علاء الدولة محمد بن دشمن زيار، خامس سلاطين أسرة كاكويه في اصفهان، تولى الحكم من سنة ٤٨٨ حتى ٥١٣هـ (فرهنك فارسي، مادة علاء الدولة).

(٢) دمية القصر، ٢/ ١١٢٣.

(٣) في الدرجات الرفيعة (ص٤٩٠) أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن علي بن الحسن... بن علي بن أبي طالب، الملقب شرف السادات البَلْخِيّ؛ وفي مجمل فصيحي (٢/ ١٨٠) حوادث سنة ٤٥٧هـ «توفي شرف السادة أبو الحسن محمد بن عبيد الله الحُسَيْنِيّ البَلْخِيّ صاحب النظم والنثر، قدم بغداد رسولاً». ترجم له عبد الغافر وقال إنه المعروف بـ«نو دولت» وأنه توفي سنة ٤٦٥هـ (المنتخب من السياق، ٦٣).

الإمام الأديب أبو علي الحسن بن علي بن أحمد الغازي[1]، وابنه الأكبر شمس الأئمة أبو القاسم إسماعيل المقيم والمدرس بكورة مرو[2]، وشرف الدين ظهير الملك أبو الحسن علي بن الحسن البَيْهَقيّ[3]

كان والده علي الغازي سجستانياً، إلا أن ولادته ونشأته في سَبْزَوَار، وكان من فحول أفاضل بَيْهَق، وقد تولى تأديب السيد الأجل العزيز، وأخيه السيد الأجل الزاهد عماد الدين [225] يحيى، رحمهما الله، كما ناب عن جدي شيخ الإسلام أميرك في خطابة بَيْهَق، وله أشعار كثيرة، منها هذان البيتان اللذان بلغا الغاية في الشهرة:

ليس له عيبٌ سوى أنه ليس له عيبٌ يقي العَيْنا
لو رضيَ العَينَ له حَرْملاً نشرتُ في مجمره العَيْنا

العقب منه كما تقدم: شمس الأئمة أبو القاسم إسماعيل، وشرف الدين ظهير الملك أبو الحسن علي، وبنت هي أم جمال الدين الحسين بن علي البَيْهَقيّ، وصائن الدين حمزة بن علي[4].

---

(١) لم نجد مصدر ترجمته، أمّا تلميذاه المذكوران هنا فهما: العزيز بن هبة الله بن علي بن محمد بن يحيى؛ عماد الدين يحيى بن هبة الله بن علي بن محمد بن يحيى، وقد عرف بهما المؤلف فيما مضى؛ أما أميرك، فهو أبو سليمان محمد بن الحسين بن سليمان بن فُنْدُق أحد أجداد مؤلف الكتاب.

(٢) معجم الأدباء، ٢/٦٥١؛ بغية الوعاة، ١/ ٤٤٥؛ تاريخ التراث العَرَبيّ، ١ (٣) / ١١٥؛ نزهة الألباب، ١/ ٤٠٥؛ الوافي بالوفيات، ٩/ ١٠٦؛ الجواهر المضيئة، ١/ ٣٩٨؛ كشف الظنون، ٢/١٠٢٤، ١٤٩٨، ١٥٩٣، ١٦٣٢؛ إيضاح المكنون، ٢/ ٢٧، ٦٧٥، وفيه أنه توفي سنة ٤٠٢هـ؛ معجم المؤلفين، ٢/ ٢٦٤، وفيه أنه توفي سنة ٤٠٢هـ أيضاً، وهو بعيد جداً عما ذكره المؤلف أعلاه.

(٣) ترجم له العماد الأصْفَهانيّ في خريدة القصر في قسم شعراء إيران، ٢/ ٩٨. وللتفريق بينه وبين مؤلف كتابنا علي بن زيد، انظر مقدمة الكتاب.

(٤) في لباب الأنساب، ٢/ ٦٦٦: «أمين الدين حمزة بن علي البَيْهَقيّ عامل هراة».

توفي صائن الدين حمزة رحمه الله يوم الخميس سلخ شعبان سنة خمس وأربعين وخمس مئة والعقب منه: القاضي الإمام السعيد أبو الحسن علي بن حمزة، وأبو القاسم المجنون، والحاجي فخر الدين علي، وكان قضاء الناحية [بَيْهَق] بيد ضياء الدين أبي الحسن علي بن حمزة من سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة إلى وقت وفاته رحمه الله، توفي في شعبان سنة اثنتين وستين وخمس مئة.

وبنت أخرى للإمام الحسن الغازي، هي أم شمس الأئمة محمد، والقاضي الإمام الخطيب ظهير الدين حسن، وهما ابنا الشيخ أبي الحسين علي بن أحمد بن سعيد البَيْهَقيّ.

سكن شمس الأئمة أبو القاسم إسماعيل في مرو، وانشغل هناك بنشر العلم، وله تصانيف كثيرة في كل فن من فنون العلم، في الفقه والخلاف والأدب، وكتاب **سمط الدر**[1] **في معاني غريب الحديث**.

توفي في شهور سنة اثنتي عشرة وخمس مئة، ولا عقب له، ومن منظومه قوله:

قنعتُ بالبُلغةِ ما بقيتُ ... وعن لئامِ الناس قد غنيتُ
وفي مهاوي الصبر لي مبيتُ ... وليس من أمريَ لي ما شيتُ

وكان شرف الدين ظهير الملك قد أناب في البداية عن أبيه في تأديب السيد الأجل عماد الدين يحيى، ثم إنه قال قصيدة في عميد خراسان محمد بن منصور[2]، مطلعها:

لنا في ضمانِ الراحلين إذا شطّوا ... ودائعُ من روحِ الحياة لها قِسطُ

---

(١) في مخطوطة برلين: سمط الدرر، إلاّ أن الوارد في معجم الأدباء (٢/ ٦٥٢) الذي ذكر مؤلفه أنه نقل ترجمة شمس الأئمة من كتاب وشاح دمية القصر للبَيْهَقي، وكذلك إيضاح المكنون (٢/ ٢٧) هو: سمط الثريا في معاني غريب الحديث.

(٢) هو عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور الكُنْدُريّ وزير السلطان السَّلْجُوقيّ ألب أرسلان الذي قتله السلطان سنة ٤٥٦هـ.

[226] فأمر عميد خراسان بإكرامه والإنعام عليه، وامتلك من تلك العطية فرساً وثياباً وغلاماً، وتصل بخدمة الملك جلال الدين بوري برس بن ألب أرسلان، ولم يمض وقت طويل، حتى ألحق الملك أرغو الهزيمة بأخيه الملك بوري برس، عند مدخل مرو قرب قرية دريجه[1]، فلبس ظهير الملك ثوباً خلقاً والتجأ إلى أخيه شمس الأئمة، وبقي متوارياً في مدرسته بسرماجان إلى أن هدأت تلك الفتنة.

كان أول عمل خطير أسند إليه هو تعيينه حاكماً على هراة خلال عهد السلطان سنجر رحمه الله[2]، ثم رقي بعدها إلى وزارة الأمير الإسْفَهْسالار عز الدين طغرلتكين[3]، ومنها إلى وظيفة استيفاء المملكة.

كان رجلاً جواداً باذلاً، ما أنصفه الدهر، قال في شكوى الزمان:

تراجعتِ الأمورُ على قفاها ... كما يتراجع البغلُ الجموحُ
وتستبق الحوادثَ مقدماتٌ ... كما يتقدم الكبشُ النطوحُ

وآخر أعماله سفره إلى العراق حيث أسندت إليه أعمال العراق وبغداد، فذهب إلى بغداد، وباشر أعماله منذ شهور سنة سبع عشرة وخمس مئة في العراق، بينما كان ابنه مجير الدين محمد يدير أعمال الري، ولم ينتقل من هناك حتى سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، إذ قدم الأب والابن إلى الحضرة السُّلْطانيّة، ثم أنهما استشهدا في

---

(١) حدث ذلك في ٤٨٨هـ وقد خُنق بوري برس بعد ذلك (تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٣٧-٢٣٨؛ أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ٨٥-٨٦؛ الكامل في التاريخ، ٩/ ٨ طبعة الدقاق، حوادث ٤٩٠هـ).

(٢) حكم السلطان السَّلْجُوقيّ سنجر خلال السنوات من ٥١١-٥٥٢هـ. وقد ذكر مؤلفنا خبر ولايته لهراة بقوله: «كان عامل هراة مدة» (تاريخ حكماء الإسلام، ١٠٥).

(٣) لم نجد له خبراً في المصادر المتوفرة، بل إن دائرة المعارف الفارسيّة المعروفة باسم لغت نامه دهخدا ذكرته تحت عنوان طغرلبك وأشارت إلى وروده في تاريخ بَيْهَق، فكان هذا التاريخ هو المصدر الوحيد لهذا الرجل.

المصاف الذي جرى بين الخان الصيني والسلطان سنجر رحمه الله[1] في صفر سنة ست وثلاثين وخمس مئة، قال ظهير الملك في موت أحد أعدائه:

جرى قلمُ القضاء بما أردنا ... فلم نشمتْ بما كتبَ القضاءُ
لأنّ يدَ المنونِ تسلُّ سيفاً ... له في كلِّ مخلوقٍ مضاءُ

وبقي منه بنتان: واحدة في حبالة السيّد الأجل ذخر الدين نقيب نقباء خراسان أبي القاسم زيد بن الحسن، وأخرى في حبالة السيد الأجل علاء الدين بن معز الإسلام وكان نقيب هراة، وقد أصبح بيت هذه العائلة عامراً بهاتين الحُرَّتين:

فما التأنيثُ لاسم الشمسِ عيبٌ ... ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ[2]

[227] **آل الكِسائيّ**

وهذا البيت هم جمال بَيْهَق، وهم أولاد علي بن حمزة بن علي بن عبد الله الكِسائيّ النحوي[3]، وهو معروف بين الأدباء والنحويين.

وكان هارون الرشيد قد اصطحب معه الكِسائيّ ومحمد بن الحسن الإمام الشَّيْبانيّ إلى بلاد الري، وكلاهما انتقل هناك من بحر الحياة إلى ساحل الفناء، فقال هارون الرشيد: دفنّا الفقه والأدب في الري وانصرفنا. أما أولاد الكِسائيّ فذهب بعضهم من الري إلى بغداد، بينما جاء بعضهم مع الرشيد إلى خراسان.

---

(١) هي الحرب الطاحنة التي دارت بين السلطان سنجر والخان الصيني كورخان في برية قطوان القريبة من سمرقند سنة ٥٣٦هـ وهزم فيها سنجر وقتل الكثير من المسلمين فيها (انظر تفاصيل هذه المعركة في الكامل في التاريخ، ١١/ ٨١-٨٦ من طبعة تورنبرغ؛ سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٩٧؛ الأنساب، ٤/ ٥٢٥؛ أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ٩٤-٩٥).

(٢) لأبي الطيب المتنبي.

(٣) المتوفى سنة ١٨٩هـ ببلاد الري (الأعلام، ٤/ ٢٨٣).

فلما ودع هارون الرشيد الحياة في طوس، ذهب حمزة ابن الكِسائيّ إلى بَيْهَق وأقام هناك، وقد قتل حمزة هذا في رباط علي آباد في حرب حمزة بن آذرك الخارجي كما تقدم، وبقي له في قرية أفجنك طفل اسمه حسين، وكان الخوارج قد قتلوا كل الأطفال الذكور، إلا إنهم لم يصلوا تلك القرى.

وقد ترعرع الحسين بن حمزة الكِسائيّ الأديب، وحصل على نصيب من الأدب، واشتغل بالتجارة والسفر بالبحار، وكان له ابن يدعى إسماعيل، وقد ذُكر إسماعيل هذا في **تاريخ بغداد**[1]. وذكره الإمام أوحد الدين أبا المعالي الرشيدي[2] في **تاريخه** فقال: من أولاد إسماعيل بن الحسين بن حمزة بن علي الكِسائيّ النحوي: محمد بن إسماعيل.

والعقب من محمد: عبد الرحمن.

ومن عبد الرحمن: أبو الحسن.

ومن أبي الحسن علي بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن حمزة بن الإمام الكِسائيّ على بن حمزة الكِسائيّ: جمال الدين أبو عبد الله الحسين بن علي، وصائن الدين حمزة بن علي.

وجمال الدين هو البطن العاشر من الكِسائيّ النحوي، والعقب من جمال الدين: الأمير علاء الدين محمد، وأُمه أم ولد[3]، وقد درج ولم يكن له عقب.

والعقب من صائن الدين حمزة القاضي: ضياء الدين أبو الحسن ـ وله عقب ـ وأبو

---

(١) لم نجده في تاريخ مدينة السلام.

(٢) ترجم له السمعاني في الأنساب (٣/ ٦٩) فقال: «أبو المعالي مجدود بن محمد بن محمود الرشيدي...»، وفي تتمة صوان الحكمة (ص١٤٨): «من أولاد هارون الرشيد، توفي في ٣ ربيع الأول سنة ٥٣٨هـ».

(٣) أمّ ولد: الجارية المملوكة إذا حملت من سيدها.

القاسم العزيز المجنون، وفخر الدين علي، وله عقب.

[228] **الشيخ الرئيس أبو علي البارَويّ الخُوَاريّ**[١]

لم يظهر في خُوَار بَيْهَق مثل اثنين كُنّي كل منهما بأبي علي: أبو علي السَّلاّمي صاحب **التاريخ**، وأبو علي البارَويّ.

ذكره الشيخ أبو عامر الجُرْجانِيّ[٢] في كتاب **قلائد الشرف** والشيخ علي بن الحسن في كتاب **دمية القصر** أيضاً.

وله قصيدة في مدح نظام الملك، مطلعها:

حسراتِ قلبي إن ربْعَكَ نازحُ ... بين اللّوى والواخداتِ روازحُ

وله غير هذا، أشعار كثيرة، منها ما كتبه من البصرة إلى ابنيه محمد وعلي:

لعمرُ أبي إن الفراتَ ودجلةً ... لأطيبُ من ماءٍ على الرمل سائحِ

ولكنْ بها نجمانِ لاحا ولا ترى ... مكانهما نجماً لغادٍ ورائحِ

اقتصرت على هذا المقدار منها.

العميد زين الأفاضل شاه العَنْبَريّ[٣]

وعميد شاه هذا هو ابن الشيخ أبي سعد العَنْبَريّ، وقد تقدم التفصيل في هذه

---

(١) دمية القصر (٢/ ١١٢٣) وفيه: أحمد بن أحمد، أبو علي البارَويّ الخُوَاريّ.

(٢) الفضل بن إسماعيل، أبو عامر التَّمِيْمِيّ الجُرْجانِيّ المتوفى سنة ٤٤٥هـ (مجمل فصيحي، ٢/ ١٧١)، وكتابه قلائد الشرف أحد مصادر مؤلفنا.

(٣) مر ذكره عند التعريف بأسرة العَنْبَريّين، وورد اسمه كاملاً هناك وهو: تاج الأفاضل العميد شاه بن محمد بن شاهَك إبراهيم بن محمد بن علي العَنْبَريّ، وذكر المؤلف هناك أنه كان حياً حتى سنة ٥٤٣هـ. وقد التقاه ابن عساكر بنَيْسابور وذكر اسمه فكناه أبا الفتح ولقبه بالعَنْبَريّ البَيْهَقيّ السابزواري (معجم شيوخ ابن عساكر، ١/ ٤٠٨).

الأسرة، ومن منظوم العميد شاه هذا، هذان البيتان:

يرضى الحسودُ بأن أموت تأسفاً | ورضى الحسود مطالبٌ لا تُدركُ
قد متُّ دهراً ميتةً مستورةً | فرأيت من يبكي ومن هو يضحكُ

الأديب أبو سعد أسعد بن محمد المَزِيْنانيّ[1]

كان يدعى الأديب أبا سعد المَزِيْنانيّ، وهو أديب فاضل منفق، من منظومه هذه الأبيات التي قالها في الإمام محمد بن حمويه[2]:

يا صاحبَ الدَّيرِ إن زُمَّتْ جمالُكمُ | بجانبِ الجَزْع من جَرعاء واديها
بلِّغ سلامي إلى الذلفاءِ من دَنِفٍ | وأنشديها قريضاً قاله فيها
هو ابنُ حُمُّويةَ الفاروقُ نَهجتُهُ | بين الضلال وبين الرشدِ ناديها

ومن شعره [229]:

وأقوامٍ بلا فضلٍ وجودٍ | بظلمهمُ على الضعفاء سادوا
سعوا نحو المعسكر واسترحنا | معاذَ اللهِ لو رُدّوا لعادوا

الإمام ناصح الدين محمد بن الزَّكيّ أبي القاسم عبد الله القاضي[3]

هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسين، كان عالماً عاملاً وناصحاً أميناً، مع رقة

---

(١) نسبة إلى مزينان التي قال عنها السمعاني: «بليدة من آخر حد خراسان إذا خرجت إلى العراق» (الأنساب، ٥/ ٢٨١) كان معاصراً لأحمد بن محمد الميداني المتوفى سنة ٥١٨هـ، وقد قرظ له شعراً كتابه السامي في الأسامي عند صدوره. (انظر: معجم الأدباء، ٢/ ٥١٢، وفيه: المرساني، وهو من تصحيف النساخ).

(٢) كثيرون من هم بهذا الاسم، إلاّ أن أقربهم إلى عصر أسعد المَزِيْنانيّ، هو محمد الجُوَيْنيّ أحد مشايخ مُنْتَجَب الدِّين الرازي الذي كان حياً سنة ٦٠٠، قال في كتابه الأربعين (ص٤٨): «حدثنا أبو عبد الله محمد بن حمويه بن محمد الجُوَيْنيّ الصُّوفيّ فيما كتب إليّ...».

(٣) لم نهتد إلى مصدر ترجمته.

الطبع وجودة الخط وكثرة الحظ.

توفي في شهور سنة تسع وأربعين وخمس مئة، ومن منظومه هذه الأبيات التي قالها في شرف الدين ظهير الملك البَيْهَقيّ:

لاحت لنا من بروج الصبح أقمارُ ... لما تجلّى لصبح النجح إسفارُ

بيُمنِ مَن كفُّه عند الندى دِيَمٌ ... أنوارُها بعقود الدُّرِّ مِدرارُ

صدرُ الورى شرفُ الدين الذي ظهرت ... للمجد من فعله المحمود آثارُ

من أَيْدُهُ للعلى سورٌ ومن يَدُهُ ... لمعصمِ الفضل والإفضال أسوارُ

إن جار دهرٌ على قومٍ فراحتُهُ ... لجارِه بالندى من جورِهِ جارُ

فكم عَبيدٍ بنُعمى كفِّهِ انعتقتْ ... كما استُرِقَّت بها في الناس أحرارُ

لو قسَّم اللهُ في الدنيا كفايَتَهُ ... لم يبقَ بين غمارِ الناس أغمارُ

حنّت لطولِ النوى نفسي كعادتها ... لما ترادف لي في الأرض أسفارُ

فقلتُ صبراً فبالأيام في سفرٍ ... يقضى لزيدِ المنى يا نفسُ أوطارُ

أخذه من قوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً﴾[1]....... الآية.

وكان ابنه نجم الأئمة جعفر حسن الطبع والسيرة ومن ذوي اللسانين، انتقل إلى جوار رحمة الحق تعالى بين إسفرايين وبَيْهَق في شهور سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة، من منظومه بالعَرَبِيّة هذه الأبيات:

إمامٌ لو انَّ العقلَ والعلمَ صُوِّرا ... لما كان إلا شخصه لهما بدنْ

أرى سيرَ قومٍ خَبْطَ عشواءَ في العلى ... إذا سلكوها وهو جارٍ على السَّنَنْ

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٧.

كـأنَّ إلـه العـرش إذ بـرأ العلـى وسوّاه لم يخلقْ سواه لها سكنْ
أمـولاي، إي والله يعلـم مضمـري وحسبك ربي عـالم السر والعلنْ
سـويداء قلـبي في مكـامن سـرها هواك مع التوحيـد قد لُـزَّ في قَـرَنْ
[230] فوا حسرتا إن الزمانَ يسوقني إلى أجلٍ في مكمنِ الغيب قد كمنْ
سـأفنى ولَمّـا أقـضِ منـه لبانـةً ولم تدرك الأجفانُ لي لـذةَ الوَسَـنْ

أما ابنه الآخر فهو مهَذَّب الأئمَّة أبو سعد، وكان له في الاستيفاء نصيب وافر، توفي بنَيْسابور قبل الفتنة الأولى في شهور سنة تسع وأربعين وخمس مئة.

وله ابن آخر هو مُنْتَجَب الدِّين أَمِيْرَك، وكان فـاضلاً رقيقاً ودوداً، متبحراً في علم الأصول وعلم الأدب، وقد بلغ في النحو غاية الكمال، حيث أفاد في تلك العلوم من الإمام عمر الطَّبَرِيّ، والإمام سديد الدين محمود بن أَمِيْرَك الرازي المتكلم[1].

من منظومه، هذه الأبيات التي قالها في رشيد الأئمة أبي سعد بن أبي ذر الذي تقدم ذكره، كتبها في رسالة أَلّفتها أنا في **تفضيل التطفيل** على لسان طُفَيل العرائس:

فخـراً رشـيدَ الديـن بـل شـرفاً علـى أهـل الزمـنْ
شـيخَ الضيـوفِ مقـدَّمَ السـيّاح هيـاجَ الفـتنْ
لا يُعبـدُ اللهُ العظيـمُ بغـير منقـودِ الثمـنْ
ثـم اسـتنابك واسـتَخار اللهَ فيـه علـى السـننْ

(١) ذكره المؤلف في مقدمة كتابه معارج نهج البلاغة (ص١٥٨) في جملة من عاشرهم من المتكلمين وقال إنه درس على رشيد الدين أبي سعيد عبدالجليل بن مسعود من متكلمي القرن السادس الهجري (فهرست أسماء علماء الشيعة، ١١٠ ط الطباطبائي).

خــــذه كتـــابَ نصيحـــــةٍ مــــع كــــل لطـــفٍ في قَـــرَنْ
متضمنـــــاً شـــــرحَ المراســــمِ والمواســــمِ والسُّـــنَنْ
مــــن لا يحيــــط بفضلـــهِ وكمالـــهِ غـــورُ الفِطَــــنْ
فكأنمـــــا أهـــــدى بــــه عســــلاً مشــوباً بــــاللَّبنْ
أو حلـــــــةً موشــــــيةً صُنعــــت بصنعـــاء اليمــــنْ
واللفــــظُ مثــــلُ السِّـــحر يمـــلأ مقلــــتيْ رَشَــــأٍ أغــــنْ
مـــــولايَ مــــا أحـــــدٌ عليــــك بزائــــدٍ في كــــلٍّ فــــنْ
ولقــــد حللـــتَ مـــن الأفـــاضلِ كـــالفؤادِ مـــن البَـــدَنْ

الأمير السيد العالم شهاب الدين محمد بن أبي سعيد زيد بن حمزة العلوي الحُسَيْنيّ(١)

ذكرت أنسابهم وتفاصيل أحسابهم في كتاب **لباب الأنساب**، وكان السيد أبو سعيد[زيد بن] حمزة(٢) هذا رجلاً من أهل الفضل، وكان مقيماً في قرية ستاريد من ربع بشاكوه بَيْهَق، وكان ابنه السيد محمد فاضلاً وحافظاً، انتقل إلى جوار رحمة الحق تعالى في أيام الفترة هذه بجاجرم، من منظومه هذه الأبيات:

جلتِ الهمـومَ عـن القلـوبِ وزارةٌ علويـةٌ صـدرُ المعـالي صدرُهـا
[231] شـرقيةٌ غربيـةٌ خضعـت لهـا صيـدُ الـورى لمـا تقـرر أمرُهـا
لقيـاك علياهـا وعيشُـك فخرُهـا وذراك حاميـها وعمـرُك عمرُهـا
نفـرتْ بُغـاثُ الطـير عـن أرجائـها لَمّـا طلعـتَ لهـا لأنـك صقرُهـا

---

(١) لباب الأنساب، ٢/ ٧٠٢، ودعاه: «العالم الشاعر».

(٢) إضافة يقتضيها اسمه المذكور في العنوان.

السيد الإمام بهاء الدين محمد بن علي زُبارة[1]

قضى هذا السيد عمره بالصلاح والعفة والمروءة، وسافر كثيراً واختلط بالمشايخ، انتقل إلى جوار رحمة الحق تعالى سعيداً مغفوراً له في شهور سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وقد قلت في رثائه بضعة أبيات، كان آخرها:

وإنـــي نـــاثرٌ دررَ المـــآقي ... علــى قــبرٍ بــهاءُ الديــن فيــهِ

وتبلغ أشعار ابنه كمال الدين أبي الحسن[2] زُبارة مجلدات بالعَرَبيّة والفارِسيّة، منها هذه الأبيات المشهورة:

اللهُ يشــهد أنّــا معشــرٌ نُجُــبٌ ... حلــت بعَقْوتنــا العليــاءُ والكــرمُ

مــا ضرّنــا أننــا قلَّــت دراهمُنــا ... والبيــتُ منزلُنــا والحِــلُّ والحــرمُ

بيوتُنــا بُنيــت للمجــد مــذ بُنيــت ... تــرى لديــها رقــابَ المــال تُــهتضمُ

فقــل لمعتســفٍ يرجــو اللحــاقَ بنــا ... تسعى كثيراً وعقبى سعيك الندمُ

وكان أخوه السيد الإمام الرئيس الزاهد ضياء الدين علي[3]، نقي الجيب، مأمون الغيب، محروساً عن العيب، زيّن عمره بمكارم الأخلاق، من منظومه هذه الأبيات في وصف التفاح:

أهــدى إليَّ بــهاءُ الديــن مــن لُطُــفٍ ... تفاحــةً قُطفــتْ مــن خــدِّ مهديــها

وجـدتُ طيـبَ سـجاياه العِـذاب إذا ... شممتُــها وغــدتْ للــروح تحييــها

مـهما نظـرتُ إليها قلتُ مـن عجـبٍ ... ســبحانَ خالِقــها ســبحان باريــها

(١) ذكره الطهراني في الثقات العيون، ٢٧٣، ولم يزد على أن نقل ترجمته من تاريخ بَيْهَق.

(٢) هو كمال الدين أوحد العترة أبو الحسن علي بن محمد العلوي الزُّبارة كما ورد في معارج نهج البلاغة، ١٠٧، ١٠٩ حيث دعا نفسه تلميذاً للبَيْهَقي مؤلف الكتاب وكان صديقاً حميماً له.

(٣) هو أبو الحسن كما سيأتي في التعريف به لاحقاً.

[232] السيد الإمام محمد بن مانكديم بن زيد العلوي الحَسَنيّ السَّيْلَقيّ[١]

وهو محمد بن مانكديم بن زيد السَّيْلَقيّ الحَسَنيّ، توفي في شهور سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، ومن منظومه هذه الأبيات التي قالها في رثاء ابنه عوض بن محمد[٢]:

أيـا ولـدي فـارقتني وتركتـني ... برغمـيَ مقصـوصَ الجنـاحِ حزينـا

وكيـف أرى وجـهَ السـرورِ بنـاظري ... ووجـهُكَ أضحـى في الـتراب دفينـا

وإنـي وإخوانـي وسـادةَ عـترتي ... بحكـم إلـهِ العـرشِ فيـك رضينـا

فمـا هـذه بـدءَ الفجـائع عندنـا ... ومـا هـذه ختـمَ المصـائب فينـا

وقد غنم ابنه السيد الإمام أبو الحسن[٣] حظاً وافراً من كل علم، وتوفي في شهور سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وكان لحفيده السيد الإمام أبي الفتوح الرضي[٤] سهم في الأدب، وكان له ميل إلى نظم الشعر في عهد الصبا، ومن منظومه هذه الأبيات:

تذكَّـرتُ ربعـاً بـالعذيبِ قِـواءا ... فـهيَّجَ شـوقاً في الضلـوعِ وداءا

لقد سحبتْ أيدي السحابِ رداءهـا ... عليـه صباحـاً بعدهـا ومسـاءا

وقال:

لـه قلـمٌ فيـه المنيـةُ والمنـى ... لعـافٍ وعـاتٍ حـين سَّـر وسـاءا

متـى تلقَـهُ تلـق المكـارمَ والنـدى ... وإن جئـت مغنـاه أمنـت غنـاءا

---

(١) في لباب الأنساب (٢/ ٦٦٤-٦٦٥): مجد السادة محمد بن مانكديم بن زيد بن داعي بن زيد، وفيه أن محمداً هذا توفي سنة ٥٣٦هـ.

(٢) توفي سنة ٥٠٨هـ (لباب الأنساب، ٢٦٦٥).

(٣) اسمه علي (لباب الأنساب، ٢/ ٦٦٥).

(٤) في لباب الأنساب (٢/ ٦٦٥): عز الدين أبو الفتوح الرضا بن أبي الحسن علي بن مانكديم بن زيد.

تعاليت عن قدرِ المديح وفقتَه وكاد يكون المدحُ فيك هجاءا

السيد الإمام ولي الدين أبو علي الحسين بن محمد بن علي بن الحسين العلوي الحُسَيْني[1]

هو أبو علي الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أحمد بن الحسن المُحْتَرِق بن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين الأصْغَر [233] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وهو وأخوه تاج الدين يحيى أبناء عمتي، وأبوهما السيد محمد ابن عمة أبي.

وكان السيد علي عالماً وورعاً، ويميل بطبعه إلى نظم الشعر، ومن منظومه:

طلعتْ نجومُ العَدْلِ في فَلَكِ العُلى تهدي العفاةَ إلى النعيم الأرغدِ

فكفى به نوراً لعين المجتدي في حِنْدِسِ الأمل البهيمِ الأسودِ

إنسانُ عينِ المرتجي، وصباحُ ليلِ الملتجي، وشجى حلوقِ الحسَّدِ

كالنار يلحق نورُها بالمهتدي وشرارُها بالقابس المتنكّدِ

لا أبتغي غيري إليك وسيلةً فامننْ عليَّ بحق آل محمدِ

وكان السيد أبو علي مثناثاً، وتوفي رحمه الله في سنة أربعين وخمس مئة.

الإمام محمد بن أحمد المَعْموريّ الفيلسوف[2]

كان الإمام محمد هذا من كبار علماء عصره، ولم يكن له نظير في علوم الحكمة، اعترف له جميع حكماء عصره بالتقدم، وله في علم المخروطات الذي هو غاية العلم الرياضي، تصنيف لم يدرك أحد غايته.

---

(١) فصل المؤلف القول في أسرة الحسن المُحتَرِق في لباب الأنساب (٢/٧١١-٧١٢)، ومنهم المذكورون هنا: تاج الدين يحيى بن محمد وأبو علي، والسيد أبو المعالي بن محمد الذي يبدو أنه هو الحسين المذكور أعلاه.

(٢) تاريخ حكماء الإسلام، ١٦٣؛ معجم الأدباء، ٥/ ٢٣٥٥.

اتصل بخدمة تاج الملك[1] بأصفهان، وكانت الوزارة قد أعطيت له بعد مقتل نظام الملك.

وقد ابتلي أصحاب القلاع[2] في تلك الأيام بالقتل والإحراق، فحدث أن رأى الحكيم المَعْموريّ هذا في قياس طالعه، أن التسيير من درجة الطالع والهيلاج والكدخداه قد وصل كل منها إلى ثلاثة قواطع، حيث اتصلت [بجرم نحس وشعاع نحس، فخاف ذلك الاتصال[3]، فخرج من دار السلطان وكان فيها محترماً مكفيَّ المؤونة] ودخل دار صديق له وانزوى في زاوية بيته، بمكان مظلم مبالغة في الاحتياط والحذر.

فلما أخذ الغوغاءُ أصحابَ القلاع، علت النساء السطوح للنظر، فعثرت عليه امرأة على سطح ذلك البيت الذي كان فيه مختبأً فصاحت إن احد أصحاب القلاع في هذا البيت ـ لأنه لم يكن أحد يختبأ في تلك الأيام إلا من كان من أفراد هذه الطائفة ـ فهجم الغوغاء على الدار وقتلوه، فوصل الخبر إلى تاج الملك الذي جاء مع أئمة أصفهان [234] وصلّوا عليه، وأقاموا مجلساً للعزاء.

---

(١) تاج الملك أبو الغنائم مرزبان بن خسرو، وزر للسلطان ملك شاه ثم لابنه محمود، وذلك بعد مقتل نظام الملك، لم تطل وزارته إذ قتل بعد أربعة اشهر من تسنمه لها في ٤٨٦هـ (سير أعلام النبلاء، ١٩/١٠٠-١٠١).

(٢) هم الإسماعيلية. أما النص الآتي الموضوع بين عضادتين فقد اقتبسناه من ترجمته الواردة في تاريخ حكماء الإسلام (ص١٦٤) لإكمال المعنى.

(٣) بحسب مصطلحات المنجمين فإن التسيير هو استخراج الدرجة من دليل الأصطرلاب لمعرفة الطالع النحس من السعد. وفي المدخل إلى علم أحكام النجوم (الورقة ١٦٢أ): «الهيلاج اسم المرأة، والكدخداه اسم الزوج... والهيلاج يعني الكدخداهية على العمر، ومن له الهيلاج والكدخداه فإن عمره على مقدار قوة الكدخداه في الفلك». واستناداً إلى المنجمين فإن القواطع هي أجرام نحس، وعليه فإن اجتماع ثلاثة منها متصلة بشعاع نحس كما في حالة المعموري أعلاه هو الذي أدّى به إلى الهلع والإحساس بالخطر على عمره.

ولم يكن القصاص ممكناً ـ وجرحُ العَجْماءِ جُبار[1] ـ والغوغاء قتلة الأنبياء ومعادن الفتن، إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرقوا لم يُعرفوا، وذلك في شهور سنة خمس وثمانين وأربع مئة، ومن منظومه:

دعـــاك الربيــــعُ وأيامُــــهُ ... ألا فاسـتمْع قـولَ داعٍ نصـوحْ

يقـــول اشــربِ الــراحَ ورديّــةً ... ففـي الـراحِ يـا صـاحَ رَوْح ورُوحْ

وغنـــى البلابـــلُ عنــد الصبـــاح ... أيـا نـائمينَ الصبـوحَ الصبـوحْ

الإمام فخر الزمان مسعود بن علي بن أحمد الصَّوابيّ[2]

ينتهي في نسبه إلى العَزيزيّين، وقد تقدم أن العَزيزيّين هم من أولاد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان أبوه الحكيم علي الصَّوابيّ متكلماً وشاعراً، وأشعاره الفارسيّة مشهورة.

---

(١) العجماء هي الدابّة وشبه المؤلف الغوغاء بالدواب، وهو حديث شريف: «جرح العجماء جبار» (انظر مثلاً صحيح البُخاريّ، ٢/ ١٣٧؛ السنن الكبرى للبَيْهَقي، ٤/ ١٥٤، وعشرات المصادر الحديثية)، وفسره الزَّمَخْشَريّ بقوله: «الجبار: الهدر، يقال ذهب دمه جباراً. والمعنى أن جنايتها هدر. قالوا: هذا إذا لم يكن لها سائق ولا قائد ولا راكب، فإن كان لها أحدهم فهو ضامن لأنه أوطأها الناس» (الفائق في غريب الحديث، ٢/ ٣٣٤).

(٢) معجم الأدباء، ٦/ ٢٦٩٩، وفيه: «أبو المحاسن مسعود بن علي بن أحمد بن العباس الصَّوابيّ البَيْهَقيّ... مات في الثالث والعشرين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمس مئة» ونص على أنه نقل ترجمته من وشاح دمية القصر؛ مجمع الآداب، ٣/ ١٩٩؛ فهرست الكامل في التاريخ ط تورنبرغ، ٩، ٣٦٤؛ بغية الوعاة، ٢/ ٢٨٤؛ أمل الآمل، ٢/ ٣٢١، ٣٢٢؛ قصص الأنبياء لقطب الدين الراوندي وهو ممن يحدث عن الصَّوابيّ، ١٦٢، وفيه: أخبرنا الشيخ أبو المحاسن مسعود بن علي بن محمد الصَّوابيّ... ؛النقض، ٢١٢، مسعود بن محمد الصَّوابيّ، ولا شك في حدوث تحريف في اسمه؛ وفي طرائف الطرف وردت مقطعات من شعره، وفيه: فخر الزمان إلاّ أنه ورد في ٧٩: أوحد الزمان، وورد في نفس الصفحة مسعود الصُّوْليّ، وهو تحريف، انظر أيضاً: ٣٩، ٧١، ٨٤.

وكان هذا الإمام فريد عصره، محترماً لدى الوزراء والأكابر، وقد أسعفته الثروة واليسار، وديوان شعره مجلد ضخم[1]، وله تصانيف كثيرة، منها كتاب **صيقل الألباب**[2]، والآخر كتاب **القوامع واللوامع**[3] في علم الأصول، وكتاب **التنقيح**[4] في أصول الفقه، **والتذكير**[5] في أربعة مجلدات، وكتاب **نفثة المصدور**، وكتاب **أعلاق الملوين وأخلاق الأخوين**[6]، **وتفسير كتاب الله تعالى**[7].

وقد سارت أشعاره في الدنيا وطارت، وشحنت بها الكتب، منها ما كان قد قاله على البديهة عند عزل مجير الملك أبي الفتح علي بن الحسين الأَرْدِسْتاني[8]، وجلوس

---

(١) سماه ياقوت (٦/ ٢٦٩٩) نفثة المصدور.

(٢) لدى ياقوت (٦/ ٢٦٩٩) وهدية العارفين (٢/ ٤٢٩) وحاجي خليفة (٢/ ٨٤): صيقل الألباب في الأصول.

(٣) في هدية العارفين (٢/ ٤٢٩) وكشف الظنون (١/ ٥٠٣) ومعجم الأدباء (٦/ ٢٦٩٩): التوابع واللوامع، ويبدو أن الصواب ما ورد أعلاه.

(٤) معجم الأدباء (٦/٢٦٩٩)، وورد في كشف الظنون ٠١/٤٨١) وهدية العارفين (٢/٤٢٩): التلقيح.

(٥) في معجم الأدباء (٦/٢٦٩٩): التذكرة؛ وفي كشف الظنون (١/٣٨٤): تذكرة أبي المحاسن؛ وورد اسمه كاملاً في هدية العارفين (ص/٤٢٩): التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة.

(٦) معجم الأدباء (٦/٢٦٩٩)، كشف الظنون (١/١٢٥٠)، وفيه: العلق، النفيس من كل شيء، والملوان: الليل والنهار؛ هدية العارفين (٢/٤٢٩): وفيه: أعلاق الملوين وأخلاق الأخوين في طبقات النحاة.

(٧) معجم الأدباء ،٦/ ٢٦٩٩؛ كشف الظنون، ١/ ٤٤٤؛ هدية العارفين، ٢/٤٢٩. من كتبه الأخرى التي لم تذكر في القائمة أعلاه: شرح الحماسة لأبي تمام؛ بغية المصادر؛ نصب المصدر؛ نصب الراية لأحاديث الهداية (كشف الظنون، ١/ ٩٦١، ٢/ ١٩٥٥؛ هدية العارفين، ٢/ ٤٢٩؛ معجم الأدباء، ٦/٢٦٩٩).

(٨) من وزراء السلطان السَّلْجُوقيّ سنجر، عزل عن الوزارة بسعاية من فخر الملك المظفر بن نظام الملك وسجن وصودرت أمواله (لغت نامه دهخدا، مادة «مجير الملك»؛ وفي مجمل فصيحي، ٢/٢٠٦: مجير الملك كيا أبو الفتح عبد الحميد الأَرْدِسْتانيّ)، ويبدو أن ذلك حدث في ٤٩٠هـ عندما عين فخر الملك وزيراً للسلطان سنجر (فرهنك فارسي، مادة «فخر الملك»). وفي مجمع الآداب (٤/٥٧٦): مجير الدين ويلقب مجير الدولة.

الصاحب الأجل فخر الملك المظفر بن نظام الملك[1] رحمهما الله، إذ خاطب فخر الملك قائلاً:

كميتُك من وَرْدِهِ أفْرَهُ ... ودارُك من داره أنْزَهُ

وبيتُك أشرفُ من بيتهِ ... وجدُّك من جَدِّهِ أنْبَهُ

ولكنما الصدرُ أولى بهِ ... وأفعالُه بالعلى أشبهُ

ودهرٌ رماه بمكروهه ... سيرميكَ بعدُ بما تكرهُ

وقال في حق الإمام الأجل أبي الفضل الكِرْماني[2]:

يامن به بلدتُنا جَنةٌ ... كجنّة الخُلدِ بلا مِثلِ

[235] فَثَمَّ فضلُ اللهِ سبحانه ... وها هنا فضلُ أبي الفضلِ

توفي ذلك الإمام الكامل قدس الله روحه وغفر له، يوم الثلاثاء الثامن عشر من محرم سنة أربع وأربعين وخمس مئة، وقد كتب لي في مرض موته رسالة، هي آخر رسالة كتبها قال فيها:

❖ أصبحتُ كالزُّجاج الذي فيه صَدْع

وستسمع فجأة أن الزُّجاج قد كُسر

---

(١) علي بن الحسن، نجل نظام الملك الوزير، المكنى بأبي الفتح والملقب بنظام الدين وقوام الملة (فرهنك فارسي، مادة «فخر الملك»)، استناداً إلى ما ورد في مجمل فصيحي فإن السلطان بركيارق بن ملك شاه عينه في ٤٨٥هـ وزيراً ثم عزله بسبب معاقرته الخمر وإهماله (٢٠٢/٢) ثم عُيِّنَ بعد ذلك وزيراً على عهد السلطان سنجر سنة ٤٩٠هـ وظل في منصبه حتى مقتله سنة ٥٠٠هـ. وفي أبيات مسعود الصَّوابيّ ما يدل على شيء من عدم لياقته للوزارة حيث فضّل مجير الملك عليه. والأبيات مذكورة في طرائف الطرف (ص٧٩) وهي هناك ستة.

(٢) أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه نزيل مرو (٤٥٧-٥٤٤هـ) (الأنساب، ٥٦/٥).

فأخذت أنا هذا المعنى ونظمته:

أيـا مسـعودُ إنـك قلـتَ يومـاً أعيـشُ وعـذبُ أيـامي أُجـاجُ
ودائـي صـار مقرونـاً بشـيبي وداءُ الشـيب ليـس لـه عـلاجُ
ويشـبهني زجـاجٌ فيـه صـدعٌ ستسـمع أن قـد انكسـرَ الزُّجـاجُ

وكان مرضه جرب المثانة مع وجع ناخِس، وقد سمعت أنه قد كتب لفظ الجلالة «الله» على إبهامي يديه، وظل يحدق فيهما إلى أن أسلم روحه إلى قابض الأرواح، وقد زاره أحد الفضلاء في مرض موته، وسأله بلطف عن حاله، فقال هذا الإمام رحمه الله: إن أمامي سفراً طيباً، حيث سأذهب إلى العالم الذي ليس فيه ظلم: ﴿لا ظلم اليوم﴾ خائف من العَدْل، ورجائي في الفضل، بينما العالم الذي أودعه يُخاف فيه من الظلم، ولا أمل فيه للعدل والفضل[1]، اللهم حقق أمله، وأصلح عمله، واغفر له ولنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

تتلمذ في الأدب على الإمام الحسن الغازي، وفي الفقه على ابنه شمس الأئمة أبي القاسم إسماعيل، ثم على الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي، ثم على والدي شمس الإسلام رحمه الله.

الإمام جمال الإسلام الحسين بن أبي العباس محمد بن الحسن الفُوْران[2]

كان الإمام الحسين الفُوْران هذا من تلاميذ الإمام أبي محمد الجُوَيْنيّ والد إمام الحرمين، ومن أبناء الحسين بن فوران النَّيْسابوريّ، الذي روى عن عيسى [236] بن أحمد القطان.

---

(١) في معارج نهج البلاغة (ص٣٥١): وسئل في سكرات موته عن حاله فقال: أليس مصيري إليه؟

(٢) المنتخب من السياق، ٢١٨، وفيه: ركن من أركان أصحاب الشافعي بناحية بَيْهَق، مدرسهم وفقيههم ومذكرهم المرجوع إليه في مهمات الأمور ديناً ودنيا فيهم»؛ طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٣٦٦.

كانت ولادته في سَبْزَوَار، وكان حافظاً للمذهب، وأسلافه مذكورون في **تاريخ نَيْسابور**.

وكان فوران من محدثي وعلماء نَيْسابور، وقد عُيِّن الإمام الحسين هذا بمكان الإمام أحمد بن فطيمة ـ وهو أحمد بن علي البَيْهَقيّ الإمام المفتي ـ وكان له نسب متصل بالبُدَيْلِيّين عن طريق الأم، وكان رجلاً حسن المعاشرة، إذ كان يرسل لكل من جفاه أو آذاه بتحفة أو هدية ويقول له: لقد أردت بي خيراً حيث ادخرتَ لي في العالم الآخر ثواباً وعوضاً، ولذا أكافئك في هذا العالم بما أستطيعه.

ذهب والدي شمس الإسلام قدس الله روحه يوماً إلى مجلسه، فقطع حديثه، وقرأ هذين البيتين وختم المجلس:

❖ لا عجب أن تفيض عيني كنهر النيل وأن ينوء الفلك بحمل عبئي الثقيل
بلا دليل ولا صوىً ودون أي عديل وفجأةً، تقحم بيتَ العنكبوت فيل

وله أسانيد عالية في رواية الأحاديث، من الشيخ الحافظ أبي محمد الحسن بن أحمد السَّمَرْقَنْديّ[1]، والإمام أحمد البَيْهَقيّ[2] وغيرهم.

بنى في ناحية بَيْهَق أبنية كثيرة، فقد بنى مدرسة سكة سَيّار في القصبة، ومسجد الجمعة في قرية نامين، ومسجدي الجمعة في قريتي كَسْكن وقبره بمدرسته في سكة سيار، رحمة الله عليه.

جمال الأئمة والأفاضل والكفاة حيدر بن محمد المؤذن[3]

وبيت المؤذنين بيت قديم، وأكثرهم أهل صلاح وعلم، وأصلهم من بديل، وكان

---

(١) الحسن بن أحمد بن محمد بن القاسم السَّمَرْقَنْديّ الكوجميثني نزيل نَيْسابور (٤٠٩-٤٩١هـ) (سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٢٠٥-٢٠٦؛ تاريخ الإسلام، ٩١، حوادث ٤٩١-٥٠٠هـ).

(٢) أحمد بن علي المعروف بابن فطيمة المتوفى سنة ٥٣٦هـ، وقد مرت ترجمته.

(٣) لم نهتد لمصدر ترجمته، لكن المؤلف سيذكر فيما بعد جده بقوله: «الفقيه أبو علي يحيى بن علي المؤذن».

أبو علي المؤذن جد الإمام حيدر موسراً، وهو الذي بنى وقف مؤذن الجامع هذا، حيث وقف نصف طاحونة رخشان التي على نهر القصبة، على مؤذن الجامع الذي بناه، غفر الله له.

وكان واسطة عقد هذا البيت الفقيه علي بن أبي القاسم الحسين بن علي بن أحمد المؤذن، وكان رجلاً فقيهاً ومتكلماً وأديباً.

والعقب منه أبو القاسم إسماعيل الحاجي، والفقيه الصالح الزاهد أبو علي يحيى، والفقيه الحاجي الحسين.

توفي الفقيه الحاجي الحسين في شهور سنة سبع وخمس مئة، والعقب [237] منه: محمد.

والعقب من الفقيه الصالح أبي علي يحيى: محمد، ولمحمد: أبو القاسم وغيره.

والعقب من الحاجي أبي القاسم إسماعيل: الفقيه علي، والفقيه الحسن، وكان من هذا الرهط محمد بن أبي القاسم بن علي المؤذن.

والعقب من محمد بن أبي القاسم: جمال الأئمة، والثقاة حيدر الأديب الشروطي العدْل، وأبو علي، وأبو القاسم، وغيرهم.

والإمام حيدر رجل من بيت الصلاح، مبارك النفس، ومبارك القدم، فكل من درس لديه في الكُتّاب أصبح مبرزاً، وكان عالماً بشرائط وآداب الشرع، ومن منظوم الإمام حيدر هذه الأبيات:

إذا انسلَّ عن غمدِ الحِجى نصلُ فكرِهِ ... تُجَزُّ رؤوسُ المشكلاتِ لدى الشهرِ

فأعطاه ربُّ الناسِ للخلقِ رحمةً ... بمنزلةِ الغيثِ الدَّرور لدي العسرِ

وثنّى كتابٌ جاءني بسخائِهِ ... قلائدَ كافورٍ نُظمن مع الدُّرِّ

ألا بل حكتْ ألفاظُه الغُرُّ روضةً ... تضاحَكَ فيها الأقحوانُ مع الزهرِ

وأيُّ لبيبٍ لم يقرَّ بأنه ... لقد أدرك الغايات في النظمِ والنثرِ

وحيد الدين علي بن إبراهيم الكاتب(١)

ولد في قصبة جشم، ونشأ في قصبة سَبْزَوَار، وقد يسَّر الله له الاستفادة فيها، ووفقه الحق تعالى ثلاث مرات لزيارة بيت الله والروضة النبوية، ومن شعره:

هنَّ المعالمُ قد عفَتْ آياتُها وتلبَّستْ حُلَلَ البِلى عرصاتُها

يا صاحبيَّ قفا لنطفي بالبكا ناراً توقَّدُ في الحشا جمراتُها

مسكيةٌ نفحاتُها غصنيةٌ قاماتُها ورديةٌ وجناتُها

قَرْمٌ إذا ما حُرِّكتْ أقلامُه سكنتْ لعمري في الجفونِ طغاتُها

ما روضُ وردٍ باكرتْه ديمةٌ وارفضَّ فوق عِذارِهِ قطراتُها

بأتمَّ حُسناً من رياضِ مكارمٍ تفترُّ عن أخلاقه زهراتُها

فليشكرنَّك أهلُ بَيْهَقَ إنها أرضٌ بلا عشبٍ وأنت نباتُها

الزَّكيّ جمال التجار أبو الفضائل سعيد بن المختار الحلَبيّ(٢):

كانت ولادته بمدينة حلب، إلا أنه أقام في بَيْهَق، والمرء من حيث [238] يوجد، لا من حيث يولد، وخلف في القصبة أولاداً وأعقاباً: محمد ويوسف وعلي، وهو من مشايخ التجار ومشاهير الأزكياء في الأمصار والبلدان ومن شعره:

عليَّ أن أرضى من الدهرِ مذ أسفر الليلُ عن البدرِ

وحان أن أبلغَ ما أرتجي من أملٍ ضاق به صدري

يعود مولانا إلى أهلِهِ وأوبةِ الصدر إلى الصدرِ

قدومُه ردَّ شبابي كما قد كان لي في أوّلِ العمرِ

(١) لم نهتد لمصدر ترجمته.

(٢) لم نهتد لمصدر ترجمته، فالرجل كان تاجراً مع شيء من الأدب.

أرى التباشيرَ وقد أسفرتْ		في ليلتي من مطلع الفجرِ
وبشَّرتْني بالتلاقي كما		يُبَشَّر المجدبُ بالقَطْرِ
قد كان لي فيما مضى حرمةٌ		أعلى من العيُّوق والنَّسْرِ
فالآن قد آملُ تجديدَها		لأقلبَ الشكوى إلى الشكرِ
يا من إذا رُمْتُ مدى مدحِهِ		ألفيتُ عجزي منتهى أمري
انظرْ إلى ألطافِ ربٍّ العلى		وارضَ به في العُسر واليُسرِ

الأديب علي بن أبي سهل الفَسَنْقَري[١]

كان أبوه من قرية فَسَنْقَر، اشتغل بالتعليم في قرية أشتر، وكان رجلاً سليم القلب، من أكثر أهل الجنة، جلس على غصن شجرة توت ونشر أصل ذلك الغصن بالمنشار فانكسر، ووقع هو إلى الأرض ومات، هذا ليس غريباً على طيبة قلوب المعلمين، وكان ينبغي أن تلحق هذه الواقعة بتصنيف الجاحظ[٢]، وقد اكتسب ابنه هذا نصيباً وافراً من الأدب، وكان مطبوعاً في الشعر، قتل بنَيْسابور في الفترة الأولى على أيدي الغُزّ في شهور سنة تسع وأربعين وخمس مئة، من شعره:

[239] هاج النزاعَ إليها صاحبٌ وَقَفا		فسالَ من غَربنا قاني دمٍ وكَفا
ذكرتُ بالجَزْعِ ملهى ناظريَّ به		فَظَلْتُ أجزعُ من تذكارِهِ نَكِفا
فتىً تشرَّفتِ الدنيا بمنصبهِ		لَمّا أقام لدين المصطفى شرفا
لَمّا غدتْ سنَّةُ الإسلام عاطلةً		أضحت مساعيه في آذانها شُنُفا
يأبى ليَ الدهر أن أرضى بمنقصةٍ		وأن يكونَ سواكَ الدهرَ لي كَنَفا

---

(١) لم نهتد لمصدرِ ترجمته.

(٢) كان للجاحظ كتاب في المعلمين عنوانه كتاب المعلمين، وهو من آثاره المفقودة، ترد بعض الاقتباسات منه في المصادر (انظر مثلاً: معجم الأدباء، ٥/ ٢١٩٩).

محمد بن طيفور النَّيْسابوري[(1)]

كان عالماً ومحدثاً، وتعزى إليه سكة طيفور بنَيسابور، وله أولاد وأحفاد عاشوا ببَيْهَق، من أولاده فقيه القوم الحسن بن محمد بن الحسن بن طيفور المؤدب، وتوفي الفقيه الحسن بن طيفور في سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة.

العالم الأصيل محمد بن أبي عبد الله السالار[(2)]

هو محمد بن أبي عبد الله المحسن بن أبي نصر علي بن محمد السالار، استقر هذا البيت - بيت السالاريين - في قصبة بَيْهَق، وكان هذا الشيخ شاباً رقيقاً وخلف صدق، وكان يختلف إليَّ، توفي في الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمس مئة وقلت في رثائه:

طوى محمدٌ المحمودُ سيرتُهُ ... من عمرِهِ بغتةً أقصى مراحلِهِ

وأبيضَّ عينيَ من فرطِ البكاءِ إذا ... نظرتُ في شِعره أو في رسائلِهِ

حوى الكمالَ وشمسُ العمرِ بازغةٌ ... فالنقص في عمرِهِ لا في فضائلِهِ

من منظومه قوله:

أهدى الحبيبُ إليَّ طيفَ خيالِهِ ... عن رملِ حُزْوى من لنا برمالِهِ

أهلاً وسهلاً بالخيال وطيفه ... ومسيره عجلاً على أوجالِهِ

فكأن قلبي في معاطف صدغه ... عان شتيت الدهر في إعلالِهِ

ولعل مولانا يفك إساره ... إن العناة فكاكهم من مالِهِ

---

(1) تاريخ نَيْسابور، ١٢٥، وفيه: الزاهد أبو عبد الله.

(2) مجمع الآداب (٥/ ٤١٠)، وفيه: «معين الدين أبو رشيد محمد بن المحسن بن هادي البَيْهَقيّ الأديب. كان أديباً فاضلاً حافظاً للغات العرب وعلم الاشتقاق...».

[240] اليوم أطلع للرئاسة سعدها		فتجملت وتعطرت بجمالِهِ
وغدت مراعي المسلمين مريعة		في خصب دولته وفيض سجالِهِ
لا زال في التأييد والإقبال ما		صلى الإله على النبي وآلِهِ

الفقيه أبو الفتح أحمد بن محمد البُخاري[(١)]

ولد في بخارى، ونشأ في ناحية بَيْهَق، كان محدثاً ومذكراً وفقيهاً، روى الأخبار عن أئمة بخارى، وهو من تلاميذ القاضي أبي زيد، وله عقب هناك هو محمد، ولمحمد ابنان: شهاب الملك أبو الفتح أحمد، وصاعد، وكان لأبي الفتح هذا خط كريش الطاووس، وكان بارعاً في أنواع الخطوط، أشتغل محرراً في ديوان الأمير الأجل الشهيد اختيار الدين جوهر التاجيّ، ونائباً لخطير الدين المُسْتَوفي، وقد قتل في مصاف قطوان[(٢)]، أما صاعد فكان عالماً بوجوه قراءات القرآن، اغترب ولم يُسمع منه خبر، رحمه الله.

---

(١) لم نهتد إلى مصدر ترجمته، أمّا شيخه فهو القاضي الذائع الصيت أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدّبوسي المتوفى سنة ٤٣٠ أو ٤٣٢هـ (القند، ٤٦٧؛ تاج التراجم، ١٩٢؛ مجمل فصيحي، ٢/ ١٦١؛ تاريخ ملاّ زاده، ٥٧ ...).

(٢) الحرب الضروس التي دارت في برية قطوان القريبة من سمرقند بين السلطان سنجر وملك الصين كورخان سنة ٥٣٦هـ. والمقتول في هذه الحرب هنا هو أبو الفتح أحمد حفيد المترجم له. أمّا جوهر الوارد لدى العماد الأصْفَهانيّ بلقب «التاجيّ» وليس «النِّباجيّ». كما في الأصول. فقد كان مملوك والدة السلطان سنجر ومن خواص خدمها. وعقب وفاتها في ٥١٧هـ انتقل إلى خدمة السلطان نفسه حيث رفع هذا من شأنه «فغلب بذلك على تدبيره ورقاه إلى ذروة لم يتسنمها أحد قبله... ثم ملّ السلطان طول مدته» فتواطأ مع نفر من الباطنية سراً فقتلوه بحسب رواية العماد الأصْفَهانيّ (تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٥٠؛ نهاية الأرب للنويري، ٢٦/ ٣٩١)، قال السمعاني في منتخب معجم شيوخه (٦٧ أ): إنه توفي سنة نيف وثلاثين وخمس مئة.

الإمام النادر ظهير الدين علي بن شاهَك القَصّاريّ(١)

ولد ونشأ في قصبة سَبْزَوَار، من البيوتات الصالحة، وقد فقد بصرة في عهد الصبا، ومع فقده البصر، بلغ الشأن في علوم القرآن والنحو ووجوه القراءات من المشهور والشواذ، ثم نبغ بعد ذلك في علوم الأدب واللغة والنحو وملحقاتها، ثم في علوم الفقه والمناظرة والأصول وأمثال ذلك، وقد حاز قصب السبق في علوم الحكمة والمعقولات، كما بلغ المدى في علوم الحساب والرياضيات من أقليدس و**المجسطي**، وكان من نوادر العالم وعجائب الدهر ممن لم يَجُدْ التاريخ والزمان بمثله، من حيث شرحه **أشكال أقليدس والمجسطي**، وعرف عنه تفهيمه تلاميذه بأوضح صورة، وأسهل طريق، وظل لسنين طويلة ينظم تقويم الكواكب في هذه الديار، حيث كانوا يملون عليه الحروف من الزيج، فيحفظها في مخيلته، ثم يستخرج منها حساب الأوساط والأوجات والمقومات والعروض وتسيير الكواكب [241]، وكان تقويمه هذا يتنقّل في البلاد، فيستعين بذلك على معاشه، وبلغت مهارته حداً أن حُذّاق المنجمين المبصرين كانوا يخطئون الحساب مع وجود الزيج بأيديهم واللوح قدّامهم، بينما لم يخطئ هذا الإمام الضرير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

لولا عجائبُ صنعِ اللهِ ما نبتت تلك الفضائلُ في لحمٍ ولا عصبِ

الحكيم داود الطبيب(٢)

ولد في نَيْسابور، وكان يهودياً ثم رغب في الإسلام، ودعوه للإقامة في القصبة، وكان عالماً بحساب النجوم وطبيباً حاذقاً ومعالجاً فريداً مع الحدس الصائب، فكأن علاجاته للمرضى تملى عليه من الإلهام الإلهي، وكانت له فراسة عظيمة تجعله يعرف

(١) تاريخ حكماء الإسلام، ١٧١. نضيف إلى مؤلفاته المذكورة هنا، شرح رسالة الطير لابن سينا (نوادر المخطوطات العَرَبِيّة في مكتبات تركيا، ٢/ ٢٣٩).

(٢) لم نهتد إليه في المصادر المتوفرة لدينا.

إن كان المرض مرض موت، لذلك يمتنع عن المعالجة.

رأيت كتاباً جمع فيه تلميذه الحكيم حسين الكَرَجيّ - وهو من فحول تلاميذه - نوادر معالجاته، على غرار كتاب **التجارب** لمحمد بن زكريا[1].

توفي الحكيم داود في شهور سنة ثمانين وأربع مئة، والعقب منه محمد، وهو في الأحياء في محلة أسفريس.

الحكيم علي بن محمد الحِجازيّ القايني[2]

ولد في مدينة قاين، فلما أصبحت خراباً انتقل إلى نَيْسابور، واختلف هناك إلى الإمام عمر الخَيّام[3] وغيره في الطب وغير ذلك، ثم إن الأمير الرئيس الأجل الشهيد شمس المعالي أبا الحسن علي بن الحسين بن المظفر الجُشَمِيّ رحمه الله دعاه إلى الناحية، فأفاد المرضى من معالجاته، وقد وجد في مجالس الملوك الحظوة والمكرمة والخلع.

له تصانيف كثيرة ككتاب **مفاخر الأتراك** الذي كتبه باسم السلطان الأعظم السعيد سنجر، وله في الطب رسائل [242] كثيرة، وقد بلغ عمره ما يقرب من مئة سنة شمسية، وتوفي في القصبة في شهور سنة ست وأربعين وخمس مئة، وله عقب بقصبة فريومد من أم ولد تركية.

الحكيم يحيى بن محمد الغَزْنَويّ المنجم المذهب[4]

(١) في فهرس كتب الرازي (ص١٦) يوجد ضمن فصل مؤلفاته في الكيمياء، كتابان في التجارب.

(٢) تاريخ حكماء الإسلام، ١٣٩، وسيذكره المؤلف فيما بعد ضمن الأدباء من ذوي اللسانين؛ معجم المؤلفين، ٧/ ١٩٠.

(٣) هو الشاعر والرياضي والفلكي الحكيم أبو الفتح (أو أبو حفص) عمر بن إبراهيم الشهير بالخَيّام المتوفى بين ٥٠٦ و٥٣٠هـ (فرهنك فارسي، مادة «خيام»)، وهو صاحب الرباعيات الذائعة الصيت.

(٤) لم نهتد إلى مصدر ترجمته.

ولد في غزنة، وكان ممن خدم السلطان الكريم إبراهيم بن مسعود بن محمود في الكتابة، ورد إلى ناحية بَيْهَق سنة خمس وتسعين وأربع مئة، وكان له خط كنظام الدر، ونظيم الشذر، واختص بصناعة التذهيب، فبلغ بها غاية التهذيب، فلم يكن لتذهيبه في عصره نظير، وكان له حظ في صناعة الحساب والنجوم، وكانت طوالع المواليد التي يستخرجها نزهة العين والقلب، وتوفي في القصبة فجأة بعد ما اغتسل وصلى، في محرم سنة إحدى وعشرين وخمس مئة.

الإمام السعيد أبو علي الفضل بن الحسن الطَّبْرِسيّ(1)

طبرس منزل بين قاشان وأصفهان، وأصله من تلك البقعة، وكان مقيماً في مشهد سناباد طوس، ومرقده هناك بقرب مسجد قتلكاه، وهو من أقارب النقباء آل زُبارة، رحمهم الله.

كان هذا الإمام فريد عصره في النحو، اختلف إلى تاج القراء الكِرْمانيّ(2)، وقد أفاد من العلوم الأخرى، انتقل إلى القصبة في سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة وسكن

---

(1) فهرست مُنْتَجَب الدِّين (ص97)، وفيه: «الشيخ الإمام أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطَّبْرِسيّ، ثقة فاضل ديِّن عين» وبعد ذكره مؤلفاته قال: «شاهدته وقرأت بعضها عليه». وذكر من مؤلفاته الآداب الدينية للخزانة العينية، وهو الكتاب الذي ورد في معالم العلماء بعنوان الآداب الدينية للخزانة المعينية. كما ترجم له ابن شهر آشوب في معالم العلماء (ص170) وقال: «شيخي أبو علي الطَّبْرِسيّ» وذكر مؤلفاته؛ تتمة يتيمة الدهر (ص226)، وفيه: الطبرستي، وهو تصحيف واضح؛ تعليقات النقض (1/ 565). توجد قائمة وافية بمؤلفاته بحسب عناوينها في الذريعة، كما ذكر تفسيره مجمع البيان حاجي خليفة (2/ 1602) وكذلك الآداب الدينية ولقبه بالطَّبْرِسيّ المشهدي؛ إيضاح المكنون (2/434)؛ هدية العارفين (1/ 820)؛ الأعلام (5/ 148)؛ معجم المؤلفين، 8/ 66، وعشرات المصادر المتأخرة. والمطبوع من مؤلفاته هو: مجمع البيان في تفسير القرآن؛ إعلام الورى بأعلام الهدى؛ المؤتلف من المختلف.

(2) هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المعروف بتاج القراء المتوفى بعد 500هـ (معجم الأدباء، 6/2686).

هناك، وكانت مدرسة باب العراق برسمه، وله أشعار كثيرة نظمها في عهد الصبا، ذكرت بعضاً منها في كتاب **الوشاح**، منها هذه الأبيات:

إلهي بحقِّ المصطفى ووصيِّه ... وسبطَيهِ والسجّادِ ذي الثَّفِناتِ
وباقرِ علمِ الأنبياءِ وجعفرٍ ... وموسى نجيِّ اللهِ في الخَلَواتِ
وبالطُّهرِ مولانا الرضا ومحمدٍ ... تلاه عليٌّ خيرةُ الخَيراتِ
وبالحسن الهادي وبالقائمِ الذي ... يقومُ على اسم الله بالبركاتِ
أنلني إلهي ما رجوتُ بحبهم ... وبدِّلْ خطيئاتي بهم حسناتِ

[243] وله تصانيف كثيرة تغلب عليها الاختيارات، وله في الاختيار من الكتب مرتبة عالية، فإن اختيار الرجل يدلُّ على عقله، فمثلاً كان اختياره من كتاب **المقتصد في النحو**[1] اختياراً حسناً وفي غاية الكمال، واختار من **شرح حماسة المرزوقي** اختياراً في منتهى الحسن، وله اختيار من **تفسير الإمام الزَّمَخْشَريّ**[2] في غاية الجودة.

وله **تفسير** في عشرة مجلدات[3] وكتب أخرى كثيرة، وكان يشار إليه في علوم الحساب والجبر والمقابلة.

توفي بقصبة السَّبْزَوَار ليلة الأضحى العاشر من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمس مئة[4]، ونقل تابوته إلى المشهد الرضوي، على ساكنه التحية والسلام.

---

(١) يحتمل أن يكون المقتصد في تلخيص المغني لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرْجانِيّ المتوفى سنة ٤٧٤هـ، والذي لخص فيه كتابه الآخر: المغني في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسيّ.

(٢) هو الشاف من الكشاف (معالم العلماء، ١٧٠؛ هدية العارفين، ١/ ٨٢٠). وقد ذكره الطَّبْرِسيّ في تفسيره المسمى جوامع الجامع (١/ ٤٩) وسماه: الكاف الشاف، ثم أثنى على كتاب الكشاف كثيراً.

(٣) هو تفسيره المعروف مجمع البيان.

(٤) وكان قد ولد سنة ٤٦٩هـ.

الخَمِيْرِيُّون[1]

كان وطنهم في جشم، وقد نبغ فيهم المشهورون والأفاضل، كأبي علي الخَميريّ وابنه، وحفيده أبي العباس أحمد بن علي بن خمير، وكان محمد بن الحسين بن خمير فاضلاً وشاعراً، ولم يبق منهم في هذا العصر إلا القليل.

المُجاهِديّون

وهم من أولاد مجاهد المفسر، وكانوا حكّام قرية باشتين، وكان منهم محمد بن منصور بن الحسين المُجاهِديّ[2]، والمجاهد بن محمد بن علي المُجاهِديّ، وما زال منهم إلى الآن من هو باقٍ في ذلك الربع من المشاهير والحكّام.

أقضى القضاة محمد بن نصر بن منصور[3]

كان أقضى القضاة الإمام الأجل زين الإسلام أبو سعد محمد بن نصر بن منصور، أقضى قضاة بغداد والممالك، قد توجه من دار الخلافة برسالة إلى الحضرة بخراسان، في شهور سنة تسع وخمس مئة فوصل مجلس السلطان الأعظم السعيد سنجر بن ملك شاه رحمه الله، ثم كتب إلى السيد الأجل العالم جلال الدين العزيز بن هبة الله

---

(١) لم نجد أياً منهم في المصادر التي بين أيدينا.

(٢) يمكن أن يكون أبا سعد محمد بن منصور الجولكي الذي وصفه عبد الغافر (ص٢٠) بـ«رئيس خراسان ونواحيها» المتوفى سنة ٤١٠هـ. أمّا المجاهد بن محمد فلم نهتد إليه.

(٣) الهَرَويّ البشكاني المقتول مع ابنه بجامع همذان في شعبان سنة ٥١٨، (انظر: الأنساب، ١/ ٣٦١؛ المنتخب من السياق، ٨٠؛ طبقات الشافعية الكبرى، وفيه: قتله الباطنية بهمذان؛ الجواهر المضيئة، ٣/ ٣٧٩؛ خريدة القصر، ٢/ ١٩؛ الأعلام، ٧/ ١٢٥، وفيه انه ولد في ٤٥٨هـ وولي القضاء ببغداد بين ٥٠٢ و٥٠٤هـ. وجميع من راسلهم وامتدحهم هنا موجودون في تاريخ بَيْـهَق، وتكرر ورود أسماء بعضهم كثيراً. وفي تاريخ دولة آل سلجوق (ص١٣٥) أن الوزير أبا القاسم الأَنسابادِيّ الدركزيني تواطأ سراً مع عدة من الباطنية بخراسان ففتكوا به عند عوده من رسالة خراسان، وقد حضر للصلاة في جامع همذان.

العلوي مجيباً :

كلامُ جلالِ الدين ذي الفضلِ والمجدِ ... بدا سلكَ دُرٍّ بل بدا أوسطَ العِقْدِ

[244] لقد راج للإسلامِ رُكناً مشيَّداً ... بفضلِ الحِجى والعلمِ والكرمِ العَدِّ(١)

إذا اختبر الناسُ العزيزَ وفضلَه ... دروا أنه من دوحةِ الجودِ والمجدِ

كساني مديحاً من صفاتِ جلالِه ... وما ذاك إلا مقتضى كرمِ العهدِ

كما كتب إلى الأجل شمس الرؤساء أبي الحسن علي بن منصور مجيباً :

أتاني من ضياءِ الملكِ نظمٌ ... كنظمِ الدُّرِّ رَصَّع للعقودِ

حوى حسناً حكى زمنَ التصابي ... وسَعداً قد علا سعدَ السعودِ

حظيتُ بزورةٍ منه فأضحى ... بها جدٌّ افتخاري في صعودِ

تلقّاني ولقّاني التحايا ... ووَقّاني مذاكرةَ الحسودِ

وصل ما تفضل به ضياء الملك، من سابق نظمه، ورائق كلامه، فوجدته أحسن من الروض غِبَّ رِهامه، وقد خدمه قطر الغمام بسجامه، والنور قد أبدى فيه وجهه من خلال غمامه، ووجدت ما اقترن به من عقود نظمتها خواطر غِيَره من الأجلاء السادة، أركان الجلالة والسيادة، لا زالوا مكنوفين بميامن الإقبال والسعادة، أجلى من الدرر على نحور الحرائر، وأضوأ من دراري النجوم الزواهر.

وكتب إلى أخيه الرئيس العالم بدر الدين محمد مجيباً :

أتى شعرٌ يفوق الشِّعرَيَين ... ويزري حسنُهُ بالنَّيِّرَيْن

ألذُّ من التصابي والتصافي ... وأحلى من وصالِ العاشقين

وأحسنُ من سعودٍ في صعودٍ ... وأزينُ من عناقِ الوامقين

---

(١) استخدم الشاعر الفعل «راج» بمعنى «روّج» فجعله متعدياً بينما هو فعل لازم.

بنو إسحاقَ قد فخروا وباهوا ... ببدرِ الدين شمس المشرقينِ
محمدٌ بنُ منصور جوادٌ ... عفيفُ النفس وهّابُ اليدينِ
تطوف ببابه في كلِّ يومٍ ... دراريُّ الكواكبِ كرتينِ
وتكنس كُنَّسُ الشهبِ الجواري ... ترابَ جنابهِ بذؤابتينِ
وكان لقاؤه الميمونُ دَيناً ... على دهري فما استوفيتُ دَيني
وصار فواتُه أذكى وأنكى ... على جنبيَّ من وخزِ الرُّدَيني
وإني ارتجي عَوداً سريعاً ... يقرُّ بوجه ذاك الصَّدرِ عيني

وكتب مجيباً الشيخ أمير اللسانين أحمد بن الحسين الدّاريج :

قريضٌ قد أتى حلوُ المذاقِ ... يخبر عن كمالِ الاشتياقِ
[245] تولى نظمَهُ شخصٌ كريمٌ ... حوى في فضله قَصَبَ السباقِ
وأنعمَ سوره لفظاً ومعنى ... فجاء ألذَّ من روحِ التلاقي
أميرٌ في بيانيهِ خطيرٌ ... وبدرٌ قد يُصان عن المِحاقِ
لعلَّ اللهَ يجمعنا جميعاً ... وينصرنا على جيشِ الفراقِ
بقيتَ ابنَ الحسينِ حليفَ عزٍّ ... وإقبالٍ على الأيامِ باقِ

الخَطيبيّون

أبو العباس الفضل بن محمد بن الحسين الخطيب(١)

كان رجلاً عالماً وفاضلاً، وقد ألف الإمام السعيد علي بن أبي الطيب **تفسير الخَطيبيّ** باسمه، والعقب منه: أبو الحسين إبراهيم الخطيب، وأبو سعيد، وكانوا

(١) يحتمل أن يكون أبا العباس الفضل بن محمد التعليقي (؟) الإسْفَرايينيّ المذكور في المنتخب من السياق (ص٤٤٩)، حيث نرجح أن تكون «التعليقي» هي تصحيف الخَطيبيّ.

مقدمي خطباء ناحيتهم، ولم يبق منهم عقب يذكر.

شرف الأفاضل علي بن خوا جكَك بن مسعود داد[1]

بيته قديم، وكان جده خوا جكك داد من ندماء الوزير فخر الملك، ومن المتحلين بالفضل والأدب، كما كان مكين الملك مسعود من ظرفاء وفضلاء عصره، وله طبع سخي في الشعر بالعَرَبِيّة والفارِسيّة، إلا أنه أكثر تجويداً بالفارِسيّة.

أما شرف الأفاضل فكان متديناً ومهتدياً وفاضلاً وكاملاً في علم الأدب، ومن أجداده الأديب أَمِيْرَك جيلان الذي أثبتنا ترجمته وشعره.

من أشعار شرف الأفاضل هذه الأبيات:

أضحى به بَيْهَق يختالُ في حُلَلٍ ... كروضةِ الحَزْنِ غِبَّ العارضِ الهَتِنِ
قد قلتُ لَمّا أراني اللهُ طلعتَه ... ما شاء من حدثانِ الدهرِ فليكنِ
أنمتَ فتنتَها من بعد يقظتِها ... وكان عيناً فقرَّتْ منك بالوَسَنِ
أرى سُهيلاً وإن جلَّتْ مطالعُهُ ... فإن أحسنها ما كان باليمنِ

[246] السيد الإمام الزاهد مجد الدين أبو البركات العلوي[2]

هو أبو البركات الفضل بن علي بن الفضل بن الطاهر بن المطهر بن محمد بن عيسى بن محمد مضيرة بن جعفر بن عيسى بن علي بن الحسين الأصْغَر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو البطن الخامس عشر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عرف بالسيادة والورع ونزاهة النفس والتمكن من أزمة النظم في العَرَبِيّة والفارِسيّة، والنثر فيهما، فكلما اقتضت إرادته

(١) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا.

(٢) ترجم له المؤلف في لباب الأنساب (٦٥٣/٢) بشكل واف، وأورد عينيته المذكورة هنا بشكل أطول، كما علق على التجنيس الوارد فيها بنفس التعليق المذكور أعلاه.

انقاد إليها طبعه وخاطره، من منظومه:

أشمس ضحايَ قد أرْخَتْ قناعا　　　وما استَرَقَتْ أهلّتها شعاعا
سدكتُ بها وخَوطُ العيشِ لَدْنٌ　　　بحمد الله يرتفعُ ارتفاعا
وكان الشملُ مجتمعاً ويأبى النوى أن لا يفرقَ لي اجتماعا
خذي الحمراءَ يا بيضاء عني　　　دعي الصفراءَ إن بها رِداعا

فانظر كيف جمع بين «خذي» و «دعي» و «حمراء» و «صفراء» و «بيضاء».

وله:

خذِ الياقوتَ يا قوتي ورندي　　　فواقعها بلؤلؤك انقباعا

هذا البيت من النوع الثالث من التجنيس، والجمع بين الياقوت واللؤلؤ نوع لطيف من الصنعة.

القاضي الحسين الصّاعِدِيّ[1] وابناه صاعد وأبو علي الحسن

تولى القاضي حسين، وهو ابن القاضي أبي علي الحسن بن إسماعيل بن صاعد، القضاء في الناحية لمدة عشر سنوات، وقد روى الأحاديث عن جدِّ أبيه قاضي القضاة عماد الإسلام أبي العلاء صاعد، توفي في سَبْزَوَار سنة ثمان وخمس مئة، وكان ابنه القاضي صاعد خطيب الناحية، وقاضياً لنَيْسابور بالنيابة مدةً، وبالأصالة أخرى، توفي يوم الثلاثاء السابع من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة بنَيْسابور[2]، وكان

(١) التحبير، ١/ ٢٣٠؛ منتخب معجم شيوخ السمعاني، الورقة ٨٩ب. وفيهما أنه توفي يوم الجمعة ١١ جمادى الأولى سنة ٥١١هـ؛ المنتخب من السياق، ٢١٦.

(٢) في مجمل فصيحي (٢/ ٢٣٤) «كان ابن عم القاضي أبي سعيد الصّاعِدِيّ، ولي قضاء نَيْسابور بعد أبي سعيد المذكور، توفي سنة ٥٣٢هـ»؛ التحبير، ١/ ٣٣٢، وفيه: أبو العلاء؛ الجواهر المضيئة، ٢/ ٢٦١؛ منتخب معجم شيوخ السمعاني الورقة ١٢٢أ. وفي المصدرين الاخيرين ذكر أنه توفي سنة ٥٣٢هـ.

القاضي بعده عين القضاة أبا علي الحسن أربعة أشهر بنَيْسابور[١]، والعقب منه القاضي إسماعيل أبو الحسن[٢]، وهو القاضي بالمحولات وطريثيث وأرباعها، وكان جده القاضي حسين في ذلك الوقت [247] الذي كانت فيه طريثيث عامرة لم تقع الفتنة فيها بعد، قاضي تلك الولاية، والقضاء اليوم فيها مفوض إلى حفيده.

الشيخ الرئيس الحسين بن الحسن المُسْتَوفي قَمْنَوانيان[٣]

بيتهم معروف ببَيْهَق، وكان الشيخ أَمِيْرَك عبد الرحمن بن جعفر بن علي القَمْنَوانيّ شيخاً حسن المظهر ميسوراً، مع صلاح وورع، وقد عمل الكثير من الخَيِّرات، وهو أخو أبي الحسن علي بن جعفر، وكان الشيخ علي المُسْتَوفي حفيده من طريق الأم، وهو من أبناء الشيخ الحسن بن عمرو من طريق الأب.

كان للقاسم بن الحسن بن عمرو ابنان: أبو الحسن بن القاسم الخطيب - الذي كان خطيب مدينة سَبْزَوَار مدةً - وأبو علي أحمد بن القاسم.

وكان عقب القاسم هو الخطيب أبا الحسن بن القاسم، وله اليوم عقب في نسا وأبيورد.

والعقب من الشيخ علي بن أحمد بن قاسم: أبو علي القاسم، والشيخ الزاهد أَمِيْرَك قاسم.

والعقب من شهاب الرؤساء قاسم بن أَمِيْرَك بن أحمد بن قاسم: أميرك قاسم.

والعقب من الشيخ علي بن أبي علي أحمد بن القاسم بن الحسن بن عمرو: الشيخ الحسن، والشيخ محمد، مات الشيخ علي المُسْتَوفي من حُمّى الرِّبْع سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة، ومات ابنه الشيخ محمد من السرسام يوم الخميس الثامن عشر من المحرم

---

(١) هو الحسن بن الحسين بن إسماعيل الصّاعِدِيّ الذي مر التعريف به آنفاً.

(٢) هو نجل الحسن بن إسماعيل قاضي القضاة بنَيْسابور (تاريخ مدينة دمشق، ١٣/ ٤٠٦).

(٣) لم نعثر له على ترجمة في المتوفر من المصادر لدينا.

سنة خمسين وخمس مئة، وكان رجلاً ذا مروءة واسع الرحل.

ولم يكن في هذا البيت من هو أكفأ وأكثر سخاء من الشيخ أبي الرضا محمد هذا، وله عقب من الذكور والإناث.

أما أخوه الأكبر الشيخ الحسن، فقد صُلِبَ على حائط قلعة سَبْزَوَار بأمر الأمير الإسْفَهْسالار أجل الأمراء حسام الدين قزل رحمه الله، وذلك بترتيب من عز الدين أبي نعيم، في غرة ذي القعدة سنة خمسين وخمس مئة يوم الأربعاء، وبقي منه ثلاثة أبناء: أبو علي أحمد، وسديد الدين الحسين، وعز الدين علي، وله نظم ونثر، ومن منظومه هذه الأبيات:

[248] خليليَّ حُثّا لي المراكبَ موهناً ... من الليل منشورَ الحَنادسِ أسودا
وميلا بأعناقِ المطيِّ إلى فتىً ... يسود الورى علماً وحلماً ومَحْتِدا
أعزُّ الورى جاراً وأحماهمُ حِمىً ... وأوراهُمُ زنداً وأبسطهم يدا
تعوَّدَ كفّاه السماحَ وإنما ... «لكل امرئٍ من دهرِهِ ما تعوَّدا»
فما الزاخرُ الموّاجُ عَبَّ عبابُهُ ... وأصبح ملتفَّ الغواربِ مُزبِدا
بأكثرَ من آثارِ فيضِ نوالِهِ ... وأندى[1] سماحاً من يديه وأجودا

وما إن وصل يوم عمره وقت الضحى، حتى هجم عليه ظلام الموت، في شهور سنة ست وخمسين وخمس مئة.

الإمام نصير الأئمة قاسم بن الحسن بن علي بن عبد الله الجُلَّيْني[2]

كان أسلافه علماء وصلحاء، وكان أبوه الفقيه الحسن، وعمه الفقيه محمد، ركنين

---

(١) في الأصول: وأبدى.

(٢) لم نهتد إلى مصدر ترجمته. ولكون السُّوْرآباديّ شيخه، فهو ممن عاش في أواخر القرن الخامس وأوائل السادس الهجريين.

من أركان الناحية في الصلاح والورع، وكان العالم حسن رجلاً عادلاً وورعاً، وكان أبوه العالم علي ساكناً في نَيْسابور، ومن فحول تلاميذ الأستاذ الإمام أبي بكر عتيق بن محمد السُّوْرآباديّ صاحب التفسير(١).

وكان أبو علي عبد الله من زهاد عصره، وصاحب كرامات، ويتقرب الناس بزيارة قبره، ويسألون حاجاتهم هناك من الحق تعالى، وقد قيل إن جنازته هبطت إلى الأرض حيث قبره، من غير اختيار حاملي تابوته.

وأبناء الفقيه حسن ثلاثة: قطب الدين علي(٢)، ونصير الأئمة قاسم، وزيد، قضوا أعمارهم في طلب القوت الحلال والمواظبة على العلم والديانة.

وكان لنصير الأئمة نظم ونثر، وكانت له مع الجميع عادة قول الحق والصواب ولا يمتنع من ذلك ولا يخاف أحداً.

محمد بن الأفضل القاسم بن الحسن بن كامة(٣)

أرشد الأفاضل الملقب بالوحيد الأصْغَر، كان مطبوعاً في النظم والنثر، ومن منظومه:

---

(١) في الأصول: السورواني، وهو تصحيف. وقد كان معاصراً لألب أرسلان وملك شاه السَّلْجُوقيّين، وألف تفسيره حوالي ٤٧٠-٤٨٠هـ، طبعت قطعة منه ـ وهو بالفارسيّة ـ بطهران اعتماداً على مخطوطة محفوظة بالمكتب الهندي بلندن برقم ٣٨٤٠. (مقدمة الطبعة التصويرية لهذه القطعة). ذكره حاجي خليفة (١/ ٤٤٠، ٤٤٩) باسم تفسير أبي بكر عتيق بن محمد الهَرَويّ مرة وأخرى بعنوان تفسير سورآبادي. ترجم له في المنتخب من السياق (ص٤٤٢): «عتيق بن محمد السُّوريّاني (كذا) أبو بكر، شيخ طائفة أبي عبد الله في عصره بنَيسابور... توفي في صفر ٤٩٤». المقصود بأبي عبد الله هو محمد بن كرام المتوفى سنة ٢٥١هـ.

(٢) كما في مجمع الآداب (٣/ ٤٠٤) بقوله: قطب الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن الحسين الجُلَّيْنيّ.

(٣) مر التعريف بشقيقه المحسن المتوفى سنة ٥٢٧هـ، ولا نعلم شيئاً عن محمد هذا، أمّا جدهم الأكبر فهو علي بن كامة صاحب جيوش مؤيد الدولة البُوَيْهِيّ (اليميني، الورقة ٢٤أ، ضمن حوادث سنة ٣٧١هـ).

[249] بـالغتَ في إحـراقِ قلـبٍ تائـهِ هــلاّ رحمــتَ وأنــتَ في ســودائِهِ
وجفـوتَ صَبّاً يحتسي كـأسَ الهـوى بدموعِــهِ والشــوقُ مــن ندمائــهِ
نشـرُ المدامـعِ مـا طَـوَتْ أضلاعُــه وكـذا المشـوقُ يبـوح مـن بُرَحائِـهِ
وقفــت بمســتنِّ الــوداعِ وفي الحشــا نــارُ الهـوى والشــوقُ في غلوائــهِ
أزِفَ الرحيلُ ففاض سَجْلُ مدامعي مترقرقــاً حتــى شــرقتُ بمائِــهِ
حلــوُ الشــمائل منعــمٌ متفضِّــلٌ لكنَّــه مُــرٌّ علــى أعدائــهِ
أضحــى البرايــا شــاكرينَ وكلُّــهم رَطْــبُ اللســانِ بمدحــهِ وثنائــهِ
بــدرٌ علــى فلــكِ الســيادةِ طــالعٌ وعطــاردٌ قــد لاح في جوزائــهِ

الحاكم الإمام الأديب أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي الفضل الزَّمِيْجي(1)

وُلِدَ في زَمِيْج بَيْهَق، واختلف بنَيْسابور إلى الإمام أبي جعفر المقرئ، والإمام سعيد بن الإمام أحمد الميداني وغيرهما، وقد سكن في بَيْهَق مدةً، وآثر السفر في أغلب أيام عمره على الحضر، ومن شعره:

أبــى القلــبُ إلا أن يحــنَّ تشــوقاً إلى طلعــة البــدرِ المنــيرِ محمــدِ
إلى طلعةٍ أضحى بخيرِ على الدجـى ســناها ويلقــى الرامقــين بأســعدِ
مباركــةٍ لم تنظــر الشــمس لحظــةً إلى حســـنها إلا بمقلـــةِ أرمـــدِ
محمــدُ إنــي قــد رأيتُــكَ راقيــاً مـن المجـد والعليـاء أبعـدَ مصعـدِ
تَفَرَّســتُ فيــه الانتــهاءَ إلى المــدى كَفَــتْ دون شــأويهِ نواظِــرُ حُسَّــدِ

(1) لم نهتد لمصدر ترجمته. وشيخاه هما: أبو سعد سعيد بن أحمد الميداني المتوفى سنة ٥٣٩هـ، وأبو جعفر أحمد بن علي المقرئ المعروف ببوجعفرك (حوالي ٤٧٠-٥٤٤هـ)، وقد مر التعريف به فيما مضى.

الحسين بن أبي الفتح محمد الواعظ الجُرْجانِيّ[1]

قدم إلى هذه الناحية من جرجان، وسكن هنا مدة، اختلف فيها إلى أئمة هذه الناحية، وإلى أئمة نَيْسابور في الأدب واللغة، ثم عاد إلى جرجان، وهناك انتقل إلى الدار الآخرة في شهور سنة ست وثلاثين وخمس مئة.

[250] السيد الزَّكيّ علم الهدى أبو سعيد زيد الماشْدانيّ[2]

كان من آل ظفر ورهط زُبارة، ومن أكابر السادات ومشاهير الأفاضل، وكانت له ثروة ساجمة الغمائم، ومروءة ساجعة الحمائم، وكان لابنه شمس الدين محمد درجة عالية في صناعة النجوم، وبلغ في ذلك الباب الكمال، ومن منظوم السيد أبي سعيد:

يا سَيِّداً مالُهُ في كفٍّ ذي الأملِ وما لَهُ في كرام الناس من مَثَلِ

البدرُ من وجهك الوضاءِ في بهجٍ والدهرُ من جاهك الوضّاح في جزلِ

---

(١) ورد في آخر اجازة أبي الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقرئ الرازي الملقب بالمفيد المؤرخة في سلخ جمادى الأولى سنة ٤٩٤، التي كتبها شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطُّوسيّ (٣٦٥-٤٦٠هـ)، ورد خط الحسين بن الفتح الواعظ الجُرْجانِيّ (انظر: تهذيب المقال، ١/ ١٤٢)؛ الكنى والألقاب (١٩٣/٢)، وفيها: «موفق الدين الحسين بن الفتح الواعظ الجُرْجانِيّ عن الشيخ أبي علي [الحسن بن محمد بن الحسن] الطُّوسيّ عن والده شيخ الطائفة»؛ والذي يؤكد روايته عن الحسن الطُّوسيّ نجل شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطُّوسيّ، قول أبي نصر الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل الطَّبرسيّ في مكارم الأخلاق (ص٤٥٨): «أخبرني الشيخ العالم الحسين بن الفتح الواعظ الجُرْجانِيّ في مشهد الرضا (عليه السلام) قال: أخبرنا الشيخ الإمام الحسن بن محمد الطُّوسيّ قال: حدثني أبي الشيخ أبو جعفر... ». وفي جميع المصادر المذكورة آنفاً ورد: «الحسين بن الفتح».

(٢) مجمع الآداب، ١/ ٥١٩، وفيه «علم الدين أبو سعيد زيد بن عبد الله الماشياني العلوي» ويبدو أن «الماشياني» تصحيف للقبه الوارد في مخطوطة برلين من تاريخ بَيْهَق: «الماشْتانيّ»؛ لباب الأنساب، ٥١٢/٢، وفيه أنه توفي في جمادى الأولى سنة ٤٤٠هـ، واسمه الكامل هناك: زيد بن محمد بن ظفر. كما ذكر ولده أبا الحسن محمد المذكور أعلاه (٢/ ٥١٥).

سُمِّيتَ بالوصف حقاً واكتنيتَ بهِ ... أحْسِنْ أبا حسنٍ واعلُ الأنامَ علي
وليس يَأتلفُ الإحسانُ في رجلٍ ... حتى يؤلِّفَ بين القول والعملِ
وأنت بحرٌ يعمُّ العالمين جِدىً ... فجدبُنا بنَداك الغَمْرِ لا الوَشَلِ
نرمي علاك بسهمٍ من مدائحنا ... وليس يخطئُ رامٍ من بني ثُعَلِ

ناصح الدين إبراهيم بن علي النظام الكاتب البَيْهَقيّ[1]

كان كاتب مَلِكةِ الأرض تركان خاتون زوجة السلطان الأعظم السعيد سنجر بن ملك شاه[2] رحمهم الله، وكان ذا قدرة وثراء وجاه عريض، انتقل إلى جوار رحمة الحق تعالى، بعد أن عوفي من مرض سابق، يوم السبت الثاني عشر من صفر سنة اثنتين وأربعين و خمس مئة. وُلِد بقرية فَرْيُومْد، ونشأ في مرو ولشكرماه، ومن شعره:

أبو طاهرٍ صدرٌ وفى لعبيده ... وسادتُنا من بين وافٍ وغادرِ
وهبْكَ عن الإمساكِ تعجَزُ معذراً ... ألستَ على تسريحِ مثلي بقادرِ؟

والعقب منه[3]: الأمير الإمام الأجل مجد الدين علي، وعلاء الدين محمود، ومن أحفاده: الصدر الأجل مُنْتَجَب الدِّين سيد الكتاب علي بن أحمد الكاتب السُّلْطانيّ، ومن منظوم الإمام نظام الدين:

[251]دون الحلولِ على الكثيبِ الأدعجِ ... وخزُ الصدورِ مع الغرامِ المزعجِ
تلك الربوعُ بآهلاتِ رسومِها ... لا زلنَ في زمنِ الربيعِ المبهجِ
الله أكرمنا وأكرمَ سعينا ... وأحلَّنا دارَ الكرامةِ في المجي
يأوي الهدى منه إلى متعبِّدٍ ... ماضي العزائم في الأمور ملجَّجِ

---

(١) لم نجد مصدر ترجمته.

(٢) حكم خلال السنوات ٥١١-٥٥٢هـ.

(٣) لم نجد أياً منهم في المصادر المتوفرة لدينا.

ضخـمُ الدَّسـيعةِ لا يحـاول رتبـةً   إلا تناولهـا كريـمُ المـدرجِ
اللهُ يكلـؤهُ لمذخـورِ العلـى   وأراه في أولادِهِ مـا يرتجـي

الإمام أبو حنيفة عثمان بن علي بن الأستاذ الإمام أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن البُويابادي النَّيْسابوري(١)

كان زاهـداً وعالماً وورعاً، من تلاميذ الإمام العالم المتعبد علي بن أبي الطيب وصاحب التفسير والتذكير، سكن في القصبة بقرية شِشْتِمَد، وله في قرية شِشْتِمَد أولاد وأعقاب، انتقل إلى بَيْهَق في سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، كانت له أخت في حبالة الفقيه أبي الفتح البُخارِيّ، الذي مرَّ ذكره، وأخت أخرى في حبالة أبي سعيد بن محمد الرفاء، وقد صاهر في البدء الحسنَ بن شافع في شِشْتِمَد، ثم تزوج مخدَّرة من المعاذيين وله من هذه المخدرة المعاذية أربع بنات وولد واحد وهو الفقيه علي بن أبي حنيفة عثمان(٢)، وكانت ولادة الفقيه علي في أول ليلة من صفر سنة خمس وأربعين وأربع مئة، وتوفي في شهور سنة ثمان عشرة وخمس مئة. توفي الإمام أبو حنيفة عثمان في شهور سنة أربع وثمانين وأربع مئة، وقد بقيت من أحفاده بنتٌ، خصص لها نظام الملك راتباً ولا يزال جارياً يقسمه أحفادها على الرؤوس.

الأديب أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين المقرئ البَيْهَقي(٣)

كان أديباً متحرِّجاً ومصلحاً، كدوداً في تحصيل العلم، كان جده الحسين المقرئ،

---

(١) ورد ذكره عرضاً لمناسبة ذكر ولده «الفقيه علي بن أبي حنيفة عثمان بن علي البيابادي النَّيْسابوريّ» في لباب الأنساب (٢/ ٦٧٣) وقد مرت ترجمة شيخه علي بن أبي الطيب المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

(٢) ورد ذكره عرضاً في لباب الأنساب (٢/ ٦٧٣) لمناسبة ذكر ابنته.

(٣) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا، أما أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف فمؤلفنا يذكره بكثرة في كتابه هذا. وإدريس بن علي، هو أبو الفتح إدريس بن علي بن إدريس البياريّ النَّيْسابوريّ (٤٥٧-٥٤٠هـ) (الجواهر المضيئة، ١/ ٣٦٠؛ المنتخب من السياق، ١٧٥). وأبو نصر القُشَيْريّ هو عبد الرحيم بن عبد الكريم المتوفى سنة ٥١٤هـ.

والعقب منه أحمد. وكان أحمد المقرئ هذا جد جدي الإمام أبي القاسم عبد العزيز ابن يوسف النَّيْسابوريّ.

والعقب من أحمد بن الحسين المقرئ، أبو علي يحيى وعلي، وكانا قد أقرءا جدي وأبي، كما كانا مؤذنينِ في مدرسة سرديه مقدمينِ على سائر قراء هذه الولاية.

[252] والعقب من المقرئ أبي علي يحيى بن أحمد بن الحسين المقرئ، أحمد ومحمد. ولا عقب لأحمد، وتوفي في شهور سنة سبع وأربعين وخمس مئة.

والعقب من محمد، عين القراء أبو علي، وعلي.

والعقب من علي بن أحمد بن الحسين المقرئ: الفقيه الأديب أحمد بن علي، وهو من تلاميذ الإمام إدريس بن علي، والإمام الأجل أبي نصر القُشَيْريّ، وكان في تحصيل العلوم كدوداً، وله خلف غير خلف، ومن منظومه قوله:

ارحمْ عيالي وفقري واعتصامَ يدي بحبل وُدِّكَ والإفلاسَ والأدبا
لئن غفرتَ ذنوبي يا مدى أملي ما عاد شخصي إلى مثل الذي اكتسبا

توفي في شهور سنة تسع وأربعين وخمس مئة، في الوباء العارض ببَيْهَق أعاذنا الله منه.

إسماعيل بن محمد الحَنَفيّ البَيْهَقيّ[1]

من منظومه:

كريمٌ رأى التقصيرَ في الزُّورِ فاعتذر وما رابني شكٌ به غابَ أو حضرْ

(١) نحتمل أنه هو نفسه أبو محمد إسماعيل بن محمد بن جعفر الحُنَيْفيّ الذي مرت ترجمته فيما مضى من هذا الكتاب.

لأنَّ خلـوصَ الـوُدِّ قـام بعـذرِهِ فلم يكُ محتاجاً إلى شرحِ ما ذكرْ
إذا ما انطوى قلبٌ على محضِ خَلَّةٍ فعـارضُ تقصيرٍ يوسطه هَـدَرْ

وقوله:

أبـو إسحاقَ مـن شَـرَهٍ وحِـرصٍ يراوغـني ليـأكلَ كِسـرَ قُرصـي
يـدور علـيَّ دَوْرَ أبـي ريـاح على وجهِ الرياحِ بأرضِ حمصِ

الفاضل الحسين بن محمود بن أبي الفوارس الحاتِميّ الزَّمِيْجِيّ(١)

يختلف هؤلاء الحاتِميّون الذين ينتمي إليهم الحسين هذا عن أولئك الحاتِميّين الذين ذكرناهم فيما مضى، فهؤلاء من أبناء محمد بن عبدوس بن حاتم بن يحيى بن حاتم الزاهد، وكان ابنه أبو الحسن [253] الحاتمي قد توفي قبل أبيه، وكانا يقيمان في قرية زَمِيْج، وكان للفقيه محمود الحاتِميّ صلة بالبُدَيْلِيين، والحسين الأصَمّ هذا هو من الحاتِميّين والبُدَيْلِيّين، وهو الآن مقيم في مدينة دهستان، ومن منظومه:

فقلـتُ لـه إذ مـرَّ بـي في طريقـهِ ألمْ تَشْفِ ما بي من هـواك متيَّما
فقال: نعـم، عنِّـي إليـكَ ولا تكـنْ كسـائلةٍ عنِّـي برامَـةَ سَـلجَما

الشيخ أحمد ابن الكَيّال(٢)

---

(١) مجمع الآداب، ٢/ ٤٨٨، وفيه: «أبو عبد الله... كان عالماً بأحوال ملوك بني بويه والديلم عارفاً بأسرارهم مشاوراً عندهم، روى عنه أبو الحسين هلال ابن الصابي في تاريخه».

(٢) هو أحمد بن زكريا الكَيّال، ترجم له أبو المعالي العلوي في بيان الأديان (ص١٣١-١٣٣) وقال إن أصله من نَيْسابور من قرية تدعى بَيْهَق، ونقل قول الكَيّال: «أمرت أن أتخلى عن هذه الشريعة وآتي بشريعة أخرى. و لقد مكثت سنوات إلى أن أتيت بهذه الشريعة. وكان قد ألف كتاباً بالفارسيّة وسماه القرآن وضع فيه كلاماً غامضاً لا يفهمه أحد غيره». ثم ذكر ذهابه إلى بلاط الوزير محمد بن محمد الجيهاني، وذكر بعض آرائه ودعوته لمذهبه في مدن ما وراء النهر، ولم يذكر سمرقند من بينها. وخلال حديثه عن فترة العقد =

كان مولده في قرية بيت النار، وله تصانيف كثيرة، وحديثه حديث غريب وعجيب، رأيت مجلداً من تصانيفه بيد الأمير الإمام قطب الدين أبي منصور العبّاديّ[1] رحمه الله، وكتبه ومريدوه وأتباعه أظهر في سمرقند.

أبو عمرو أحمد بن محمد بن معقل السَّرْخَسيّ الكاتب[2]

ولد في قصبة مزينان، ونشأ فيها ومات هناك أيضاً في سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة، وله رسائل بالعَرَبيّة في غاية الفصاحة، وأسانيد عالية في رواية الأحاديث.

فصل في ذكر نقباء السادات

وقد فصلت القول في ذكر نقباء السادات في كتاب **لباب الأنساب** وأنسابهم، إلا أنني لم أرد لهذا التاريخ أن يخلو من ذكرهم، لأن بيت السيد الأجل ركن الدين أبي

=

الأخير من القرن الثالث الهجري يقول الدكتور فرهاد دفتري: «ربما كان في ذلك الوقت أيضاً أن قام أحمد ابن الكيّال - وهو داعٍ إسماعيلي في الأصل - بالانسلاخ عن الدعوة الإسماعيلية وادّعى الإمامة لنفسه. وحاز هذا العارف الشيعي المحير الذي حددته بعض المصادر بوصفه أحد الأئمة المستورين للإسماعيلية على رضا البلاط الساماني إبان حكم نصر الثاني (٣٠١-٣٣١هـ) وكسب أتباعاً كثيرين له في منطقة ما وراء النهر» (تاريخ وعقايد إسماعيلية، ١٤٤). وفي الوافي بالوفيات ٨/ ٣٠٧: «كان من أهل البيت، ويقال إنه من الأئمة المستورين». ويوجد من بين مؤلفات محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١٣هـ كتاب بعنوان النقض على الكيّال في الإمامة (فهرست ابن النديم، ٣٥٨؛ فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، ١٥).

(١) هو أبو منصور المظفر بن أردشير العبّاديّ المتوفى سنة ٥٤٧هـ. وتوجد إشارة أيضاً إلى لقاء المؤلف بالعبّاديّ هذا في تاريخ حكماء الإسلام (ص١٤٢).

(٢) الأنساب، ٢/ ٢٨٢، وفيه: أحمد بن معقل، أبو عمرو المَزِيْنانيّ الكاتب السَّرْخَسيّ؛ تاريخ نَيْسابور، ١٥٣، وفيه: أحمد بن محمد بن معقل السَّرْخَسيّ، أبو عمرو الكاتب نزيل مزينان؛ تاريخ مدينة السلام، ٦/ ٣٤٤، وفيه: «أحمد بن محمد المؤدب ويعرف بالسَّرَخْسيّ، حدّث عن أبي العباس البرتي القاضي حديثاً منكراً»، وبعد أن أورد الحديث قال الخطيب بشأن سنده: «رجاله كلهم معروفون بالثقة إلاّ المؤدب»؛ ميزان الاعتدال، ١/ ٢٨٨، وفيه: «متهم».

منصور[1]، وابناه جلال الدين العزيز وعماد الدين يحيى رحمهم الله، فرع الشجرة الطيبة التي أصلها السعادة وفرعها السيادة، وورقها الرحمة وثمرتها البركة ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾[2].

كانوا فرسان ميادين الدين، ونجوم سماء التمكين، وأشجار بستان اليقين، نجوم الهداية، ورجوم الغواية، سادات بني هاشم وشيوخ البطحاء، السطر الأول في جريدة تجريد الأنساب، والصف الأول على بساط شرف الأحساب:

أولئك ساداتي[3] فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

[254] أما نسب السيد الأجل جلال الدين العزيز، والسيد الأجل عماد الدين يحيى[4]، فهما ابنا السيد الأجل الزاهد ركن الدين أبي منصور هبة الله بن أبي الحسن علي بن نقيب السادة أبي جعفر محمد بن أبي علي محمد بن أبي الحسين محمد ابن شيخ العترة أبي محمد يحيى بن أبي الحسين محمد بن أبي جعفر أحمد بن محمد زُبارة بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصْغَر الأطهر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

---

(١) هبة الله بن علي بن محمد بن محمد...

(٢) سورة هود، الآية ٧٣.

(٣) حوّر المؤلف الكلمة التي هي «آبائي» لتتلاءم مع حديثه عن السادة العلويّة.

(٤) دأب المؤلف على ذكرهما في كثير من مواضع هذا الكتاب. أمّا الأول فهو جلال الدين محمد بن هبة الله المترجم في لباب الأنساب (٢/٥١٦-٥١٩)، وفيه أنه ولد في شوال ٤٩٩هـ وتوفي ليلة الخميس الثامن من ذي الحجة سنة ٥٣٩هـ. والثاني هو عماد الدين أبو محمد يحيى بن هبة الله، الذي ظلّ معتكفاً في بيته منذ ٥١٣هـ إلى وفاته في يوم الاثنين ١٢ من ذي القعدة ٥٣٢هـ (لباب الأنساب، ٢/ ٥٢١؛ المنتخب من السياق، ٥٣٤).

نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فَلَقِ الصباحِ عمودا[1]

وكان محمد زُبارة بن عبد الله المفقود أمير المدينة، كما كان ابنه أبو جعفر أحمد أميراً مطاعاً، وقد بايعه أهل طبرستان على عهد الداعي إلى الله الذي كان من أئمة الزيدية بولاية طبرستان، فحدث بينه وبين الداعي نزاع، ذهب على أثره إلى نَيْسابور وسكن هناك.

وكان مولد ابنه السيد الأجل أبي الحسين محمد بن أحمد بن محمد زُبارة ونشأته بنَيْسابور، وقد اجتمع إليه كثير من الناس وبايعوه بالخلافة، وكما ذكر الحاكم أبو عبد الله الحافظ في **تاريخ نَيْسابور** فإنه قد خُطب إليه بالخلافة مدةً.

ثم إن أمير خراسان عبد الله بن طاهر زوَّجَ ابن أخيه من بنت علي بن طاهر، فكان من عقبه: السيد الأجل أبو محمد يحيى بن محمد، وكان نقيباً ورئيساً مُطاعاً بنَيْسابور، وكان يقال له سيد آل رسول الله، والعقب منه: السيد الأجل أبو الحسين محمد بن يحيى الذي كان نقيباً ورئيساً مطاعاً بنَيْسابور، وقد خطبوا له بالخلافة واجتمع إليه الناس، وكان أديباً وحافظاً للقرآن وراوياً للأشعار ومحدثاً وحافظاً للتواريخ وعالماً بالأنساب فصيحاً، وقد بايعوه في ولاية الأمير السعيد أبي الحسن نصر بن أحمد، فأُخذ إلى بخارى واعتقل هناك مدةً، ثم أطلق سراحه وخُلع عليه، وأثبتت له الأرزاق [255]، وهو أول علوي بخراسان أثبتوا له الأرزاق من ديوان السلطان، فكانوا يسمونه صاحب الأرزاق، وقد عمر أبو الحسين محمد بن يحيى مئة عام وبضعاً[2].

وأما ابنه السيد الأجل أبو علي محمد فقد كان من أشرف السادات ونقيباً ورئيساً

---

(١) البيت لأبي تمام من قصيدة مديح (ديوان أبي تمام، ١/ ٢٢٩).

(٢) المتوفى سنة ٣٣٩هـ، وقد فصلنا القول في دعوته بالخلافة لنفسه وسجنه فيما مضى من هوامش الكتاب.

ومذكراً وواعظاً، وكانت المجامع والمحافل تعقد في داره، وله أخ هو السيد أبو عبد الله الحسين الملقب بجَوْهَرَك[1]، وكان شاباً حاد المزاج، فوقعت بينه وبين أبناء أخيه السيد الإمام أبي عبد الله الحسين بن داود المحدث مشاجرة، انتصر فيها أصحاب الإمام المُطَّلبيّ الشافعي رضي الله عنه لأبناء السيد أبي عبد الله، فانتقلت النقابة من هذا البيت إلى ذاك، وتفرق أبناء السيد الأجل أبي علي.

وقد كان السيد الإمام الأجل أبو جعفر محمد نقيباً ورئيساً لمشهد مدة من الزمان، وعندي نسخة المثال الذي كُتب باسمه من ديوان السلطان مسعود بن محمود، الذي وقعه بتوقيع: المسعود من سعد بالله، ثم جاء إلى قصبة سَبْزَوَار وسكن هناك، ولابنه السيد الأجل أبي الحسن علي صلة بالفقيه الرئيس أبي عبد الله محمد بن يحيى، وأم السيد الأجل أبي الحسن هي بنت الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطَّبْرِسيّ[2]، وقد ذكره الشيخ أبو منصور الثَّعالِبيّ وذكر أشعاره، حيث أورد كل تفصيل هذا المعنى في بداية كتابه.

فصل في ذكر شعراء الفارسيّة الذين نبغوا في هذه الناحية

لم نثبت هنا أسماء الصدور والكبار كالسيد الأجل العزيز، والسيد الأجل يحيى،

---

(١) هم أربعة إخوة: أبو علي محمد وأبو القاسم علي وأبو عبد الله الحسين الملقب جَوْهَرَك وأبو الفضل أحمد. وأمهم جميعاً عائشة بنت أبي الفضل البديع الهمذاني (عمدة الطالب، ٣٤٧؛ لباب الأنساب، ٦٥٧/٢).

(٢) قوله: «وقد ذكره الشيخ أبو منصور الثَّعالِبيّ»، المقصود أنه ذكر الفضل الطَّبْرِسيّ. وقد ورد اسمه في الأصول: الفضل بن محمد، والصواب ما أثبتناه. وقد ترجم له المؤلف فيما مضى، إلاّ أن اعتماد مؤلفنا هنا على الثَّعالِبيّ جعله يكتبه بهذا الشكل، حيث ورد في تتمة يتيمة الدهر (ص٢٢٦): الفضل بن محمد بن الحسين الطبرستي (كذا). ونقيب مدينة مشهد المذكور أعلاه هو أبو جعفر محمد بن علي الشاعر الملقب بباغر بن عبيد الله بن عبد الله... (لباب الأنساب، ٢/ ٥٩٧).

والأمير الرئيس الأجل ضياء الدين محمد، والأمير السيد الأجل بهاء الدين علي[1] وأمثالهم، فإن الشعر أدنى درجة الرفيع، وأعلى درجة الوضيع، وقد شرف الشعر بهم، ولم يشرفوا به.

وكان أول من قال الشعر الفارسيّ في بَيْهَق هو:

محمد بن سعيد البَيْهَقيّ[2]

ذكره أبو القاسم الكَعْبيّ في كتاب **مفاخر نَيْسابور ونواحيها** [256] وذكر شعره، وكان له شعر باللسان البَيْهَقيّ.

الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن علي بابه[3]

كان رجلاً ظريفاً، من شعره:

❖ سيخجل القمر من وجهك الجميل
وسيصبح محياك قبلة قبيلة الجكل
لقد قرأتُ طالعك يا فاتن الوجه
فرأيت أن إقطاعك سيصبح مائة ألف قلب

(حفيده) وجيه (وحيد) الفضلاء أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن علي بن عبد الحميد بابه

كان مقيماً في قرية أباري، وكان الوزراء والكبار ينظرون إليه باحترام، وله أشعار

---

(١) هؤلاء جميعاً سادة علويون ذكروا في ثنايا هذا الكتاب.

(٢) عرف به المؤلف مرتين فيما مضى، وهو نفسه المعروف بمحم.

(٣) لم نهتد إلى وجه الصواب في هذه الكلمة وقد كتبت بلا نقط، فلعلها بابه كما لم نهتد لمصدر ترجمة المذكور أعلاه. ويبدو أن شعره هذا نال شهرة، فقد استشهد رشيد الدين بالبيت الثاني منهما في وصف السلطان غازان (جامع التواريخ، ٢/٨٤٢). والجكل هي إحدى أهم القبائل التركية (ديوان لغات الترك، ١/٦٠).

كثيرة بالفارِسيّة، منها القصيدة التي قالها في مدح مصنف هذا الكتاب:

❖ أي طـــائر ذلـــك الراقـــص علـــى العشـــب
لـــه تـــاج مـــن المســـك وقميـــص مـــن الديبـــاج

مرتـــدٍ حلـــة وعلـــى رأســـه تـــاج
مزيـــن نفســـه بزينـــة الفـــردوس

علـــى كتفيـــه عبـــاءة زاهيـــة بـــلا ثنيـــات
وعلـــى مفـــرق رأســـه خصلـــة ســـوداء لا تنثـــني

لـــو أن تـــراب الباديـــة شـــرب مـــاء حكمتـــك
لســـد الـــورد واليـــاسمين طريـــق الكعبـــة علـــى الحجـــاج

ولـــو نفـــخ الســـهى أسمـــك علـــى نفســـه
لتـــلألأ كمـــا يتـــلألأ ســـهيل في اليمـــن

الأمير الرئيس أبو نصر هبة الله بن الحسين بن أحمد الدّاريج[1]

كانت له أشعار كثيرة، أغلبها أهاج، من قصائده هذه القصيدة الغرّاء:

❖ كـــل يـــوم يضـــع العشـــق علـــيَّ علامـــة جديـــدة
وكـــل لحظـــة للعشـــق معـــي حديـــث آخـــر

إمـــا أن يكـــون فـــهمي لعشـــق المـــلاح مختلفـــاً
أو أنـــني متمـــرد أرى في العشـــق شـــيئاً آخـــر

هـــا هـــو قلـــبي العنيـــد يحـــوم حولـــه

(١) هو نجل الحسين بن أحمد بن الحسين الدّاريج الذي عرف المؤلف به فيما مضى وبأولاده. ومنهم هبة الله هذا. وأحفاده.

حيـــث قلـــبي وروحـــي مـــن حبــه في حـــال آخـــر
ســــأكتب مــــن جديــــد قصـــــة في وصفـــــه
لأن ذلـــك الحبيـــب حقـــاً هـــو قصـــة أخـــرى
رغـــم أن وجهـــه مـــن الحســـن كبســـتان في الربيـــع
لكنـــــه خريـــــف آخـــــر في ظلمـــــه وجـــــوره
[257] لقـــد بلغـــت همتـــه في العلـــم والجـــود حـــداً
أن بـــدت معـــه الســـماء الســـابعة سمـــاء أخـــرى
لـــو لم يمنـــع علمُـــــه عقلَـــــه مـــن التكـــبر
صـدق النـاس عندمـا قـالوا إنـه محظـوظ مـن نـوع آخـر
لم يســتول علـــى طبعـــه الطـــاهر الطمـــع في المـــال
لأن في صـــدره مـــن العلـــم معدنـــاً آخـــر
أنـــت المضيـــف الـــذي يقضـــي حوائـــج الخلـــق
ذلـــك أنـــك تســـتمد مـــن مـــائدة الفضـــل الإلهـــي

ابنه الأمير الرئيس عز الأمراء مسعود(١)

كان شاعراً مطبوعاً أيضاً، يغلب على طبعه الهجاء، هجا أحدهم وكان أعور:

❖ ليكـــن يومـــك يـــا شـــيخ بـــهيماً كـــالدجى
ولتكـــن عينـــاك في الظلمـــة والســـوء ســـواء
قـــد غـــزا جســـمك في شـــهر ربيـــع ســـقمٌ
فليكـــن في رجـــب موتـــك مـــن هـــذا البـــلاء

(١) ذكره المؤلف خلال ترجمته لجده الحسين بن أحمد الدّاريج.

وله:

❖ هـــا هـــم ثـــورٌ وعجـــلان وراعٍ

حكمـــوا بحســـن إيمـــانك

مـــهما طلبـــت مـــن الثـــور دليـــلاً

فلـــن يتـــأتى منـــه ســـوى الخـــوار

وله:

❖ أنـــا شـــيخ وزوجـــتي تريـــد شـــاباً

لا عيـــب في الأمـــر فقلبـــها يريـــد ذلـــك

كثـــيرات ممـــن هـــن أكـــثر شـــباباً وجمـــالاً منـــها

يتجولـــن في المدينـــة بحثـــاً عـــن لقمـــة العيـــش

وله:

❖ رابطـــت الدولـــة والإقبـــال أمـــام منـــبرك

فليحطـــك النصـــر دومـــاً عـــن يمـــين وشمـــال

الهـــلال يـــود لـــو يقبـــل تـــراب قدمـــك أبـــداً

ذلـــك أن هلالـــين مقوســـين مثـــل نعـــل فرســـك

وا حســـرتاه لـــو أن شمـــس الإســـلام رأت علمـــك

لم تكـــن انتقلـــت إلى جـــوار رحمـــة ربـــك

لأصبحـت أكـثر حيـاة لأن ألفـاظك كـانت كمـاء الحيـاة

ولكـــانت حيـــاة بعـــد حيـــاة وحـــالاً بعـــد حـــال

الفقيه العابد الحسين بن أحمد دِلْبَر[1]

كان رجلاً متكلماً وعابداً، ينظم الأشعار في المواسم، منها هذه القطعة من قصيدة له:

❖ سجد في حضرتك أشخاص كثيرون
وضعوا وجوههم على العتبة وكفّروا أيديهم

[258] يدك كالسحاب ولسانك كذي الفقار
عقلك كالبحر الأخضر ولفظك كالدر الثمين

الذئاب والخنازيرالوحشية الرابضة في البيداء
يصبح حظها سيئاً عندما يطلع الأسد من عرينه

تودُّ السماء لو تصبح بلون فص خاتمه
لكنها لا تستطيع لأن السماء تحت أمره

الحكيم أبو العلاء حمزة بن علي المُجِيري[2]

كان من قصبة فَرْيُومَد، والنسبة في لقبه للوزير مجير الدولة، وله أشعار وقصائد كثيرة، منها هذان البيتان:

❖ لا تتأفف دائماً من دهرك ... ولا تتذمر لأحد من نوائبه
إنها مرحلة ونحن فيها قافلة ... أكان خيراً أم شراً فللقافلة مرحلة

---

(١) لم نجده في المصادر التي بين أيدينا.

(٢) لم نجد مصدر ترجمته. أمّا مجير الدولة فهو أبو القاسم علي بن فخر الدولة، عينه الخليفة المستظهر بالله وزيراً في رمضان ٤٩٩هـ وبقي في منصبه حتى وفاته في صفر سنة ٥٠٨هـ (لغت نامه دهخدا؛ مجمل فصيحي، ٢/٢١٤).

الحكيم تاج الحكماء الموفق بن المظفر القَوَامي[1]

من قصبة فريومد أيضاً، من تلاميذ الحكيم المُجِيريّ، وله قصائد قوامية كثيرة، نسبته إلى قوام الدين أبي القاسم الأَنسابادِيّ وزير العراق وخراسان، ومن أشعاره:

❖ مـن أجـل تزيـين العـالم يسـتعد الفلـك دومـاً
لـتزيين عـروس الروضـة وعـروس البسـتان
ينـشر مـن شـفتيه الضـاحكتين البيجـاذي
ويعلـق السـحاب مـن عينيـه الدامعتـين عقـد جوهـر
ولكـثرة مـا ينسـج مـن الديبـاج المتنـوع ببعضـه
ولكـثرة مـا يعقـد مـن اللؤلـؤ المتنـوع مـع بعضـه
عـادت شـقائق النعمـان فاتنـة
وتوجـت رأسـها بكـأس مـن البيجـاذي

الحكيم يحيى بن محمد الضِّيائيّ الفَرْيُوْمَديّ[2]

رأيت من أشعاره هذه القصيدة [289]:

❖ مـا أن أنظـر إلى ضفيرتـها السـوداء المعقـودة
فـإن حالـة مـن الهجـر تسـلبني القلـب والـروح
ويختطـف قلـبي كلمـا أطـلّ وجهـها
تسـلب روحـي مـن بدنـي متـى مـا نـثرت شـعرها

---

(١) لم نجد مصدر ترجمته، أمّا ممدوحه فهو أبو القاسم ناصر بن علي الدّرَكَزيني وزير السلطان محمود بن محمد السَّلْجُوقيّ وأخيه طغرل وقد صلبه هذا سنة ٥٢٥هـ (مجمع الآداب، ٣/ ٥٤٦). وفي تاريخ دولة آل سلجوق أنه القوام الأنساباذي، وأنساباذ هذه ضيعة من إقليم الأعلم قريبة من دركزين فنسب نفسه إلى دركزين لأنها أكبر قرى تلك الولاية، وأن وزارته بدأت سنة ٥١٨هـ.

(٢) لم نجد مصدر ترجمته.

أقــول حينمــا أرى وجــه وضفــيرة حســنائي :

أرأيتـم سلسـلة نسـجت مـن سـنبلة علـى سـنبلة؟

لقـد تحـول كـل حزنـي إلى سرور مـن تلـك السلسـلة

وأصبـح كـل حقــي بــاطلاً مــن تلـك السـنبلة

الحكيم محمد بن عيسى النَّجيبيّ الباشْتِيْنيّ[1]

نسبته إلى نجيب الملك المُطَيِّبيّ الذي كان مشرف الممالك، وكان هذا الشيخ شاعراً حكيم الطبع، ولم أرَ في شعراء بَيْهَق من هو أكثر رقة منه في الكلام، أو أشد ذكاء وعلماً في العروض وأوصاف الشعر، وكان حسن المحاورة والأخلاق، ومن شعره هذه القصيدة:

❖أنـت يـا روح العـالم كـل لحظـة في شـأن معـي

فتــارة تســلبينني الــروح وأخــرى تهبينــها

لســت الفلــك الــدوار، ولكنــني مندهــش

لأنــك تغذيــن حنظــلاً مــرة وأخــرى ســكرا

ولست الدهـر الجـافي، وأنـا عـاجز عـن فـهم فعـالك

فتــارة أنــت آمــرة وأخــرى مطيعــة

والأعجـب مـن كـل شـيء هـو أنـك في آن واحـد

تغذيـن خصمـاً وتتوسـطين مرتديـة ثـوب القـاضي

ألا تفكريـن أنـه عندمـا ترفعـين النقـاب عـن وجـهك

تصبحـين في قلـبي مئـات الآلاف مـن آلهـات الجمـال

---

(١) لم نجد مصدر ترجمته.

تجسمين الجمال في القلب وتنيرين السحر في الروح

تخاصمين العقل وتصادقين الهوى

ثم اختبروا الحكيم النَّجيبيّ وطلبوا إليه أن يتحول من هذا البحر إلى المديد فقال على البديهة:

❖ الغريب أن ينظم لدى العجم من هذا الوصف في بحر المديد

فمن السعادة أن تصبح من هذا المديح في مصاف الشعراء

فاعلاتن فاعلان فاعلاتن فاعلان

لأنك ستتزين بجمال جميع كل هذا المديح

لو كنت فلكاً لأصبحت في القياس بحراً

ولو كنت تحت الفلك فستكون سماءً زرقاء

وما دامت السماء والأرض بهذه الصفات

فأنا أودُّ أن تكون سَيِّداً على العالم

الحكيم محمد المَفْخَريّ(١)

كان يقرأ القرآن بالألحان، وهو راوي أشعار الحكيم الصَّوابيّ، وكان يقال له محمد حسن، وهو جهوري الصوت، وكان في أول أمره ناسخ كتب أبي [260] وذهب معه إلى بخارى، ثم انتقض عمله، فأصبح يوفر أسباب عيشه من الوراقة والنسخ.

قال في رثاء جدي شيخ الإسلام أَمِيْرَك:

❖ أصبح الإيمان ضعيفاً واضطرب أمر الدين

يوم شَيَّعنا جنازة شيخ الإسلام

(١) يوجد ما يدل على كونه حياً في سنة ٥٠١هـ وذلك لرثائه في هذه السنة جدَّ المؤلف شيخ الإسلام أميرك.

ينشــق الصــدر كــل حــين مــن الألم واللوعــة

والدهــر النــائح واجــم يفكــر في هــذه المصيبــة

بفقد فخـر الحريـة الإمـام الشيخ شمس الديـن محمـد

سمـــاء الفضـــل وبحـــر العلـــم وأس الفـــن

كيف يمكـن القـول إن شمس الكرم غـابت تحت الغمام

وكيف يمكـن القـول إن بحر السـخاء غـار تحـت الـتراب

لم يشــاهد مــن هــو نظـيره في كــل خراســان

في الكـــلام والأدب والفقـــه والتفســـير واللغـــة

صـــار عـــرش الحكـــم بموتـــه وفراقـــه خاويـــاً

وضعفـــت هيبـــة الديـــن مـــن ذل الحِـــداد عليـــه

اســـــودَّت أيـــــام البَيْـــــهَقيِّين لألم فراقـــــه

فلـــم يـــروا يومـــاً أكـــثر أســـىً ولوعـــة مـــن هـــذا

الحكيم علي بن أبي القاسم بن أبي حفص الجَلالِيّ المكفوف(١)

له أشعار مطبوعة، وللإيجاز نكتفي بهذين البيتين:

❖ إن العمـــر الـــذي أمضيتـــه أمـــلاً فيـــك

لم يكـــــن ـ واللهِ ـ كمـــــا ظننتـــــه

وأصبحـت الآن فـارغ البـال إذ قطعـت الأمـل مـن

نيـــل مـــا في إنـــائك ومـــا في كيســـك

---

(١) لم نجد مصدر ترجمته.

الحكيم المتكلم علي بن أحمد بن علي بن العباس الصَّوابيّ[1]

هو والد الإمام فخر الزمان مسعود الصَّوابيّ، وله قصائد ومثنويات كثيرة، وكان ماهراً في علم الكلام، ومن رباعياته:

❖ لا تنظـــــري إليَّ حـــــين أبكـــــي
ذلـــك أنـــي أبكـــي أبـــداً لهجـــرك
في كـــل يـــوم أذرف أكـــثر مـــن ألـــف دمعـــة
كـــل دمعـــة أذرفـــها بنـــوح جديـــد

وله:

❖ أواه! هـــا قـــد رحلـــت وكـــان رحيلـــك مفاجئـــاً
إذ أفـــل ســـريعاً ذلـــك الوجـــه الـــذي كـــان كـــالقمر
كـــان كـــل الحســـن مرافقـــاً لجمـــال وجـــهك
لمـــاذا كـــان عمـــر مـــن هـــو مثلـــك قصـــيراً هكـــذا؟

الحكيم المقرَّب محمد بن أبي القاسم بن محمد المعلم[2]

كان من القصبة، ولم يعمَّر طويلاً، من شعره هذا الدوبيت [261]:

❖ عنـــاء ليـــس لـــه نهايـــة حتـــى يـــوم الحشـــر
وحينـــذاك أيضـــاً فمفتـــاح بـــاب الحشـــر مفقـــود
تـــرى ألم نـــهرول عبثـــاً وبـــلا جـــدوى؟
واحســـرتاه! لأننـــا لـــن نبلـــغ ذلـــك البـــاب

---

(١) تعليقات النقض، ١/ ٥٥٥. وقد مرَّ التعريف بابنه مسعود المتوفى سنة ٥٤٤هـ.

(٢) لم نجده في المظان المتوفرة.

علي بن محمد بن جعفر الملقب بالمجيدي[1]

نسبته هو الذي اختارها، وكان خبازاً، توفي في عهد شبابه في سنة إحدى وستين وخمس مئة، له أشعار كثيرة ضمت الغث والسمين، منها هذان البيتان المشهوران:

❖ كيف أمدحك بما يليق بمقامك
فكل ما أقول أنت جدير بما هو خير منه
عظمتك أغلقت الباب بوجه كلماتي
إلا أن يفتح الله - بفضله - باباً أخرى

الحكيم أبو الفضل البَيْهَقيّ[2]

كان من آخر الناحية، وهو قريب العهد، معاصرٌ لي، له أشعار كثيرة، منها:

❖ في كل آن يبدأ الصراع مع نفسي
ويصبح وجهي لخوف هجره مصفراً
لو صعد حبيبي الفاتن الوجه إلى السطح ليلاً
لأضاء العالم بأسره من نور وجهه
ولو ضحك ذو المراشف اللعس والعذار الذهبي
لامتلأ حضنه بسكر شفتيه الحلوتين
لا شك أن من تنفس نفساً خلاف إرادته
أصبح نفسه في فمه أكثر حدة من الخنجر

---

(١) لم نجد له ذكراً في المصادر.

(٢) لم نجده في المظان المتوفرة.

إذا وضع ذلك المبارك الخطى قدمه على التراب

تحول التراب تحت قدمه ـ بهمته ـ عنبراً

الشيخ الرئيس تاج الرؤساء الحسين بن أحمد الدّاريج[1]

لم يكن له حظ كبير من العقل والعلم، إلا أنه طبقاً لقانون أسلافه كان ينظم قصيدة في المواسم، وله قصيدة هي من أمهات قصائده في رثاء والدي قدس الله روحه، مطلعها:

❖ وداعاً أيها العيش الهنيء من دهرنا

فما أسرع ما اضطربت أحوالنا

الحكيم أبو القاسم المَفْخَرِيّ[2]

ابن المقرئ محمد المَفْخَرِيّ الذي كان يدعى المقرئ محمد حسن، وقد تقدم ذكر أبيه [262]، ومن قصيدة له قالها عندما ارتقى والدي المنبر حديثاً:

❖ دار الفلك فأصبح كله سعادة

وأصبحت الأرض كلها عزاً وفخراً

وأصبحت كل أحكام القضاء مفاخراً

وقدرت مقادير المكارم بلا نقص

حيث وضعوا لإمام دين الله

في هذا اليوم منبراً جديداً

---

(١) هو نجل بدر الرؤساء أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين الدّاريج وقد مر التعريف بأسرة الدّاريج. وذكر المؤلف هناك أن حسيناً هذا مات من الجوع سنة ٥٥٦هـ. ونذكر بأن وفاة والد المؤلف وهو شمس الإسلام أبو القاسم زيد بن محمد قد حدثت في ٥١٧هـ.

(٢) مر التعريف قبل قليل بوالده محمد المَفْخَرِيّ.

ليــس منــبراً بــل هــو شمــس عــين العلــم

وليــس منــبراً بــل هــو كوثــر لتخليــد الفضــل

إن الـــتراب الـــذي وطـــأه بقدمـــه

أصبـــح مســـكاً تبتيـــاً وعنـــبراً أذفـــر

وقـــد أضمـــرت في خـــاطره

كـــل أســـرار علـــوم العـــالم العلـــوي

فيـــا وارث الأنبيـــاء في حـــل كـــل معضلـــة

ونـــائب الأتقيـــاء في الديـــن

رأيـــك هـــو أس قصـــر المجـــد

ولفظـــك زينـــة عـــروس الشـــعر

بـــاسمك تطلـــع الســـنابل مـــن الحديـــد

وبمحبتـــك تزهـــر شـــقائق النعمـــان مـــن المرمـــر

لم يخطـــر ببـــال أي إنســـان

أن يغـــامر بخـــوض بحـــر فضـــائلك

ومن الشباب الذين نبغوا الآن: خواجكك بن شرف الرؤساء علي بن مؤتمن الملك أبي جعفر محمد بن علي المُسْتَوفي[1]، وهو مطبوع في الشعر، وشعره يستقيم بإقبال الممدوح عليه.

---

(١) لم نجد له ذكراً في المصادر سوى أن أباه أبا الحسن علي بن محمد بن علي الخراساني المُسْتَوفي (مجمع الآداب، ٤/ ٢٤) قد توفي سنة ٥٧٧هـ (المختصر المحتاج إليه، ٣١١).

فصل في ذوي اللسانين

والفضلاء من ذوي اللسانين هم[1]:

السيد الأجل جلال الدين العزيز بن هبة الله.

وأخوه السيد الأجلّ العالم الزاهد عماد الدين يحيى.

وأبو علي الجَعْفَرِيّ البَيْهَقيّ.

والشيخ أبو المظفر عبد الجبار بن الحسن الجُمَحيّ.

وأخوه الحاكم أبو القاسم المختار بن الحسن الجُمَحيّ الملقب بأَمِيْرَك.

والسيد أبو سعيد زيد بن محمد بن ظفر العلوي الحُسَيْنيّ.

والشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله البَيْهَقيّ الزِّياديّ المعروف بخواجكَك الزِّياديّ.

والشيخ العالم علي بن محمد الشُّجاعيّ.

ونادر الدهر [263] جعفر الحاكم الزِّياديّ، وله أشعار بالعَرَبيّة والفارِسيّة، وله أيضاً شعرٌ يمزج فيه العَرَبيّة بالفارِسيّة، كما في قصيدته التي قالها في هجاء أهل جُلَّين، ومطلعها:

يــا أهــل جُلَّــين احفظــوا آيينكــم
وذروا التبخــتر وانقلــوا ســرقينكم[2]

ومن ذوي اللسانين أيضاً:

---

(١) ترجم المؤلف وسيترجمُ لأغلب هؤلاء المذكورين في هذا الفصل. وذو اللسانين، هو كل من كتب أو نظم باللغتين العَرَبيّة والفارِسيّة معاً.

(٢) الآيين: فارسية وتعني العادات والتقاليد. أمّا السركين أو السرقين - بفتح السين وكسرها - فهي فضلات الدواب كالبقر ونحوه وتستخدم سماداً ووقوداً بعد تجفيفها. ورد في لسان العرب (سرقن) أن السرقين معرب ويقال سرجين أيضاً.

الشيخ محمد بن عميرة الجُشَمِيّ البَيْهَقيّ.

والشيخ الحسين بن أحمد الدّارِيّج.

وابنه الشيخ أحمد.

والأديب أبو الفضل الحسن بن علي البَحْرَوِيّ، وله أيضاً قصائد ذات مصاريع بالعَرَبيّة وآخر بالفارِسيّة، مثل مطلع أحد قصائده:

زدي أنــدر دِلَــم آتــش نكــارا[1] ولم ترحــم فــؤاداً مســتطارا[2]

ومن ذوي اللسانين أيضاً: الشيخ أبو القاسم البَرْزَهِيّ.

وشرف الدين ظهير الملك علي بن الحسن البَيْهَقيّ، وله قطعة عجيبة بالفارِسيّة، هذا مطلعها:

❖ إن من جاء ليسلب قلوب العالمين هو روحي وبسببه بلغت روحي التراقي

ونجم الأئمة جعفر بن ناصح الدين محمد القاضي.

وكمال الدين، وأخوه ضياء الدين أبو الحسن علي، وهما أبنا محمد بن أبي القاسم علي الزُّبارة.

والحكيم علي بن محمد الحِجازِيّ القايِنيّ، وهو وإن كان مشهوراً بعلم الطب، إلاّ أن له شعراً كثيراً بالعَرَبيّة والفارِسيّة، فمن الفارِسيّ:

❖ أهيِّئُ وسائل البقاء وأنا على سفر ولم يصبني من إعدادها سوى الأسى

أنا الذي تحملت المشاق وغيري انتفع يحترق كبدي من هذه الحسرة وهذا العناء

ومن ذوي اللسانين السيد الإمام الرئيس مجد الدين أبو البركات الفضل بن علي

---

(١) ترجمة صدر هذا البيت هي: لقد أشعلت تحت القلب نارا.

(٢) في الأصول: فؤاداً مستعارا، فارتايناه «مستطاراً»، لكون المستطار هو الهائج والمتشتت، ويقال: استطار هذا الأمر فلاناً، إذا جعله متطيراً مهتاجاً.

العلوي الحُسَيْنيّ الأصْغَريّ، وشعره بالعَرَبيّة والفارِسيّة مطبوع وفي منتهى الكمال، ولم يكن له نظير في هاتين الصناعتين.

والسيد الزَّكيّ علم الهدى أبو سعيد زيد العلوي الماشْدانيّ.

[264] ولم يكن في الإقليم هذا العدد من الفضلاء الذين ظهروا في هذه الناحية.

حكاية: سمعت من كبار السن، أنه كان في قرية رِيوَد ناطور غاب مدة، فلما عاد سئل عن سبب غيبته، فقال: كنت أستذكر كتاب **العين** في لغة العرب من تصنيف الخليل، إذ مرَّ عليَّ وقت لم أتفرَّغ فيه له، فكنت أكرره عدة مرات في اليوم كي لا أنساه.

وهذه حالة من عجائب الدنيا.

القسم الرابع

فصل في ذكر المشاهير الذين نبغوا في بَيْهَق، والوقائع العظام التي حدثت في هذه الناحية

كانت سَبْزَوَار في زمن ما عامرة أكثر من القلعة، يقول عبد الله بن فارس[1]: لم أرَ في جامع القلعة بنَيْسابور يوم الجمعة أكثر من بضعة وسبعين مصلياً، فما كان الناس هناك كثيرين، وقد بنى أمير خراسان يزيد بن المهلب آنذاك منارة للجامع، وأجلس عكرمة مولى ابن عباس وشهر بن حوشب للفتوى هناك، وكان شهر بن حوشب هذا يقيم مدة في القلعة وأخرى في بَيْهَق. وليس عجيباً أن يظهر المشاهير من الرساتيق والنواحي فالأميران أبو طلحة شركب[2]، وإبراهيم بن شركب كانا من قرية إسفند وقد ملكا.

وكان القائد ساوتكين من خاكستر[3].

وأبو قابوس[4] ملك الشام والروم من قرية سلومة من ناحية خواف.

وسكن إمام العصر سفيان الثَّوْرِيّ مدة في قصبة بيشك من كورة رخ، واستقر هناك وعنه روى المَحْمِيُّونَ الحديث حينما كان مقيماً ببيشك. وفي ناحية بُسْت وقعت الحرب بين منوجهر وأفراسياب[5]، وكان كلا الملكين مقيماً هناك قبل ذلك.

---

(١) أبو ظهير عبد الله بن فارس بن محمد بن علي البَلْخِيّ، شيخ من أهل بلخ توفي سنة ٣٤٦هـ (لسان الميزان، ٣٢٥/٣؛ تاريخ نَيْسابور، ١٦٥).

(٢) في حوادث ٢٥٩هـ من تاريخ الطَّبَرِيّ «فيها غلب شركب الجمال على مرو وناحيتها وأنهبها» (٨/ ١١؛ انظر أيضاً: البداية والنهاية، ١١/ ٦٢، حيث ورد ذكره ضمن حوادث ٢٧٤هـ في الحرب التي نشبت بين أبي أحمد الموفق وبين عمرو بن الليث وكان أبو طلحة مقدم جيش الليث).

(٣) ويكتب سوتكين أيضاً، وهو عماد الدولة الذي يشار إلى مولده في قرية خاكستر: أحد القادة العَسْكَرِيّين للسلطان ألب ارسلان بن داود وابنه ملك شاه، توجد أخبار نشاطاته العَسْكَرِيّة في أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة وكان أحدها في بلخ سنة ٤٦٧هـ عندما بعثه ملك شاه لقمع تمرد عسكري حدث هناك (انظر الصفحات ٣٠-٣١، ٦١، ٦٣).

(٤) في حوادث ٢٨٨هـ من تاريخ ابن خلدون (٤/ ٣٢٨) ورد ذكره بوصفة قائداً لقوات الأمير طاهر بن محمد بن عمرو.

(٥) من أبطال الملاحم في التاريخ الأسطوري لإيران.

وجرى هنا مصاف بين بلاش بن فيروز - الذي بنى بلاشاباد في ناحية بَيْهَق - وأخيه قباد بن فيروز والد انوشروان واستولى على الملك وطرد أخاه[1].

[265] ومن منطقة قناة محمد من ربع ريوند، ظهر الغِطْرِيف ومحمد والمُسَيَّب - ملوك ما وراء النهر - الذين تُعزى إليهم الفضة الغطريفية والمُسَيَّبِيّة[2].

ومن المشاهير الذين نبغوا من بَيْهَق: الوزير أبو العباس جعفر بن محمد الخَيِّر، الذي كان وزير السامانيين، وأصله من قرية إيزي، وهو الذي وقف الأوقاف التي تدعى أسباب الإجارة هناك، وبعض أرباب الوقف من أولاد ابنته فاطمة كالذين في دِلْقَنْد، وبعضهم من آزاد مَنجير، وآخرون من قرية باغَن، وبعضهم من قرية راز.

ومن المشاهير الذين برزوا من بَيْهَق أيضاً:

الشيخ أبو الحسن البُنْدار، والد نظام الملك، وقد تقدم ذكره.

الأمير أبو الفضل الزِّياديّ، والأمير أبو جعفر الزِّياديّ، والأمير زياد الزِّياديّ.

أبو سعيد الفارْيابيّ وهو أول من تولى عملاً للسلطان وقُتل في هذه الناحية.

معين الملك أبو القاسم علي بن سعيد الخُسْروآبادي[3]، الذي كان نائب الوزير على

---

(١) من الملوك الساسانيين.

(٢) الغطريف بن عطاء الكندي والي بخارى، قدم بخارى والياً سنة ١٧٥هـ في خلافة الرشيد، وقد أدى ارتفاع سعر الفضة آنذاك إلى أن يتفق الغطريف مع الأهالي على سك عملة من خليط مركب من ستة معادن هي الذهب والفضة والرصاص والقصدير والحديد والنحاس. وقيمتها بحسب التسعير الرسمي آنذاك هي أن كل ستة دراهم غطريفية تساوي درهماً واحداً من الفضة الخالصة (تركستان، ٣٢٦؛ الأنساب، ٤/ ٣٠٢) وقال ياقوت إن هذه الدراهم لا يتعامل بها إلاّ في بخارى ونواحيها (معجم البلدان، ١/ ٥١٩)، وأضاف: «وكانت لهم دراهم أخر تسمى المسيبية والمحمدية»، قال ابن قدامة في وصفها إنها دراهم «عامتها نحاس إلاّ شيئاً فيها فضة» (المغني، ٤/ ١٧٦).

(٣) مرّ تعريف المؤلف به فيما مضى ضمن أسرة العميديين، وهو معين الملك مؤيد الدين أبو القاسم علي بن سعيد بن أحمد، وقد ناب عن الوزير صدر الدين محمد بن فخر الملك المظفر بن نظام الملك الذي تولّى الوزارة لسنجر خلال السنوات من ٥٠٠-٥١١هـ (فرهنك فارسي، مادة «فخر الملك»).

عهد السلطان سنجر رحمه الله، وقد ذكرنا تلك القصة.

ابن أخيه شهاب الملك أبو منصور أحمد بن الحسين بن سعيد[١]، وقد توفي شهاب الملك هذا يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وخمس مئة.

والشيخ أَمِيْرَك الكاتب وأخوه الشيخ أبو نصر الكاتب الذي كان عامل الري، ووزير السلطان مسعود[٢]، كما تقدم.

الأمير الإسْفَهْسالار سيف الدين أبو نصر محمد بن أبي الخَيْر[٣]، وهو من خُسْرُوجِرْد، بنى بنَيْسابور مدارس ومساجد، وبنى بخُسْرُوْجِرْد ونَيْسابور رباطات وعمارات كثيرة، توفي سنة عشر وخمس مئة.

الوزير تاج الدولة أبو القاسم أحمد بن عبد الله البَيْهَقيّ[٤] الذي كان الوزير بخُوَارَزْم، وقد بنى هناك عمارات وجامعاً وآثاراً كثيرة، و هو الذي بنى من مال غُزٍّ خُوَارَزْم البهو المقام في جامع القصبة أمام القبلة.

[266] الأجل شرف الدين ظهير الملك علي بن الحسن البَيْهَقيّ[٥]، وقد تقدم ذكره.

ابن أخيه من أولاد الكِسائيّ النحوي[٦]: الأجل جمال الدين الحسين بن علي البَيْهَقيّ، وقد تقدم ذكره، وكان من ذوي الثروة في خراسان، وسخياً وخيِّراً ومن أهل الصلاح.

---

(١) ذكره المؤلف فيما مضى ضمن أسرة العميديين وذكر خلفه.

(٢) يرد ذكرهما بكثرة في تاريخ البَيْهَقيّ (انظر: فهرس الكتاب، ٧٦٢، وعن أخيه أبي نصر، ٤٩٨).

(٣) لم نجد له ترجمة.

(٤) لم نجد له ترجمة.

(٥) مرَّ التعريف به فيما مضى.

(٦) مرَّ التعريف به فيما مضى.

شهاب الدين محمد بن مسعود المختار[1]، الذي كان والي الري ودهستان، ثم أصبح بعد ذلك مشرف المملكة، وقد تولى ابنه عز الدين أبو نعيم[2] مدةً ديوان الوكالة للسلطان الأعظم السعيد سنجر رحمه الله، وكان برسمه، وتولى مدة ديوان عرض الجيوش[3].

موفق الدين عثمان بن أبي زيد البَيْهَقيّ المُغيثيّ[4] من رَبع كاه، وكان عميد بغداد مدةً ومقرباً من دار الخلافة، وقد التحق برحمة الحق تعالى في همذان، وقيل إنه سقي السم، والله أعلم.

وكان عميد بغداد على عهد المقتفي لأمر الله بن المستظهر بالله.

أمين الدين حمزة بن علي بن أحمد البَيْهَقيّ المعلم والي هراة[5]، وقد قتله الأمير علي بن سبكتكين الجتري في شهور سنة تسع عشر وخمس مئة، وله هناك ضريح يُزار لحسن سيرته.

---

(١) ترجم له المؤلف بشكل واف فيما مضى وقال إنه تولى حكم بلاد الري خلال السنوات بين ٥٢٦ و٥٢٨هـ كما حكم لفترة دهستان، وقتل في حرب قطوان سنة ٥٣٦هـ.

(٢) ترجم له المؤلف ضمن تعريفه بأسرة أبي نعيم المختار، وقال إنه قتل سنة ٥٥١هـ. وقد ترجم له ابن الفوطي في مجمع الآداب (١/ ٢٠٧)، وفيه: عز الدين أبو نعيم عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن مسعود بن المختار البَيْهَقيّ الكاتب.

(٣) يسمى من يتولى هذا الديوان، العارض وهو منصب يشمل إدارة عرض الجيش وكتابة سماء أفراد الجند والضباط وتعيين رواتبهم وتحديد مراتبهم، ويمكن مقارنته بما نسميه اليوم وزارة الدفاع. (اصطلاحات ديواني دوره غزنوي وسلجوقي، ١١٦-١٢٠).

(٤) هو عثمان بن علي بن الحسن، موفق الدين أبو سعيد، كما في معجم الألقاب، ٤/ ٦٣١. وقد حكم المقتفي لأمر الله العبّاسيّ خلال السنوات من ٥٣٠ حتى وفاته سنة ٥٥٥هـ.

(٥) ذكره في لباب الأنساب (٢/ ٦٦٦) ولم يزد شيئاً على وصفه إياه بأنه «عامل هراة». أمّا قاتله فقد كتب في الأصل «الختري» وأخذنا بما ورد في تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٥٢، وتاريخ الوزراء، ٤، ٥، ويبدو أنه منسوب إلى الجتر وهي الشمسية.

إن هذه الجماعة هم أولئك الذين كانت لديهم مناصب الولايات والوزارات ونيابات الوزارات، أما الذين كانت درجاتهم أقل منهم، والذين كان لهم حظوظ في الدنيا وأعمال السلاطين، فلا يحصيهم العد، غفر الله لهم ولجميع المسلمين والمسلمات.

الوقائع العظام التي حدثت في هذه الناحية

ذكروا أن مُنَجِّماً هَرَوِيّاً نزل برستاق سجستان، وكان أحد الفلاحين منشغلاً بالزراعة، واسمه آذرك، وآذر تعني النار، وآذرك تصغيرها، أي النويرة، فجاء أحد وزف إليه بشرى ولادةِ ابنٍ لذلك الفلاح (آذرك)، فقام المنجم باستخراج طالع المولود، وقال: يكون هذا الوليد قائداً للجند سفّاكاً[1]، ثم كتب زايجة[2] الطالع تلك على ورقة [267] وأعطاها لآذرك، وقد كان ذلك الولد هو حمزة الذي أراق الدماء مرات كثيرة، جاء بالعسكر من سجستان إلى أطراف خراسان - وقد نجا أولاد ذلك المنجم بسبب تلك الورقة التي كتب فيها زايجة الطالع - وكما ذكرنا فيما مضى فقد جاء حمزة إلى سبزواروقتل خلقاً كثيراً من البالغين والأطفال الذكور في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ومئتين. ومن هناك ذهب حمزة إلى قرية طبرزندجان التي يقال لها نورندكان، فجاء زعيم تلك القرية وأظهر له الطاعة وقبل مذهبه - وكانت خِطَّة القرية كبيرة آنذاك - فنزل عسكره في بيوت الناس، فأمر زعيم القرية أن يقتل كل أصحاب البيوت ضيوفهم، ففعلوا ذلك، إلا أن حمزة بن آذرك نجا من القتل وهرب إلى سجستان وجاء بجيش هاجم به تلك القرية وأحرقها وخربها، وقد قتل في حدود بَرْغَمْد خلقاً من أطفال وبالغين، وآثار تلك المقابر ظاهرة.

---

(١) مر التعريف به في الهوامش بحمزة بن آذرك.

(٢) لوحة مربعة أو مدورة الشكل تحدد عليها مواقع النجوم في الفلك مع الطوالع ليستعان بها في تحديد طالع المولود من نحس وسعد. (المدخل إلى علم أحكام النجوم، الورقة ٩٢ب وما بعدها).

واقعة: وقوع زلزلة وخراب المساكن في الناحية، انتقل الناس بسبب ذلك إلى الصحراء وأقاموا هناك أربعين يوماً بلياليها، في سنة أربع وأربعين وأربع مئة.

واقعة: إغارة أهل إسفرايين وجُوَيْن على هذه الناحية في سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة.

واقعة: مجيء أحمد تَوانْكَر - وكان رامياً للسهام - بالجيش الجرّار، فهرب أغلب الناس إلى القلعة، فرمى غلام لأمِيْرَك الكاتب بسهم أصاب أحمد تَوانْكَر في حلقه فقتل، وعاد جيشه مهزوماً، وأما هو فقد دفن في سرإيزي في سنة ست وتسعين وثلاث مئة.

واقعة: توفي السلطان محمود بن سبكتكين بغزنة في شهور سنة إحدى وعشرين وأربع مئة، وجلس مكانه ابنه السلطان محمد بن محمود، وكان أخوه السلطان مسعود على باب أصفهان، إلا أنه لم يُخطب للسلطان محمد في نَيْسابور وبَيْهَق، وخطبوا لأخيه السلطان مسعود، فبعث السلطان محمد أحداً لإلقاء القبض على حاكم نَيْسابور [268]، فأرسل هذا رسولاً إلى السلطان مسعود، الذي جاء مسرعاً إلى بَيْهَق، فغادرها جيش السلطان محمد الذي كان قد جاء إلى نَيْسابور من مَروالرُّود.

واقعة: في شهور سنة تسع وعشرين وأربع مئة بعد الغارات الكثيرة، لم يذبح أحد [خروفاً] خارج القصبة لمدة سبع سنوات، وإنما كان الذبح في داخل قصبة شاه ديوار، وقد كانت الخطبة باسم السلطان طغرل السَّلْجُوقيّ[1]، فلم يأكلوا في السبع سنوات تلك لحم خروف.

ثم إن حَمَلاً وقع بيد الشيخ أبي سعيد، فذبحه، وأرسل إلى أهل الناحية لحمه ومرقه في داخل البساتيق، وقد كانوا يأكلون في تلك السنوات السبع لحومَ الظِّباء

---

(١) محمد طغرل بك بن ميكائيل، أبو طالب، أول السلاطين السلاجقة، حكم بين ٤٢٩ و٤٥٥هـ.

والبقر وبيض الدجاج، وكانت هذه عزيزة الوجود أيضاً، كما كانت الحبوب والتبن والنباتات عزيزة أيضاً، وكانت ملكية ذلك منحصرة في داخل شاه ديوار في الحدائق والبساتين وأمثالها.

واقعة: حدوث حرب وسط سوق القصبة بين أهالي محلتي الميدان وأعلى القرية، حيث وقف أهالي أسفريس والميدان وسكة سيّار في جانب، بينما وقف أهالي محلة أعلى القرية وشادراه وسراشغمبر ونوقابشك في الجانب الآخر، وقد قتل كثير من الناس من الجانبين، ووضعت الحرب أوزارها عند باب مسجد الجمعة في شهور سنة ست وثمانين وأربع مئة، وقام الناس عند توقف الحرب بتعزية بعضهم البعض الآخر، والصلاة على جنائز القتلى، وكانت هذه الحرب قد نشبت بسبب شاب أسمه أبو الحسن الفُوْجانيّ.

واقعة: كما وقعت حرب بسَبْزَوَار وسط السوق أيضاً بين خدم سديد الدين مسعود المختار، وخدم الأجل جمال الدين الحسين بن علي البَيْهَقيّ من أولاد الكِسائيّ النحوي، قتل فيها خلق كثير من الجانبين يوم الأربعاء الثالث من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة.

واقعة: حدوث خصومة بنَيْسابور بين طائفة الكِرَاميين[1] والطوائف الأخرى يوم

---

(١) هم أتباع محمد بن كِرَام ويدعون «مجسِّمة خراسان» (الفرق بين الفرق، ١ / ٩؛ إيضاح الدليل، ٣٣)، وشاع مذهبهم فيها، ويقوم بالدرجة الأساس على القول بأن لله سبحانه أعضاء وجوارح (بيان تلبيس الجهمية، ١ / ٣٩٦، ٥١٠) من يدٍ وعَينٍ ورجلٍ، استند محمود الغَزْنَويّ في أوائل حكمه إلى ميليشياتهم في تدعيم حكمه ثم حدَّ من نفوذهم بشكل كبير فيما بعد. وقد استفادوا بدورهم من دعم محمود لهم في تدعيم مواقعهم السياسية والمالية، ولإلقاء الضوء على الصدام المسلح الذي يذكره المؤلف أعلاه والذي خاض فيه الحَنَفيّة والشافعية القتال ضدهم، نعود إلى مؤرخ البلاط الغَزْنَويّ عبد الجبار العُتْبيّ وهو يتحدث عنهم وهم في أوج قوتهم بقيادة زعيمهم أبي بكر محمد بن إسحاق بن محمشاد فيقول إن الرئاسة انعقدت له وهو يرتدي الصوف [للدلالة على الزهد]، وقام اتباعه بابتزاز الناس وأخذ الإتاوات منهم، ومن رفض =

الثلاثاء الرابع عشر من صفر سنة تسع وثمانين وأربع مئة، اتحد فيها أصحاب الإمام أبي حنيفة وأصحاب الإمام الشافعي مع بعضهما، وكان مقدم الحَنَفيّين قاضي القضاة أبا سعيد محمد بن أحمد بن [269] محمد بن صاعد، بينما كان مقدم الشافعيين فخر الإسلام أبا القاسم ابن إمام الحرمين أبي المعالي الجُوَيْنيّ، وقد طلبوا مدداً من ناحية بَيْهَق، فذهب جماعة إلى هناك، وبسبب ذلك وقع كثير من البلايا والمصائب على أهل القصبة، وقعت تلك الحرب في ميدان رجاء.

واقعة: نهب القصبة وتخريب قصبة شاه ديوار، بأمر الملك عضد الدين أرسلان أرغو بن ألب أرسلان في محرم سنة تسعين وأربع مئة، وكان سبب ذلك، أن السيد الأجل الزاهد فخر الدين أبا القاسم الفَرَيُوْمَديّ(1)، غادر القصبة ذاهباً إلى فريومد، فوصل خُسْرُوْجِرْد عند صلاة العتمة، وكان هناك شبان سكارى جالسين على الطريق، فأراد الحاجب أن يزحزحهم عن الطريق، فلم ينهضوا لانشغالهم بالشرب وحدثت خصومة بين الفريقين، رمى الشبّانُ خلالَها فخرَ الدين بحجر، ثم إن فخر الدين جاء إلى القصبة في اليوم التالي، فاجتمع ابنه السيد الرئيس عز الدين زيد مع السادات الآخرين واتجهوا إلى خُسْرُوْجِرْد، وأعلنوا الحرب، وأحرقوا بوابة خُسْرُوْجِرْد ونهبوا إحدى محلاتها، فجاء الملك أرغو إلى سَبْزَوَار فنهب إحدى محلاتها على جهة التأديب، وخرب شاه ديوار والقلعة، وكانت حرب خُسْرُوْجِرْد في شهور سنة ثمان وثمانين وأربع مئة.

=

إعطاءهم ما يطلبون اتهموه بأنه مبتدع فاسد المعتقد، ويضيف: وغبرت على هذه الحملة سنون (اليميني، الورقة ١٩٢ب)، ولذا فإن ظهورهم على مسرح الأحداث بعد ما يزيد على نصف قرن من وفاة محمود الغَزْنَويّ، وبهذا الشكل الذي يواجهون به أتباع مذهبين في آنٍ واحد، دال على قوة نفوذهم آنذاك.

(١) في لباب الأنساب (٢/ ٥٠٤): «علي بن زيد بن محمد... حج بيت الله مراراً وأجرى نهراً من الفرات إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ...انتقل إلى جوار رحمة الله تعالى في شهور سنة ٥٢٢هـ». وذكر في نفس الصفحة نجله عز الدين زيداً وقال إنه مات فجأة وهو يتوضأ سنة ٥١٤هـ.

واقعة: كان الزَّكيّ أبو سعد علي الجُرْجانِيّ رجلاً من جرجان يشتغل بالتجارة، اتصل بخدمة الأجل جمال الدين الحسين البَيْهَقيّ، وهو الذي بنى هذه القلعة في سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة.

واقعة: أمرت الخاتون الملكة تركان زوج السلطان سنجر رحمها الله، بتخريب هذه القلعة في شهور سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة، ثم عُمِّرت في شهور سنة ثمان وأربعين وخمس مئة.

واقعة: قام غلمان ووكلاء السلطان الأعظم السعيد سنجر رحمه الله، عند أول مجيئه إلى خراسان سنة خمس وتسعين وأربع مئة، بتحصيل عشرين ألف دينار بالعَنَت والإرهاق من أهالي الناحية من غير أن يعفو عن أحد.

[270] **واقعة:** نزول السلطان الأعظم سنجر مع جيشه هنا خمسة عشر يوماً بين خُسْرُوْجِرْد والقصبة، عندما كان ذاهباً لحرب قراجة، حيث أقام إلى الأحد الخامس والعشرين من صفر، وكانت الخاتون تركان تحلّ ضيفة على سديد الدين مسعود المختار[1] يوماً، وضيفة على جمال الدين الحسين البَيْهَقيّ في اليوم الآخر.

واقعة: وصول الملك أرسلان أرغون[2]، وأخيه جلال الدين بوري برس هنا، كلاً على حدة، في سنة سبع وفي سنة ثمان وثمانين وأربع مئة.

واقعة: عند عودة الأمير قزل سارغ من حرب أهل نَيْسابور، يوم الثلاثاء منتصف محرم سنة تسع وثمانين وأربع مئة، ذهب إلى جُوَيْن، ومنها جاء إلى بَيْهَق، وبقي فيها عشرة أيام حارب فيها هنا [في بَيْهَق]، إلا أن الناس لم يتضرروا كثيراً، ثم ذهب حيث

---

(١) عرَّف به المؤلف ضمن تعريفه بأسرة المختار، وهو سديد الدين أبو الفتح مسعود بن عبد الله المختار المتولي لإدارة بَيْهَق وجباية أموالها، توفي سنة ٥٣٥هـ. أمّا جمال الدين حسين فهو من السادة العلوية في بَيْهَق.

(٢) عن الحروب التي جرت بين هذين الأخوين وانتهت بأسر بوري برس وخنقه على يد أخيه أرسلان أرغون، انظر: أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ٨٥-٨٦.

هزم على يد ابن الأمير حبشي بن التونتاق، فقال أبو المعالي القُوْمِسيّ في ذلك قصيدة مطلعها:

❖ جرِّدِ السيفَ أيها الملك المظفر ولتحارب قزل سارغ، الله أكبر

الوقائع التي حدثت قديماً:

نزول أمير خراسان نصر بن سيار ـ عند هزيمته ـ على مشارف القصبة، ومجيء حميد بن قحطبة بأمر من أمير آل محمد أبي مسلم [الخُراسانِيّ] على أثره، وقد قتل آنذاك كثيراً من جيش نصر، وذلك في آخر عهد بني أمية وأول عهد بني العباس، في موضع يقال له أشتر سراي.

واقعة: وقوع فتنة بواسطة غلمان الأجلّ بعد قتله في شهور سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، وكان قتل الأمير الأجلّ جوهر في شوال من هذه السنة.

واقعة: حدوث خصومة بين أهل خُسْرُوْجِرْد، وأهل القصبة حول رؤية [271] هلال العيد، وكانت العادة أن يذهب أهل القصبة إلى قصبة خُسْرُوْجِرْد لأداء صلاة العيد، ثم إنه بأمر من الخليفة المنتصر والأمير أحمد الخُجِسْتانِيّ تم بناء المسجد الجامع في القصبة في شهور سنة ثمان و ثمانين و مئتين. وقد جدد بناء المسجد على يد الأمير أبي الفضل الزِّياديّ في سنة أربع وستين وأربع مئة.

أما المسجد الأخضر، فقد بناه الشيخ أَمِيْرَك النَّزْلابـاديّ في سنة أربع وستين وأربع مئة، وكان قبل ذلك فضاء مفتوحاً تتخلله الأشجار، فأمر الشيخ أَمِيْرَك أن يُبنى على تلك الهيئة، وأصل الوقف فيه لأصحاب الإمام أبي حنيفة، وشعار أصحاب الإمام أبي حنيفة موجود في ذلك المسجد.

واقعة: مجيء أمير الجيش الجَلالِيّ إلى الناحية، عند ذهابه لقتال أهل طزر في سنة إحدى وعشرين وخمس مئة.

واقعة: مجيء ينالتكين بن محمد، ومحاصرته القصبة وتواتر الحرب وتخريب النواحي

وإزعاج الناس من الرساتيق، من غرة شوال سنة ثمان وأربعين إلى منتصف صفر سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وقد كان القتال في هذه المدة متواتراً، والقحط متقاطراً، والبلاء متراكماً، وقد هلك ثلثا الناس من أعلى الناحية في هاتين السنتين، حتى إنه لم يبق أكثر من سبعة عشر رجلاً في قرية راز التي كان فيها ألف شخص، وكذلك الأمر في قرية باغَن، وقرية شِشْتِمَد في ربع زَمْيج.

ثم إنه حدث بعد ذلك في سنة تسع وأربعين وسنة خمسين وخمس مئة قحط ووباء، وأصبح الطعام عزيزاً، وقد ذُكر لي ـ وكنت آنذاك غائباً عن الناحية ومقيماً بنَيْسابور[1] ـ أنهم كانوا يحملون إلى المقابر ما يزيد على خمسين جنازة في كل يوم، وما زالت آثار الخراب وقلّة الناس ظاهرة في المدينة ونواحيها.

واقعة: مجيء أمراء الغُزّ بالجيش الجرار بقيادة الملك المعظم جلال الدين محمد بن السلطان محمود بن محمد بن بغراخان إلى القصبة، ووقوع الحرب والقتال بين العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وخمس مئة حتى السابع والعشرين منه، وكانوا قد [272] جاءوا قبل هذا التاريخ، إلا أن الحرب كانت متواصلة في تلك الأيام السبعة.

واقعة: ورود الأمير بوري برس بن قاريغ حاكماً للناحية من قبل خُوَارَزْم شاه الملك العادل آتسز بن محمد، وتغيير الخطبة والنقود، من يوم الجمعة غرة ذي القعدة سنة ست وثلاثين وخمس مئة إلى الحادي والعشرين من ذي الحجة.

واقعة: وصول خُوَارَزْم شاه ينالتكين بن محمد إلى قصبة فريومد، وإغارته عليها، وإحراقه الشجرة التي كان زردشت صاحب المجوس قد زرعها بموجب الطالع، والتي لم يكن باستطاعة الملوك النظر إليها، وكل من نظر إليها، لم يعمر بعدها طويلاً،

(١) في معجم الأدباء (١٧٦٢/٤) قول البَيْهَقيّ نفسه: «فألقيت العصا بنَيْسابور وأقمت بها إلى غرَّة رجب سنة تسع وأربعين وخمس مئة، ثم ارتحلت عنها لزيارة والدتي».

وذلك في شهور سنة سبع وثلاثين وخمس مئة بجمادى الآخرة ورجب، ومقتل خمسة عشر شخصاً من قرية داوَرْزَن، ثم فك الحصار بعد ذلك، ومن هناك جاء إلى ديوره، وظل فيها ثلاثة أيام نهب فيها الأموال وسبى الذراري، ثم ذهب إلى طرف طريثيث وأقام في طبس الكيلكية، ثم عاد إلى الناحية [بَيْهَق] مرة أخرى، فاستدعى السيد الأجل جلال الدين سيد النقباء محمد بن يحيى العلوي الحُسَيْنيّ رحمه الله، الأمير إيلتت - وكان شحنة نَيْسابور - فجاء بالخيل والأتباع ومتجندة نَيْسابور فوصلوا بقضهم وقضيضهم إلى الناحية، وظلوا هناك خمسة عشر يوماً، وعاد خُوَارَزْم شاه عنها، وكفى الله المؤمنين القتال.

واقعة: كان في القصبة أيام الملوك السامانيين عامل من قصبة مزينان يدعى أبا سعيد، وكان من ندماء الأمير حميد، وكان الناس في القصبة منه في عذاب وبلاء، وقد بلغ أقصى جهده في تمهيد قواعد الظلم على الجميع، وبينما كان نائماً ذات ليلة، هجم عليه شباب الرستاق وقتلوه، وهو واحد من ثلاثة من عمال بَيْهَق يحملون اسم أبي سعيد قُتلوا فيها.

واقعة: ومن عمال بَيْهَق، رجل آخر يدعى أبا سعيد الفارْيابيّ، وكان بينه وبين رؤساء الناحية نزاع [273] وخصومة كان سببها أن العامل هذا قد أختار أربعين رجلاً من مشايخ الناحية جعل منهم عشرين في الديوان لينظروا في الشكايات ورفع الظلامات، بينما أوكل إلى العشرين الآخرين أمر العناية بأموره وأولاده .و كان كلما انقضت ستة شهور، جاء بالعشرين الذين في الديوان للعناية بأموره، وأرسل العشرين الذين لديه إلى الديوان لينظروا في الشكايات والظلامات.

وكان ذلك في بداية دولة السلاجقة، وكان أول مرة خُطب فيها للملك صاحب جيوش المسلمين جغر بيك داود بن ميكائيل بمدينة مرو، هو في يوم الجمعة، غرة رمضان سنة ثمان وعشرين وأربع مئة، وقد حدثت حادثة بسبب بلوغ هذا التظلم إلى مسامع الرئيس أبي عبد الله وحاشيته، وكان قتل أبي سعيد الفارْيابيّ البَيْهَقيّ لأجل الانتقام لذلك، في شهور سنة خمسين وأربع مئة.

واقعة: لما وصل سباشي - الذي كان أمير خراسان من قبل السلطان مسعود بن محمود - مع مئة ألف فارس ومئتي فيل إلى خراسان التي كان فيها آنذاك قحط أدى إلى انعدام العلف والمحاصيل، وهاجمه الإخوة الثلاثة جغري وطغرل ويبغو، ذهب من هناك إلى جرجان لأجل الحصول على العلف، وقد ذكر أنه مرت سنوات على بَيْهَق لم يكن فيها زراعة ولا حصاد، ثم إن سباشي هُزم على يد جغري في الخامس والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وأربع مئة، فأرسل السلطان مسعود حاجباً مع تمام العدة والعدد، فجاء هذا الحاجب وعسكر في أعلى رستاق بَيْهَق، وكانت هناك أشجار كثيرة للفستق في قرى إيزي وجُلّين ونَوقاريز، وكان الفصل شتاء، فاستخدم الحاجب خشب تلك الأشجار للوقود، وامتدت أيدي جنوده بالنهب والإغارة، بعد أن أصدر أوامره بقلع تلك الأشجار قائلاً إن في خشبها دهناً يجعلها تحترق جيداً، ثم حملت حزم تلك الأخشاب على ظهور الإبل إلى غزنة، وقد أطلق أهل خراسان لقب الحاجب الكنّاس عليه.

[274] **حكاية:** روى جدي شيخ الإسلام أَمِيْرَك: ذهبت يوماً إلى سباشي، وكان في دار الإمارة بشادياخ نَيْسابور وكان تحت إمرته مئة ألف فارس ومئتي فيل، فجاء صاحب الخبر وأنهى إليه أنه قد شوهد عشرة فرسان من التُّرْكمان في ناحية تكاب، فأمر سباشي بقرع الطبول والنفخ في البوق الذهبي، وترتيب الجيش، وحمل التعاويذ والمصاحف، وقراءة الأدعية والنفخ، ثم قال لي: أيها الشيخ الإمام لا تضنَّ عليَّ بالدعاء والتضرع لكي أعود بالسلامة ولا أراهم.

فقلت له: أيها الأمير! إن المبالغة في الحذر والتوجُّس لا يليقان بك، ولن يكون إلا ما فيه الخَيْر ونفعك، ثم انصرفت من عنده، وقد قال الناس آنذاك: إن شمس تلك الدولة قد شارفت على الغروب.

حكاية: ذكروا أنه لدى نزول السلطان شهاب دين الله سيد سلاطين العرب

والعجم مسعود بن محمود في القصبة، جاءت إليه امرأة عجوز شاكية ـ في الوقت الذي كان فيه بكتغدي الحاجب قد جاء هارباً من السلاجقة ـ وقالت له إن الشحنة قد أخذ منها ثلاثة دنانير، بسبب قيام خصومة بينها وبين جارة لها، أدت إلى اللجاج والمكالمة، وانتهت بتمزيق الثياب والملاكمة، فاستدعى السلطان الشحنة وقال له إن جزاء هذه الجنايات هو أرش الزجر، ومقداره عشرة دراهم مع تغريمها ثوباً، ولذا يجب عليك إعادة الدنانير الثلاثة إلى المرأة العجوز، وأمر بتقطيع الشحنة إلى ثلاثة أقسام وتعليقه على ساباط لوش هون:

ذي المعالي فليَعلُوَنْ من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا

واقعة: بعد دس السم للسلطان ملك شاه[1] وموته في الثاني عشر من شوال سنة خمس وثمانين وأربع مئة، ظهرت الفترة واستولى العيارون على القصبة، فجاء السيد الأجل الزاهد فخر الدين أبو القاسم الفَرْيُومَديّ[2] قدس الله روحه، من فريومَد، وظل في القصبة خمسة أشهر متواصلة يطوف فيها مع أهل السلاح والخَدَم والفرسان إلى الصبح بالشموع والمشاعل، [275] ليحموا أموال وحرم المسلمين من أي اعتداء قد يقوم به المعتدون والفسقة، وقد كانت نفقة أولئك الخدم والأتباع بأسرها من خالص أمواله، وهذا هو السعي المشكور، والعمل المبرور.

واقعة: قبل أن يقدم السيد الأجل فخر الدين أبو القاسم من فَرْيُومَد إلى القصبة، حدث أن قَتَلَ السيد أبو سعيد عبد الله بن محمد بن جمعة البُنْدار[3]، واحداً من شباب المشايخ المدعو محمد بن أبي سعد بن عليك في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وأربع مئة، وهرب قاتله إلى العراق، وصار بعد ذلك في خدمة السلطان محمد بن ملك شاه

(١) هو ملك شاه بن ألب أرسلان.

(٢) مرَّ التعريف به آنفاً.

(٣) هو من آل المختار الذين عرف بهم المؤلف فيما مضى.

ووجد لديه حظاً من الاحترام والقبول، ثم إنَّ سبطه من قِبَل بنته أبا سعيد الدّارِي، وهو عبد الله بن أحمد بن الحسين الدّارِي، قد خاض بعد ذلك في غمرات الجنايات والأعمال الذميمة، واجتمع حوله الغوغاء، وقد قتله الشيخ الأمير علي بن حيدر - أحد مشايخ الناحية - في يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، وكان سكران حيران، المريخ ذلك اليوم في الثور، بحسب درجة طالع بيْهَق.

واقعة: عندما ذهب السلطان طغرل لحرب أخيه من أمه، إبراهيم بن ينال[1]، اجتاز بالقصبة.

وإلى الوقت الذي ظلت فيه دار الملك بأصفهان، كان السلطان ملك شاه يمر بالقصبة، ويذهب إلى القلعة ويضع عليها العرّادة ويرمي بالأحجار منها.

وكان السلطان ألب أرسلان قد اجتاز بالناحية لدى ذهابه لغزو الروم، إلا أن السلطان سنجر رحمه الله لم يمرَّ بهذه الناحية أكثر من مرتين، كانت الأولى عندما عاد من بغداد وقد عين ملكاً، والأخرى، عندما ذهب لمصاف قراجه الساقي[2].

واقعة: حدوث خصومة في قرية رَزْقَن من ربع القصبة، بين خدم السيد جلال الدين محمد، وعز الدين أبي نعيم[3] وغلمان أبيه شهاب الدين، في يوم الأحد، الثاني

---

(١) إبراهيم بن ينال هو الملك إبراهيم بن ميكائيل السَّلْجُوقيّ، خرج على أخيه طغرل بك وتوجه بجيشه إلى الري فحارب أخاه ثم تفرق عنه جيشه وأخذه أخوه طغرل أسيراً وخنقه بوتر سنة ٤٥١هـ (أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ١٩-٢٠؛ بغية الطلب، ٣/ ١٣٥١؛ سير أعلام النبلاء، ١٨/ ١١٢).

(٢) تمكن سنجر من إلحاق الهزيمة بقراجه الساقي وأسره وقتله في الحرب التي وقعت بينهما في آذربايجان سنة ٥٢٦هـ (أخبار الدولة السَّلْجُوقيّة، ١٠١).

(٣) جلال الدين محمد من السادة العلوية وقد مرَّ به التعريف فيما مضى، أمّا عز الدين فهو أبو نعيم عبد الله بن محمد بن مسعود المختار، وعرف به أيضاً.

والعشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وخمس مئة، ونشأت من ذلك أمور عظيمة، وذهب على إثر ذلك المشايخ والسادات [276] إلى الحضرة وظلوا هناك مدةً، لأجل تفويض ولاية بَيْهَق إلى السيد الأجل جلال الدين محمد رحمه الله.

واقعة: مجيء الأمير أرقش الخاتُونيّ وقتله لأهل طزر، وإلقاء رئيسهم المعروف بالحسن بن سيمين من مئذنة القصبة، في شوال سنة إحدى وعشرين وخمس مئة[1].

واقعة: مجيء الأمير قجق السُّلْطانيّ إلى الناحية، وتخريبه قرية طزر، وقتله جماعة من أصحاب القلاع، ومجيء الأمير آق سنقر إلى مزينان في شهور سنة ست وثلاثين وخمس مئة.

واقعة: مجيء آق سنقر بخيل الأمير روسبه السُّلْطانيّ، وقتله أهل طريثيث بقرية ميج، في أواخر رمضان سنة خمس وثلاثين وخمس مئة.

واقعة: وقوع الحرب بين أهل سَبْزَوَار، وأهل قصبة جشم، في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وخمس مئة، كما وقع قتال آخر بينهما في الرابع والعشرين من رجب سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة.

---

(١) ضمن حوادث ٥٢٠هـ من الكامل في التاريخ نقرأ ما يلي: «أمر الوزير المختص [معين الملك] أبو نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنية وقتلهم أينما كانوا وحيثما ظفر بهم ونهب أموالهم وسبي حرمهم، وجهز جيشاً إلى طريثيث وهي لهم، وجيشاً إلى بَيْهَق من أعمال نَيْسابور. وكان في هذه الأعمال قرية مخصوصة بهم اسمها طزر ومقدمهم بها إنسان اسمه الحسن بن سمين، وسير إلى كل طرف من أعمالهم جمعاً من الجند ووصاهم أن يقتلوا من لقوه منهم. فأما القرية التي بأعمال بَيْهَق فقصدها العسكر فقتلوا كل من بها وهرب مقدمهم وصعد منارة المسجد وألقى بنفسه منها فهلك. وكذلك العسكر المنفذ إلى طريثيث، قتلوا من أهلها فأكثروا، وغنموا من أموالهم وعادوا» (٩/ ٢٤٥).

القسم الخامس

في غرائب الأمور التي انفردت بها بَيْهَق عن سائر البقاع والنواحي، مع ذكر السادات المدفونين في خُسْرُوْجِرْد وغيرها

في غرائب الأمور التي انفردت بها بَيْهَق عن سائر البقاع والنواحي

الأول: الفضلاء والأدباء، حيث قيل إن بَيْهَق كانت تدعى في تلك الأيام تهامة الصغرى لكثرة الفضلاء والأدباء الذين كانوا فيها، واليوم حيث أصبحت رسوم نضارة العلم منسوخة، وتردّت همم طلاب الأدب في مهاوي القصور والنقصان، فلا يزيد عدد من صناعتهم الأدب، والمعرفة التامة بلغة العرب، على ثلاثين شخصاً يجيدون النظم والنثر.

الثاني: إن خطّاطيها نسّاخ، وذلك من الغرائب، حيث يستطيع الخطاط النّسخ، وهو من عجائب الدهر، حتى أن بديع الكتبة علي بن إسماعيل الكاتب - ويقال لأهل بيته بنق - لقب بابن البواب الثاني وابن مقلة[1] وصهره هو معين الأفاضل محمد بن علي بن حيدر الأحنف الأَخَوَيْنيّ المقرئ، وكان جدُّ أبيه الفقيه محمد الأحنف الأَخَوَيْنيّ [277] فقيهاً وشاعراً، وهو من أطراف دهستان، وقد ذكرت شعره في **وشاح دمية القصر**، وكان خطاطاً وناسخاً، وكان يكتب في اليوم ما يزيد على طبقين من الكاغذ بالخط المنسوب.

وأرباب الخطوط الجميلة كثيرون في هذه البلاد، إلاّ أن العادة قد جرت أن يقوم شمس الأئمة، والحاج محمد بن الفقيه أبي علي يحيى بن علي المؤذن بترسيس وتسريش ما يكتبه بديع الكتبة بخطه، وكان ذلك التجليد أعجوبة إلى الدرجة التي يصعب معها أن يوجد مثل ذلك الخط وذلك التجليد في هذه الأقاليم، وقد جلّد الفقيه الحاج محمد المؤذن في هذه السنة مصحفاً باهض التكاليف لصلاح الدين صالح

---

(١) الأول منهما هو علي بن هلال البَغْداديّ المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣هـ، والثاني هو الوزير والشاعر والأديب محمد بن علي المعروف بابن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨هـ، وكلاهما خطاط ضرب بجمال خطه المثل.

الخَاتُونِيّ، أخذت عليه أجرة قدرها عشرون ديناراً لتصحيفه وتجليده. فليهبه الله غاية الكمال.

الثالث: ظهر في هذه الأرض علماء كبار في أنواع العلوم، إلاّ أنهم لم يجدوا الرتبة والرفعة ما داموا في أرض بَيْهَق، فآثروا الغربة والسفر عن الوطن ليتمتعوا بعلومهم.

الرابع: يوجد في قريتي جُلّين وقاريز، فستقٌ لا يوجد نظيره في نواحي نَيْسابور.

الخامس: يوجد في قريتي باغَن وإيزي دجاج داجن مسمّنٌ كالدجاج الكسكري الموجود في حدود بغداد، ولا يوجد مثله في نواحي نَيْسابور وطوس وسرخس ومرو وهراة.

السادس: وجود ست عشرة قناة للماء في قصبة سَبْزَوَار يجري أكثرها في داخل القصبة.

السابع: فيما مضى كانت صلاة الجمعة والخطبة تُقام في خمسة عشر موضعاً من هذه الناحية: قرية جُلّين، قصبة سَبْزَوَار، خُسْرُوْجِرْد، كسكن، سدير، كَرّاب، باشتين، نامن (نامين)، ديوره، جشم، خسروآباد، مزينان، بهمناباد، فريومد، قرية بيشين، فيما مضى، وهي الآن تقام في ثمانية مواضع.

الثامن: فيها قرية تدعى كروزد تقع في أعلى الرستاق، لا يوجد في كل خراسان مثل مائها في خفة الوزن، وقد علم ذلك بالتجربة حيث وزنه الأطباء، وحكموا له بالخِفّة والرِّقّة.

[278] **التاسع:** أعجوبة في ماء قصبة سَبْزَوَار، وماء عبد الرحيمي ـ وكلا الماءين كبريتي ـ إذ لا ينشأ منهما الفساد الذي ينشأ من المياه الكبريتية الأخرى، إلاّ حالات نادرة من مرض البواسير.

العاشر: فيها الإسكافيون صانعو الصنادل الفضية وأمثالها من خفاف النساء والرجال، مما لا يوجد مثله في نواحي نَيْسابور.

الحادي عشر: في قرية شِشْتِمَد يوجد ماء حلو ثقيل لا يقربه الفساد لمدة طويلة، وفيها التين الرقيق الأصفر، الذي لا يجفُّ لرِقَّتِهِ، بينما يجف تين فريومد الأبيض والأصفر.

الثاني عشر: في قرية كيذر، يوجد الرمان الذي في غاية الجودة، من رقة القشرة وكثرة الماء وصغر الحبَّة.

الثالث عشر: في قرية أشتر يوجد العنب الذي يدعى السروستاني، ويكون في شِشْتِمَد في غاية الرقة أيضاً، لرقة في قشرته، وصغر في حبّته، ويستفاد منه كثيراً، ويوجد في قرية ثرد (بزد) أفرود التي على حدود نَيْسابور مثل هذا العنب يدعى العنب السرايي.

الرابع عشر: يوجد في قرية كهناب، الشيراز[1] والجبن اللذان هما أكثر حلاوة مما في ناحية أستوا.

الخامس عشر: في ربع طبس، يوجد الكمثرى الحلو الذي يسمونه ماول ومنه الصيفي، ومنه الشتوي، ولا يوجد مثله في نواحي نَيْسابور.

السادس عشر: في قرية طبس من الناحية، الجوز الذي قال الفقيه ابو العباس القَطَنيّ المعروف بـ«التُّرْك» بأنه يستخرج من شجرة واحدة خمس مئة منٍّ من دهن الجوز، وكل شخص من أهل القرية مستعد لأن يشهد على ذلك.

السابع عشر: في قرية طبس نوع من التفاح يقال له الرازيان، وهو شبيه بالأجاص الجُرْجانِيّ [279] بل أكثر جودة منه، وله من جهة الطب منافع وفوائد كثيرة، وهي أكثر من منافع وفوائد الأجاص.

الثامن عشر: إذا نبت الرياص في جبل رزمن، وجبل شاره ودرير، فإنه يكون

---

(١) الشيراز: اللبن الرائب المستخرج ماؤه (تاج العروس: شرن).

أحسن من ذلك الذي في جبل نَيْسابور.

التاسع عشر: يوجد في جبل طبس عند حدٍّ بازقن، معدن الجمست، وفي جبل شاره معدن الذهب ومعدن النحاس وهما في غاية الجودة.

العشرون: يوجد في قصبة خُسْرُوْجِرْد، وقرية أباري أنواع من الفاكهة، من المشمش الفارِسيّ الأحمر والأبيض والبلبلي والسَّعِيْديّ، والكرمه، والبوعمري والميوي والفَضْلَويّ وغير ذلك.

كما يوجد الكمثرى الصيفي والشتوي، والعنب الزبيبي[1] والسبيدشي والطائفي والخسرواني والبرنياني والملاحي والزورابدي (والرورواندي) والكيذكاني والكاولستاني (الكارستاني) والأبيض البَلْخِيّ والأسود اللشي (اللشتي) والبطيخ الباكورة من كنارزي، وفانيذ العنب، والهراتي، والأسود الهراتي والسليماني والرازقي الذي لا يوجد في نواحي نَيْسابور فاكهة في لذته ومذاقه.

الحادي والعشرون: في قرية كيذقان يوجد خوخ شبيه بخوخ خرو، وخوخ شتوي كذلك الذي رأيته في الري.

الثاني والعشرون: في قريتي مهر وشِشْتِمَد يوجد القلم الذي لا يوجد مثله في هراة وبادغيس وعموم بلاد خراسان ومازندران. ومن أقلام التحرير في خراسان ومازندران فإن أفضلها تلك التي ترتفع من قرية مهر ببَيْهَق، ثم تلك التي تنبت بقرية شِشْتِمَد. والأقل جودةً منها القلم الجُرْجانِيّ. أما أردأ أنواعها فهو الذي بنواحي هراة.

الثالث والعشرون: في قرية خسرو آباد توجد الثياب التي نسجُها على نمط السجاد، التي لا يوجد مثلها في خراسان.

[280] **الرابع والعشرون:** في داخل حدود مزينان تحاك ثياب من الحرير في غاية الحسن لا يحاك مثلها في نواحي نَيْسابور.

---

(١) في الأصول: الرئيسي، الربيبي.

الخامس والعشرون: ينبت في دويين ونواحيها الحرض - الذي هو من أركان حوائج الخلق - مما لا يوجد في النواحي الأخرى، وكذلك القلي، وقد روى لي الشيخ الزَّكيّ علي بن الفضل الباسَنْقانِيّ رحمه الله، أن الأمير الرئيس الأجل الشهيد أبا الحسن علي بن الحسين بن المظفر الجُشَمِيّ رحمه الله طلب إليّ أن اشتري له من نَيْسابور ثياباً عتابية وآمدية وقلنسوة بما يزيد على مائة دينار وأبعثها مع غلمانه، ثم أمر جمّاليه فحمَّلوا جمالهم بالأشنان وجاءوا به إلى نَيْسابور عدة مرات، عوضاً عن ذلك الثمن، وكتب إليّ رسالة قال فيها: أنا معذور، فإن لي قدماً راسخة في الدَّهْقَنَة[1]، ورزقي من الحلال الذي لا شبهة فيه، وقد وجدت أسلافي على هذه الهيئة والصفة.

السادس والعشرون: في قرية فريومد، يوجد التين الأحمر والتين الأصفر الذي يمكن أن يُجفَّف.

وقد ورد في كتاب **القانون**[2]، أن أفضل أنواع التين وأكثرها ملائمة لطبائع الناس هو ما وجدت أوصافه في التين الفَرْيُومَدِيّ.

وتوجد هناك قنوات كثيرة للماء، وهواؤها سهلي وجبلي، وفاكهتها ملائمة، ولا ينشأ من تناولها إلاّ القليل من الأمراض.

السابع والعشرون: في فريومد وحدودها توجد خلايا نحل العسل، الذي هو في غاية الجودة، مما لا مثيل له في نواحي نَيْسابور.

الثامن والعشرون: في قرية سدير وغيرها، يوجد البطيخ الملاقي المسمى بالتُّرْكماني، الذي يزرع في حدود مرو، وبطيخ المليون المأموني، والعبدلكي [281] - وهذا نوع من المليون - وقريب منه الحمشادي، والبطيخ الشتوي الجعد الذي ينبت في

---

(١) الدِّهْقان: التاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الإقليم، معرَّب، جمعه: دهاقنة ودهاقين، والاسم: الدهقنة، (القاموس المحيط، الدِّهْقان).

(٢) كتاب شهير في الطب لأبي علي ابن سينا.

قرية أفجنك وغيرها، الدَّلاَّع الـذي ينبت في قريـتي بـاغن ودِلْقَنْد، وأما في قريـتي راز وكهناب فينبت البطيخ البُخارِيّ واللاري والطَّبَرِيّ، وفي دِلْقَنْد البطيـخ الكرنـبي وهـو نوع من البطيخ الأحمر الخريفي.

قصة شجرتي السرو اللتين في قريتي كشمر وفريومد

كان زردشت صـاحب المجوس، قـد اختـار طـالعين زرع بموجبهما شـجرتي سـرو، واحدة في قرية كشـمر طريثيث، والأخـرى في قريـة فريومد، وقـد ورد في كتـاب **ثـمار القلوب**[1] للشيخ أبي منصـور الثَّعـالِبيّ، أن الملـك يستاسـف أمـر بزرعـهما، ووصفـوا للخليفة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم تلك الشجرة [التي في كشمر] وكان قـد بـدأ ببناء الجَعْفَرِيّة[2] فكتب إلى عامل نَيْسابور الشيخ أبي الطيب، وإلى الأمير طاهر بن عبـد الله بـن طـاهر يـأمره أن يقطعـها و يبعـث بأقطـاع جذعـها وأغصانها كلّها في اللبـود إلى بغداد، لينصبها النَّجّارون هناك ويوصلوا أغصانـها بالمسامير لكـي لا يضيـع أي غصـن من أغصانها وفروعها، وليضعها من ثمّ في ذلك البناء [الجَعْفَرِيّة].

فاجتمع المجوس وقالوا للشيخ أبي الطيب: إننا مستعدون لدفع خمسين ألـف دينـار من الذهب النَّيْسابوريّ إلى خزانة الخليفة، ليتخلى عن قطع هذه الشـجرة، فقـد مضـى على زرع هذه الشجرة أكثر من ألف سنة، ونحـن الآن في سـنة اثنتـين وثلاثـين ومئتين،

---

(١) ثمار القلوب (ص٥٩٠-٥٩١)، حيث ورد خبر شجرة واحدة فحسب هي سروة بُسْت. بينما ذكر مؤلفنـا شجرتين وقدَّم تفاصيل وافية غير موجودة لدى الثَّعالِبيّ وبخاصة في أسماء أبطال الخبر وتاريخ السروة الثانية والمقطعات الشعرية التي قالها الشعراء بهذا الشأن. ويمكن القول إن الخبر هنا يبلغ ضعفي حجمه الوارد في ثمار القلوب.

(٢) هو قصر الجَعْفَرِيّ الذي بناه الخليفة العبّاسيّ المتوكل على الله (حكم خلال السنوات من ٢٣٢ حتى ٢٤٧هـ) قرب سامراء، قال ياقوت إن المتوكل استحدث عنده مدينة وانتقل إليها وأقطع القواد منها قطائع فصارت أكبر من سامراء (معجم البلدان، ٢/ ٨٦).

فيكون قد مضى على زراعتها ألف وأربع مئة وخمس سنوات، ثم إن في قطعها طيرة، ولا ينتفع بها، فقال عامل نَيْسابور ليس المتوكل من أولئك الخلفاء والملوك الذين يستطيع أحد ردَّ أوامرهم، ثم إن الشيخ أبا الطيب نصب الأمير عتاب بن ورقاء الشاعر الشَّيْبانيّ - وهو من أولاد الشاعر عمرو بن كلثوم - لهذا العمل، فأوكل هذا الأمر إلى نجار ماهر لم يكن له نظير بنَيْسابور، يدعى حسين النَّجّار، فأنفق وقتاً طويلاً في إعداد المنشار المناسب وبقية الأسباب [282] وكانت استدارة ساق تلك الشجرة - كما ورد في الكتب - سبعة وعشرين عصاً، كل عصاً رشو وربع بالذراع الشاهي، وقيل إنه كان يتفيأ ظلالها ما يزيد على عشرة آلاف نعجة، وحين لا يكون هناك آدمي أو نعاج وراعٍ، فإن الوحوش والسباع تستقر عندها، وتأوي إلى أغصانها جموع لا يحصيها العدُّ من الطيور المختلفة، فلما سقطت تلك الشجرة، اهتزت الأرض في تلك النواحي، وأصيب كثير من القنوات والأبنية بالخلل، وغطَّت السماء - وقت صلاة العتمة - أنواع من الطيور كانت تنوح وتعول بأصوات مختلفة، بهيئة جعلت الناس يتعجبون من ذلك، كما ناحت وأعولت النعاج التي كانت تتفيأ ظلالها.

أنفق على حمل الشجرة بساقها وأغصانها وفروعها من كشمر إلى الجَعْفَرِيّة خمس مئة ألف درهم، وحملت فروعها وأغصانها على ألف وثلاث مئة بعير، وحدث أن المتوكل قد قتل في تلك الليلة بأيدي غلمانه، بينما كانت الشجرة قد وصلت إلى أحد منازل الجَعْفَرِيّة، ولم يرها أو يتمتع بها، قال علي بن الجهم في قصيدة له:

فألَّ سرى بسبيله المتوكِّلُ ... فالسرو يسري والمنية تنزلُ

ما سُربلت إلاّ لأنَّ إمامَنا ... بالسيف من أولاده متسربِلُ

وكان ذلك في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومئتين[1]

---

(١) هذا التاريخ (٣ شوال ٢٣٢هـ) هو التاريخ الذي تولى به المتوكل الحكم (انظر: مروج الذهب، ٤/ ٤؛ ثمار القلوب، ١٩٠ تحت عنوان: ليلة المتوكل)، وينبغي أن يكون الصواب ٢٤٧هـ.

حيث هجم باغر التُّرْكي مع مجموعة من الغلمان بإشارة من المنتصر على المتوكل الذي كان جالساً في مجلس لهو، وكان البُحْتُرِيّ حاضراً هناك، فقال قصيدة منها:

لنعم الدم المسفوح ليلة جعفرٍ هرقتم وجنح الليل سود دياجرُهْ

فلا ملأ الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذاك الدعاء منابرُهْ

وقال أحمد بن إبراهيم الأسَدِيّ[1]:

هكذا فلتكن منايا الكرامِ بين ناي ومزهر ومدامِ

بين كأسين أروتاه جميعاً كأس لذّاته وكأس الحمامِ

[283] وقال[2]:

كم آمنٍ متحصِّنٍ في جوسقٍ قد آب منه بليلةِ المتوكّلِ

وقد بقيت الشجرة في واحد من منازل الجَعْفَرِيّة إلى عهد قريب.

ولم يحل الحول حتى كان جميع الذين سعوا في ذلك الأمر ـ أمر الشجرة ـ قد ماتوا: وإلى نَيْسابور الذي أمر بذلك ـ أبو الطيب طاهر ـ والنَّجّار والحَدّاد ومن كان يعمل معهم، والنظارة وحاملو الخشب، وهذا من الاتفاقات العجيبة. أما شجرة السرو التي في فريومد فقد كان عمرها أطول من ذلك، إذ بقيت إلى سنة سبع وثلاثين وخمس مئة، أي بعد مئتين وواحد وتسعين عاماً على قطع الشجرة التي في كشمر، حيث أمر الأمير الإسْفَهْسالار ينالتكين بن خُوَارَزْم شاه بإحراقها، وكان بقاء تلك الشجرة في فريومد، ألفاً وست مئة وواحداً وتسعين عاماً[3] ولم يقع عليه

---

(١) ثمار القلوب (ص١٩٠).

(٢) نسب الثَّعالِبيّ (لثمار القلوب، ١٩١) الشعر لأبي القاسم الزعفراني.

(٣) بعملية حسابية قام بها أحمد بهمنيار محقق الطبعة الفارسيّة للكتاب آخذاً بنظر الاعتبار أن وفاة المتوكل حدثت في ٢٤٧هـ وليس كما ذكر المؤلف سنة ٢٣٢هـ، أثبت أن الرقم الصحيح أعلاه هو ١٦٩٦سنة.

ولا على حاشيته أي ضرر، لكونه قد أحرق تلك الشجرة بالنار وكان زردشت الذي زرع تلك الشجرة عابداً للنار. وربما كان سيقع حادث ما، لو أنه قطعها قطعاً، وقد بقي الأمير ينالتكين حياً إلى سنة إحدى وخمسين وخمس مئة أي أنه عاش بعدها أربعة عشر عاماً.

وكانت الخاصية التي في شجرة فريومد هي أن كل ملك تقع عينه عليها، تأتيه نكبة في تلك السنة، وقد تكررت هذه التجربة زمناً طويلاً.

أعجوبة: لم ينقطع المطر الذي بدأ في السادس من حزيران سنة ست وثلاثين وخمس مئة حتى الثامن من حزيران، حيث كانت الشمس في ثالث درجة الجوزاء، وقد وقع في ناحية بَيْهَق خراب لا يقدر البيان على وصفه، وكانت الشمس في آخر الحوت، فسقط الثلج ليلتين مع نهاريهما، ثم تساقط البَرَدُ لمدة أسبوع، وقد بلغ ذلك البَرْدُ حداً أن هلك فيه الكثير من النبات والأشجار، وذلك في سنة ستين وخمس مئة.

[284] **فصل:** وصل إلى باب القصبة مؤيد الدولة والدين كسرى خراسان، ملك المشرق آي آبه[1] خلّد الله دولته في العاشر من محرم سنة إحدى وستين وخمس مئة، بجيش جرَّار من الخيّالة والمشاة، وتتابعت الحرب، ودُمِّرَ جدار القصبة من جهة الجنوب بأحجار المنجنيق، وقتل كثير من الخلق، وقد انتهت تلك الحرب بتوسطٍ من الإصْفَهْبَذ فخر الدولة كرشاسف بن مرداويج بن كرشاسف، حيث أخذ ملك المشرق رهائن من الأولاد وأعزة أكابر القصبة، ونقلهم إلى نَيْسابور، ثم عاد في الخامس من صفر سنة إحدى وستين وخمس مئة ووقعت الحرب مرة أخرى في جمادى الأولى وجمادى

(١) المؤيد آي آبه: أحد مماليك السلطان سنجر السَّلْجُوقيّ، استولى سنة ٥٤٨هـ على نَيْسابور ونسا وأبيورد ودامغان (لغت نامه دهخدا، مادة «آي آبه»). وعن نهايته يقول فصيح الخَوَافيّ في حوادث ٥٦٩هـ: «وقعت الحرب بين الملك المؤيد والي خراسان المتحالف مع سلطان شاه بن إيل أرسلان وبين السلطان علاء الدين تكش خان فأسر الملك المؤيد، وأمر السلطان علاء الدين بشقه إلى نصفين في بلاطه وذلك في يوم عرفة» (مجمل فصيحي، ٢/ ٢٦٠).

الآخرة من سنة اثنتين وستين وخمس مئة، وتواصلت الحرب شهرين، حيث وضع المنجنيق في الجانب الغربي من القصبة بمحاذاة السالاريين، وكان هناك جماعة من أمراء خُوَارَزْم كالأمير إسن آبه يبغو، والأمير نجم الملك علي خواجة، والأمير إيسن، والأمير بوري بسملي (بسملق) بأمر من السلطان المعظم تاج الدنيا والدين إيل ارسلان خُوَارَزْم شاه.

واتفق أن كانت عودة ملك المشرق ومجيء الموكب السُّلْطانيّ المعظم لتاج الدنيا والدين بالبركة إلى خراسان في أول يوم من رجب سنة اثنتين وستين وخمس مئة فنشب القتال في خُسْرُوْجِرْد، وخُرِّبت المدينة والقلعة في ذي الحجة سنة إحدى وستين وخمس مئة. وقد خطب بسَبْزَوَار للسلطان المعظم تاج الدنيا والدين ملك التُّرْك والعجم إيل أرسلان بن خُوَارَزْم شاه آتسز في يوم عيد الأضحى سنة إحدى وستين وخمس مئة، لما أصبح سلطاناً بخراسان، أمّا في نَيْسابور، فقد خطب له في رمضان سنة اثنتين وستين وخمس مئة.

ذكر السادات المدفونين في خُسْرُوْجِرْد وغيرها

في بَيْهَق: السيد الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن [285] أبي طالب عليهم الصلاة والسلام، وهو البطن الثامن من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[1] وقد ذُكِرَ أن أمه كانت بنت الإمام موسى الكاظِم، وكان الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) خاله، وكان قد نزل هو ومجموعة من التجار والشبان عند مدخل خُسْرُوْجِرْد، فهجم عليهم جماعة من الأشرار كانوا قد جاءوا من خُسْرُوْجِرْد بهدف نهب أموالهم، فقتل هذا السيد خلال ذلك، ثم اتفقت كلمة المشايخ والأعيان والعلماء في خُسْرُوْجِرْد على مطالبة الوالي بالاقتصاص من

(١) تهذيب الأنساب، ٢١٠، ولم يذكر مكان دفنه، لكن الفخر الرازي ذكر في الشجرة المباركة (ص١٥٨) أن والد الحسين هذا وهو محمد بن الحسين بن عيسى المختفي بن زيد، هو الذي قبره في خُسْرُوْجِرْد.

أولئك الأشرار، ودفنوا هذا السيد، وأقاموا على قبره ضريحاً.

وبعده السيد إبراهيم بن عبيد الله بن إبراهيم بن محمد بن موسى الكاظِم[1] الذي أصيب بعلة الإسهال في قرية أباري، فلبّى نداء الحق تعالى، ونزل عليه الأجل، و دفن إلى جوار ذلك السيد الشهيد.

ثم أخو السيد الأجل ركن الدين أبي منصور، وهو السيد الحسين بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد الزُّبارة بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصْغَر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[2] عليهم الصلاة والسلام، واعتبط شاباً، فدفن إلى جوارهما.

وبعده دُفِنَ في ذلك البيت القديم، السيد الأجل عز الدين زيد بن السيد الأجل الزاهد فخر الدين أبي القاسم علي بن أبي يعلى زيد بن السيد العالم علي بن السيد الأجل أبي الحسين محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد زُبارة بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصْغَر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[3] صلوات الله عليهم.

ومن بعدهم بنيت تربة روضة السيد الأجل العالم السعيد العزيز بن هبة الله بن علي بن محمد ـ وكنا قد ذكرنا نسبه قبل هذا[4] ـ وفي تلكما القبتين أيضاً أقاربهم

(١) ذكر الفخر الرازي في الشجرة المباركة (ص١٠٣) أن العقب من محمد بن موسى الكاظِم في ولد واحد هو إبراهيم الضرير الكوفي، ثم ذكر أبناءه الأربعة وليس فيهم عبيد الله. وسماه ابن الطقطقي في الأصيلي (ص١٨٣) إبراهيم المجاب الضرير الكوفي وقال إن عقبه من ولده محمد الحائري.

(٢) في لباب الأنساب (٢/ ٥٠٢): العقب من أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى، أبو سهل علي وقيل أبو الحسن علي وأبو يعلى زيد وأبو طاهر قاسم، وليس فيهم الحسين هذا.

(٣) ذكره المؤلف في لباب الأنساب (٢/ ٥٠٤)، وقال إنه توفي فجأة وهو يتوضأ سنة ٥١٤هـ.

(٤) عرف به المؤلف فيما مضى.

وأولادهم وأحفادهم، وقد أمر بعمارة تلك القبة مجد الملك أسعد القُمِّيّ[1] رحمه الله من الأموال التي غنمها من الروم.

وفي قصبة جشم على جانب القبلة يوجد مشهد الناصر بن محمد بن أحمد بن الحسين العلوي الحُسَيْنيّ [286] الأصْغَريّ[2].

وفي خُسْرُوْجِرْد توجد مقبرتان لاثنين من الصحابة: أحدهما أبو رفاعة تميم بن أسيد[3] والآخر الأسود بن كلثوم، وهو من التابعين.

وفي وسط سوق قصبة سَبْزَوَار يوجد مشهد السيد الحسن بن الحسين بن عيسى بن زيد بن الإمام الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[4] (عليهم السلام).

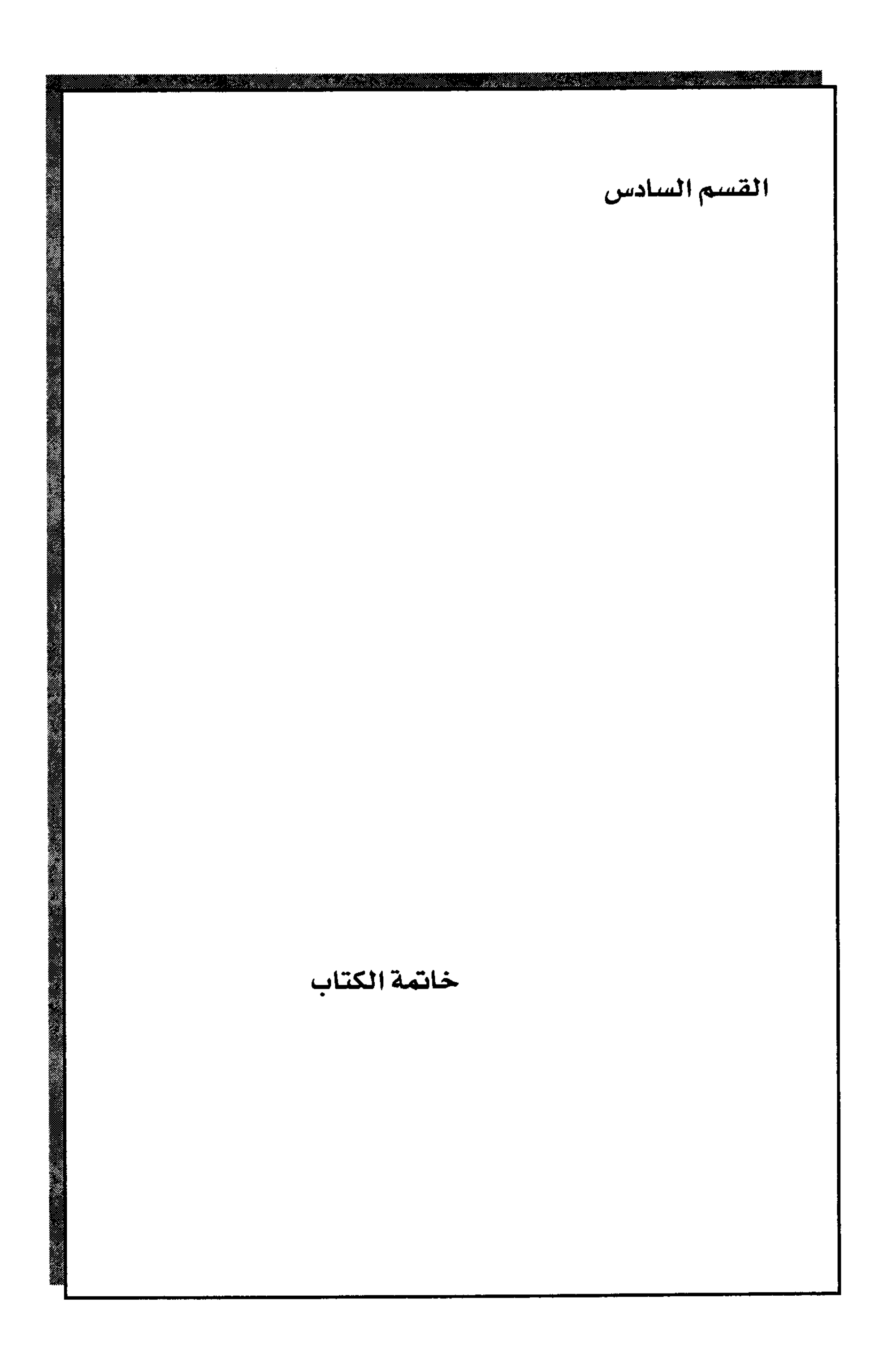
---

(١) هو مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد الفراوستاني المقتول سنة ٤٩٢هـ (الكامل في التاريخ، ط تورنبرغ، ١٠/ ٢٩١-٢٩٨؛ النقض، ١٢٠).

(٢) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا.

(٣) في الأصول: تميم بن راشد. وقد مر ذكره في أول الكتاب.

(٤) لم نجده في المتوفر لدينا من المصادر.



القسم السادس

خاتمة الكتاب

يقول مصنف هذا الكتاب: إن بقايا أفاضل العصر كسيرو القلوب وألفّاء الألسن، وحال شيوخ العلماء بين الشباب كالخرقة البالية بين الثياب القشيبة، والفاكهة اليابسة وسط الفاكهة الطرية.

ومثل العلماء والسلاطين كمثل المطر والنبات، فإن وجد النبات من المطر النيساني مدداً، نما، وإن حرم، عراه الذبول، ولذا قالوا: الدين بالملك يقوى.

ولأن استبهام الأخبار، واستعجام أحوال الأخيار والأشرار، هي أسباب توزُّعِ الخاطر، لم يبق مجال للصبر في مدة الانتظار، ومع ذلك فلا وجه لسوء الظن بلطف الحق تعالى ﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾(١).

ولأن المجالس الرفيعة ـ زادها الله رفعة ـ محط الرجال، واتحاف الفضلاء والعلماء في تلك المجالس كصحائف الأمان وقميص يوسف عليه السلام، زُيِّنَ كل واحد منهم بروضة الرضوان، وأنوار البيان، وأزهار البرهان، وكحلت نواظر العالم بكحل سرور مطالعتها، فإن الحظ النائم يستيقظ، والدهر المعاند يسعف، والفلك المعاند يطاوع.

لن أغرق بالأثنية والمدائح التي تحصل بها الإراحة المؤقتة، بل سأنشغل بالمواعظ والنصائح التي تعطي الثمار الحسنة في الدّارين، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾(٢).

يجب أن يعرف، أن كل أوائل وبدايات المخلوقات متصلة بالأواخر والنهايات، وكل نظام في العالم سيعقبه التفرق والزوال ﴿ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ﴾(٣)، وكل نعيم لا محالة زائل، يتساوى في ذلك رب التاج [287] والفقراء والمحتاجون، والرؤوس والأذناب.

---

(١) سورة الطلاق، الآية ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٧.

(٣) سورة النحل، الآية ٩٦.

❖إن ذلك الـذي عليـه آثـار الجـاه والنعمـة وفي خدمتـه ألـف مـن ذوي المناطق الذهبيـة

تســاوى في النَّفَــسِ الأخــير مــع الفقــير ذي القــدر المتواضــع

فيجب أن لا يسمح للشيطان أن يستولي على مكامن الأقوال والأفعال. ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللهِ﴾[1] لكي يكون طريقه واضحاً، يوم يلجأ إلى الله، ولا يطرق سمعه نداء ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

فعدُوُّه يطفئ مصابيح العقل بنفخ الهوى، ويصيب بالكسوف شمس المعرفة بعقد الحرص وحب الدنيا، وفي ذلك الوقت الذي تعاين فيه نفسه ﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[3] وتهجره الأموال والأولاد والجاه والنعمة، ويذهب خدمه وحشمه إلى مخدوم آخر، ويتكدر شراب أمله، ويسلمونه إلى تراب اللحد في بيت الوحدة والوحشة، وكلما ازدادت نعمته، ازداد انشغالاً في كيفية حفظ تلك النعمة، إلاّ أنه لم يخطر على باله التفكير في ولي نعمته، وكل من شُغل بالجزع والندبة يقول: ماذا أستطيع أن أفعل في الدنيا من غيرك؟ دون أن يمرَّ على خواطرهم: ترى ما الذي يستطيع أن يفعله هو في ذلك العالم بلا مال أو نعمة وخدم وحشم مع وعورة الطريق وانعدام الزاد؟

وينبغي أن لا يخدع نفسه بقوله: إني ربّاني ومؤمن، فإن لذلك دلائل وعلامات كثيرة، فالإيمان والمعرفة اللذان لم يمنعاك من الإصرار والدوام والمواظبة على النواهي والمعاصي، كيف سينجيانك من غضب الله تعالى في الآخرة؟

فكما أن المصباح لا يضيء إلاّ باجتماع الفتيلة والزيت، فإنه إن لم تجتمع العقيدة

(١) سورة المجادلة، الآية ١٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٩١.

(٣) سورة ق، الآية ١٩.

وأداء الأوامر واجتناب النواهي، لم يظهر أثر نور السعادة، وقد اختلف أهل الملل والنحل على كل الأشياء، إلاّ أنهم لم يختلفوا في مسألة أن معصية الحق تعالى ضارة، والإصرار على المعصية والمواظبة والدوام عليها هو البلاء المتراكم، عندما يأتي ملك الموت والحربة في يده [288] فيظهر من القلق والجزع ما لا يثمر إلاّ الحسرة ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾(١).

ومن كانت معصيته نقداً وتوبته نسيئة، كان كمن شرب السم القاتل، وأخَّرَ تناول التِّرياق الشافي وقصَّر في طلبه، وقد ذكروا في الحكايات أن أحد الملوك كان ذا غفلة، فمرّ يوماً مع وزيره - وكان عالماً عاقلاً - على رجل كريه المنظر، ثيابه قد جمَّعها من خرق المزبلة، شعره طويل وأظافره غير مقلمة، قد جلس على رماد في أتون حمام، وقد جلست قبالته امرأة عجوز تطبخ الدخن على وقود من الأقذار، وكان ذلك الرجل يردد بيتاً من الشعر غير موزون يتغنى فيه بجمال تلك المرأة وسحرها قائلاً: من الذي يعطى افضل من هذا؟ هذا وقت غاب عنه العذول والرقيب.

فقال الملك: أية حياة هذه، وأية دناءة في الهمّة.

قال الوزير: أيُّها الملك، إن قياس نعمة الدنيا إلى نعمة الآخرة، هو نفس هذا، فجلوس وقيام وطعام ولباس هذا الرجل وهذه المرأة هو كدولتك ونعمتك، فكما تنظر أنت إلى هذا بعين الحقارة، فإن كل من فكر في لذات العالم الآخر، نظر إلى لذات هذه الدنيا بالاستخفاف والتحقير والتصغير، قال رسول الله صلّى الله عليه: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى منها كافراً شربة ماء»(٢).

---

(١) سورة مريم، الآية ٣٩.

(٢) سنن ابن ماجه، ٢/ ١٣٧٧؛ تاريخ مدينة السلام، ٥/ ١٤٨، وعقّب الخطيب البَغْدادِيّ على الحديث بقوله: «هذا حديث غريب جداً من حديث مالك»؛ تاريخ مدينة دمشق، ١٩/ ٦٣؛ المصنف لابن أبي شيبة، ٨/ ١٢٨؛ مسند الشهاب، ٢/ ٣١٦؛ المعجم الكبير للطبراني، ٦/ ١٥٦؛ مجمع البيان، ١٢٨/٧؛ سبل الهدى والرشاد، ٧/ ٧٨؛ الدر المنثور، ٣/ ٢٣٩، ومصادر أخر.

حكاية: يحكى أن ملكاً كان يعيش في ملكه وولايته بالسعادة والفرح والدعة، لم يلحق عدوٌ أي ضرر بملكه، ولم تؤثر عين حاسد في محله الرفيع، وفي ليلة كان الجو فيها بارداً، انتثر فيها الكافور على العالم، فعادت الأرض بيضاء كالمرآة الشامية و ابيضَّت مفارق رؤوس الجبال، فأثَّرَ فيها الهرم، لبست المساكن والمواطن لباس الحواصل، وتعرَّت الأشجار من الأوراق، وأصبحت حرارة النار حبيبة الحيوانات، واستعار ظلام الليل سواده من القار وجناح الغراب وذوائب [289] الشباب وثياب المفجوعين ومداد الورّاقين، ولما غلب النوم على ذلك الملك، رأى في منامه نفسه وحيداً في بيداء مقفرة لا ملجأ فيها، ثم إن أسداً حمل عليه بغتةً، ففر منه إلى جبل، فلما وصله رأى منه وادياً فيه بئر، ولأن الأسد صار قريباً منه، ولخوفه منه، ألقى بنفسه في البئر، ثم إنه لهول ذلك الحلم أفاق من منامه قلقاً كالحبة في المقلاة الحارة، وانحدرت دموع عينيه على وجهه:

كأن فجاج الأرض حلقة خاتمٍ عليه فلا تزداد طولاً ولا عرضا[1]

فجاء الوحي إلى نبي ذلك الزمان أن اذهب إلى فلان الملك وحذِّره وقل له: إن وفود إحساني تصل إليك متواترة، وقد قوَّيت قلبك بعوني ومواهبي وتوفيقي ووهبتك العزاء، فلِمَ الأنين؟ ولمَ الجزع؟ لقد كنت قدمت إليك بالوعيد، فلماذا يشكو المسافر الذي وجد الجو صافياً وشعاع قمر الليلة الرابعة عشرة؟ ولم يضيق قلب الظمآن الذي بلغ الماء الزلال؟ لقد رأيت من وعيدي الكرم الذي كان على تلك السماحة، والملك الذي سدَّ طريق زواله، وانقطعت عنك أنفاس وساوس الشياطين، ووجدت بضاعة الحلم الذي رأيته قيمتها التامة في سوق التحذير، فلم أودع لك في

(١) من مقطعة في الأغاني (٢/٨٤) لمجنون بني عامر قيس بن الملوح؛ وفي ثمار القلوب (ص٦٣٠) بلا عزو.

جيب الغيب إلاّ جواهر المسرة، ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾(١)، وأسعفت أشجار مساعيك بغوادي الأيادي ولواقح المنائح، وطلعت شمس حسن الاتفاق في ليلك الداجي هذا من أفق التوفيق، وانجلت تلك الغفلة والتقصير:

نفس المحبِّ على الآلام صابرةٌ لعلَّ مؤلمها يوماً يداويها(٢)

فاسمع تعبير هذا الحلم لتعود رياض قلبك خضراء، وتبسم شفتا مرادك: إن تلك البيداء هي مثال للموت، وتلك الوحدة هي وحدة يوم القيامة ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(٣) وذاك التراب هو تراب المذلّة والحسرة، وذلك العري هو العري [290] من العلم والطاعة والعبادة، والجبل هو المظالم والخصوم، وذلك الأسد هو المتقاضي لحسابك وقد جاء على أثرك، وأعطاك كتابك بيدك فقلت ﴿يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ، وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ﴾(٤) والبئر هو جزاء أفعالك ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾(٥) فإلى أن ينظر العمال والموكلون في الحساب، ينبغي لك أن تتأمل قليلاً في حسابك، «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»(٦):

تحاسب غيرك جهلاً وتنسى سريع الحساب شديد العقابْ

(١) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٢) لم نهتد إلى قائله.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٩٤.

(٤) سورة الحاقة، الآية ٢٦.

(٥) سورة المدثر، الآية ٣٨.

(٦) شرح نهج البلاغة، ١٩/ ٢٨، وفيه: جاء في الحديث المرفوع؛ والكلام ينسب إلى أبي بكر الصديق (رض) تارةً (انظر مثلاً: تاريخ مدينة دمشق، ٣٠/ ٢٠٢؛ كنز العمال، ٦٣٣/٥) وأخرى إلى عمر بن الخطاب (رض) (انظر مثلاً: سنن الترمذي، ٤/ ٥٥، المصنف لابن أبي شيبة، ٨/ ٤٩؛ الدر المنثور، ٢٦١/٦؛ سبل الهدى والرشاد، ٢٧١/١١).

فعندما تصدر أمراً بحبس وقتل عبيد الحق تعالى فكّرْ بذلك الأمر الـذي يقـول ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[١] و﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾[٢] لكي تتواصل البركات الكثيرة بميامن أيامها في هذا العالم، وتدون سور سيرها في دفاتر المفاخر ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٣].

اعلم أن عيب الدنيا من عشرة أوجه:

الأول: كلُّها شقاء وعناء، فلا تجد أحداً غير مبتلىً بنوع من شقائها، لم ير منها أي آدمي الراحة، فكيف بالحيوان الذي يحمِّل بعضه العذاب، وبعضه يموت بالعناء، فالطيور في خوف من الفخّ والشرك، والوحوش في شقاء بعضهم مع الآخر[٤]:

حلاوة دنياك مسمومةٌ فلا تأكل الشّهد إلاّ بسمّ[٥]

* * *

---

(١) سورة الحاقة، الآية ٣٠.

(٢) سورة الدخان، الآية ٤٧.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان ١٣٥-١٣٦.

(٤) لم نهتد إلى قائلي بعض الأبيات التي ستأتي.

(٥) في منتخب معجم شيوخ السمعاني (ص١١١ أ) قول أبي الوفاء سعيد بن أحمد القرميسيني: أنشدني والدي أبو مطيع البَيْهَقيّ:

وعيشك بالهم مقرونُهُ فلا تقطع العيشَ إلا بهمّ
حلاوةُ دنياكَ مسمومةٌ فلا تأكلِ الشهدَ إلا بسمّ
«إذا تمّ أمرٌ بدا نقصه توقّعْ زوالاً إذا قيل: تمّ»

وفي روضة الواعظين (ص٤٤٩)، عُزيَ «حلاوة دنياك..» لوحده لأبي العتاهية.

ألا إنَّمـا الدنيـا علـى المـرء فتنـةٌ   علـى كـل حـالٍ أقبلـت أو تولَّـتِ
كفـى حزنـاً للمـرء أيـام دهـرِهِ   تـروح لـه بالنائبـات وتغتـدي

* * *

وكيـف يرجّـي المـرء فيـها سـلامةً   وما سلمت منـها الحصـى والجنـادل

الثاني: ليس للدنيا وفاء، ولا تتوافق مع أحد، لا الرفيع ولا الوضيع، لا القُرَشيّ ولا الحبشي:

فيومـاً عنـد عطـارٍ   ويومـاً عنـد بيطـارِ[1]

* * *

[291] دنيـا تحـول بأهلـها   في كـلّ يـومٍ مرَّتـينِ[2]
فغدوّهـا لتجمّـعٍ   ورواحـها لشـتات بـينِ

* * *

دنيا تَنَقَّلُ من قومٍ إلى قومِ[3]

* * *

---

(١) في التوقيف (ص٦٨٨): المال قحبة تكون يوماً في بيت عطار ويوماً في دار بيطار. وفي تاج العروس (بطر): ومن أمثالهم: الدنيا قحبة يوماً عند...

(٢) في التدوين (١/٢٦٤، ٢/٢٩١): وأنشد علي بن محمد الخزاز:

دنيـا تـدور بأهلـها   في كـل يـوم مرتـينِ
فغدوُهـا لتجمُّـعٍ   ورواحـها لشـتيت بَـينِ

(٣) في وفيات الأعيان، (٥/١٠٠) أنه لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير، وصدره: «لا تجزعنّ رويداً إنها دول»؛ وكذلك في الأنساب، ٣/ ١٨٤، وصدره: «لا تخدعنك رويداً...».

إنَّمـــــا الدنيــــا بــــلاءٌ ليـــس للدنيـــا ثبـــوتُ[1]
إنمـــا الدنيـــا كبيـــتٍ نســـجته العنكبـــوتُ

الثالث: سريعة الزوال والفناء، ﴿حَتَّى إذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً﴾[2].

ومـــا دنيـــاك إلاّ مثـــل فيءٍ أظلَّـــك ثـــم آذن بـــالزوالِ[3]

الرابع: جوهرها خسيس، فالديباج لعاب الدود، والعسل لعاب النحل، والدر جنين الأصداف، والمسك من نافجة الغزال، والفضة والذهب من الحجر، والفاكهة من الخشب، وما كان خسيس الجوهر، فالتعب به ضائع:

وفي الأصـل غـشٌّ والفـروع توابـعٌ وكيـف وفـاءُ النَّجـلِ والأبُ غـادرُ

الخامس: عاقبة كل شيء إلى الفساد، والفساد من العفونة فكل ما تدخره يؤول في النهاية إلى العفونة والفساد:

وإنَّ صـلاحَ الدهـر قـد صـار كلُّـهُ فسـاداً ومـا في ذاك شـكٌّ ولا رَيـبُ

السادس: تجاري الظالمين وعديمي الدراية أكثر من مجاراتها لأهل الفضل، فبينما يكون لدى النصراني الرومي مائة ألف دينار، يشقى المسلم بقوت يومه ﴿قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا﴾[4]:

---

(١) لأبي العتاهية كما في شرح نهج البلاغة، ١٩/ ٢٩١؛ وهو بلا عزو في البدء والتاريخ، ٢/ ٦٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٤٤.

(٣) ورد في مخطوطة برلين بعد هذا البيت، بيتان غامضان هما:

كـــرام النـــاس في ظلمـــات عســـر ومعـــدن منـــها صـــوم المســـارِ (كـــذا)
كأيمـــان عليـــها عقـــد عـــزٍ ومجمـــوع الألـــوف مـــن العيـــارِ

(٤) سورة مريم، الآية ٧٥.

وأخـو الدرايـة والنباهـة متعـبٌ والعيـش عيـشُ الجـاهل المجـهولِ

السابع: إن وافقت الهوى ذهبت بماء وجهك، وإن خالفت العقل أتتك بالوجاهة والنباهة في الدّارَيْن:

الضبُّ والحوتُ قد يرجى اجتماعهما وليس يرجى اجتماع العلمِ والمالِ[1]

الثامن: بنفس المقدار الذي تزداد فيه اقتراباً منها، تبتعد عن رضا الحق تعالى ونعيم الآخرة، ﴿وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[2] ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا﴾[3].

[292] أيا طالب الأموال أقصر فإنما بـأخذك منـها حـظ عقبـاك يبطـلُ

التاسع: مهما جمعت منها فلن تشبع ولن يكون معك مقدار ذرة منها في سفر الآخرة، تؤخذ عنك الدنيا وتسأل يوم القيامة عنها وتعاقب عليها، قال عليه السلام: «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا»[4] والحرص على الدنيا داء لا دواء له:

---

(١) في يتيمة الدهر (٣٤٥/٢) عُزِيَ لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي قوله:

الضبُّ والنونُ قد يرجى اجتماعهما وليس يرجى اجتماع اللبِّ والذَّهبِ

وفي غرر الأمثال (٩٠ أ): «الضبُّ بريٌّ والحوتُ بحريٌّ، وهما لا يأتلفان».

(٢) سورة الشورى، الآية ٢٠.

(٣) سورة الأحقاف، الآية ٢٠.

(٤) ورد هذا الكلام في نهج البلاغة، ٤/ ١٠٥، وأورده ابن أبي الحديد في شرحه ٢٠/ ١٧٤، وعقب بقوله: «وهذه الكلمة مروية عن النبي (ص)». قلت ورد كلام النبي (ص) هذا في مصادر جمة منها: المستدرك للحاكم، ١/ ٩١؛ المصنف لعبد الرزاق، ١/ ٢٥٦؛ كتاب العلم لأبي خيثمة النسائي، ٣٣؛ مسند الشهاب، ١/ ٢١١؛ الجامع الصغير، ٦٥٧/٢؛ النهاية في غريب الحديث، ٣/ ٢٤٣؛ مجمع الزوائد، ١/ ١٣٥. والحقيقة هي أن الإمام علياً رواه عن النبي (ص) كما في الكافي، ١/ ٤٦ وكتاب سليم بن قيس، ٢٦٠.

والحـــرص داءٌ عيـــاءٌ لا دواء لـــــه ومــن أتــى بابــه يخــذل ولم يُعَــنِ

العاشر: إن كمال الأمور الدنيوية متعلق بالنقصان والانحطاط ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾[1].

إذا تمَّ أمـــــرٌ بـــــدا نقصُـــــــهُ توقَّـــــعْ زَوالاً إذا قيـــــلَ تَمّْ[2]

وسر الدنيا كله مجموع في هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ...﴾[3]. وفقنا الله لطاعته واجتناب معصيته.

تمَّ كتاب **تاريخ بَيْهَق** هذا بحول الله تعالى وقوته، فإنه لا حول ولا قوة إلاّ بالله. وقد ورد فيه ما بذله هذا المؤلف مما هو في حدود قابليته وما هو بمقدار وسع وإمكان وطاقة البشر.

ليجعل الحق تعالى لهؤلاء الماضين النصيب الكامل والحظ الوافر من رحمته ومغفرته ويرزق الباقين ثبات أقدامهم على قاعدة الشريعة والسنة، بحق النبي وآله وأصحابه وعترته الأخيار الأبرار.

وفرغ المصنف رحمه الله من نسخ هذا الكتاب في الرابع من شوال سنة ثلاث وستين وخمس مئة بقرية شِشْتِمَد.

وفرغ من تحرير هذا (كذا) النسخة العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربه وشفاعة جده كمال الد... بن شا... ال.... طاهر... والحمد لله رب العالمين في غرة الشهر (كذا) جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمان مئة[4].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٤٤.

(٢) يتيمة الدهر (٢٥٩/٤)، لأبي العتاهية.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٠.

(٤) ورد في ختام مخطوطة برلين ما يلي: «إنَّ هذه النسخة من تاريخ بَيْهَق منقولة عن النسخة الأصلية المؤرخة في سنة ٨٨٨. وفرغ من تحريره راقم الحروف في شهور سنة ١٢٦٥ هجري في بلدة لكهنو».

الفهارس العامة

صنعتها السيدة بشرى مشكور

١. فهرس الآيات القرآنية
٢. فهرس الأحاديث النبوية
٣. فهرس الأعلام
٤. فهرس الأنساب والألقاب والصفات
٥. فهرس القبائل والأمم والطوائف والجماعات والفرق
٦. فهرس المواضع والبلدان
٧. فهرس القوافي
٨. فهرس الكتب الواردة في المتن
٩. فهرس الأمثال
١٠. فهرس النبات
١١. فهرس الحيوان
١٢. فهرس العقاقير الطبية والعطور والمآكل والمشارب
١٣. فهرس المعادن والأحجار الكريمة
١٤. فهرس الثياب والزينة والنقود والآلات
١٥. فهرس الفأل والفلك والتنجيم
١٦. فهرس الأمراض والآفات والبلايا والكوارث الطبيعية
١٧. مصادر الترجمة والتحقيق

١. فهرس الآيات القرآنية

٢. فهرس الأحاديث القدسية و النبوية و المنسوبة للنبي (ص)

٣. فهرس الأعلام

٤. فهرس الأنساب والألقاب والصفات

٥. فهرس القبائل والأمم والطوائف والفرق والجماعات

٦ فهرس المواضع والبلدان

٧ـ فهرس القوافي

قافية الألف

يبقى	الطويل		٩٣
بيسراها	البسيط	(أبو الحسن صاحب البريد)	١٣٤
تأرّى	الوافر	إبراهيم المغيثي	٢٩٦
موسى	البسيط	داود بن موسى البيهقي	٢٩٨
بوسى	البسيط	الحسين بن أحمد البيهقي	٢٩٨
اللوى	الرجز	الحسين بن جعفر الجعفري	٣١٣
المعلى	المديد	أبو منصور الثعالبي	٣٢٩
المعلى	الوافر	أحمد بن عثمان الخشنامي	٣٢٩
فلا لا	المديد		٤٨٨

قافية الهمزة

بلاءُ	الكامل	البحتري بن قبيصة	١٩٧
بلاءُ	الكامل	يوسف بن جعفر النيسابوري	٢١٩
شتراءُ	الكامل	أبو الحسن المشطب	٢٨٧
القضاءُ	الوافر	ظهير الملك البيهقي	٤١٤
شفاءا	الخفيف	يحيى بن زيد البيهقي	٢٢٤
داءا	الطويل	الرضي بن علي بن مانكديم	٤٢٢
ساءا	الطويل	الرضي بن علي بن مانكديم	٤٢٢
سودائه	الكامل	محمد بن القاسم بن كامة	٤٤٧

قافية الباء

ترابُها	الطويل	(رقاع بن قيس الأسدي)	١٣٥
مناقبُه	الطويل	(أبو بكر العرزمي)	١٤٣

قافية التاء

قافية الجيم

قافية الذال

قافية الراء

قافية الزاي

قافية السين

قافية الصاد

قافية الضاد

قافية الطاء

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية الهاء

قافية الياء

٨. فهرس الكتب الواردة في المتن

٩. فهرس الأمثال

١٠. فهرس النبات

١١. فهرس الحيوان

١٢. فهرس العقاقير الطبية والعطور والمآكل والمشارب

١٣ . فهرس المعادن والأحجار الكريمة

١٤ . فهرس الثياب والزينة والنقود والآلات (عدا السيف والرمح)

١٥ . فهرس الفأل والفلك والتنجيم

١٦ . فهرس الأمراض والآفات والبلايا والكوارث الطبيعية

مصادر التحقيق والترجمة

أ- العربية:

- ***الآثار الباقية عن القرون الخالية:*** أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق إدوارد زاخاو، لايبزك، ١٩٢٣م.
- ***الآحاد والمثاني***: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ***أبجد العلوم***: صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) تحقيق عبد الجبار زكار، بيروت، ١٩٧٨م.
- ***اتفاق المباني وافتراق المعاني***: سليمان بن بنين بن خلف (ت ٦١٤هـ)، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، عمان، ١٩٨٥م.
- ***إثبات عذاب القبر*** : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق الدكتور شرف محمود، عمان، ١٤٠٥هـ.
- ***أحاديث الشاموخي عن شيوخه:*** الحسن بن علي بن محمد الشاموخي (ت ٤٤٣هـ)، تحقيق مشعل المطيري، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ***أحكام القرآن:*** أبو بكر أحمد بن علي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ***أخبار الدولة السلجوقية:*** مؤلف مجهول دوّنه بعد ٦٢٢هـ، تحقيق محمد إقبال، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ***الأخبار الطوال:*** أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ***أدب الإملاء والاستملاء:*** عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، مكتبة الهلال، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ***الأدب المفرد:*** محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ***الأذكار النبوية:*** يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت ٦٧٦هـ)، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- *الأربعون حديثاً:* منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي (كان حياً سنة ٦٠٠هـ)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٨هـ.
- *الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد:* محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد (تـ٤١٣هـ)، قم، مؤسسة آل البيت.
- *الإرشاد في معرفة علماء الحديث:* الخليل بن عبد الله القزويني (تـ٤٤٦هـ)، تحقيق الدكتور محمد سعيد عمر إدريس، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- *إسبال الكساء على عورات النساء:* عبد الرحمن السيوطي (تـ٩١١هـ)، تحقيق الدكتور خالد عبد الكريم جمعة وعبد القادر أحمد عبد القادر، الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- *الإصابة في تمييز الصحابة:* ابن حجر علي بن أحمد العسقلاني (تـ٨٥٢هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، ١٤١٥هـ.
- *أصول السرخسي:* محمد بن أحمد السرخسي (تـ٤٨٣هـ)، تحقيق أبي الوفاء الأفغاني، حيدر آباد الدكن، ١٤١٤هـ.
- *الأصيلي:* صفي الدين محمد بن علي المعروف بابن الطقطقى (تـ٧٠٩هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، قم، ١٤١٨هـ.
- *الأعلام:* خير الدين الزركلي (تـ١٣٩٦هـ)، بيروت، ١٩٨٦م.
- *الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أهل التأريخ:* محمد بن عبد الرحمن السخاوي (تـ٩٠٢هـ)، تحقيق فرانز روزنثال، ترجم التعليقات والمقدمة الدكتور صالح أحمد العلي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- *أعيان الشيعة:* محسن الأمين العاملي (تـ١٣١٧هـ)، تحقيق حسن الأمين، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- *الأغاني:* أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (تـ٣٥٦هـ)، تحقيق عبد علي مهنا، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- *اقتضاء العلم للعمل:* أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (تـ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، ١٣٩٧هـ.
- *أقرباذين القلانسي:* محمد بن بهرام القلانسي السمرقندي (تـ حوالي ٥٦٠هـ)، دراسة

وتحقيق الدكتور زهير البابا، حلب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ***الإكمال:*** علي بن هبة الله المعروف بابن ماكولا (تـ٤٧٥هـ)، تحقيق يحيى بن عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٢-١٩٦٧م.
- ***الأمالي:*** علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (تـ٤٣٦هـ)، تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي، قم، ١٣٢٥هـ.
- ***الأمالي:*** محمد بن الحسن الطوسي (تـ٤٦٠هـ)، قم، ١٤١٤هـ.
- ***الأمالي:*** محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (تـ٣٨١هـ)، قم، ١٤١٧هـ.
- ***الأمان من أخطار الأسفار والأزمان:*** علي بن موسى المعروف بابن طاووس (تـ٦٦٤هـ)، قم، ١٤٠٩هـ.
- ***إمبراطورية الخزر وميراثها:*** آرثر كوستلر (تـ١٩٨٣م)، ترجمة حمدي متولي صالح، لجنة الدراسات الفلسطينية.
- ***الأمثال في الحديث النبوي:*** عبد الله بن محمد بن جعفر بن حِبَّان (تـ٣٦٩هـ)، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، بومباي، ١٩٨٧م.
- ***أمل الآمل:*** محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي (تـ١١٠٤هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، قم، ١٤٠٤هـ.
- ***إنباه الرواة على أنباه النحاة:*** علي بن يوسف القفطي (تـ٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٠-١٩٧٣م.
- ***الأنساب:*** عبد الكريم بن محمد السمعاني (تـ٥٦٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله عمر البارودي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ***إيضاح الاشتباه:*** الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلي (تـ٧٢٦هـ)، تحقيق محمد الحسون، قم، ١٤١١هـ.
- ***إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل:*** محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (تـ٧٣٣هـ)، تحقيق وهبي سليمان الألباني، منشورات دار السلام، ١٩٩٠م.
- ***البحر الرائق في شرح كنز الدقائق:*** زين الدين إبراهيم بن نجيم المصري (تـ٩٧٠هـ)،

تحقيق الشيخ زكريا عميرات، بيروت، ١٤١٨هـ.
- *البدء والتاريخ:* مطهر بن طاهر المقدسي (ألّف كتابه سنة ٣٥٥هـ)، تحقيق كلمان هوار، باريس، ١٩٠٣م.
- *البداية والنهاية:* أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (تـ٧٧٤هـ)، تحقيق علي شيري، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- *بدائع الملح:* صدر الأفاضل القاسم بن الحسين بن محمد الطائفي الخُوَارَزْميّ (تـ٦١٧هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى أوليائي، طهران، ٢٠٠٣م.
- *البرهان في علوم القرآن:* بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (تـ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
- *بشارة المصطفى:* عماد الدين محمد بن أبي القاسم علي الطبري (كان حياً في ٥٥٣هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، قم، ١٤٢٠هـ.
- *بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث:* نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (تـ٨٠٧هـ)، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
- *بغية الطلب في تاريخ حلب:* عمر بن أحمد المعروف بابن العديم (تـ٦٦٠هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكّار، دمشق، دار الفكر.
- *بغية الوعاة:* جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (تـ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٥م.
- *البلدان:* أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه (ألّف كتابه حوالي ٢٩٠هـ)، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية:* أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (تـ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مكة المكرمة، ١٣٩٢هـ.
- *البيان والتبيين:* عمرو بن بحر الجاحظ (تـ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، بلا تاريخ.
- *تاج التراجم:* قاسم بن قطلوبغا السودوني (تـ٨٧٩هـ)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- ***تاريخ ابن خلدون = العبر وديوان المبتدأ ...***
- ***تاريخ الأدب الجغرافي العربي:*** إغناطيوس كراتشكوفسكي (تـ١٩٥١م)، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- ***تاريخ بغداد = تاريخ مدينة السلام.***
- ***تاريخ التراث العربي:*** فؤاد سزكين، ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ***تاريخ جرجان:*** حمزة بن يوسف السهمي (تـ٤٢٧هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد المعين خان، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ***تاريخ حكماء الإسلام:*** علي بن زيد البيهقي (تـ٥٦٥هـ)، تحقيق محمد كرد علي، دمشق، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م. وهو نفسه كتاب ***تتمة صوان الحكمة.***
- ***تاريخ دولة آل سلجوق:*** عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني (تـ٥٩٧هـ)، اختصره الفتح بن علي بن محمد البُنداري (تـ٦٤٣هـ)، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ***تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء:*** حمزة بن الحسن الأصفهاني (تـ٣٦٠هـ)، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- ***تاريخ الطبري:*** محمد بن جرير الطبري (تـ٣١٠هـ)، بيروت، مؤسسة الأعلمي.
- ***تاريخ فاتح العالم:*** علاء الدين عطا ملك الجويني (تـ٦٨١هـ)، نقله عن الفارسية الدكتور محمد التونجي، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ***تاريخ مدينة دمشق:*** علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (تـ٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ***تاريخ مدينة السلام:*** أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (تـ٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ***تاريخ مولد العلماء ووفياتهم:*** محمد بن عبد الله بن زبر الربعي (تـ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد المصري، الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ***تاريخ واسط:*** أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل (تـ٢٩٢هـ)، تحقيق كوركيس عواد، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- ***تاريخ اليعقوبي:*** أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح اليعقوبي (تـ٢٨٤هـ)، بيروت، دار صادر.
- ***تأويل مختلف الحديث:*** عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (تـ٢٧٦هـ)، تحقيق إسماعيل الإسعردي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ***تتمة صوان الحكمة:*** علي بن زيد البيهقي (تـ٥٦٥هـ)، مخطوطة معهد أبي الريحان البيروني للدراسات الشرقية في طاشقند تحت الرقم ١٤٤٨، كُتبت في خوارزم سنة ٦٩٧هـ. واعتمدنا أيضاً الطبعة التي حققها محمد كرد علي ووضع لها عنواناً من عنده هو: ***تاريخ حكماء الإسلام.***
- ***تتمة يتيمة الدهر:*** عبد الملك بن محمد الثعالبي (تـ٤٢٩هـ)، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ***تجارب الأمم:*** أبو علي أحمد بن محمد مسكويه (تـ٤٢١هـ)، تحقيق الدكتور أبو القاسم إمامي، طهران، ٢٠٠١م.
- ***التحبير في المعجم الكبير:*** عبد الكريم بن محمد السمعاني (تـ٥٦٢هـ)، تحقيق منيرة ناجي سالم، بغداد، ١٩٧٥م. كما اعتمدنا أحياناً مخطوطته المحفوظة بالمكتبة الظاهرية.
- ***تحفة الألباب ونخبة الإعجاب:*** أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان الغرناطي (تـ٥٦٥هـ)، تحقيق الدكتور إسماعيل العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ***تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة:*** أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (تـ٤٤٠هـ)، حيدرآباد الدكن، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- ***التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين:*** عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (تـ٦٢٣هـ)، تحقيق عزيز الله العطاردي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- ***تذكرة الحُفّاظ:*** محمد بن أحمد الذهبي (تـ٧٤٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد الدكن، ١٩٥٥-١٩٥٨م.
- ***تذكرة الموضوعات:*** محمد طاهر بن علي الهندي الفتني (تـ٩٨٦هـ).
- ***تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي:*** فاسيلي بارتولد (تـ١٩٣٠م)، ترجمة الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- ***تفسير القرآن العظيم:*** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (تـ٧٧٤هـ)، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ***تقويم البلدان:*** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (تـ٧٧٤هـ)، تحقيق دي سلان و رينو، باريس، ١٨٤٠م.
- ***التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد:*** محمد بن عبد الغني البغدادي المعروف بابن نقطة (تـ٦٢٩هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ***تكملة الإكمال:*** محمد بن عبد الغني البغدادي المعروف بابن نقطة (تـ٦٢٩هـ)، تحقيق الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.
- ***تلبيس إبليس:*** عبد الرحمن بن الجوزي (تـ٥٩٧هـ)، تحقيق الدكتور السيد الجميلي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ***التمهيد:*** يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (تـ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، ١٣٨٧هـ.
- ***تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين:*** المحسِّن بن محمد بن كرامة الجُشَمي (تـ٤٩٤هـ)، تحقيق تحسين آل شبيب، قم، ١٤٢٠هـ.
- ***التنبيه والإشراف:*** علي بن الحسين المسعودي (تـ٣٤٥هـ)، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة، ١٣٥٧هـ.
- ***تهذيب الأحكام:*** محمد بن الحسن الطوسي (تـ٤٦٠هـ)، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، طهران، دار الكتب الإسلامية.
- ***تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب:*** شيخ الشرف محمد بن محمد العبيدلي (تـ٤٣٥هـ)، تحقيق محمد كاظم المحمودي، قم، ١٤١٣هـ.
- ***تهذيب التهذيب:*** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تـ٨٥٢هـ)، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ***تهذيب الكمال:*** يوسف بن عبد الرحمن المزي (تـ٧٤٢هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ***تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال:*** محمد علي الأبطحي (معاصر)، قم، ١٤١٢هـ.

- *التواضع والخمول:* أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي الدنيا (تـ٢٨١هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- *توضيح المشتبه:* ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله الدمشقي (تـ٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- *التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية:* محمد مختار باشا (تـ١٣١٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد عمارة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- *التوقيف على مهمات التعاريف:* محمد عبد الرؤوف المناوي (تـ١٣٠١هـ)، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، بيروت/دمشق، ١٤١٠هـ.
- *الثقات:* محمد بن حبان التميمي البُستي (تـ٣٥٤هـ)، حيدر آباد الدكن، ١٣٨٥هـ/١٩٧٥م.
- *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:* عبد الملك بن محمد الثعالبي (تـ٤٣٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٥م.
- *الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير:* جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (تـ٩١١هـ)، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- *جامع العلوم والحكم:* عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (تـ٥٩٧هـ)، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- *الجرح والتعديل:* عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (تـ٣٢٧هـ)، بيروت، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.
- *الجماهر في الجواهر:* أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (تـ٤٤٠هـ)، تحقيق يوسف الهادي، طهران، ١٩٩٥م.
- *جمهرة الأمثال:* أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (تـ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، بيروت، ١٩٨٨م.
- *الجهاد:* عبد الله بن المبارك (تـ١٨١هـ)، تحقيق الدكتور نزيه حماد، جدة، دار المطبوعات الحديثة.
- *جوامع الجامع:* الفضل بن الحسن الطبرسي (تـ٥٤٨هـ)، قم، ١٤١٨هـ.

- ***الجواهر المضية في طبقات الحنفية:*** عبد القادر بن محمد القرشي (تـ٧٧٥هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة/الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ***جواهر المطالب في مناقب الإمام علي:*** محمد بن أحمد الباعوني الدمشقي (تـ٨٧١هـ)، تحقيق محمد باقر المحمودي، قم، ١٤١٥هـ.
- ***حدائق السحر في دقائق الشعر:*** رشيد الدين محمد بن محمد العمري المعروف بالوطواط (تـ٥٧٣هـ)، نقله إلى العربية من الفارسية مع تعريب حواشيه الدكتور إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.
- ***حدود العالم من المشرق إلى المغرب:*** مؤلف مجهول كتبه سنة ٣٧٢هـ، نقله عن الفارسية وحققه يوسف الهادي، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ***حزّ الغلاصم في إفحام المخاصم:*** شيث بن إبراهيم بن حيدرة (تـ٥٩٨هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ***حلية الأولياء:*** أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (تـ٤٣٠هـ)، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ***حياة الحيوان الكبرى:*** محمد بن موسى الدميري (تـ٨٠٨هـ)، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ***خاتمة مستدرك الوسائل:*** حسين بن محمد تقي المعروف بالمحقق النوري الطبرسي (تـ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت، قم، ١٤١٦هـ.
- ***خاص الخاص:*** عبد الملك بن محمد الثعالبي (تـ٤٢٩هـ)، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- ***خريدة القصر وجريدة العصر*** (قسم شعراء إيران): عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني (تـ٥٩٧هـ)، تحقيق الدكتور عدنان آل طعمة، طهران، ١٩٩٩م.
- ***خريدة القصر وجريدة العصر*** (القسم العراقي): تحقيق محمد بهجة الأثري والدكتور جميل سعيد، بغداد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- ***خزانة الأدب وغاية الأرب:*** تقي الدين علي بن عبد الله الحموي (تـ٨٣٧هـ)، تحقيق عصام شعيتو، بيروت، ١٩٨٧م.
- ***الخلاف:*** أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (تـ٤٦٠هـ)، تحقيق علي الخراساني وجواد

الشهرستاني ومحمد مهدي نجف، قم، ١٤١٧هـ.
- *دائرة المعارف الإسلامية الكبرى:* بإشراف كاظم البجنوردي، تصدر باللغتين العربية والفارسية بطهران، وما زالت أجزاؤها مستمرة بالصدور.
- *الدر المنثور في التفسير بالمأثور:* جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت، ١٣٦٥هـ.
- *الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة:* صدر الدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني (ت ١١٢٠هـ)، قم، ١٣٩٧هـ.
- *درر السمط في خبر السبط:* محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق عز الدين عمر موسى، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- *دروس في أصول فقه الإمامية:* عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ١٤٢٠هـ.
- *الدعوات:* قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، قم، ١٤٠٧هـ.
- *دلائل النبوة:* إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق محمد محمد الحداد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- *دمية القصر وعصرة أهل العصر:* علي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧هـ)، تحقيق الدكتور محمد التونجي، بيروت. كما اعتمدنا الطبعة التي حققها الدكتور سامي مكي العاني، الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- *ديوان ابن الرومي:* علي بن العباس (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق الدكتور حسين نصار، القاهرة، ١٩٧٣-١٩٨١م.
- *ديوان أبي تمام:* حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق الدكتور محيي الدين صبحي، بيروت، ١٩٩٧م.
- *ديوان بديع الزمان الهمذاني:* أحمد بن الحسين بن يحيى (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق يسرى عبد الغني عبد الله.
- *ديوان دعبل بن علي الخزاعي:* (ت ٢٤٦هـ)، جمعه وحققه عبد الصاحب عمران الدجيلي، بيروت، ١٩٧٢م.

- ***ديوان لغات الترك:*** محمود بن الحسين الكاشغري (ألّف كتابه ببغداد بين السنوات ٤٦٤ و٤٦٦هـ)، دار الخلافة العلية، ١٣٣٣هـ.
- ***ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى:*** أحمد بن عبد الله الطبري (تـ٦٩٤هـ)، مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.
- ***الذرية الطاهرة النبوية:*** أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي (تـ٣١٠هـ)، تحقيق سعد المبارك الحسن، الكويت، ١٤٠٧هـ.
- ***الذريعة إلى تصانيف الشيعة:*** آقا بزرك الطهراني (تـ١٣٨٩هـ)، النجف، ١٣٥٥هـ.
- ***ذكر أخبار أصبهان:*** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (تـ٤٣٠هـ)، تحقيق ديدرنغ، ليدن، ١٩٣٤م.
- ***ذيل تاريخ بغداد:*** محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار (تـ٦٤٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ***ذيل تجارب الأمم:*** ظهير الدين محمد بن الحسن الروذراوري (تـ٤٨٨هـ)، تحقيق الدكتور أبو القاسم إمامي، طهران، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ***ذيل تذكرة الحفاظ:*** أبو المحاسن محمد بن علي الدمشقي (تـ٧٤٨هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ***ربيع الأبرار ونصوص الأخبار:*** محمود بن عمر الزمخشري (تـ٥٣٨هـ)، تحقيق الدكتور سليم النعيمي، بغداد، ١٩٨٢م.
- ***رجال النجاشي:*** أحمد بن علي النجاشي الأسدي (تـ٤٥٠هـ)، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ***الرحلة في طلب الحديث:*** أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (تـ٤٦٣هـ)، تحقيق نور الدين عتر، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- ***رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس:*** المحسِّن بن محمد بن كرامة الجُشَمي (تـ٤٩٤هـ)، تحقيق حسين المدرس، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ***رسالة ابن فضلان:*** أحمد بن فضلان (كان حياً في ٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور سامي الدهان، دمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

- *رسائل أبي بكر الخوارزمي:* أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ)، بيروت، ١٩٧٠م.
- *الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية:* زين الدين بن علي بن أحمد العاملي (ت ٩٦٦هـ)، قم، ١٤١٠هـ.
- *روضة العقلاء:* محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- *روضة الواعظين:* محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، تحقيق محمد مهدي الخرسان، قم منشورات الرضي.
- *زاد المسير في علم التفسير:* عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- *سبل السلام:* محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، مصر، ١٣٧٩هـ.
- *سبل الهدى والرشاد:* محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، ١٤١٤هـ.
- *سر السلسلة العلوية:* أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود البخاري (كان حياً في ٣٤١هـ)، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، النجف، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- *سعد السعود:* علي بن موسى بن جعفر، ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، النجف، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- *سنن ابن ماجه:* محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.
- *سنن أبي داود:* سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- *سنن الترمذي:* محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- *سنن الدارقطني:* علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق مجدي بن منصور الشوري، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- *السنن الكبرى:* أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (تـ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. وكذلك طبعة دار الفكر ببيروت.
- *السنن الكبرى:* أحمد بن شعيب النسائي (تـ٣٠٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الغفار البُنداري وكسروي حسن، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- *سير أعلام النبلاء:* محمد بن أحمد الذهبي (تـ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، بيروت، ١٤٠١هـ.
- *سيرة ابن هشام:* محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (تـ١٥١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرةن ١٣٨٣هـ.
- *السيرة النبوية:* أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (تـ٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت، ١٣٧٦هـ.
- *الشجرة المباركة:* فخر الدين محمد بن عمر الرازي (تـ٦٠٦هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، قم، ١٤١٩هـ.
- *شذرات الذهب في أخبار من ذهب:* عبد الحي بن العماد الحنبلي (تـ١٠٨٩هـ)، بيروت، المكتبة التجارية.
- *شرح الأخبار:* القاضي النعمان بن محمد المغربي (تـ٣٦٣هـ)، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
- *شرح الأزهار:* أحمد بن المرتضى اليماني (تـ٨٤٠هـ)، صنعاء، ١٤٠٠هـ.
- *شرح أسماء العقار:* موسى بن عبيد الله الإسرائيلي القرطبي (تـ٦٠١هـ)، تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف، القاهرة، ١٩٤٠م.
- *شرح حماسة أبي تمام:* الأعلم الشنتمري (تـ٤٧٦هـ)، تحقيق الدكتور علي المفضل حمودان، بيروت/سوريا، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- *شرح شافية ابن الحاجب:* محمد بن الحسن الإسترابادي (تـ٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- *شرح كلمات أمير المؤمنين علي:* ميثم بن علي البحراني (من علماء القرن ٦هـ)، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الأرموي، طهران، ١٣٩٠هـ.

- *شرح مسند أبي حنيفة:* الملاّ علي القاري (تـ١٠١٤هـ)، تحقيق خليل محيي الدين الميس، بيروت، دار الكتب العلمية.
- *شرح نهج البلاغة:* عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المعروف بابن أبي الحديد المدائني (تـ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- *شرح النووي على صحيح مسلم:* يحيى بن شرف النووي (تـ٦٧٦هـ)، بيروت، ١٣٩٣هـ.
- *شعب الإيمان:* أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (تـ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، ١٤١٠هـ.
- *شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:* أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (تـ١٠٦٩هـ)، تحقيق الدكتور محمد كشاش، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- *الشكر لله:* عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (تـ٢٨١هـ)، تحقيق ياسين السواس وعبد القادر الأرناؤوط، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- *شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:* عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحَسْكاني الحَذَّاء (من علماء القرن الخامس الهجري)، تحقيق محمد باقر المحمودي، قم، ١٤١١هـ.
- *الصارم المسلول على شاتم الرسول:* أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (تـ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير شودري، بيروت، ١٤١٧هـ.
- *صبح الأعشى في صناعة الإنشا:* أحمد بن علي القلقشندي (تـ٨٢١هـ)، القاهرة، ١٩٦٣م.
- *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:* علي بن بلبان الفارسي (تـ٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- *صحيح البخاري:* محمد بن إسماعيل البخاري (تـ٢٥٦هـ)، طبعة بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، ١٤٠١هـ.
- *صحيح مسلم:* مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (تـ٢٦١هـ)، إستانبول، ١٣٢٩هـ.
- *صحيح مسلم بشرح النووي:* يحيى بن شرف النووي (تـ٦٧٦هـ)، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- ***صحيفة الإمام الرضا:*** جمع مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٨هـ.
- ***الصحيفة السجادية:*** الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ت ـ٩٤هـ)، قم، ١٤١١هـ.
- ***الصيدنة في الطب:*** أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ـ٤٤٠هـ)، تحقيق الدكتور عباس زرياب خوئي، طهران، ١٩٩١م.
- ***الضعفاء:*** محمد بن عمرو بن موسى العقيلي (ت ـ٣٢٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ***طبقات أعلام الشيعة (الثقات العيون في سادس القرون):*** آقا بزرك الطهراني (ت ـ١٣٨٩هـ)، قم، مؤسسة إسماعيليان.
- ***طبقات الشافعية:*** أبو بكر بن هداية الله الحسيني (ت ـ١٠١٤هـ)، تحقيق عادل نويهض، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ***طبقات الشافعية:*** عبد الرحيم الإسنوي (ت ـ٧٧٢هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ***طبقات الشافعية الكبرى:*** عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ـ٧٥٦هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، مصر، ١٩٩٢م.
- ***طبقات الفقهاء الشافعية:*** عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت ـ٦٤٣هـ)، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ***طبقات الفقهاء الشافعيين:*** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ـ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد عمر هاشم والدكتور محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ***الطبقات الكبرى:*** محمد بن سعد (ت ـ٢٣٠هـ)، بيروت، دار صادر.
- ***طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها:*** عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بابن أبي الشيخ الأنصاري (ت ـ٣٦٩هـ)، تحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٢م.
- ***طبقات المفسرين:*** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ـ٩١١هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ***طبقات المفسرين:*** محمد بن علي الداودي (ت ـ٩٤٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.

- ***طرائف الطرف:*** الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البارع الهروي البغدادي (تـ٥٢٤هـ)، تحقيق هلال ناجي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

قلت: الكتاب من تأليف البارع الهروي الذي يبدو أنه هو نفسه المذكور في ***تاريخ بيهق*** والمعاصر للوزير نظام الملك وليس للبارع البغدادي المتوفى سنة ٥٢٤هـ.

- ***العبر في خبر من غبر:*** محمد بن احمد الذهبي (تـ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجِّد، الكويت، ١٩٨٤م.
- ***العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:*** عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (تـ٨٠٨هـ)، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- ***عجائب الآثار في التراجم والأخبار:*** عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (تـ١٢٣٧هـ)، بيروت، دار الجيل.
- ***العدد القوية لدفع المخاوف اليومية:*** محمد بن الحسن بن يوسف المعروف بالعلامة الحلي (تـ٧٢٦هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، قم، ١٤٠٨هـ.
- ***العسل المصفى من تهذيب زين الفتى في شرح سورة هل أتى:*** أبو محمد أحمد بن علي بن أحمد العاصمي (ولد في ٣٧٨هـ)، هذَّبه وعلَّق عليه محمد باقر المحمودي، قم، ١٤١٨هـ.
- ***علل الدارقطني = العلل الواردة ...***
- ***علل الشرائع:*** محمد بن علي بن الحسين المعروف بالشيخ الصدوق (تـ٣٨١هـ)، النجف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- ***العلل الواردة في الأحاديث النبوية:*** علي بن عمر الدارقطني (تـ٣٨٥هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الرياض، ١٤١٤هـ.
- ***العلل ومعرفة الرجال:*** أحمد بن محمد بن حنبل (تـ٢٤١هـ)، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمود عباس، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ***العمدة لابن البطريق = عمدة عيون...***
- ***عمدة الطالب:*** أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة (تـ٨٢٨هـ)، تحقيق محمد

حسن آل الطالقاني، النجف، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
- *عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار:* يحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بابن البطريق (تـ٦٠٠هـ)، قم، ١٤٠٧هـ.
- *عيون أخبار الرضا:* محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (تـ٣٨١هـ)، تحقيق حسين الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- *عيون الأنباء في طبقات الأطباء:* أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة (تـ٦٦٨هـ)، تحقيق الدكتور نزار رضا، بيروت، ١٩٦٥م.
- *عيون الحكم والمواعظ:* علي بن محمد الليثي الواسطي (من أعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق حسين الحسني البيرجندي، قم، ١٣٧٦هـ.
- *الغارات:* إبراهيم بن محمد الثقفي (تـ٢٨٣هـ)، تحقيق جلال الدين المحدث، طهران.
- *غرر الأمثال ودرر الأقوال:* علي بن زيد البيهقي (تـ٥٦٥هـ)، مخطوطة معهد لوكدونو باتافيا (هولندا)، تحت الرقم ١٠٤٤، وقد طبعها طبعة تصويرية في شيكاغو السيد محمد حسين الحسيني الجلالي.
- *غريب الحديث:* أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (تـ٢٢٤هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد الدكن.
- *فارس نامه:* ابن البلخي (ألف كتابه في العقد الأول من القرن السادس الهجري)، نقله إلى العربية وحققه يوسف الهادي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- *الفائق في غريب الحديث:* محمود بن عمر الزمخشري (تـ٥٣٨هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- *فتح العزيز في شرح الوجيز:* عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (تـ٦٢٣هـ)، بيروت، دار الفكر.
- *فتوح البلدان:* أحمد بن يحيى البلاذري (تـ٢٧٩هـ)، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
- *الفخري في النسب:* عزيز الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد المروزي الأزوارقاني (كان حياً في ٦١٤هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، ١٤٠٩هـ.
- *فرائد السمطين:* إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني (تـ٧٣٣هـ)، تحقيق محمد

باقر المحمودي، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- *الفرج بعد الشدة:* المحسن بن أبي القاسم التنوخي (تـ٣٨٤هـ)، القاهرة، دار الطباعة المحمدية.
- *الفردوس بمأثور الخطاب:* شيرويه بن شهردار الديلمي الهمذاني (تـ٥٠٩هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، ١٩٨٦م.
- *الفَرْقُ بين الفِرَقِ:* عبد القاهر بن طاهر البغدادي (تـ٤٢٩هـ)، بيروت، ١٩٧٧م.
- *فصل المقال في شرح كتاب الأمثال:* أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (تـ٢٢٤هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، بيروت، ١٩٨٣م.
- *فضائل الأوقات:* أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (تـ٤٥٨هـ)، تحقيق عدنان عبد الرحمن القيسي، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.
- *فقه السنة:* الشيخ سيد سابق، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- *فقه القرآن*: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (تـ٥٧٣هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، قم، ١٤٠٥هـ.
- *الفهرست:* محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ألّف كتابه سنة ٣٧٧هـ)، تحقيق رضا تَجَدُّد، طهران، ١٣٥٠هـ.
- *فهرست علماء الشيعة ومصنفيهم:* علي بن عبيد الله بن الحسن ... بن بابويه الرازي (كان حياً سنة ٦٠٠هـ)، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، وكذلك الطبعة التي حققها جلال الدين محدث أرموي، قم، ١٤٠٤هـ.
- *فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي:* أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (تـ٤٤٠هـ)، تحقيق الدكتور مهدي محقق، طهران، ١٩٨٧م.
- *فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء:* بإشراف علي بن علي السمّان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- *فوائد العراقيين:* محمد بن علي بن عمرو النقاش (تـ٤١٤هـ)، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، مكتبة القرآن.

- ***فيض القدير في شرح الجامع الصغير:*** محمد عبد الرؤوف المناوي (تـ١٣٣١هـ)، تحقيق أحمد عبد السلام، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ***القاموس الفقهي:*** الدكتور سعدي أبو حبيب، دمشق، ١٤٠٨هـ.
- ***القاموس المحيط:*** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرزآبادي (تـ٨١٧هـ)، بيروت، دار الجيل.
- ***القانون المسعودي:*** أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (تـ٤٤٠هـ)، حيدرآباد الدكن، ١٢٧٣-١٣٧٥هـ/١٩٥٤-١٩٥٦م.
- ***القراءة خلف الإمام:*** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (تـ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ***قصص الأنبياء:*** قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (تـ٥٧٣هـ)، تحقيق غلام رضا عرفانيان، قم، ١٤١٨هـ.
- ***قضاء الحوائج:*** عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (تـ٢٨١هـ)، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، مكتبة القرآن.
- ***القند في ذكر علماء سمرقند:*** نجم الدين عمر بن محمد النسفي (تـ٥٣٧هـ)، تحقيق يوسف الهادي، طهران، ١٩٩٩م.
- ***الكافي:*** محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُلَيني (تـ٣٢٨هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، طهران، ١٣٨٨هـ.
- ***الكامل في التاريخ:*** محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (تـ٦٣٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد يوسف الدقاق، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، كما اعتمدنا الطبعة التي حققها كارلوس جوهانس تورنبرغ، المطبوعة في ليدن، ١٨٥١م.
- ***الكامل في ضعفاء الرجال:*** أحمد بن عبد الله بن عدي الجرجاني (تـ٣٦٥هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكّار، بيروت، ١٤٠٩هـ.

- ***كتاب الإخوان:*** عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (ت٢٨١هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن طوالبة، دار الاعتصام.
- ***كتاب الأربعين البلدانية عن أربعين من أربعين لأربعين في أربعين:*** علي بن الحسن بن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ***كتاب الأربعين الصغرى:*** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ***كتاب الأوائل:*** أحمد بن عمر بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، تحقيق محمد ناصر العجمي، الكويت، دار الخلفاء.
- ***كتاب الدعاء:*** سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ١٤١٣هـ.
- ***كتاب الدعوات الكبير:*** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، الكويت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ***كتاب ديسقوريدس العين زربي في هيولى العلاج الطبي:*** بدانيوس ديسقوريدس (عاش في القرن الأول الميلادي)، مخطوطة مكتبة جامعة ليدن تحت الرقم Or. 289.
- ***كتاب الزهد:*** الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (من أعلام القرنين الثاني والثالث الهجريين)، تحقيق غلام رضا عرفانيان، قم، ١٣٩٩هـ.
- ***كتاب الزهد الكبير:*** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، بيروت، ١٩٩٦م.
- ***كتاب سُلَيم بن قيس:*** سليم بن قيس الهلالي العامري (ت٧٦هـ)، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، قم، ١٤١٦هـ.
- ***كتاب السُّنَّة:*** أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحّاك الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ***كتاب العلم:*** أبو خيثمة زهير بن حرب الطائي (ت٢٣٤هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ***كتاب القولنج:*** أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (تـ٣١٣هـ)، تحقيق الدكتور صبحي محمود حمامي، حلب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ***كتاب المجروحين:*** محمد حبّان البُستي (تـ٣٥٤هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ***كشف الخفاء ومزيل الالتباس:*** إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (تـ١١٦٢هـ)، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ***كمال الدين وتمام النعمة:*** محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (تـ٣٨١هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، قم، ١٤٠٨هـ.
- ***الكناية والتعريض = النهاية في الكناية.***
- ***كنز الدرر وجامع الغرر:*** أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري (توفي بعد ٧٣٦هـ)، تحقيق هانس روبرت رويمر، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:*** علي المتقي الهندي (تـ٩٧٥هـ)، تحقيق بكري الحياني وصفوة السقا، بيروت، ١٩٩٣م.
- ***الكنى والألقاب:*** عباس بن محمد رضا القمي (تـ١٣٥٩هـ)، النجف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
- ***لباب الأنساب والألقاب والأعقاب:*** علي بن زيد البيهقي (تـ٥٦٥هـ)، تحقيق مهدي الرجائي، قم، ١٤١٠هـ.
- ***لسان الميزان:*** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تـ٨٥٢هـ)، حيدر آباد الدكن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ***اللطف واللطائف:*** عبد الملك بن محمد الثعالبي (تـ٤٢٩هـ)، تحقيق الدكتور محمود عبد الله الجادر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ***اللمعة الدمشقية:*** محمد بن مكي العاملي (تـ٧٨٦هـ)، تحقيق الشيخ علي الكوراني، بيروت، ١٤١١هـ.
- ***ما الفارق أو الفروق:*** أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (تـ٣١٣هـ)، تحقيق وشرح الدكتور سلمان قطاية، حلب، ١٩٧٨م.

- ***المبسوط:*** محمد بن أحمد السرخسي (تـ٤٨٣هـ)، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ***المبسوط في فقه الإمامية:*** محمد بن الحسن الطوسي (تـ٤٦٠هـ)، تحقيق محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، ١٣٨٧هـ.
- ***المجازات النبوية:*** محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي (تـ٤٠٦هـ)، تحقيق محمد طه الزيني، قم، مكتبة بصيرتي.
- ***مجمع الآداب في معجم الألقاب:*** عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفُوَطي الشيباني (تـ٧٢٣هـ)، تحقيق محمد الكاظم، طهران، ١٤١٧هـ.
- ***مجمع الأمثال:*** أحمد بن محمد الميداني (تـ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة.
- ***مجمع البيان في تفسير القرآن:*** أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (تـ٥٤٨هـ)، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:*** علي بن أبي بكر، ابن حجر الهيثمي (تـ٨٠٧هـ)، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
- ***محاسبة النفس:*** تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي (تـ٩٠٥هـ)، تحقيق فارس الحسون، قم، ١٤١٣هـ.
- ***المحاسن:*** أحمد بن محمد بن خالد البرقي (تـ٢٧٤هـ)، تحقيق جلال الدين الحسيني، طهران، دار الكتب الإسلامية.
- ***محاسن أصفهان:*** المفضَّل بن سعد بن الحسين المافرُّوخي الأصفهاني (ألَّف كتابه بين ٤٦٥ و٤٨٥هـ)، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، طهران، ١٣٥٢هـ.
- ***المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي:*** الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (تـ٣٦٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ***المحصول:*** فخر الدين محمد بن عمر الرازي (تـ٦٠٦هـ)، تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ((**المحيط بلغات القرآن**)): أحمد بن محمد بن علي البيهقي (تـ٥٤٤هـ)، تحقيق حسين شفيعي فريدني، طبع ضمن مجموعة ***ميراث إسلامي إيران***، قم، ١٤١٦هـ، المجلد

الثالث (ص٧٥١-٨٣٠).
- *المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي*: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (تـ٧٤٨هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- *المدخل إلى علم أحكام النجوم*: أبو نصر الحسن بن علي القُمِّيّ (كان حياً في ٣٧٣هـ)، مخطوطة المكتبة الوطنية في تبريز تحت الرقم ٣٤٦٣. له ترجمة قديمة إلى الفارسية طبعها الأستاذ جليل أخوان زنجاني بطهران سنة ١٩٩٦م.
- *مروج الذهب ومعادن الجوهر*: علي بن الحسين المسعودي (تـ٣٤٦هـ)، تحقيق يوسف أسعد داغر، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
- *المزهر في علوم اللغة*: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (تـ٩١١هـ)، تحقيق فؤاد علي منصور، بيروت، ١٩٩٨م.
- *مسانيد أبي يحيى الكوفي*: فراس بن يحيى المكتب الخارفي الكوفي (تـ١٢٩هـ)، تحقيق محمد حسن المصري، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- *المستدرك على الصحيحين*: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (تـ٤٠٥هـ)، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- *المستطرف في كل فن مستظرف*: محمد بن أحمد الأبشيهي (تـ٨٥٠هـ)، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، بيروت، ١٩٨٦م.
- *مسند ابن راهويه*: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي (تـ٢٣٨هـ)، تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- *مسند أبي يعلى الموصلي*: أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (تـ٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم الأسد، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- *مسند أحمد*: أحمد بن حنبل الشيباني (تـ٢٤١هـ)، مصر، مؤسسة قرطبة.
- *مسند أسامة بن زيد*: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (تـ٣١٧هـ)، تحقيق حسن أمين بن المندوه، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- *مسند الحميدي*: عبد الله بن الزبير الحميدي (تـ٢١٩هـ)، تحقيق حبيب الرحمن

الأعظمي، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- *مسند زيد بن علي:* الإمام زيد بن علي بن الحسين (تـ١٢٢هـ)، بيروت، دار مكتبة الحياة.

- *مسند الشاميين:* سليمان بن أحمد الطبراني (تـ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- *مسند الشهاب:* محمد بن سلامة القضاعي (تـ٤٥٤هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- *مسند عبد بن حميد:* عبد بن حميد الكسي (تـ٢٤٩هـ)، تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- *المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية:* إبراهيم بن مراد، بيروت، ١٩٨٥م.

- *المصنف:* عبد الرزاق بن همام الصنعاني (تـ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- *المصنف:* عبد الله بن أبي شيبة الكوفي (تـ٢٣٥هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، الرياض، ١٤٠٩هـ.

- *مطلع البدور ومجمع البحور:* صفي الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال اليمني (تـ١٠٩٢هـ)، النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى بطهران.

- *معارج نهج البلاغة:* علي بن زيد البيهقي (تـ٥٦٥هـ)، تحقيق أسعد الطيب، قم، ١٤٢٢هـ، وكنا اعتمدنا طبعته الأولى التي حققها محمد تقي دانش بزوه، قم، ١٤٠٩هـ.

- *معالم العلماء:* محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (تـ٥٨٨هـ)، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، النجف، المكتبة الحيدرية.

- *معاني القرآن:* أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (تـ٣٣٧هـ)، تحقيق محمد علي

الصابوني، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.
- ***المعتبر في الحكمة:*** أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي (تـ٥٤٧هـ)، تحقيق سليمان الندوي، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ.
- ***معجم الأدباء:*** ياقوت الحموي الرومي (تـ٦٢٦هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٣م.
- ***معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي:*** إدوارد فون زامباور (تـ١٩٤٩م)، ترجمة الدكتور زكي محمد حسن ورفقاه، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ***معجم البلدان:*** ياقوت الحموي الرومي (تـ٦٢٦هـ)، تحقيق فرديناند وستنفلد، لايبزك، ١٨٦٩م.
- ***معجم الحضارات السامية:*** هنري س. عبودي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ***معجم الشيوخ:*** علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (تـ٥٧١هـ)، تحقيق الدكتورة وفاء تقي الدين، دمشق، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ***معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي:*** أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل (تـ٣٧١هـ)، تحقيق الدكتور زياد محمد منصور، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ.
- ***المعجم الكبير:*** سليمان بن أحمد الطبراني (تـ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
- ***معجم لغة الفقهاء:*** محمد قلعجي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ***معجم ما استعجم:*** عبد الله بن عبد العزيز البكري (تـ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ***معجم المؤلفين:*** الدكتور عمر رضا كحالة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ***معرفة علوم الحديث:*** محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (تـ٤٠٥هـ)، تحقيق السيد معظم حسين، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ***المعيار والموازنة:*** أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي (تـ٢٢٠هـ)، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت.
- ***المغني:*** عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (تـ٦٢٠هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي.

- *مفاتيح العلوم:* محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق فان فلوتن، ليدن، ١٨٩٥م.
- *المفردات في غريب القرآن:* الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، قم، ١٤٠٤هـ.
- *مقاتل الطالبيين:* أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق كاظم المظفر، النجف، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- *مقالات الأدباء ومناظرات النجباء:* علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري الغرناطي (كان حياً في ٧٦٣هـ)، تحقيق محمد أديب الجادر، دمشق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- *مقتل الحسين:* الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق محمد السماوي، قم، ١٤١٨هـ.
- *مكارم الأخلاق:* رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري)، قم، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- *مكارم الأخلاق:* عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١هـ)، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن.
- *المناقب:* الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق مالك المحمودي، قم، ١٤١١هـ.
- *مناقب آل أبي طالب:* محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، النجف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
- *منتخب مسند عبد بن حميد:* عبد بن حميد بن نصر الكسي (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد الصعيدي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- *منتخب معجم شيوخ السمعاني:* عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، مخطوطة مكتبة أحمد الثالث المرقمة ٢٩٥٣.
- *المنتخب من السياق* لعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت ٥٢٩هـ)، انتخاب إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني (ت ٦٤١هـ)، ضبط نصه خالد حيدر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- *المنتظم في تواريخ الملوك والأمم:* عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (تـ٥٩٧هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دمشق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- *منتقلة الطالبية:* إبراهيم بن ناصر بن طباطبا (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق محمد مهدي الخرسان، النجف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- *منح المدح أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول (ص) أو رثاه:* ابن سيد الناس محمد بن محمد بن محمد (تـ٧٣٢هـ)، تحقيق عفت وصال حمزة، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان:* أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تـ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، بيروت، دار الكتب العلمية.
- *موسوعة التاريخ الإسلامي:* محمد هادي اليوسفي، قم، ١٤١٧هـ.
- *الموضوعات:* عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (تـ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- *ميزان الاعتدال:* محمد بن أحمد الذهبي (تـ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة.
- *ناسخ الحديث ومنسوخه:* أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (تـ٣٨٥هـ)، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، الزرقاء، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- *نزهة الألباب في الألقاب:* أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تـ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز محمد صالح السديدي، الرياض، ١٩٨٩م.
- *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة:* المحسن بن علي التنوخي (تـ٣٨٤هـ)، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، ١٩٩٥م.
- *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:* أحمد بن محمد المقّري التلمساني (تـ١٠٤١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.
- *نهاية الأرب في تاريخ الفرس والعرب:* لمؤلف مجهول (يُظن أنه أُلّف سنة ٧٥هـ أو أوائل القرن الخامس الهجري)، تحقيق محمد تقي دانش بزوه، طهران، ١٩٩٥م.

- ***نهاية الأرب في فنون الأدب:*** شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (تـ٧٣٣هـ)، تحقيق محمد فوزي العنتيل، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ***النهاية في غريب الأثر:*** المبارك بن محمد الجزري (تـ٥٤٤هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ***النهاية في الكناية المعروف بالكناية والتعريض:*** عبد الملك بن محمد الثعالبي (تـ٤٢٩هـ)، تحقيق فرج الحوار، تونس، ١٩٩٥م.
- ***النهاية في مجرد الفقه والفتاوى:*** محمد بن الحسن الطوسي (تـ٤٦٠هـ)، بيروت، دار الأندلس.
- ***نهج البلاغة:*** مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام الإمام علي، شرح الإمام محمد عبده، بيروت، دار المعرفة.
- ***نوادر الأصول في أحاديث الرسول:*** محمد بن علي بن الحسن الترمذي (تـ٣٢٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، بيروت، ١٩٩٢م.
- ***نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا:*** رمضان ششن، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٩٠م.
- ***نوادر المخطوطات العربية من القرن ٣-٦هـ في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى:*** الدكتور محمود المرعشي النجفي، قم، ٢٠٠٢م.
- ***هِجَرُ العلم ومعاقله في اليمن:*** القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ***الوافي بالوفيات:*** خليل بن أيبك الصفدي (تـ٧٦٤هـ)، تحقيق مجموعة محققين، طبعت أجزاؤه في بيروت وفيسبادن في سنوات مختلفة.
- ***الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب:*** عمر بن أحمد بن هبة الله المعروف بابن العديم الحلبي (تـ٦٦٠هـ)، تحقيق سليمى محجوب ودرية الخطيب، حلب،

١٤٠٨هـ/١٩٨١م.
- *وفيات الأعيان*: أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨-١٩٧٢م.
- *يتيمة الدهر*: عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- *اليُمْنِيّ في شرح اليميني*: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧هـ)، مخطوطة مكتبة رئيس الكتّاب (تركيا)، تحت الرقم ٨٥٧.
- *اليميني*: محمد بن عبد الجبار العتبي (ت ٤٢٧هـ)، مخطوطة مكتبة قويون أوغلي تحت الرقم ٢٠٣٩.

ب- الفارسية:

- *آثار الوزراء*: سيف الدين العقيلي، تحقيق مير جلال محدث، طهران، ١٩٨٥م.
- *اصطلاحات ديواني دوره غزنوي وسلجوقي*: حسن أنوري، طهران، ١٩٧٦م.
- *بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض المشهور بكتاب النقض*: نصير الدين عبد الجليل بن أبي الحسين بن أبي الفضل القزويني (ألّف كتابه بعد ٥٥٦هـ)، تحقيق مير جلال محدث، طهران، ١٩٧٤م.
- *بيان الأديان*: أبو المعالي محمد بن نعمة بن عبيد الله العلوي (ألّف كتابه سنة ٤٨٥هـ)، تحقيق محمد تقي دانش بزوه وقدرة الله بيشنماز زاده، طهران، ١٩٩٨م.
- *تاريخ بخارى*: ألّفه بالعربية أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي سنة ٣٢٢هـ، وترجمه إلى الفارسية سنة ٥٢٢هـ أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر القباوي، ولخّصه سنة ٥٧٤هـ محمد بن زفر بن عمر، تحقيق محمد تقي مدرس رضوي، طهران، ١٩٨٤م.
- *تاريخ بيهق*: علي بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ)، تحقيق الدكتور أحمد بهمنيار، طهران،

١٣١٧هـ.

- *تاريخ جين* (قطعة من *جامع التواريخ*): رشيد الدين فضل الله الهمذاني (تـ٧١٨هـ)، تحقيق الدكتورة وانغ إي دان، طهران، ٢٠٠٠م.
- *تاريخ سلاجقه = مسامرة الأخبار*
- *تاريخ غزنويان وسامانيان وآل بويه از جامع التواريخ:* رشيد الدين فضل الله الهمذاني (تـ٧١٨هـ)، تحقيق محمد دبير سياقي، طهران، ١٩٥٩م.
- *تاريخ كزيده:* حمد الله المستوفي (تـ٧٥٠هـ)، تحقيق عبد الحسين نوايي، طهران، ١٩٨٣م.
- *تاريخ ملاّ زاده:* أحمد بن محمود المعروف بمعين الفقراء (ألّف كتابه بعد سنة ٨١٤هـ بقليل)، طهران، ١٩٦٠م.
- *تاريخ نيسابور:* محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (تـ٤٠٥هـ)، ترجمه إلى الفارسية محمد بن حسين المعروف بالخليفة النيسابوري (كان حياً في ٧١٧هـ)، تحقيق الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني، طهران، ١٩٩٦م.
- *تاريخ الوزراء:* نجم الدين أبو الرجاء القمي (ألف كتابه سنة ٥٨٤هـ)، تحقيق محمد تقي دانش بزوه، طهران، ١٩٨٥م.
- *تاريخ وعقايد إسماعيليه:* الدكتور فرهاد دفتري، ترجمة الدكتور فريدون بدره إي، طهران، ١٩٩٧م.
- *تعليقات النقض = بعض مثالب ...*
- *جامع التواريخ:* رشيد الدين فضل الله الهمذاني (تـ٧١٨هـ)، تحقيق الدكتور بهمن كريمي، طهران، ١٩٨٣م.
- *جامع التواريخ (القسم الخاص بالإسماعيلية والفاطميين والنزاريين والدعاة والرفاق):* رشيد الدين فضل الله الهمذاني (تـ٧١٨هـ)، تحقيق محمد تقي دانش بزوه

ومحمد مدرسي زنجاني، طهران، ١٩٧٧م.

- *حبيب السير في أخبار أفراد البشر:* غياث الدين بن همام الحسيني المعروف بخواند مير (توفي حوالي ٩٤١هـ)، تحقيق الدكتور دبير سياقي، طهران، ١٩٧٤م.
- *دائرة المعارف الإسلامية الكبرى:* بإشراف كاظم البجنوردي، طهران، ما زالت مستمرة في الصدور.
- *دستور الكاتب في تعيين المراتب:* محمد بن هندو شاه بن سنجر النخجواني (ألّف كتابه بين ٧٥٧ و٧٧٦هـ)، تحقيق عبد الكريم علي أوغلي علي زاده، موسكو، ١٩٦٤م.
- *دستور الوزراء:* غياث الدين بن همام الحسيني المعروف بخواند مير (توفي حوالي ٩٤١هـ)، تحقيق سعيد نفيسي، طهران، ١٩٧٨م.
- *راحة الصدور وآية السرور:* محمد بن علي بن سليمان الراوندي (انتهى من تأليف كتابه سنة ٦٠٣هـ)، تحقيق محمد إقبال، ليدن، ١٩٢١م.
- *سياست نامه:* الحسن بن علي المعروف بنظام الملك (ت ٤٨٥هـ)، تحقيق الدكتور جعفر شعار، طهران، ١٩٨٥م.
- *شيراز نامه*: معين الدين أحمد بن شهاب الدين أبي الخير حمزة الذهبي الشهير بزركوب الشيرازي (ت ٧٨٩هـ)، تحقيق الدكتور إسماعيل واعظ جوادي، طهران، ١٩٧٢م.
- *طبقات ناصري:* منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق عبد الحي حبيبي، طهران، ١٩٨٤م.
- *فرهنك فارسي:* الدكتور محمد معين، طهران، ١٩٩٢م.
- *فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه آية الله كلبايكاني* (في مدينة قم): أحمد الحسيني ورضا أستادي، قم، ١٤٠٢هـ.
- *لغت نامه دهخدا:* علي أكبر دهخدا (ت ١٣٧٥هـ)، طهران، منشورات جامعة طهران.
- *مجمل التواريخ والقصص:* ألفه حفيد المهلب بن محمد بن شادي سنة ٥٢٠هـ، تحقيق

ملك الشعراء بهار، طهران، الطبعة الثانية.

- ***مجمل فصيحي:*** أحمد بن محمد المعروف بفصيح الخوافي (توفي بعد ٨٤٥هـ)، تحقيق محمود فرخ، مشهد، ١٩٦١م.
- ***مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار:*** كريم الدين محمود بن محمد الآقسرائي (من مؤرخي القرن الثامن الهجري)، تحقيق الدكتور عثمان توران، أنقرة، ١٩٤٣م.
- ***نسائم الأسحار من لطائم الأخبار:*** ناصر الدين المنشئ الكرماني بن عمدة الملك منتجب الدين المنشئ اليزدي (ألف كتابه سنة ٧٢٥هـ)، تحقيق مير جلال الدين حسين أرموي، طهران، ١٩٨٥م.
- ***النقض = بعض مثالب النواصب...***

فهرس المحتويات